



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا  
عليكم يا صابغ  
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

۱۳۸۰

# المصنف الحسنیة وعلم الامم

رد على تفاسير على بعض اشبهات الفارسي  
عن علماء يومهم المشهورين

تأليف

الميرزا محمد باقر

الشيخ محمد باقر الخليلي

ترجم

السيد محمد باقر الخليلي



موسسة وثائق الامم

الاسلاميات والبحوث والبحوث والبحوث

۱۳۸۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# النهضة الحسينية وعلم الامام عليه السلام

كاتب:

آيت الله العظمى لطف الله صافى گلپايگانی

نشرت في الطباعة:

موسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

|    |  |
|----|--|
| ٥  | الفهرس   |
| ١٨ | النهضة الحسينيه وعلم الامام عليه السلام : رد علمى تفصيلى على بعض الشبهات المثاره حول علم الامام الحسين عليه السلام بشهادته |
| ١٨ | اشاره  |
| ١٩ | اشاره  |
| ٢٤ | هويه الكتاب  |
| ٢٥ | اشاره  |
| ٢٧ | مقدمه المؤسس   |
| ٣١ | المشاريع العلميه فى المؤسس   |
| ٣١ | اشاره  |
| ٣١ | الأول: قسم التأليف والتحقيق  |
| ٣١ | اشاره  |
| ٣١ | أ _ التأليف  |
| ٣١ | ب _ التحقيق  |
| ٣٢ | الثانى: مجلّه الإصلاح الحسينى  |
| ٣٢ | الثالث: قسم ردّ الشُّبُهات عن النهضة الحسينيه  |
| ٣٢ | الرابع: الموسوعه العلميه من كلمات الإمام الحسين(عليه السلام)   |
| ٣٣ | الخامس: قسم دائره معارف الإمام الحسين(عليه السلام) أو (الموسوعه الألفبائيه الحسينيه)                                       |
| ٣٣ | السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعيه   |
| ٣٣ | السابع: قسم ترجمه  |
| ٣٣ | الثامن: قسم الرّصد والإحصاء  |
| ٣٤ | التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلميه   |
| ٣٤ | العاشر: قسم المكتبه الحسينيه التخصصيه  |
| ٣٤ | الحادى عشر: قسم الموقع الإلكتروني  |
| ٣٥ | الثانى عشر: القسم النسوى   |

|     |   |
|-----|---|
| ٣٥  | الثالث عشر: القسم الفني                                   |
| ٣٥  | هذا الكتاب (النهضة الحسينيه وعلم الإمام(عليه السلام)..... |
| ٣٩  | مع القارئ   |
| ٤٧  | المقدمه   |
| ٤٧  | ١ _ نهضة الإمام الحسين(عليه السلام)                       |
| ٥٣  | ٢ _ تحقيق حول أسباب وأهداف نهضة الإمام(عليه السلام) -     |
| ٥٣  | اشاره   |
| ٦٤  | أهداف النهضة  |
| ٧٠  | ٣ _ الإمام الحسين(عليه السلام) وتأسيس الحكومه الإسلاميه   |
| ٧٣  | ٤ _ الظروف لم تكن موأتيه                                  |
| ٧٩  | ٥ _ الإمام(عليه السلام) كان عالماً                        |
| ٧٩  | اشاره   |
| ٩١  | بعض الملاحظات   |
| ٩٧  | ٦ _ إطلاله عابره حول كتاب الشهيد الخالد                   |
| ١٠٠ | ٧ _ بطلان أساس كتاب الشهيد الخالد                         |
| ١١٤ | ٨ _ كتاب الشهيد الخالد ونهضة العلماء                      |
| ١٢١ | ٩ _ ملاحظه جديره بالاهتمام                                |
| ١٢٤ | ١٠ _ تذكير وتنبيه   |
| ١٢٩ | الفصل الأول   |
| ١٢٩ | اشاره   |
| ١٣١ | ١ _ إهداء الكتاب  |
| ١٣٤ | ٢ _ فك العقده   |
| ١٣٦ | ٣ _ مقدمه كتاب الشهيد الخالد                              |
| ١٣٩ | ٤ _ الإمام والجو الإسلامى السياسى                         |
| ١٣٩ | ٥ _ تثبيت الحكومه   |
| ١٤٠ | ٦ _ لماذا لم يبايع الإمام؟                                |

- ٧\_ استغاثه الناس ..... ١٤٠
- ٨\_ رأى الفرزدق ..... ١٤١
- ٩\_ أسباب الانتصار ..... ١٤٢
- اشاره ..... ١٤٢
- الرأى العام! ..... ١٤٤
- دليل واضح! ..... ١٤٥
- الجيش المتطوع! ..... ١٤٥
- دليل حى! ..... ١٤٦
- القدره العسكريه للإمام أكثر من يزيد! ..... ١٤٨
- ١٠\_ الإحساس بالمسؤوليه ..... ١٤٩
- ١١\_ إمكنيه الانتصار ..... ١٥١
- اشاره ..... ١٥١
- مقارنه! ..... ١٥٦
- ماذا حصل للجيش المتطوع! ..... ١٦٠
- هل كان مسلم مسؤولاً؟! ..... ١٦١
- مشكلتان! ..... ١٦٢
- معرفه الناس! ..... ١٦٤
- شاهدان تاريخيان! ..... ١٦٥
- التصور الصائب! ..... ١٦٥
- هل سينتصر فى النهايه؟ ..... ١٦٦
- بعد يزيد! ..... ١٦٧
- الوحده السياسيه! ..... ١٦٨
- ما كان ليذهب إلى الكوفه! ..... ١٦٨
- اشاره ..... ١٦٨
- جواب الدليل الأول ..... ١٦٩
- جواب الدليل الثانى ..... ١٧٠

١٧٠ ..... جواب الدليل الثالث

١٧١ ..... سؤال

١٧٣ ..... ١٢ \_ أسف شديد

١٧٤ ..... ١٣ \_ ما هو منشأ هذا التصور؟

١٧٤ ..... اشاره

١٧٥ ..... تنويه

١٧٧ ..... ١٤ \_ رؤيا الإمام

١٧٧ ..... اشاره

١٧٧ ..... كلام ابن أعثم

١٨٠ ..... تاريخ ابن أعثم والكتب الأخرى

١٨١ ..... من هو ابن أعثم؟

١٨٤ ..... إلفات نظر

١٨٥ ..... إلفات النظر أكثر

١٨٥ ..... ١٥ \_ رؤيا أخرى

١٨٥ ..... تنبيه

١٨٧ ..... إلفات نظر مؤلف الشهيد الخالد

١٨٧ ..... ١٦ \_ قصة الملائكة

١٨٨ ..... ١٧ \_ حديث أم سلمه

١٨٨ ..... اشاره

١٩١ ..... معنى الحديث

١٩١ ..... نجيب

١٩١ ..... الإجابة عن الأسئلة

١٩١ ..... اشاره

١٩٢ ..... الجواب

١٩٢ ..... الجواب

١٩٣ ..... الجواب



الجواب ..... ١٩٤

الجواب ..... ١٩٥

الجواب ..... ١٩٧

أستله أخرى ..... ١٩٧

١٨ \_ حديث «إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا...» ..... ٢٠٠

اشاره ..... ٢٠٠

الجواب ..... ٢٠١

١٩ \_ جمله معترضه وورطه مؤلف كتاب الشهيد الخالد ..... ٢٠٤

اشاره ..... ٢٠٤

كلام فى معنى الحديث! ..... ٢٠٦

إشكال آخر ..... ٢٠٧

الجواب ..... ٢٠٨

إشكال آخر ..... ٢١٠

الجواب ..... ٢١٠

نتيجه البحث ..... ٢١٢

٢٠ \_ خطبه: خطّ الموت ودلالاتها الصريحه على علم الإمام بشهادته ..... ٢١٣

اشاره ..... ٢١٣

الجواب ..... ٢١٤

دليل آخر! ..... ٢١٦

فرض آخر! ..... ٢١٨

ملاحظه ..... ٢١٨

٢١ \_ تحقيق حول عباره زياره الأربعين ..... ٢١٩

٢٢ \_ قصه الملائكه والجن ..... ٢٢٢

٢٣ \_ خطبه «لا أرى الموت إلّا سعادته...» ..... ٢٢٧

اشاره ..... ٢٢٧

تأييد آخر! ..... ٢٣٢

٢٣٤ ..... ٢٤ \_ نهاية الأجوبه على القسم الأول والنتيجه

٢٣٧ ..... الفصل الثاني -

٢٣٧ ..... اشاره

٢٣٩ ..... ١ \_ ماهيه نهضة الإمام(عليه السلام)

٢٤١ ..... ٢ \_ النهضة الابتدائية، النهضة الدفاعيه

٢٤١ ..... اشاره

٢٤١ ..... الجواب -

٢٤٥ ..... عرض خاطئ!

٢٤٦ ..... ٣ \_ تصوّر صحيح

٢٤٦ ..... اشاره

٢٤٧ ..... دليل عقلي

٢٥٠ ..... اشتداد الخطر!

٢٥١ ..... تدبير الإمام!

٢٥١ ..... الجواب -

٢٥٤ ..... اعتماد مؤلف الشهيد الخالد على تاريخ ابن أعثم

٢٥٥ ..... الاعتماد مزه أخرى على تاريخ ابن أعثم

٢٥٥ ..... ٤ \_ أدله المرحله الثانيه

٢٥٥ ..... اشاره

٢٥٦ ..... اعتراف آخر باعتبار تاريخ ابن أعثم

٢٥٧ ..... ٥ \_ أدله المرحله الثالثه

٢٥٧ ..... اشاره

٢٦٠ ..... تذكير

٢٦٠ ..... ٦ \_ خلاصه ما سبق

٢٦١ ..... ٧\_ الحرب الاضطرابيه

٢٦٢ ..... ٨\_ فى طريق الصلح!

٢٦٤ ..... ٩\_ المفاوضات الممهده للصلح!

- ٢٦٥ ..... ١٠ \_ تنبيه واقتراحات لم تطرح
- ٢٦٥ ..... اشاره
- ٢٦٨ ..... مؤيدات روايه ابن سميعان
- ٢٦٩ ..... تقرير غلام جاهل!
- ٢٧٠ ..... الجواب
- ٢٧٢ ..... الجواب
- ٢٧٣ ..... ١١ \_ ثمرات الصلح والاستسلام، وأدله عدم اقتراحه من قبل الإمام
- ٢٧٤ ..... ١٢ \_ سؤال
- ٢٧٨ ..... ١٣ \_ انحراف عجيب!
- ٢٧٨ ..... ١٤ \_ تخوف في غير محله
- ٢٧٩ ..... ١٥ \_ مطلوب من الدرجه ١ و ٢ و ٣
- ٢٨٢ ..... ١٦ \_ التفاته
- ٢٨٥ ..... ١٧ \_ ظن ليس في محله
- ٢٨٩ ..... ١٨ \_ التهم الموجهه للإمام
- ٢٩١ ..... ١٩ \_ ماذا يقول أهل السنه
- ٢٩١ ..... اشاره
- ٢٩٥ ..... إذن ماذا فعلتم في هذا الكتاب؟
- ٢٩٧ ..... الرد على الاعتراضات
- ٣٠٠ ..... ٢٠ \_ حول تصريحات الخطيب
- ٣٠٣ ..... الفصل الثالث
- ٣٠٣ ..... اشاره
- ٣٠٥ ..... ١ \_ مراحل النهضه
- ٣٠٥ ..... اشاره
- ٣٠٥ ..... المرحله الأولى
- ٣٠٨ ..... ٢ \_ موقف الإمام
- ٣٠٩ ..... ٣ \_ مهتمه مسلم بن عقيل

- ٤\_ فوائد إرسال مسلم (عليه السلام) ..... ٣٠٩
- اشاره ..... ٣٠٩
- الجواب ..... ٣٠٩
- ٥\_ توقف آخر! ..... ٣١٣
- ٦\_ المرحلة الثانيه: حركة الإمام المفاجئ ..... ٣١٥
- ٧\_ نحو الكوفه! ..... ٣١٦
- ٨\_ لماذا اختار الكوفه؟ ..... ٣١٦
- ٩\_ خبر مؤلم ومغالطه! ..... ٣١٧
- ١٠\_ ماذا كانت شورى الصحراء؟ ..... ٣١٨
- ١١\_ رساله وخبر، وترك الأمانه فى الكتابه ..... ٣٢١
- ١٢\_ تصريح روايه الطبرى بعلم الإمام بشهادته ..... ٣٢٣
- ١٣\_ خطبه الإمام (ص ٢٧٩) ..... ٣٢٤
- ١٤\_ نقطه الانعطاف! ..... ٣٢٤
- ١٥\_ المرحلة الثالثه ..... ٣٢٨
- ١٦\_ الأمر بالعوده ..... ٣٢٨
- ١٧\_ اقتراح الحر بن يزيد ..... ٣٣٠
- ١٨\_ تغيير المسير \_ الذهاب بلا وجهه! ..... ٣٣٢
- اشاره ..... ٣٣٢
- الجواب ..... ٣٣٢
- ١٩\_ سؤال (ص ٢٩٤) ..... ٣٣٧
- ٢٠\_ الاجتهاد مقابل النص ..... ٣٣٨
- ٢١\_ سؤالان آخران (ص ٢٩٦) ..... ٣٣٩
- ٢٢\_ لم يكتب هذه الحادثه أيضاً! ..... ٣٤٠
- ٢٣\_ تنبؤ على (عليه السلام) وذكر عن الماضى ..... ٣٤١
- ٢٤\_ عبارته ابن أعثم ..... ٣٤٨
- اشاره ..... ٣٤٨

- ٣٤٨ ..... نجيب على ذلك:
- ٣٥٣ ..... ٢٥\_ نتيجته هذا البحث -
- ٣٥٤ ..... ٢٦\_ الخطر الجديد، والحكم غير المتعقل -
- ٣٥٥ ..... ٢٧\_ ملاحظه -
- ٣٥٦ ..... ٢٨\_ مزه أخرى اقتراح ومسالمة، التناقض، أمل بالكاتب -
- ٣٥٦ ..... ٢٩\_ عطف وإرشاد -
- ٣٥٧ ..... ٣٠\_ المرحلة الرابعه: أسر الناجين، نتيجته بدل الهدف -
- ٣٥٩ ..... ٣١\_ عدّه ملاحظات حول فلسفه مرافقه نساء أهل البيت للإمام -
- ٣٦٧ ..... الفصل الرابع -
- ٣٦٧ ..... اشاره -
- ٣٦٩ ..... ١\_ النهضه من أجل الإصلاح -
- ٣٦٩ ..... اشاره -
- ٣٧١ ..... الجواب:
- ٣٧٤ ..... ٢\_ خطبه الإمام تُبطل مطالب كتاب الشهيد الخالد -
- ٣٧٤ ..... اشاره -
- ٣٧٤ ..... الجواب:
- ٣٧٨ ..... ٣\_ عدّه مطالب أساسيه -
- ٣٧٩ ..... ٤\_ الشروط لم تكن متوفره -
- ٣٨٠ ..... ٥\_ هدفنا الدفاع عن الإسلام -
- ٣٨٠ ..... ٦\_ هبات الإسلام للإنسانيه -
- ٣٨١ ..... ٧\_ الإسلام والسلطه التشريعيه -
- ٣٨٢ ..... ٨\_ الاجتهاد ليس تشريعاً -
- ٣٨٢ ..... اشاره -
- ٣٨٥ ..... الجواب -
- ٣٨٥ ..... ٩\_ الاستناد إلى نقل ابن أعثم مزه أخرى -
- ٣٨٥ ..... ١٠\_ انظر إلى التناقض -

- ٣٨٥ ..... اشارة
- ٣٨٦ ..... الجواب
- ٣٨٧ ..... ١١\_ الدفاع عن الدين والإسلام
- ٣٨٨ ..... ١٢\_ دراسه حول كتاب السياسه الحسينيه
- ٣٨٩ ..... ١٣\_ قيمه الكتاب
- ٣٩٠ ..... ١٤\_ رؤوس المطالب
- ٣٩٣ ..... ١٥\_ لماذا؟
- ٣٩٤ ..... ١٦\_ رأى خاطئ
- ٣٩٥ ..... ١٧\_ فيما يتعلق بالجمله الأولى
- ٣٩٦ ..... ١٨\_ فيما يتعلق بالجمله الثانيه
- ٣٩٦ ..... اشارة
- ٣٩٦ ..... الجواب
- ٣٩٨ ..... ١٩\_ فيما يتعلق بالجمله الثالثه
- ٣٩٩ ..... ٢٠\_ فيما يتعلق بالجمله الرابعه
- ٤٠٠ ..... ٢١\_ احتمال
- ٤٠٠ ..... اشارة
- ٤٠١ ..... الجواب
- ٤٠٢ ..... ٢٢\_ ليت الموت أعدمنى الحياه
- ٤٠٦ ..... ٢٣\_ هل كان قتل الإمام(عليه السلام) لصالح الإسلام؟
- ٤٠٦ ..... ١٤٨\_ الجواب
- ٤٠٨ ..... الجواب
- ٤٠٨ ..... الجواب
- ٤٠٩ ..... الجواب
- ٤١١ ..... ٢٤\_ الإعلام ضدّ الإمام(عليه السلام)
- ٤١١ ..... اشارة
- ٤١٢ ..... الجواب

٤١٣ ..... الجواب

٤١٤ ..... الجواب

٤١٤ ..... ٢٥\_ نقطه هاته

٤١٤ ..... ٢٦\_ خلاصه الكلام

٤١٨ ..... ٢٧\_ دراسه بيت من الشعر

٤٢٢ ..... ٢٨\_ تشبيه خاطئ

٤٢٣ ..... ٢٩\_ تصوّر صبياني

٤٢٤ ..... ٣٠\_ نقطه هامه

٤٢٤ ..... اشاره

٤٢٤ ..... الجواب

٤٣١ ..... ٣١\_ قصيده خالد بن معدان الطائي التابعي

٤٣٤ ..... الفصل الخامس

٤٣٤ ..... اشاره

٤٣٤ ..... ١\_ النتائج والآثار

٤٣٤ ..... اشاره

٤٣٧ ..... الجواب

٤٣٩ ..... ٢\_ نقطه هامه

٤٣٩ ..... ٣\_ الخساره التي لا نعوض

٤٤٠ ..... ٤\_ ذلّه الناس

٤٤٠ ..... اشاره

٤٤١ ..... الجواب

٤٤٣ ..... ٥\_ منطق ابن مطيع

٤٤٤ ..... ٦\_ كلام أبي إسحاق

٤٤٥ ..... ٧\_ كلام الإمام الرضا(عليه السلام)

٤٤٤ ..... ٨\_ ملاحظه تسترعى الانتباه

٤٤٤ ..... اشاره

٤٤٦ ..... الجواب

٤٤٧ ..... ٩\_ التلمه التي تلمت في الإسلام

٤٤٩ ..... ١٠\_ وصمه عار

٤٤٩ ..... اشاره

٤٥٠ ..... الجواب

٤٥٠ ..... ١١\_ الآثار المثمره، محبوبيه الإمام(عليه السلام)

٤٥٠ ..... اشاره

٤٥٠ ..... الجواب

٤٥٤ ..... ١٢\_ دروس عمليه

٤٥٧ ..... ١٣\_ درس في عزه النفس

٤٥٧ ..... اشاره

٤٥٧ ..... الجواب

٤٦١ ..... خلاصه الكلام

٤٦١ ..... ١٤\_ خطبه يوم عاشوراء

٤٦١ ..... اشاره

٤٦١ ..... الجواب

٤٦٢ ..... ١٥\_ تناقض واضح

٤٦٢ ..... اشاره

٤٦٢ ..... الجواب

٤٦٣ ..... ١٦\_ تناقض آخر

٤٦٣ ..... اشاره

٤٦٣ ..... الجواب

٤٦٣ ..... ١٧\_ تناقض آخر أيضاً

٤٦٣ ..... اشاره

٤٦٣ ..... الجواب

٤٦٤ ..... ١٨\_ في عالم الألفاظ



٤٦٧ ----- فهرست المصادر

٤٧٦ ----- المحتويات

٤٩٣ ----- تعريف مركز

# النهضة الحسينيه وعلم الامام عليه السلام : رد علمى تفصيلى على بعض الشبهات المثاره حول علم الامام الحسين عليه السلام بشهادته

اشاره

مص\_\_در الف\_هرس\_ه : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رق\_م\_تص\_ني\_ف ٢٠١٧ .S٢٤١.٧٥ .BP٤١

المؤل\_ف\_الشخص\_ى : الصافى الكلبايكانى،

لطف الله محمد جواد، ١٣٣٧- للهجره. مؤلف.

الع\_ن\_وان\_الاص\_ل\_ى : شهيد آگاه.

ال\_ع\_ن\_وان : النهضة الحسينيه وعلم الامام (عليه السّلام): رد علمى تفصيلى على بعض الشبهات المثاره حول علم الامام الحسين (عليه السّلام) بشهادته /ب\_ى\_ان\_المس\_ؤولى\_ه : تأليف آيه الله العظمى الشيخ لطف الله الصافى الكلبايكانى ؛ ترجمه د. السيد خالد سىساوى، د. الشيخ نبيل يعقوبى.

ب\_ى\_ان\_ات\_الط\_ب\_ع : الطبعه الأولى.

ب\_ى\_ان\_ات\_ال\_ن\_ش\_ر : النجف، العراق :

العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسه وارث الانبياء

للدراستات التخصصيه فى النهضة الحسينيه، ٢٠١٧ / ١٤٣٨ للهجره.

ال\_وص\_ف\_ال\_م\_ادى : ٤٦٠ صفحه ؛ ٢٤ سم.

س\_ل\_س\_ل\_ه\_ال\_ن\_شر : (العتبه الحسينيه المقدسه ؛ ٦٥٠).

س\_ل\_س\_ل\_ه\_ال\_ن\_شر : (مؤسسه وارث الانبياء

للدراستات التخصصيه فى النهضة الحسينيه ؛).

ت\_ب\_ص\_ره\_ع\_ام\_ه : (اصل الكتاب باللغه الفارسيه مترجم الى العربيه).

تبصره ببلوج\_رافيه: يتضمن هوامش، لائحه المصادر (الصفحات ٤٤٥-٤٤٩).

موضوع شخصى: صالحى نجف آبادى، نعمه

الله، ١٩٣٣-٢٠٠٦ - الشهيد الخالد الحسين بن على (عليه السلام).

موضوع شخصى: الحسين الشهيد، الحسين

بن على بن ابى طالب (عليه السلام)، الامام الثالث، ٤-٦١ للهجره - نقد وتفسير.

موضوع شخصى: الحسين الشهيد، الحسين

بن على بن ابى طالب (عليه السلام)، الامام الثالث، ٤-٦١ للهجره - دفع مطاعن.

مصطلح موضوعى: واقعه كربلاء، ٦١ للهجره - تاريخ ونقد.

مصطلح موضوعى: واقعه كربلاء، ٦١ للهجره - دفع مطاعن.

مصطلح موضوعى: واقعه كربلاء، ٦١ للهجره - أسباب ونتائج.

مؤلف: فاضل - افى: رد على (عمل): صالحى

نجف آبادى، نعمه الله، ١٩٣٣-٢٠٠٦ - الشهيد الخالد الحسين بن على (عليه السلام).

اسم هـ - افى: العتبه الحسينيه

المقدسه. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مؤسسه وارث الانبياء للدراسات التخصصيه

فى النهضه الحسينيه - جهه مصدره.

عنوان: افى: شهيد آگاه.

عنوان: افى: الشهيد العالم.

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٣١٩) لسنة (٢٠١٧م)

ص: ١

اشاره









## هويه الكتاب

عنوان الكتاب: النهضه الحسينيه وعلم الامام (عليه السلام): رد علمى تفصيلى على بعض الشبهات المثاره حول علم الامام الحسين (عليه السلام) بشهادته

المؤلف: آيه الله العظمى الشيخ لطف الله الصافى الكلپايگانى

المترجم: د. السيد خالد سىساوى، د. الشيخ نبيل اليعقوبى.

الإخراج الفنى: حسين المالكى

الطبعه: دار المؤمن

سنه الطبع: ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

عدد النسخ: ١٠٠٠

ص: ٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«... فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ » (الزمر: الآيتان ١٧-١٨).

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » (الأحزاب: آيه ٢٣).

صدق الله العلي العظيم

ص: ٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنّ العلم والمعرفه مصدر الإشعاع الذى يهدى الإنسان إلى الطريق القويم، ومن خلالهما يمكنه أن يصل إلى غايته الحقيقيه وسعاده الأبدية المنشوده، فهما يتميز الحق من الباطل، وبهما تُحدد اختيارات الإنسان الصحيحه، وعلى ضوءهما يسير فى سبل الهدايه وطريق الرشاد الذى أُخلق من أجله، بل على أساس العلم والمعرفه فضّله الله عز وجل على سائر المخلوقات، واحتج عليهم بقوله: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١)، فبالعلم يرتقى المرء وبالجهل يتسافل، وقد جاء فى الأثر «العلم نور» (٢)، كما بالعلم والمعرفه تتفاوت مقامات البشر ويتفوق بعضهم على بعض عند الله عز وجل، إذ «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (٣)، وبهما تسعد المجتمعات، وبهما الإعمار والازدهار، وبهما الخير كل الخير.

ص: ٩

١- البقره: آيه ٣١.

٢- الريشهري، محمد، العلم والحكمه فى الكتاب والسنة: ص ٣٦، نقلاً عن قره العيون للفيض الكاشانى: ص ٤٣٨.

٣- المجادله: آيه ١١.

ومن أجل العلم والمعرفة كانت التضحيات الكبيره التي قدّمها الأنبياء والأئمه والأولياء(عليهم السّلام) ، تضحيات جسام كان هدفها منع الجهل والظلام والانحراف،

تضحيات كانت غايتها إيصال المجتمع الإنساني إلى مبتغاه وهدفه، إلى كماله، إلى حيث يجب أن يصل ويكون، فكان العلم والمعرفة هدف الأنبياء المنشود لمجتمعاتهم، وتوسّلوا إلى الله عز وجل بغيه إرسال الرسل التي تعلّم المجتمعات فقالوا: « وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »(١)، و«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»(٢)، ما يعنى أنّ دون العلم والمعرفة هو الضلال المبين والخسران العظيم.

بل هو دعاؤهم(عليهم السّلام) ومبتغاهم من الله عز وجل لأنفسهم أيضاً، إذ طلبوا منه تعالى بقولهم: «وَأَمَلْنَا قُلُوبَنَا بِبِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ»(٣).

وبالعلم والمعرفة لا بدّ أن تُتمن تلك التضحيات، وتقدّس تلك الشخصيات التي ضحّت بكلّ شيء من أجل الحقّ والحقيقه، من أجل أن نكون على علم وبصيره، من أجل أن يصل إلينا النور الإلهي، من أجل أن لا يسود الجهل والظلام.

فهذه هي سيره الأنبياء والأئمه(عليهم السّلام) سيره الجهاد والنضال والتضحيه والإيثار لأجل نشر العلم والمعرفة في مجتمعاتهم، تلك السيره الحافله بالعلم والمعرفة في كلّ جانب من جوانبها، والتي ينهل منها علماؤنا في التصدّي لحلّ مشاكل مجتمعاتهم على مرّ العصور والأزمنه والأمكنه، وفي كافّه المجالات وشؤون البشر.

ص: ١٠

١- البقره: آيه ١٢٩.

٢- آل عمران: آيه ١٦٤.

٣- الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص ٢٨٠.

وهذه القاعده التي أسسنا لها لا يُستثنى منها أى نبي أو وصى، فلكلّ منهم (عليهم السّلام) سيرته العطره التي ينهل منها البشر للهدايه والصّلاح، إلّا أنّه يتفاوت الأمر بين أفرادهم من حيث الشّدّه والضعف، وهو أمر عائد إلى المهام التي أنيطت بهم (عليهم السّلام)، كما أخبر عز وجل بذلك في قوله: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ» (١)، فسيّره

النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست كبقية سير الأنبياء، كما أنّ سيره الأئمه (عليهم السّلام) ليست كبقية سير الأوصياء السابقين، كما أنّ التفاوت في سير الأئمه (عليهم السّلام) فيما بينهم مما لا شك فيه، كما في تفضيل أصحاب الكساء على بقية الأئمه (عليهم السّلام).

والإمام الحسين (عليه السّلام) تلك الشخصيه القمه في العلم والمعرفه والجهاد والتضحيه والإيثار، أحد أصحاب الكساء الخمسه التي دلّت النصوص على فضلهم ومنزلتهم على سائر المخلوقات، الإمام الحسين (عليه السّلام) الذي قدّم كلّ شيء من أجل بقاء النور الرباني، الذي يأبى الله أن ينطفى، الإمام الحسين (عليه السّلام) الذي بتضحيتّه تعلّمنا وعرفنا، فبقينا.

فمن سيره هذه الشخصيه العظيمه التي ملأت أركان الوجود تعلّم الإنسان القيم المثلى التي بها حياته الكريمه، كالإباء والتحمّل والصبر في سبيل الوقوف بوجه الظلم، وغيرها من القيم المعرفيه والعملية، التي كرّس علماءنا الأعلام جهودهم وأفنوا أعمارهم من أجل إيصالها إلى مجتمعات كانت ولا زالت بأمس الحاجه إلى هذه القيم، وتلك الجهود التي بُذلت من قبل الأعلام جديره بالثناء والتقدير؛ إذ بذلوا ما بوسعهم وأفنوا أعلى أوقاتهم وزهره أعمارهم لأجل هذا الهدف النبيل.

إلّا أنّ هذا لا يعنى سدّ أبواب البحث والتنقيب في الكنوز المعرفيه التي

ص: ١١

١- البقره: آيه ٢٥٣.

تركها (عليه السّلام) للأجيال اللاحقه \_ فضلاً عن الجوانب المعرفيه فى حياه سائر المعصومين (عليهم السّلام) \_ إذ بقى منها من الجوانب ما لم يُسلط الضوء عليه بالمقدار المطلوب، وهى ليست بالقليل، بل لا- نجانب الحقيقه فيما لو قلنا: بل هى أكثر مما تناولته أقلام علمائنا بكثير، فلا بدّ لها أن تُعرّف لتُعرّف، بل لا بدّ من العمل على البحث فيها ودراستها من زوايا متعدده، لتكون منهجاً للحياه، وهذا ما يزيد من مسؤوليه المهتمين بالشأن الدينى، ويحتّم عليهم تحمّل أعباء التصدّى لهذه المهمّه الجسيمه؛ استكمالاً للجهود المباركه التى قدّمها علماء الدين ومراجع الطائفه الحقه.

ومن هذا المنطلق؛ بادرت الأمانه العامه للعتبه الحسينيه المقدّسه لتخصيص سهم وافر من جهودها ومشاريعها الفكرية والعلميه حول شخصيه الإمام الحسين (عليه السّلام) ونهضته المباركه؛ إذ إنّها المعتيه بالدرجه الأولى والأساس بمسك هذا الملف التخصصى، فعمدت إلى زرع بذره ضمن أروقتها القدسيه، فكانت نتيجة هذه البذره المباركه إنشاء مؤسّسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه، التابعه للعتبه الحسينيه المقدّسه، حيث أخذت على عاتقها مهمّه تسليط الضوء \_ بالبحث والتحقيق العلميين \_ على شخصيه الإمام الحسين (عليه السّلام) ونهضته المباركه وسيرته العطره، وكلماته الهاديه، وفق خطه مبرمجه وآليه متقنه، تمّت دراستها وعرضها على المختصين فى هذا الشأن؛ ليتّم اعتمادها والعمل عليها ضمن مجموعه من المشاريع العلميه التخصصيه، فكان كلّ مشروع من تلك المشاريع متكفلاً- بجانب من الجوانب المهمّه فى النهضه الحسينيه المقدّسه.

كما ليس لنا أن ندعى \_ ولم يدع غيرنا من قبل \_ الإلمام والإحاطه بتمام جوانب شخصيه الإمام العظيم ونهضته المباركه، إلّا أنّنا قد أخذنا على أنفسنا بذل قصارى جهدنا، وتقديم ما بوسعنا من إمكانيات فى سبيل خدمه سيّد الشهداء (عليه السّلام)، وإيصال أهدافه الساميه إلى الأجيال اللاحقه.

### اشاره

بعد الدراسه المتواصله التى قامت بها مؤسسسه وارث الأنبياء حول المشاريع العلميه فى المجال الحسينى، تم الوقوف على مجموعه كبيره من المشاريع التى لم يُسلط الضوء عليها كما يُراد لها، وهى مشاريع كثيره وكبيره فى نفس الوقت، ولكل منها أهميته القصوى، ووفقاً لجدول الأولويات المعتمد فى المؤسسسه تم اختيار المشاريع العلميه الأكثر أهميه، والتى يُعتبر العمل عليها إسهاماً فى تحقيق نقله نوعيه للتراث والفكر الحسينى، وهذه المشاريع هى:

### الأول: قسم التأليف والتحقيق

#### اشاره

إن العمل فى هذا القسم على مستويين:

#### أ\_ التأليف

ويُعنى هذا القسم بالكتابه فى العناوين الحسينيه التى لم يتم تناولها بالبحث والتنقيب، أو التى لم تُعط حَقَّها من ذلك. كما يتم استقبال النتاجات القيمه التى ألفت من قبل العلماء والباحثين فى هذا القسم؛ ليتم إخضاعها للتحكيم العلمى، وبعد إبداء الملاحظات العلميه وإجراء التعديلات اللازمه بالتوافق مع مؤلفيها يتم طباعتها ونشرها.

#### ب\_ التحقيق

والعمل فيه قائم على جمع وتحقيق وتنظيم التراث المكتوب عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ويشمل جميع الكتب فى هذا المجال، سواء التى كانت بكتابٍ مستقلٍ أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (موسوعه المقاتل الحسينيه). وكذا العمل جارٍ فى هذا القسم على رصد المخطوطات الحسينيه التى لم تُطبع إلى الآن؛ ليتم جمعها وتحقيقها،

ثم طباعتها ونشرها. كما ويتم استقبال الكتب التي تم تحقيقها خارج المؤسسه، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد إخضاعها للتقييم العلمى من قبل اللجنه العلميه فى المؤسسسه، وبعد إدخال التعديلات اللازمه عليها وتأييد صلاحيتها للنشر تقوم المؤسسسه بطباعتها.

### **الثانى: مجله الإصلاح الحسينى**

وهى مجله فصلية متخصصه فى النهضه الحسينيه، تهتم بنشر معالم وآفاق الفكر الحسينى، وتسليط الضوء على تاريخ النهضه الحسينيه وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانيه، والاجتماعيه والفقيهه والأدبيه فى تلك النهضه المباركه، وقد قطعت شوطاً كبيراً فى مجالها، واحتلت الصداره بين المجلات العلميه الرصينه فى مجالها، وأسهمت فى إثراء واقعنا الفكرى بالبحوث العلميه الرصينه.

### **الثالث: قسم ردّ الشُّبُهات عن النهضه الحسينيه**

إنّ العمل فى هذا القسم قائم على جمع الشُّبُهات المثاره حول الإمام الحسين (عليه السّلام) ونهضته المباركه، وذلك من خلال تتبع مظانّ تلك الشُّبُهات من كتب قديمه أو حديثه، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونيه وما إلى ذلك، ثمّ يتم فرزها وتبويبها وعنونتها ضمن جدول موضوعى، ثمّ يتم الردُّ عليها بأسلوب علمى تحقيقى فى عدّه مستويات.

### **الرابع: الموسوعه العلميه من كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام)**

وهى موسوعه علميه تخصصيه مستخرجه من كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام) فى مختلف العلوم وفروع المعرفه، ويكون ذلك من خلال جمع كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام) من المصادر المعتمده، ثمّ تبويبها حسب التخصصات العلميه مع بيان



لتلك الكلمات، ثم وضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علمية ممازجه بين كلمات الإمام (عليه السلام) والواقع العلمي.

### **الخامس: قسم دائره معارف الإمام الحسين (عليه السلام) أو (الموسوعه الألفبائيه الحسينيه)**

وهي موسوعه تشتمل على كل ما يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركه من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأعلام وبلدان وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتبه حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علمية رصينه، تُراعى فيها كل شروط مقاله العلميه، مكتوبه بلغه عصريه وأسلوب حديث.

### **السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعيه**

إنّ العمل في هذا القسم يتمحور حول أمرين: الأول: إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعيه التي كُتبت حول النهضه الحسينيه، ومتابعتها من قبل لجنه علميه متخصصه؛ لرفع النواقص العلميه، وتهيئتها للطباعه والنشر، الثاني: إعداد موضوعات حسيئيه من قبل اللجنه العلميه في هذا القسم، تصلح لكتابه رسائل وأطاريح جامعيه، تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

### **السابع: قسم الترجمة**

يقوم هذا القسم بمتابعه التراث المكتوب حول الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركه باللغات غير العربيه لنقله إلى العربيه، ويكون ذلك من خلال تأييد صلاحيته للترجمه، ثم ترجمته أو الإشراف على ترجمته إذا كانت الترجمة خارج القسم.

### **الثامن: قسم الرصد والإحصاء**

يتّم في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسيئيه المطروحه في جميع الوسائل المتبعه

فى نشر العلم والثقافه، كالفضائيات، والمواقع الإلكترونيه، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممّا يعطى رؤيه واضحه حول أهمّ الأمور المرتبطه بالقضيه الحسينيه بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً فى رسم السياسات العامه للمؤسس، ورفد بقيه الأقسام فيها، وكذا بقيه المؤسسات والمراكز العلميه فى شتى المجالات.

### **التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلميه**

ويتمّ العمل فى هذا القسم على إقامه مؤتمرات وملتقيات وندوات علميه فكريه متخصّصه فى النهضه الحسينيه، لغرض الإفاده من الأرقام الرائده والإمكانات الواعده، ليتمّ طرحها فى جوّ علميٍّ بمحضر الأساتذه والباحثين والمحققين من ذوى الاختصاص، كما تتمّ دعوه العلماء والمفكرين؛ لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمه على الكوادر العلميه فى المؤسس، وكذا سائر الباحثين والمحققين وكلّ من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفاده من طرق قراءتهم للنصوص الحسينيه وفق الأدوات الاستنباطيه المعتمده لديهم.

### **العاشر: قسم المكتبه الحسينيه التخصصيه**

وهى مكتبه حسينيه تخصّصيه تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسها وارث الأنبياء، وهى تجمع آلاف الكتب المهمه فى مجال تخصّصها.

### **الحادى عشر: قسم الموقع الإلكتروني**

وهو موقع إلكتروني متخصّص بنشر نتاجات وفعاليات مؤسسها وارث الأنبياء، يقوم بنـعرض كتبها ومجلاتها التى تصدرها، وكذا الندوات والمؤتمرات التى تقيمها، وكذا يسلط الضوء على أخبار المؤسس، ومجمل فعالياتها العلميه والإعلاميه.

## الثاني عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم من خلال كادر علمي متخصص وبأقلام علميه نسويه في الجانب الديني والأكاديمي على تفعيل دور المرأه المسلمه في الفكر الحسيني، كما يقوم بتأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل تدريبيه، وفق الأساليب المعاصره في التأليف والكتابه.

## الثالث عشر: القسم الفني

إنّ العمل في هذا القسم قائم على طباعه وإخراج النتاجات الحسينيه التي تصدر عن المؤسسه، من خلال برامج إلكترونيه متطوره يُشرف عليها كادر فنيّ متخصّص، يعمل على تصميم الأغلفه وواجهات الصفحات الإلكترونيه، وبرمجه الإعلانات المرئيه والمسموعه وغيرهما، وسائر الأمور الفنيه الأخرى التي تحتاجها كآفه الأقسام.

وهناك مشاريع أخرى سيتم العمل عليها إن شاء الله تعالى.

## هذا الكتاب (النهضة الحسينيه وعلم الإمام(عليه السلام))

إنّ البحث عن أهداف النهضة الحسينيه المقدسه وارتباطها بعلم الإمام الحسين(عليه السلام)، من الأبحاث المهمه والمعتمقه في النهضة الحسينيه، والتي وقع في بعض جزئياتها اختلاف ونقاش، لذلك نجد تعدد النظريات وتنوع الآراء منذ زمن بعيد وإلى يومنا هذا، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الاختلاف هو وجه الجمع بين علم الإمام(عليه السلام) بشهادته من جانب، سواء كان علمه من سنخ العلوم الغيبيه واللدنيه، أو كان من إخبارات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت(عليهم السلام)، ومن جانب آخر بين تحرّكاته العسكريه ورسائله السياسيه ومجموعه من الأهداف المخطط لها والمعلن عنها في بعض

كلماته كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير الحاكم الظالم، وما إلى ذلك، وعلى إثر ذلك تولدت في البين نظريتان مهمتان: الأولى: تذهب إلى أنّ الهدف الأساسي هو الشهادة، وكلّ إصلاح يترتب عليها، الثانية: تذهب إلى أنّ الهدف الأصلي هو إقامة الحكومه، وبين هاتين النظريتين توجد آراء أخرى قد ترقى بعضها إلى مستوى النظرية تختلف في السعه والضيق، أو في نوعيه الدليل والبرهان، أو في البيان والتفسير، أو في مراحل النهضه ومحطاتها وتغيّر خطاباتها(١).

وقد ألفت في هذا الصدد كتب عديده وبحوث ومقالات متنوّعه، من بينها كتاب شهيد جاويد (الشهيد الخالد) للشيخ صالحى نجف آبادى، والذي أثار هذا الكتاب جدلاً واسعاً في الأوساط العلميه؛ حيث تبنت مجموعه من الآراء التى خالف بها المشهور، والتى لها لوازم علميه لا- يمكن قبولها، فقد أبعد علم الإمام(عليه السلام) عن النزاع فى هذه المسأله وبحثها بشكلها الطبيعى والظاهرى(٢)، فأسس أساساً بنى عليه رؤيته حول فلسفه وأسباب النهضه الحسينيه، وقد حاول تأويل أو تضعيف النصوص والأدله التى تخالف متبنياته.

وعلى إثر هذا الطرح فى كتاب شهيد جاويد (الشهيد الخالد) كانت هناك مجموعه من الردود والإشكالات على الرؤيه والآراء المذكوره فى هذا الكتاب(٣)، ومن أهم تلك الردود ما سطره يراع العلم والفضيله، العلم العالم سماحه آيه الله العظمى الشيخ

ص: ١٨

---

١- أنظر: مقال التحرير فى مجله الإصلاح الحسينى، العدد الرابع، ومقال قراءه نقديه لمبحث المظلوميه فى كتاب الشهيد الخالد، مجله الإصلاح الحسينى، العدد التاسع.

٢- أنظر: شهيد جاويد: ١١.

٣- أحصى تلك الردود ونظّمها وفهرسها الشيخ رضا أستاذى فى كتاب تحت عنوان: سرگذشت كتاب شهيد جاويد.

لطف الله الصافي الكلبايكاني (دام ظله) في كتاب تحت عنوان: شهيد آگاه (الشهيد العالم).

وقد قامت مؤسسه وارث الأنبياء، وانطلاقاً من مسؤوليتها في بيان وإظهار الحقائق العلميه، بترجمه هذا الكتاب ونشره تحت عنوان: (النهضة الحسينيه وعلم الإمام (عليه السلام))<sup>(١)</sup>، وقد أشرف على ترجمته قسم الترجمة في المؤسسه.

وإذ نحمد الله تعالى على هذا التوفيق، نقدّم الشكر للشيخ الدكتور محمد الحلفي مسؤول قسم الترجمة في المؤسسه والشيخ الدكتور حبيب الساعدي عضو قسم الترجمة، كما نتقدّم بالشكر الجزيل للدكتور السيد خالد سيباوي والدكتور الشيخ نبيل اليعقوبي الذين أخذنا على عاتقهما ترجمه هذا الكتاب القيم.

وفي الختام نسأل الله أن يوفّقنا في أعمالنا إنّه سميع مجيب.

اللجنة العلميه في مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه في النهضة الحسينيه

ص: ١٩

---

١- وقد تمّ تغيير عنوان الكتاب بناءً على أمر سماحه آيه الله العظمى الشيخ الصافي الكلبايكاني (دام ظله) بنفسه.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد يقول البعض: فى هذا الوقت الذى يتعرض فيه الإسلام من كل صوب لهجوم الطَّغاه والمستعمرين وأزلامهم، وتهدّد فيه كينونه المجتمع الإسلامى بالأسلحة الخطيره السياسيه منها والاقتصاديه، والثقافيه، والحربيه. حتى تحوّلت مجتمعاتنا الإسلاميه إلى مجتمعات أجنبيه وكافره. والتزايد المستمر لمخططاتهم الاستغاليه من خلال إعلامهم المغرض لا سيما الموجه منه لشريحه الشباب حتى تحرف أفكارهم عن جاده الصواب، ساعيه بذلك إلى قلع أسس الدين الإسلامى من جذورها. فها هى تضع المطبوعات الضالّه بين يدى المسلمين مما جعل أساس الإسلام والتربيه الإسلاميه فى دائره الخطر، مضافاً للترويج صباحاً ومساءً للفحشاء والمنكر والتقاليد الأجنبيه والطائفيه والأقلّيات الدينيه من خلال الكتب والصحف، والمجلّات المترجمه والجرائد و...، فتنشأ نتيجة ذلك الصراعات والاختلافات المتعدده بينهم. وتساوق تلك المجتمعات المسلمه إلى حافه الانقراض.

أى ثمره سنجنيها من تناول كتاب الشهيد الخالد بالبحث والنقد؛ غير إلقاء الحطب فى نار الاختلافات؟ وأى ألم نريد إسكانه؟

علينا القول بأنه يجب أن نقلل من الاختلاف، ونحكّم أواصر وحدتنا ونذيب

الفواصل بيننا، وأن نبني سدّاً في وجه هذا السيل من الإلحاد والتغرّب، وهذا الإعلام المغرض، والقوى الدخيله على مجتمعاتنا الإسلاميه التي تحاول تزريق تقاليدنا وخرافاتها ومؤلفاتها. لنفكر في إيجاد لحمه بيننا يكون لها الأثر في تحصين قلاع مجتمعاتنا ومكانتها ومشاركاتها الإسلاميه.

علينا صقل أذهان الشباب، ووضع التعاليم الإسلاميه في مجال الاقتصاد، والسياسه، والاجتماع، والأخلاق، والتربيه والتعليم بين أيديهم بصوره يسهل دركها؛ حتى يعلموا أنّ الإسلام قادر على تأمين تطّعاتهم الإسلاميه كافه. فندفع بذلك تشنجهم الفكرى ونميط عن طريقهم تلك البحوث المتعلقة بالمواضيع الهامشيه والثانويه.

إنّ هذه النقاشات ستكون سبباً في إحكام هيمنه العدو من خلال ضمور شجره التوحيد الطيبه وشغل أذهان الموحدين بمباحث لا طائل منها، وجعله يواصل مخططاته مرتاح البال. في وقتنا الحاضر الحافل بالقلق والاضطراب، والخوف، لا توجد أيه مصلحه تترتب على الفرقه والانقسام، بل مع هذه الابتلاءات التي تحف بنا لا توجد لدينا فرصه لمثل هذه الأبحاث والدراسات؛ لذا علينا تجنب الخوض فيها بإصرار. فهذه الاختلافات الداخليه وإن كانت جزئيه وقليله إلّا أنّها تضعف من شوكة مقاومتنا لعدونا الخارجى؛ وتزيد من رصيد الأجانب؛ وتسوقنا من دون أن نشعر إلى تحقيق أهدافهم الخائنه.

هذه هي الأمور التي يحترق من أجلها القلب؛ وتتعلق بها آمال الخير المهمه جدّاً والجديره بالاهتمام؛ وهذا أيضاً ما أردت بيانه من خلال هذا التفصيل حتى يلتفت القارئ أكثر إلى الوظائف الخطيره الملقاه على عاتقه من حفظ للانسجام والتآلف، والمحافظة على وحده صوتنا في سبيل الدفاع عن حرمة أحكام الإسلام وتعاليمه وشعائره.



إنه يجدر بنا أن لا نغفل أو نتغافل عن مساعي وجهود الأعداء المنصبه على تجزئه المسلمين وإيجاد الفرقه والتناحر بينهم. ويجب أن لا نستهيئ فنهش ما قد يوجد ذلك الاختلاف والفرقه من أضرار على مجتمعاتنا، يجب أن لا نصرف هذه الآيه المحكمه عن أعيننا؛ قال تعالى: « وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ». فالدخلاء المستعمرون بعد تقسيمهم للدول الإسلاميه وإنشائهم حكومات ضعيفه متفرقه فى كل الجوانب؛ وإجبار المسلمين على اتباع هذه الحكومات التى كانت حاميه لمصالحهم؛ مما جعل المسلمين يتصورون أنّ الوحده الإسلاميه بين هذه الحكومات وبين أزالهم الذين عينتهم على رأسها أمر مستحيل، وصار المسلمون مجبرين على الرضا بدويلات صغيره وبلدان مصطنعه غير أصيله. وما ذلك إلّا لأنهم رأوا أنّ المعتقدات الإسلاميه التوحيديه تقود تلك المجتمعات إلى الاتحاد، وعدم الابتعاد عن فكره الوحده الإسلاميه؛ أى الوحده الإنسانيه العالميه والإسلاميه، فتلك المعتقدات الإسلاميه الراقيه والمنجيه قد جعلت هؤلاء الأفراد يبدأ واحده فى عزمهم وكفاحهم رغم الاختلافات التى حصلت باسم تعدد الأوطان والدول والأنظمه المختلفه، وقد أزال كلمه: «الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله»؛ الفواصل الجغرافيه بينهم. بل إنّ المشتركات بين المسلمين كثيره ومتجذره لدرجه أنّ أنحاء الاختلاف بينهم لم تؤثر فى وحدتهم ولم تفرّقهم.

فمثلاً الشعب التونسى والشعب الهولندى شعبان منفصلان وأجنيان عن بعضهما البعض، بخلاف الشعب التونسى، والمغربى، والأندونيسى، والباكستانى فهم لم يصبحوا أربع أمم؛ ولم ينفصلوا عن بعضهم؛ كون هويتهم الإسلاميه محفوظه وثابته، ولم تتعارض معها الهويه التونسيه ولا المغربيه، بل ذابتا فيها. وظلّ المعيار الحاكم بين

المسلمين هو قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ». وهذا ما حمل الدول المستكبره على السعى بأى نحو

من الأنحاء إلى الاستمرار فى رسم مخططاتهم الراميه لإضعاف تلك الشعائر والمشاركات فى الدول الإسلاميه، وتوهين المعتقدات والالتزامات الإسلاميه للمجتمع، وترويج العادات والشعائر الأخرى وإن كانت فى عصور الجاهليه وقبل الإسلام. على كل حال؛ إنَّ الخلايا الاستعماريه ومكائدها ومؤامراتها كثيره جدًّا.

فى هذا العصر؛ يتعيّن علينا نحن المسلمين أن نكون على يقظه واستعداد، وأن نقف فى وجه حملات كل هؤلاء الأعداء، وإعلامهم الموجه ضدّ الإسلام؛ الذى يمتلك آلاف الصفحات والمطبوعات فى هذا العالم. كما يجب أن نكون على استعداد للدفاع عن عالمنا الإسلامى، والارتقاء بالنضج الفكرى للشباب من خلال إرشادهم إلى التعاليم الإسلاميه، وحمل المجتمع على التقدّم والرقى والتكامل أكثر فأكثر علمياً وأخلاقياً.

إننا لندرك هذه المعاناه، وأشهد الله تعالى كم كابدت \_ أنا العبد الضعيف \_ ألم الشعور بها حتى اضطرب حالى وأرق نومى.

لكن لو جاء أحد وألقى حجر التفرقه بين الناس عن عمد أو عن غير عمد، فماذا نفعل؟ لو جاء أحد من خلال ما تبناه من أفكار مستحدثه ومتجدده برأى مخالف فى مسأله محسومه ليست موضعاً للمشاحنات الفكرية؛ وقد عرفت على أنّها أرقى المدارس الجهاديه وأفضل نموذج لرساله رجال الفضيله، ومحبي الخير، والإنسانيه، والحريه، وجعلها محلّاً للتّرف الفكرى مستنفذاً سبع سنوات من عمره فى التحقيق حولها دون جدوى، فماذا علينا أن نفعل؟

لو أدلى شخص برأى شاذ ومستهجن فى مسأله تعدّ جزءاً ممّا يجرى فى عروق أمتنا، وأس وجودنا وبقائنا، مع أنّ أساتذته قد نصحوه ومنعوه من عرض هاته الأفكار إلّا

أنه لم يقبل؛ بل أصّر على طباعتها ونشرها، فماذا يجب أن نفعل (١)؟

لو عمد أحد إلى مدرسه كفوءه يقتدى بها المجتمع وحجب صورتها المتألته، والأصيلة، والعقلانية، والمحترمة، معتمداً في ذلك على المغالطة والخطأ \_ التي صدرت إنشاء الله عن غير عمد \_ وتقديمها مفرغه عن قيمها، فماذا نفعل؟

بديهى؛ أنه استبد برأيه هنا ولم يعر اهتماماً للنصيحه ولم يتمكن من التزام الصمت وتجنب إضلال أفكار غيره في الوقت الحاضر والمستقبل. لذا تعين علينا أن نميط الأذى ونرفع حجر التفرقه هذا حتى يتفطن الآخرون؛ لأنّ معالجه هذا الحجر لا تعدّ نشرًا للاختلاف بل حيلولة دون توسعه دائره الخلاف.

علينا لفت الانتباه إلى مسأله مهمه، وهى أنّ إدراك حقيقه النهضه الحسينيه ليس أمراً ثانوياً وقليل الفائده والأهميه. إذ كيف بإمكاننا معرفه الإسلام؟ نعرفه من خلال القرآن والسنة، ومدرسه أمير المؤمنين (عليه السّلام) وسيد الشهداء (عليه السّلام)، وسائر الأئمه (عليهم السّلام)، فنهضه الإمام تحتل قلب المذهب الشيعى. وإذا لم نعرفها لم نعرف الإسلام، بل لو انحرفنا عنها قليلاً نكون قد انحرفنا عن حقائق الإسلام؛ ذلك أنّ الإمام مرآه الإسلام، والمرشد إلى تعاليمه ورسالته.

الإمامه أسّ التعاليم الإسلاميه وعقائد هذا الدين المتجزره التى أبلغها الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى بدايه بعثته، ودعا إليها، ما يعنى أنّ هناك علاقه وثيقه بين معرفه حقيقه الإمامه ومعرفه حقيقه نهضه الإمام الحسين (عليه السّلام).

ص: ٢٥

١- لقد عمد العبد الضعيف قبل حوالى سنتين وبطلب من المؤلف المحترم لكتاب الشهيد الخالد نفسه من مطالعه كتابه بشكل سريع وإجمالى، وإعلامه ببطلان أساسه مشيراً إلى بعض معاييه ونواقصه بنحو الاختصار. وطلبت منه بأن لا يطبعه وينشره، ومن حسن الحظ قبل بذلك. فلم رجع إلى فكره نشره، لا أعلم!

وهناك ملاحظه أخرى وهي أنّ الإدلاء بهذا الكلام قد يمثّل أحياناً خطأ آخر. فلو اعترض على من طرح مثل هذا الطرح وألقى حجر الفرقه وقيل له: لِمَ عملت ذلك؟ إنّ مثل هذه الدراسات تساعد الأجنب على أهدافهم الفتنويه، بل إنك لن تداوى أى داء ولن تجعل من مدرسه الإمام الحسين (عليه السّلام) مدرسه أكثر اقتداء وارتقاءً وعقلانيه. ولكن للأسف؛ إذ كثير من هؤلاء الأشخاص المعدودين أو أغلبهم ممن تتحرق قلوبهم لمثل هذا الأمر؛ لم يعترضوا عليه رغم أنّهم يتابعون هذا التوجه لم يبادروا إلى محاججته ومنعه من القيام بذلك، بل إنّهم يعترضون على من ردّ عليه!

لا- يمكننا القول إنّ هذا الاعتراض ما هو إلّا استجداء سلبي مختلق يرجع بالنفع على من يريد الإخلال بينيتنا الاجتماعيه المحكمه.

لا، علينا الردّ على الجميع، وأن نجيب الكلّ، وأن نحمل الكلف، وأن نحمل كلفه حدودنا. فإذا دافعنا بإحكام عن حد من حدودنا وحميناها؛ لا يجب القول: لماذا أحكمتم الدفاع عن هذا الحد مع أنّ غيره أيضاً يتعرض لحملات العدو؟ يتعيّن عليكم أنتم أو أى شخص آخر متخصص الحفاظ على ذلك الحد. وإلّا فنحن رأينا أنّ أى شخص أراد أن يدافع عن أى حد من هذه الحدود وحال دون وقوع ثلمه فى هذا السدّ المحكم؛ تصدى له أولئك الذين يهدفون إلى الهجوم على ذاك الحد فى ثوب الحريص المنافق والجاهل؛ لأنّ العدو يريد أن تبقى جميع الحدود مفتوحه وبدون مواجهه، ويود انسحاب حمايتها بحجه الخوف من الاتّهام والاعتراض و...

إنّ هذه النزعه السلبيه كانت سلاحاً فى يد من ينزعون إلى التفرقه واختلاق المذاهب على مدى قرون متواليه، ويقوون بذلك بناءهم الفكرى الخائن ويدعمونه.

فبقولهم: لم لا تحاربون بدعه أخرى؟ أو لماذا الآن تقولون هذا ولم تقولوه أمس؟

لماذا تصديتم لذلك هذه السنه ولم تصدوا له السنه الماضيه؟ يلقون حجر عثره بين أرجل كل شخص يريد مكافحه أى منكر أو أى فساد وبدعه؛ حتى تتعاضم شوكتهم. كما آثر البعض الآخر إيجاد اليأس فى نفسيات الناس وعدّ هذه المساعى غير مثمره من خلال قولهم: لا- جدوى من طرح هذه الأمور، ولن نصل إلى نتيجته فى هذا الوقت، حتى يتنصّلون بذلك من مسؤوليه المشاركه فى خدمه الدين الإسلامى والدفاع عن حرمة. إنّ هؤلاء الأشخاص هم أكثر الناس تنحياً عن المسؤوليه الجهاديه، ويعرفون جيداً أنّه لا داعى لطرح مثل هذا الكلام حتى لا يتورطوا فيه ويتعيّن عليهم المشاركه فى الكفاح.

إنّنا لا نرغب أن نكون \_ إن شاء الله \_ من أصحاب هذه النزعه السلبيه، وسنساهم بتوفيق من الله تعالى فى إناره الأفكار، ولفتن انتباه المسلمين إلى التزاماتهم الدينيه. كما نطلب من جميع من فى هذا العالم من مجتمعات وجماعات مختلفه تسعى إلى تحقيق السعاده والعزّه والكرامه؛ بأن يتآزروا ويقفوا وقفه جهاديه لدعم الإسلام الذى يهدف إلى سعاده وعزّه الجميع.

الملاحظه الثالثه وهى: أنّ قضيه سيّد الشهداء (عليه السلام) على الخصوص تحظى بعلاقه عاطفيه متوجهه لدى الجميع، ونهضه الإمام هى محط اهتمام عموم الشيعه على مدار السنه، ولا يجدر بأى شخص أن يصمت ويقف موقف اللامبالى من هذا الكتاب.

رابع ملاحظه وهى أنّ ما يستدعى ضروره نقد هذا الكتاب أكثر من كتب أخرى؛ هو أنّ هذا الكتاب من الممكن أن يكون فى المستقبل مصدراً يعتمد عليه بعض منّا كحجه علينا؛ ولذلك فإنّ أى انتقاد يرد عليه سيكون صحيحاً وفى محلّه؛ حتى لا يساء الاستفاده منه مستقبلاً.

بعد طرح هذه التوضيحات؛ نعرض بين أيديكم أيضاً الآتى:

إننا لا نهدف من خلال هذا الكتاب إلّا بيان الحق، والدفاع عن نهضة سيّد الشهداء (عليه السّلام). ولا نرغب أبداً فى استفزاز مشاعر الآخرين، ولا تأنيب أو تحقير مؤلف كتاب الشهيد الخالد المحترم؛ لذا أنا أعتذر مسبقاً إذا حدث أو فلت عنان قلمى بين ثنايا بعض المباحث، وخرج عن حدود البحث العلمى الذى أحسبني قد تقيدت به. وألتمس من القراء المحترمين عدم نسيان عذرى هذا أثناء مطالعتهم لهذا الكتاب. إنى أرجح أن يعد كتابى هذا على أنه عبارة عن توضيحات حول مباحث كتاب الشهيد الخالد.

إننى آمل من المؤلف المحترم أن يُطالع توضيحاتى حول مطالب كتاب الشهيد الخالد بإنصاف؛ راجياً أن ترتفع الهوه بين فكرى وفكره حتى نتقارب شيئاً فشيئاً ونكون جميعنا \_ إن شاء الله تعالى \_ صفاً واحداً لدفع الهجمات الخارجيه الموجهه للتشيع والعالم الإسلامى.

إن أريدُ إلّا الإصلاحَ ما استَطَعْتُ وما توفيقى إلّا باللهِ عليه تَوَكَّلْتُ وإليه أنيبُ.

## ١\_ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)

إنّ عبارات ولسان وبيان أمثالنا وإن لامس ذروه الفصاحه والبلاغه إلّا أنّه سيبقى عاجزاً في دلالاته أمام النهضة المقدّسه لسيد الشهداء (عليه السلام)، وقاصراً عن بيان نهضته الخالده السرمديه؛ إذ لا شك أنّها من الحوادث الفريده من نوعها التي لم تُكشف أسرارها وأهميتها ولم تخمد أشعه تجلياتها حتّى بعد مرور ثلاثة عشر قرناً؛ فأنوارها كانت ولا زالت تتلألأ وتهدى البشريه إلى سبل الحريه، وعزّه النفس، والفداء والجهاد في سبيل الله والعقيده ومواجهه الباطل والشرك وعباده الأوثان البشريه.

إنّ الظفر بالمفاهيم العظيمة التي تتطلّع إليها الإنسانيه للوصول إلى مقاصدها وأهدافها الرفيعة في إيجاد مجتمع راق هو حكر على هذه النهضة المباركه، ولا يمكن وجدانها في ثورات أخرى.

إنّ أساس هذه النهضة يكمن في أنّ الإسلام حينما وقع في قبضه الشرك والكفر وكبل أطرافه الاستبداد الأموى الذي ظهر في أقبح وأبشع صورته له، الأمر الذي أوجع المسلمين في كل مكان، كما هالهم الاستهتار بأحكام الله وانتهاك السنن الدينيه، انتهاءً إلى أعظم فجيعة أصابت قلب الإسلام والنظام الإسلامى ألا وهى «حكومه يزيد». فخرج أعظم قائد ومعلم ربانى بصحبه سبعين شخصاً من أهل بيته وخواص

أصحابه وتلامذته الذين تربوا في مدرسه لم تعرف الدنيا لها مثيلاً، وبذلوا أرواحهم وأموالهم بتفانٍ ومحبه في سبيل الله، وكانوا حائلاً قوياً في وجه النوايا التدميرية والخبيثه لبنى أميه، وأعطوا للمؤمنين الأحرار دروساً تطيش لها العقول والألباب، وتجعل أهل البصيره والفكر في وله وحيره. دروس لم تكن صرف ألفاظ وعبارات وخطب وعويل وادعاءات؛ إنما هي دروس من تضحياتهم البطوليّه، وتفانيهم الخالص، وقرارهم الحاسم، وعزمهم الراسخ. فكانت مثل شعله اللهب بل بصيص النور المنبعث من أعماق البحار والمعاناه التي لا أمد لها والأمواج التي تضحج بالامتحانات وتزل عندها أقدام الرجال.

أسماء قد سجلت بقلم من نور في أفق ما وراء عالم الدنيا الدنيّه ولدائنها الجسمانيه. وبينت أنّ الجهاد والكفاح في سبيل الله وحفظ الشرف والكرامه والعقيده أعز وأشرف من تلك الحياه الماديّه، إذ الإنسان أعلى وأشرف من أن يكون أسيراً وعبداً للذاته الفانيه.

إنّ هذا العالم، وما فيه من نعم ونعيم، وما تباع به النفس من ذهب وحليّ ويفقد به الدين والإيمان؛ فضلاً عن الكرامه والعزه وشرف العائله والحسب والنسب والسيره المشرقه الفريده من نوعها والأموال والأولاد الكبار والصغار، والزوجات والبنات والإخوه والأخوات وكل ما تتعلق به النفس الإنسانيه من متاع الحياه الدنيا؛ جميع ذلك كان رهن اختيار الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا منازع في أنّه لم يكن للإمام الحسين (عليه السلام) ند ولا نظير، ولم يكن لأحد مثل مفاخره في العالم بأسره. إلّا أنّ الإمام افتدى كل ذلك ببقاء الدين، وأخذه معه إلى مذبح كربلاء، متجاهلاً إياه في سبيل مقصده المقدّس.

إنّ هذا القيام والفداء قد تضمّن عبراً ودروساً في جميع مفاصله؛ فكما قال العلامه الكبير الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء: «يخضع له الحكماء وتخر في محراب عظمته



العقول خضوعاً وخنوعاً وأدباً».

كالبدرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتِ وَجَدْتُهُ

يَهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُوراً ثاقِباً

كالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَنُورِهَا

يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِباً

كالبَحْرِ يَمْنَحُ لِلقَرِيبِ جَوَاهِرًا

غُزْرًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا(١).

أما المؤلف المصري الفاضل «توفيق أبو علم» فبعد ثنائه وإشادته بإباء نفس الإمام وعظم روحه وقوله: إنَّ العالم لا زال عاجزاً عن جعل مثل وند له؛ بدأ يصف انتفاضه الإمام كالاتى: «أَقْدَمَ الإِمَامُ الحُسَيْنَ عَلَى المَوْتِ مُقَدِّمًا لِنَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَأَطْفَالِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ لِلْقَتْلِ قُزْبَانًا وَوَفَاءً لِدِينِ جَدِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ سَخَاءٍ وَطَيْبَةٍ نَفْسٍ، وَعَدَمِ تَرَدُّدٍ وَتَوَقُّفٍ قَائِلًا بِلِسَانِ حَالِهِ:

إِنْ كَانَ دِينَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِم

إِلَّا بِنَفْسِي يَا سَيْوْفَ حُذَيْبِي»(٢).

وبعد وصفه لشجاعه الإمام يسترسل فى وصفه قائلاً: «وَهُوَ الْحَذِي صَبَرَ عَلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ، وَضَرَبِ السُّيُوفِ، وَرَمَى السِّهَامِ حَتَّى صَارَتِ السِّهَامُ فِي دِرْعِهِ كَالشُّوكِ فِي جِلْدِ الْقُنْفُذِ، وَحَتَّى وُجِدَ فِي ثِيَابِهِ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ رَمِيَةً بِسَيْفِهِمْ، وَفِي جَسَدِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ طَعْنَةً بِرُمَحٍ، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ»(٣).

وفى ختام مدحه وثنائه، أشاد بالدور الذى لعبه أهل بيت الإمام فى هذه الانتفاضة قائلاً: «فَللهِ دَرُهمٌ مِنْ عَضِيْبِهِ رَفَعُوا مَنَارَ الفَخْرِ، وَكَبَسُوا ثِيَابَ العِزِّ غَيْرَ مُشَارِكِينَ فِيهَا، وَتَجَلَّبَبُوا جِلْبَابَ الوَفَاءِ، وَضَخَّمُوا أَعْوَامَ الدَّهْرِ بِعَاطِرِ ثَنَائِهِمْ، وَنَشَرُوا رَايَةَ المَعْجِدِ وَالشَّرَفِ تَخْفِيقًا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، وَحَلُّوا جِيدَ الزَّمَانِ بِأَفْعَالِهِمُ الجَمِيلَةِ، وَأَمَسَى ذِكْرُهُمْ

ص: ٣١

١- جنه المأوى: ص ١١١، مقاله التضحيه فى ضاحيه الطف.

٢- أهل البيت(عليهم السلام): ص ٤٤٦ \_ ٤٤٩.

٣- أهل البيت(عليهم السلام): ص ٤٥٠.

حياً مَدَى الْأَحْقَابِ وَالِدَهُورِ مَالِئًا الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَنَقَشُوا عَلَيَّ صَيَفَحَاتِ الْأَيَّامِ سَطُورَ مَدْحٍ وَلَا تُمَحَى، وَإِنْ طَالَ الْعَهْدُ، وَعَادَ سَنَا أَنْوَارِهِمْ يَمْحُو دُجَى الظُّلُمَاتِ وَيَعْلُو نَوْرَ الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ»(١).

وفى وصفه وثنائه على أصحاب الإمام يقول: «وَأَمَّا أَصِيحَابُهُ فَكَانُوا خَيْرَ أَصِيحَابِ فَارَقُوا الْأَهْلَ وَالْأَحْبَابَ، وَجَاهِدُوا دُونَهُ جِهَادَ الْأَبْطَالِ، وَتَقَدَّمُوا مُشِيرِينَ إِلَى مِيدَانِ الْقِتَالِ قَائِلِينَ لَهُ: أَنْفُسَنَا لَكَ الْفِدَاءَ نَقِيكَ بِأَيْدِينَا وَوُجُوهِنَا. يَضَاحِكُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَلَّةَ مُبَالَاتِهِ بِالْمَوْتِ، وَسُرُوراً بِمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ النَّعْمِ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَبْدُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْبَسَالَةِ مَا لَمْ يَرْمِئْهُ».

هذا نزر مختصر عن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، ومضامينها الراقية من منظور أستاذ وعالم معاصر من أهل السنه (٢). أما ما جادت به أقلام المؤلفين

ص: ٣٢

١- أهل البيت (عليهم السلام) : ص ٤٥٢.

٢- طالعوا أيضاً صورته أخرى من صور نهضة الإمام فى كتاب عالم آخر من أهل السنه يعتبر من المؤلفين والمفكرين المشهورين المعاصرين، وهو سيد قطب مؤلف تفسير (فى ظلال القرآن) وكتب أخرى، حيث كشف فى تفسيره وفى كتاباته عن بعض الحقائق، وانتقد سوء الأوضاع فى عصر الصحابه التى حدثت إثر عزله الإمام على (عليه السلام) فى منزله وقياده الآخرين. ورغم أنه لم يكن \_ فى أغلب الأحيان \_ منصفاً وحيادياً فى تناول المسائل والأبحاث؛ حيث أنكر أو كتم \_ للأسف \_ الكثير من فضائل أهل البيت (عليهم السلام) المعلومه والمسلمه، إلا أنه شرح ببيان واضح وبلغ الموقف الحسينى السامى فى أفق يدركه المفكرون والعلماء الكبار. فى تفسير الآيه المباركه: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» (سوره غافر: آيه ٥١)، يسترسل بالكلام حتى يصل به المطاف إلى أن يقول: إن الناس يقصرون معنى النصر فى صور معينه معهوده ومألوفه لهم تنالها أبصارهم، ولكن صور النصر متنوعه، وقد يتلبس بعضها بصور الهزيمة عند النظره البسيطه. (ثم يعرض نموذجين \_ نعم نموذجين فقط \_ لهذا النصر الذى يعتبر فى نظر السطحيين وأصحاب الفكر القاصر هزيمه، وهو فى الحقيقه ذات النصر وحقيقته) فيقول: إبراهيم (عليه السلام) وهو يُلقى فى النار فلا يرجع عن عقيدته ولا عن الدعوه إليها، أكان فى موقف نصر أم فى موقف هزيمه؟ ما من شك \_ فى منطق العقيد \_ أنه كان فى قمه النصر وهو يُلقى فى النار، كما أنه انتصر أيضاً وهو ينجو من النار. أما تلك صورته للنصر وهذه صورته أخرى. وأما الحسين \_ رضوان الله عليه \_ الذى استقبل الشهاده بتلك الصوره العظيمه من جانب، وتلك الحاله المفجعه من جانب آخر، أكان غالباً منتصراً أم مغلوباً؟ فى الظاهر وبالمقياس الضيق قد كانت هزيمه، أما فى الحقيقه الخالصه وبمقياس أوسع كانت نصراً. «فما من شهيد فى الأرض تهتز له الجوانح بالحب والعطف، وتهفو له القلوب، وتجيش بالغيره والفيء كالحسين رضوان الله عليه. يستوى فى هذا المتشيعون وغير المتشيعين من المسلمين، وكثير من غير المسلمين». (ثم يشرح هدف وغرض وسبب ومفهوم مثل هذه التضحيه ببيان بليغ وحماسى وفهم ومعرفه عاليين ويطل من خلال أربعة أسطر كتاب الشهيد الخالد وأى تبرير وتوهم آخر خاطئ حول النهضه المقدسه وشهاده الحسين العزيز، ويدين ذلك كله) فيقول: وكم من شهيد لو عاش ألف سنه لا يمكنه أن ينصر عقيدته ودعوته، كما لو نصرها باستشهاده، وما كان له أن يودع القلوب تلك المعانى الرفيعه، ويحفز الألوفا للقيام بالأعمال الكبيره بخطبه مثل خطبته الأخيره التى كتبها بدمه، فتبقى حافزاً محرّكاً للأبناء والأحفاد، وربما كانت حافزاً محرّكاً لخطى التاريخ كله مدى أجيال ومرور أعصار (تفسير فى ظلال القرآن:

ج ٧، ص ١٨٩ و ١٩٠). وكتب مؤلف آخر من أهل السنّه اسمه (فريق عبد الرحمن أمين المصرى) فى مقال نشر فى صحيفه أخبار اليوم بتاريخ (٢٧ - ٢ - ١٩٧٤م) تحت عنوان (الشهيد ابن الشهيد الحسين بن على)، جاء فيه: الطريق إلى النصر لا بد له من رجال صادقين، وسواعد ضاربه، وعزمات لا تلين، وعيون ساهره يجمع ذلك كله وفاء العقيد، وحبّ الله ورسوله وما على الإنسان إلّا أن يضع نفسه وأهله وعشيرته فى كفه، واستشهاده لرفعه الدين والعقيد، فى كفه، لترجح كفه الاستشهاد بصبره، وثباته، وتضحيتيه، وفدائه، وليبقى ديننا فى الخالدين. أيها المسلمون، أيها الشباب، إنّ دم الحسين ابن بنت رسول الله لم يكن ليهدر عبثاً، وإنّما أهدر للتذكر، والتأسى والعبره البالغه حتّى يعلم الناس جميعاً أنّه لا شيء فى هذا الوجود وراء الله، ولا أكبر ولا أعزّ من الله، ففى سبيل الله تهون الأرواح والمهج وقلذات الأكباد. ويقول العقاد فى كتاب (أبو الشهداء): فقد فاز بالفخر الذى لا فخر مثله فى تواريخ بنى الإنسان لا أستثنى منهم عربياً ولا أعجمياً، ولا قديماً ولا حديثاً. إنّ هذه الجملة قارعه لكتاب الشهيد الخالد أيضاً، ولكل تفكير ركيك حول نهضة الحسين (عليه السّلام) التى لم يشهد لها التاريخ نظير. وقال عالم آخر (الدكتور أحمد محمود صبحى الأستاذ فى جامعه الإسكندريه): هذه إمامه استمدّها سبط النبي من قرابته، واستشهاده فى سبيل استنكار نظام سياسى جائر، وارتفعت مكانته إلى ما لم ترتفع إليه مكانه شهيد فى الإسلام (نظريه الإمامه: ص ٣٤٨).



العظماء وقرائح الأدباء والشعراء والخطباء حول هذه النهضة المباركة من شعر ونثر ونظم فلا يمكن جمعه أو إحصاؤه.

## ٢\_ تحقيق حول أسباب وأهداف نهضة الإمام (عليه السلام)

### إشارة

قبل البدء في الكلام عن أسباب وأهداف نهضة الإمام يجدر بنا الإشارة إلى بعض النقاط:

١\_ إن معرفة الهدف من نهضة الإمام منوط بالإحاطة والالتفات إلى أبعاد وحقائق مسائل كثيرة لها دخل في الفهم الصحيح للموضوع، إذ يجب أن يكون المقول مسانخاً لشؤون الإمامه وشاملاً لبيان وتفسير وتعليل جميع أبعاد وحيثيات هذه الواقعة الفريدة من نوعها حتى نكون قادرين من خلال الاعتماد عليها من تفسير الأحداث الصغيره والكبيره وتوجيهها منطقياً، ومن ثم مشاهدتها جميعاً في أفقها المتعالي الذي لا نظير له ووضعها أمام بصيره الآخرين. من البديهي أنه لا يمكن اعتبار هذه الحادثة صرف حدث تاريخي يتعامل معها بشكل اعتيادي، إذ لو غضضنا الطرف عن الأبعاد المهمة لهذه النهضة الحسينيه وبحثنا عن الأهداف والعلل بمعزل عنها، فإنّ البحث سيكون عقيماً غير تام وغير صحيح.

٢\_ إنّ تشخيص هدف النبي والإمام، والوقوف على مصلحه وعله إقداماتهم العمليه ليس بواجب على الآخرين؛ وعليه لا ضرر إذا لم تكتشف حقيقه المصلحه وفلسفه مسأله (النهضة)؛ لأنّهُ باعتبار الأدله العقلية والنقلية لا يخرج النبي والإمام قيد أنمله عن تكليفه الإلهي ووظيفته الشرعيه، ولا يستطيع أحد من الشيعة أو أهل السنّه أن يشكك في شرعيه نهضة الحسين (عليه السلام) أو علمه وعصمته.

أمّا على الصعيد الإسلامي فإنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) باعتباره أحد أصحاب الكساء

وأهل المباهله تكون عصمته وعلمه ثابتين بموجب حديث الثقلين المتواتر وحديث السفينه وغيرهما؛ وعليه يكون بسط البحث في ذلك لا- طائل منه. وأما جملة «فَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ» فهي جواب إلى الذين يريدون خوض غمار البحث في هذا الموضوع أو على من لديهم اعتراض على ذلك.

كما أنه فضلاً عما تواتر عند أهل السنّه والشيعة من روايات صحيحه عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤيد وتقوّ هذا القيام الحسيني، فإنّ الله تعالى قد أثنى في ما أوحاه إلى نبيه على هذه النهضه المباركه. فلو كان في هذا الخروج شبهه ولم تكن هذه النهضه والشهاده مطلوبه لله ورسوله ولا تليق بالحسين (عليه السلام) لما قام بها الإمام.

لقد دعا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عزيزه الحسين (عليه السلام) لهذا الأمر، وأشار إلى ذلك في جلّ تلك الأخبار التي أدان فيها قتله الحسين (عليه السلام)؛ لكنه لم يشر أبداً بكلمه واحده تشكك في مشروعيه النهضه الحسينيه، وعلى العكس تماماً إذ كانت جميع كلماته المباركه تمجيداً للحسين (عليه السلام) وتكريماً له ولنهضته المباركه واعداءً إياه بالدرجات العليا (1). بينما ووجهت كلمات الشكوى والإدانه للأئمه التي خذلتها وتخلّفت عن نصرته. فلو فرضنا تعلق تلك الأخبار الوارده عن رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما السلام) بغير الإمام الحسين (عليه السلام) لدلت بالقطع على فضل وعلو مقام ذلك الشخص.

٣ \_ طبقاً للأخبار المعبره فإنّ معالم المسار الهادى والإصلاحى لأئى إمام طوال مدّه إمامته قد عيّن مسبقاً وأوكل إليهم من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكل واحد منهم يعمل وفقاً لما كلف وتعهّد بأدائه من وظائف خاصّه (٢)؛ والحكم نفسه يجرى على غيبه صاحب

ص: ٣٥

١- يراجع أسد الغابه، الاستيعاب والإصابه ترجمه أنس بن حارث.

٢- يراجع الكافى الشريف باب أنّ الأئمه (عليهم السلام) لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله (عز وجل): ج ١، ص ٢٧٩؛ وفى باب أنّ أفعالهم معهوده من الله سبحانه: ج ١، ب ٢٩، ص ٦١.

الزمان أرواحنا فداه باعتبار وظيفته.

إنَّ كون هؤلاء العظماء حجج الله وبيئاته وصنائه يعنى أنَّ تكليفهم لا- يقاس بتكليف الناس العاديين؛ بل لا يقاس بهم أحد مطلقاً. وهذا نزر من فضائلهم كما ورد على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) بنحو المثال:

١. فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا(١).

٢. لا يقاس بآلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يَسْوَى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نَعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَيْدِئاً. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْعَالِي وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ(٢).

٣. فِيهِمْ كِرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كَنُوزُ الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يَسْبِقُوا(٣).

٤. إنَّ التَّعْبُدَ بِالشَّهَادَةِ وَالْقَتْلَ مِنَ الْأُمُورِ السَّائِدَةِ بِصُورٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي الشَّرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ، وَصَحَّ التَّكْلِيفُ وَالتَّعْيِيدُ بِهَا لَا هُوَ خِلَافُ الْعَقْلِ وَلَا- خِلَافُ النُّقْلِ؛ عَلَى الْخُصُوصِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ «عِبَادٌ مُكْرَمُونَ \* «لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» (٤) فَصَدَقُوا عَلَيْهِمْ كَصَدَقُوا عَلَى الْمَلَائِكَةِ؛ إِذْ هُمْ مَجَارِي فَيْضِ مَشِيئَتِهِ وَسُنَنِهِ وَامْتِحَانَاتِهِ.

لقد أمر إبراهيم الخليل (على نبينا وآله وعليه السلام) بذبح ولده العزيز؛ فما كان منه إلَّا أن سلَّم بمعيه فلذبه كبده إلى أمر الله، وامتثلاً بتعبده وكمال إخلاص، طائعين لله.

ص: ٣٦

١- نهج البلاغه: ر ٢٨.

٢- نهج البلاغه: خ - ٢.

٣- نهج البلاغه: خ - ١٥٢.

٤- الأنبياء : آية ٢٦- ٢٧.

وما أورده مؤلف كتاب (الشهيد الخالد) من اعتراضات لا ترد على هذا التعبد بالشهادة والقتل، فإن قلنا بورودها كان يتعين على سيدنا إسماعيل (عليه السلام) أن يقول: هذا الأمر ليس حقيقياً، فأمر قتلى لا تترتب عليه أى فائده؛ لأننى نبي الله أو سأكون نبياً لله فى المستقبل توكل إليه هدايه الناس ووظائف جليله أخرى؛ فلماذا تضعف معنويات المؤمنين وتحرمهم من شخص عظيم مثلى؟ لم أذبح؟ هل فى بقائى على قيد الحياه ضرر على دين الله ومقاصده المشروعه؟ أم وجودى مانع من الاصلاحات؟

وقس على هذا تلك الاعتراضات والتصريحات غير الناضجه المذكوره فى كتاب (الشهيد الخالد) ولم يُسَلِّم، ويؤوّل منام والده وما أمر به، أو أنكر مصداقيه تلك الرؤيا؛ ولكنه بدل هذه الكلمات غير المتأدبه... يقول لوالده: « أفعل ما تؤمّر ستجدنى إن شاء الله من الصّابرين » (١).

ومن القصص الشاهده على هذا المدعى قصه أصحاب الأخدود الذين سعوا للموت بقلوب وجله ومحبه للقاء الله. أصحاب الأخدود هم مؤمنون قد خيروا بين العوده للكفر أو الإحراق بالنار، فاختاروا بإخلاص الإحراق بالنار على الرجوع إلى الكفر؛ فأجلّهم الله وأيد عملهم بذكرهم فى القرآن الكريم. وفى عصر الإسلام اختار والدا عمار بن ياسر الشهاده على العود إلى الكفر ولم يتّقيا فى ذلك حتّى قتلا (٢) كما استشهد عاصم بن ثابت وستة من أصحابه بسبب امتناعهم عن الدخول فى ذمه الكفار (٣)؛ فلم يرد ولم يخطئ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عملهم بل أيّده (٤).

ص: ٣٧

١- الصافات : آيه ١٠٢.

٢- أسد الغابه وسائر كتب التراجم والتأريخ والتفسير.

٣- أسد الغابه وسائر كتب التراجم؛ ترجمه عاصم بن ثابت.

٤- عبدالله بن جحش أحد مهاجرى وشهداء معركة أحد البارزين، قال هذا الرجل الجليل لسعد ابن أبى وقاص يوم أحد: ألا تأتى ندعو الله؟ فخلينا فى ناحيه، فدعا سعد فقال: اللهم إذا لقيت العدو غداً، فلقنى رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده، فأقتله فيك وأخذ سلبه. فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال عبد الله: اللهم ارزقنى غداً رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلنى، ثم يقتلنى ويأخذنى فيجدع أنفى وأذنى، فإذا لقيتك قلت: يا عبد الله، فيم جدع أنفك وأذناك؟ فأقول: فيك وفى رسولك، فيقول: صدقت، قال سعد: كانت دعوه عبد الله خيراً من دعوتى، فلقد رأيتة آخر النهار، وإن أنفه وأذنيه معلقان فى خيط (أسد الغابه، الطبقات: ج ٣، ص ٩٠. باختصار).



كان لعمر بن الخطاب بن الجراح الأنصاري أربعة أبناء كالأسد قد شهدوا غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاهدوا تحت لوائه؛ وعلى الرغم من كونه أعرجاً كان يتمنى الشهادة. فأراد أولاده منعه من الجهاد في غزوه أحد قائلين له: لقد جعلك الله معذوراً عن الجهاد، فجاء إلى رسول الله وقال له: إن أولادي يريدون مني من الخروج معك، وإني والله لأريد أن أرد الجنة بساقي العرجاء هذه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت معذور ولا يجب عليك الجهاد، وقال لأولاده: «ما عليكم أن تمنعوه لعل الله أن يزرق الشهادة». حمل عمرو سلاحه وقال: «اللهم ارزقني الشهادة ولا تزديني إلى أهلي خائباً» (١).

لو لم تكن الشهادة في حد نفسها مطلوبة ومحبوبة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فإنه ما كان ليقول ذلك. إلا أن الظاهر بحسب رأي مؤلف (الشهيد الخالد) أن يقول له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما الفائدة من هكذا شهادة، ادع أن ترجع سالمًا من هذه الغزوة كي تشارك في غزوه أخرى ويستفيد الإسلام من وجودك المبارك، ماذا سيستفيد الإسلام من قتلك الآن؟! وعليه يكون مفاد دعائك الذي دعوت به هو: أنك دعوت الله حتى يسلط عليك الكفار فيقتلوك، فيا ترى ما معنى الشوق إلى الشهادة إذن؟» لو كان مصنف (الشهيد الخالد)

ص: ٣٨

---

١- شرح نهج البلاغه بن أبي الحديد؛ طبعه مصر: ج ٣، ص ٣٧٥ و ٣٧٦. أسد الغابه؛ الاستيعاب؛ الإصابه؛ ترجمه عمرو بن الجراح، سيره ابن هشام: ج ٣، ص ٤١ و ٤٠.

معاصراً لتلك الحادثة لأورد مثل هذا الإشكال، ولم يتمن هو نفسه أبداً الشهادة(1).

إذن لقد صار معلوماً في الجملة أنه في مواضع التعبد بالقتل يتعين الامتثال حتى مع الجهل بالمصلحة من طرف المكلف، بل في بعض الأحيان يتعين ذلك بلحاظ حفظ المصلحة المهمة أو دفع المفسده الكبيره؛ وعليه فإن القطع بمرجحيه ومطلوبيه الشهاده ثابت، كما أنّ تعبد النبي أو الإمام بها أكثر منطقياً إذ يتعين أن يكونوا أكثر اشتياقاً وتمنياً للشهادة من غيرهم، وهذا هو معنى قول عقيله قريش (عليها السلام): «هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم».

5. إن ما ارتكبه يزيد وجهازه الحكومى من مفسد ومظالم وجور لا يمكن ربطه بنتيجه الحركه والنهضه حتى يقال: منذ قتل الإمام والتجزؤ على حرمة الشريفه لم يجن الإسلام إلا الخساره والضرر؛ ولذا لم يكن خروج الإمام إلى كربلاء للشهادة؛ أو أنه لم يكن مطلعاً على شهادته؛ وعليه فإن لقتل الإمام وشهادته حساباته ولمظالم بنى أميه حسابات آخر.

ص: ٣٩

١- روى ابن أبى الحديد أنّ عمرو بن يثربى الضبى كان فارس أصحاب الجمل وشجاعهم، وبعد أن قتل كثيراً من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن جملتهم علباء بن الهيثم السدوسى وهند بن عمرو الجملى. قال زيد بن صوحان العبدى لعلى (عليه السلام): يا أمير المؤمنين، إننى رأيت يداً أشرفت على من السماء وهى تقول: هلم إلينا، وأنا خارج إلى ابن يثربى، فإذا قتلنى فادفنى بدمى، ولا تغسلنى، فإننى مخاصم عند ربى، ثم خرج واستشهد (أسد الغابه: ج ٤، ص ١٤٨؛ وفيما يتعلّق بهذا الموضوع انظر أيضاً هذا الكتاب (النهضه الحسينيه وعلم الإمام (عليه السلام)): ص ٢٩٠ و ٢٩١). كما تلاحظ فى هذه القصه أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يمنع زيد بن صوحان من الذهاب إلى ميدان ابن يثربى، رغم أنه كان متأكداً من قتله. وروى فى ترجمه عمير الذى كان أحد شهداء بدر، أنه قال: أخاف أن يستصغرنى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) (لأنه كان له من العمر ستة عشر عاماً) فيردنى وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقنى الشهاده. (أسد الغابه: ج ٤، ص ١٤٨؛ وفيما يتعلّق بهذا الموضوع انظر أيضاً هذا الكتاب (النهضه الحسينيه وعلم الإمام (عليه السلام)): ص ٢٩٠ و ٢٩١).

فما المانع فى أن يكون الإمام مكلفاً بالثوره والامتناع عن البيعه والذهاب إلى كربلاء، على الرغم من أنه كان من الممكن أن يدفع عنه القتل من خلال البيعه والتسليم؛ لكنه كان مكلفاً بإجراء هذا التكليف وآثر الشهاده التى كان يتوقعها؛ وعليه تكون نهضته طاعه لأمر الله تعالى، ويكون عمل يزيد وجهازه عصيانياً لله؟

ونحن مهما أمعنا الفكر فى هذه المقاربه فإننا لا نرى ارتباطاً ما بين هاتين الحالتين. فالإمام كان مكلفاً بترك بيعه يزيد وتقبل المخاطر المحدقه به وبأصحابه، والتسليم المطلق لما تؤول إليه الأحداث، وأن لا يدفع عن نفسه تلك المخاطر من خلال البيعه أو الفرار من الجهاد؛ بل بقبول الشهاده، وهذا التكليف أمر عقلاى لا ياباه العقل؛ إذ نظائره كثيره حتى فيما يتعلق بالأحكام العرفيه للموالى والعبيد. كما أنّ يزيد وعماله بدورهم مكلفون أيضاً بطاعه الإمام، وأن لا يقتلوه ولا يرتكبوا أى ذنب أو عمل شنيع آخر.

إذن لا إشكال فى الين؛ فوجود الإمام هو مصدر للخير والبركه وسيكون فى المستقبل منشأ للإصلاح والفلاح؛ فلماذا يجب أن يقتل ويذهب إلى حتفه بقدميه؟! كون هذا الإشكال موجّه لقتله الإمام الذين أدخلوا المجتمع فى هذا المأزق وحرموا المجتمع من هذا الوجود المبارك، إذ ما كان ينبغى بهم قتل الإمام بل كان عليهم التعاون معه من أجل بسط يده ونفوذ كلمته، وفى المقابل يتعين على الإمام أيضاً أن لا يدفع عنه القتل بالبيعه والتسليم.

وعليه، تبعاً للسياق نفسه نقول بأنه لا يرد اعتراضٌ لماذا لم يرجع ياسر والد عمار أو الشيعة الذين قُتلوا بيد معاويه وزياى والحجاج إلى الكفر، وبالتالى الاستفاده من وجودهم لمستقبل الدين الإسلامى، حيث لم يعترض أحد على عاصم بن ثابت ورفقائه أيضاً، ولم يقل لهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): لم تقبلوا الأمان حتى تحرروا أنفسكم ويتسنى

لكم الجهاد فى ركاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)؛ فبطريق أولى أن لا يكون لأحد حق الاعتراض على الإمام؛ لأنه كان مكلفاً ومأموراً بالنهضة والقتل فى سبيل الله، وما ناله من درجه من خلال هذه الشهاده لا يمكن أن يحصل عليه بأى وسيله أخرى.

٦. بلحاظ آخر، لو كُنّا لا نعلم أنّ نهضة الإمام تعبّد محض، فإنّه يجدر بنا توجيه ذلك بالقول: إنّ المصلحه المترتبه على عدم تسليم الإمام تقتضى أن تكون شهادته أولى من بقائه على قيد الحياه والتسليم لبيعه يزيد. فمفسده البيعه والولاء ليزيد، وإفشاء المشروعيه على حكومته هى زياده فى الفساد والإفساد ناهيك عن مفسده حرمان المجتمع من بركات وجود الإمام أثناء المبايعه (١).

من هنا لا يمكنك القول: إنّ قتل الإمام كما يترتب عليه \_ باعتبار مصلحه وجوده \_ ضرر على الناس؛ فإنه فى الوقت نفسه سبب للمفسده المترتبه على عدم وجوده، ولماذا خرج الإمام من المدينه إلى مكّه قاصداً الشهاده والقتل؟

لأننا سنقول: يتعين علينا أن نلاحظ تلك المفاسد المشخصه من قبل الإمام والمترتبه على التسليم لحكومته يزيد ومبايعته من جهه، ومصلحه تواجد الإمام مع تسليمه وتمكينه لحكومته يزيد واعترافه الرسمى بحكومته التى عزمت على إفناء الإسلام من جهه أخرى. حيث يبدو جلياً فى هذه الحال أنّ مفاسد مبايعه يزيد والتسليم له أكثر بمراتب من المصالح المترتبه على عدم مبايعته، كما أنّ المصلحه فى الشهاده أكثر بمراتب من مصلحه الحياه مع يزيد؛ إذ ليس هناك أفضل من الإمام يمكنه إدراك هذا الأمر وتشخيصه.

ص: ٤١

١- قال الدكتور أحمد محمود صبحى: ففى إقدام الحسين (عليه السلام) على بيعه يزيد ليتولى منصب الخلافه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أكبر رزء يحل بالنظام السياسى للإسلام، يتحمّل وزره كل من شارك فيه ورضى عنه، فما بالك إذا كان المقدم على ذلك هو ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم). (نظريه الإمامه: ص ٣٣٤ و ٣٤٤).

إنّ الحياه مع البيعه ليزيد ستزيل أرضيه كل نهضه إصلاحيه من طرف أهل البيت (عليهم السّلام) ، وقطعها لآمال المجتمع من وقوف أهل البيت (عليهم السّلام) وحمايتهم للحق ودفاعهم عن الإسلام؛ وهذا ما جعل الإمام يختار الشهاده ولذا قوله: «لا أرى الموت إلّا سعادةً، ولا الحياه مع الظالمين إلّا بَرَمًا» صار لسان حاله ومقاله.

باختصار، لو كان للنبي أو الإمام مخرج من هذه المواقف لعملا به بما تقتضيه وظيفه الرساله أو الإمامه، أو يقترح عليهم من قبل الكفار اقتراحاً والذي يفترض لهم عدم قبوله؛ فالتقيه لا تجوز في ذلك، بل إنّ تركها مطلوب وأرجح وأفضل، وهذا أيضاً ما دعا الإمام لعدم قبول اقتراحات القوم مما جعل حياته في معرض الخطر، وكان ثابتاً على موقفه، ولم يستسلم حتّى استشهد، فنال النبي أو الإمام بمواقفهم هذه أعلى مراتب السعاده والشهاده، وأصدر حكم الشقاوه الأبدية على أعداء الحق. وبالأخص حينما يكون الصمود ورفض الاستسلام للعدو سبباً في هدايه وإحياء الآخرين، وملاكاً لتشخيص الحق من الباطل، وموجباً لإحياء الدين (1). إذ من المتيقن أنّ هذا القتل والشهاده في سبيل إحياء الدين وأهدافه الإصلاحية وإعلاء مقاصد الأنبياء ورساله الإسلام أكبر وأشرف أثراً من الحياه والقبول بتلك الاقتراحات المشينه غير المشروعه وبيعه فرد فاسق ومتجاهر بالسوء كيزيد.

ص: ٤٢

---

١- قال الدكتور صبحي أيضاً: كان خروج الحسين (عليه السّلام) بما يحمله من صفه دينيه بوصفه سبط الرسول (صلّى الله عليه و آله وسلّم) إفساد لكل الخطط الأيديولوجيه التي أرسى معاويه قواعدها طوال أربعين سنه أقامها منذ ما كان والياً ثم خليفه، وقد قال الدكتور حسن إبراهيم: وكان في استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام) ما أدان الدوله الأمويه وأصبح الأمويون في نظر المسلمين طغاه مستبدين لانتهاكهم قوانين الإسلام وشرائعه وامتھانهم لمثله العليا. (نقل بالمضمون عن نظريه الإمامه: ص ٣٣٤ و٣٣٥).

أتظن أننا حين نقول: إنَّ القتل كان مطلوباً للإمام، مقصودنا نفس القتل بقطع النظر عن الآثار والفوائد المترتبة عليه، وأنَّ العمل الصادر عن شمر وسنان وخولى كان مراداً للإمام؟! فهذه مغالطه ولا يصح قولك: إنَّهم بقتلهم الإمام قد قاموا بتنفيذ طلب نفس الإمام، ولو لم يقتلوه لترجّاهم وتوسّل إليهم أن يقتلوه، لا يا عزيزي، إنَّ المنطق الذي تتكلّم به لعجيب حقاً!

حينما نقول: إنَّ الشهادة كانت محبوبه للإمام وكان مشتاقاً إليها؛ فإننا نعنى بذلك أنّه حينما يدور الأمر بين بيعه يزيد وقبول حكومته وبين الشهادة لا شك أنّ الشهادة هي المحبوبة «لا أرى الموتَ إلّا سعادةً، ولا الحياةَ معَ الظالمينَ إلّا برماً».

٧. لا يجدر بنا التعامل مع موضوع النهضة الحسينية التي هي من الموضوعات الفريدة من نوعها وإبداء الرأى فيها بنفس المقياس الذى نتعامل به مع باقى الموضوعات، والصحوات السياسيه أو الدينيه الأخرى؛ لأنّها تختلف فى جوهرها مع تلك النهضات السياسيه كافه؛ كون هذه الأخيره قد قامت من أجل طلب الحكم واستغلال واستعباد الناس؛ فضلاً عن اختلافها مع الثورات الدينيه، فهى وإن اتّحدت معها فى الجوهر والماهيه إلّا أنّها تمتاز عنها بفوارق كثيره، تلك الفوارق نفسها التى جعلتها أكثر نفوذاً وحماسه من غيرها.

وعليه، لا نستطيع الإدلاء برأينا حول هذه الوقعه العظيمه دون لحاظ خصوصياتها، فنفسرها ونصفها كأى ثوره عاديه؛ لأننا إذا عددناها كذلك وجب علينا قبول القول بأنّ جميع تفاصيلها عاديه؛ والحال أنّه بالقطع واليقين لا يمكن تفسير القسم المهم من مجريات هذه الثوره المقدّسه بصوره عاديه.

فى أى انتفاضه قد عهد \_ وبعد العلم بمصير المنتفض والتسليم لذلك \_ أن يؤذن لفتيان صغار كالقاسم بن الحسن (عليهما السلام) فى الجهاد دون أى

إلزام واجبار ظاهري، ولا أئى احتمال للتأثير فى موازين المعركه والنصر، ويرسل وسط أمواج من السيوف والسهام والرماح؟!

فى أئى ثوره عهد أن يبتسم مثل هؤلاء الصغار للموت ويسارعون إلى الجهاد واستقبال الموت بشوق؟!

وفى أئى ثوره عهد أن يقف ثلاثه وسبعون فرداً قد أنهكهم العطش ببساله ورجوله واستقامه فى وجه صحراء من الأعداء المتعطشين للدماء؟!

فى أئى ثوره عهد أن أتباع وأصحاب قائد الثوره يكونون على أهبه الاستعداد بأن يحلقوا كالفراس ويلتقطوا شموع وجودهم ليحرقوها جهاداً إلى آخرهم ويدوقوا حر السيوف والرماح مع علمهم بأن هدف العدو هو قتل قائدهم فقط؛ فإن تمكن منه لم يكن له شأن بالقيه، بل مع علمهم أيضاً بأنه لا جدوى ترجى من دفاعهم عن حياه قائدهم العزيز سوى إزهاق نفوسهم دونه؟!

فى أئى ثوره عهد أن الزوجه الرحيمه تُشوق زوجها العزيز إلى التضحيه والشهاده وتقول له: فِداك أبى وأمى قاتل دُونَ الطَّيِّبِ دُرِّيهِ مُحَمَّد(صلى الله عليه و آله وسلم)؟!

لدى أصحاب أئى قائد دينى قد تجلّى كل هذا الإخلاص والوفاء والتضحيه؟!

فى أئى ثوره قد عهد أن قائد تلك الثوره كان على يقين وعلم بأمر قتله وشهادته وصعوبه المخاطر المحدقه به، ومع ذلك يصحب زوجته وأطفاله وعياله إلى ميدان المعركه؟!

فالحاصل أن فوارق هذه النهضه وجهات تمايزها كثيره جداً بالقياس إلى غيرها؛ إذ تحكى كل ميزه على حده عن أن هذه النهضه ذات صبغه إلهيه وأن لها سرّاً ورمزاً ملكوتياً استحق أن يفتديه الإمام بنفسه.

بعد بيان بعض هذه النقاط التي قد تكون مفيدة في وضوح المطالب القادمه \_ ومع الأخذ بعين الاعتبار ما تسمح به هذه الفرصه ومدى استعداد ودرك أفهامنا الناقصه لذلك \_ سنبحث الآن وباختصار بعض العلل والأهداف الموجهه لشهاده الإمام:

أولاً: إنّ الاستفادة من الأخبار الصحيحه والمتواتره أنّ الإمام كان متعيّداً بالثوره والشهاده، فشهادته كانت مطلوبه ومحبوبه لله تعالى. وكما ذكرنا فإنّ التعبد بالشهاده لم يكن أمراً غير مسبوق، وليس هناك مانع من أن يتعبد الإمام بالشهاده ويؤمر بها، مع أنّ قيامه سينتهى بشهادته وقتله. فذهابه إلى العراق هو طريق لا- عوده فيه، كما أنّ عليه المشى قدماً إلى حيث القتل وأسر الأهل والعيال، والامتناع بكل ما أوتي من قوه عن بيعه يزيد.

وبعبارة أخرى: إنّ الإمام كان مأموراً بالقيام على يزيد وإعلان بطلان حكمه وحكومته، وأن يعلن ويظهر امتناعه عن هذه البيعه المشؤومه؛ وعليه يكون الأمر بالشهاده والقتل في حقيقته هو أمر بالاستقامه والثبات في قبال البيعه والاستسلام التي هي بمثابة كبش الفداء لا وسيله لدرء خطر القتل. وكما نرى فلم يكن أمراً بقتل النفس \_ وإن كان التعبد بذلك جائزاً أيضاً \_ إنّما كان أمراً بالقيام بتكليف تقتضى أوضاعه المحيطه أن تكون خاتمه الشهاده، فيكون التعبد به باعتبار المصالح والآثار المترتبه عليه لا إشكال فيه عقلاً- وشرعاً. وبنفس الملاك يكون التعبد بأسر الأهل والعيال وعلى أساس نفس الحكّم والمصالح الملحوظه في الشهاده.

لقد امتحن الإمام الحسين (عليه السلام) بهذا الامتحان العظيم، وقد أداه على أحسن وجه ممكن، متعبداً لله بهذا التكليف ومسلماً لأمره، فكان تالياً لهذه الآيه في يوم عاشوراء



والتي تبين العهد الذي قطعه مع الله وينتظر الوفاء به «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (١).

ثانياً: لم يكن هدف سيّد الشهداء (عليه السّلام) من نهضته إلّا أداء التكليف وإطاعه أمر الله تعالى؛ لأنّه يتّعين على كل مؤمن السعى إلى حفظ الدين والنواميس الإلهية والدفاع عن حريم الشرع وأحكامه؛ إذ كلما كان الدين فريسه للتغيير والتبديل والتعطيل، مهدداً من طرف المعاندين وشعائره في معرض الاضمحلال والزوال، فإنّه من الواجب على المسلمين النهوض لنصره الدين ودفع الأخطار عنه وإنكار المنكرات.

لا شك أنّ حكومه شخص شرير، مشهور بالفسق والفساد والفجور، ملاعب للكلاب والقرده، متجاهر بالسوء واللهو واللعب والغناء مثل يزيد؛ هو ضربه للإسلام، بل هو أكبر خطر يحدق به. فإذا لم يوجد من يردعه ومن ينكر عليه مفسده؛ سيكون ذلك خطأ لا يجبر وسبباً لمحو آثار الإسلام.

إنّ اعتلاء مثل هذا الشائن على مسند خلافة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سيكون سبباً في إضلال الناس وانحرافهم الفكري والعقدى، فضلاً عن أنّه سيسوّغ للذين يعتقدون بالأصل القائل أنّ خليفه المسلمين هو أنموذج وممثل لأعمال وأخلاق الرسول وبعد ما يرونه من أعمال يزيد، في أن يسيؤوا الظن بساحه النبي المقدّس. فإذا لم ينكر شخص مثل الإمام الحسين (عليه السّلام) على يزيد ما يفعله، ويعدّ خلافته باطله؛ فإنّ هذا الإضلال سيزداد رسوخاً في قلوب الناس؛ مما يجعل نظام الدين الإسلامي نظاماً ادّعائياً واهياً.

ومن جهه أخرى إذا كان الخليفه وصاحب زمام الأمر متجاهراً بالفسق والفجور عابداً لشهوته؛ فإنّه بالطبع سيكون أيضاً مصداقاً لحكم:

ص: ٤٦

إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ بِالذِّفِّ مُوَلِّعًا

فَشِيمَهُ أَهْلَ الْبَيْتِ كُلَّهُمْ رَقِصٌ

وسيفرق عالم الإسلام من رأسه إلى أخمص قدميه في وحل الفحشاء والفجور؛ حينها لا يمكن جبران الخطر المحقق بالإسلام من جزاء مجاراه هذا الطريق.

أى خطر أفدح على أى قوم وأى أمه من شيوع الفحشاء والمنكرات والفسوق؛ فكل أمه مبتلاه بالفسق والفجور وعباده الشوهه وحفلات الرقص والغناء هي أمه ضعيفه عاجزه سيظهر عليها الاختلال والهوان حتى تحذف من صفحات التاريخ وتنقرض.

لو لم ينكس إناء فضايح يزيد على الأرض من خلال نهضة الإمام لكانت الدول الإسلاميه اليوم غارقه في وحل الفحشاء والمنكر، ولن يبقى أثر لنواميس الإسلام والعفه والطهاره والتقوى. ناهيك عن أن لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) أثراً أيضاً في تدمير يزيد في وجدان الناس، وجعله مدعاه للتفر والتفرز عند الجميع لدرجه أن اسمه صار مرادفاً لكل عار وانحلال وقبح، كما أن أتباعه صار عاراً وذلاً.

لقد ملأ أركان هذه الدنيا اسم وسمعه وشهره الإسلام، وجلب انتباه العالمين إليه حتى صاروا مفتونين من قريب أو بعيد بنظامه وبنائه الداخلي. إلا أن مكانته المقدسه قد خدشت بانحراف الخلافه عن مسارها الحقيقي وتسأط شخص مثل يزيد عليها، وتسلم الحكومه الديكتاتوريه بيد أراذل وأوباش القوم. فالأخبار الوارده حول يزيد وفسقه وعماله جعلت اسم الإسلام يبعث على الخجل والعار، والذين لا يمكنهم إدراك الحقائق كما هي عليه أصبحوا متنفرين من الإسلام؛ لهذا كان الاستنكار الشديد للإمام مقروناً بشهادته وأسر أهل بيته قد فصل بين الإسلام وبنى أميه، ومسقطاً لأعمالهم وأقوالهم داخل دولتهم وخارجها.

إن الأخطار التي كانت تهدد الإسلام من قبل بنى أميه والتي قد دفعها الإمام

كانت أكثر من هذا، وفي الجملة لم يكن خطر على الإسلام أعظم من خلافه يزيد وتلك الأوضاع والأحوال الراهنة.

فلو فرض أننا لم نأخذ بعين الاعتبار مصلحه وهدفاً من وراء نهضة الإمام إلا الإنكار العلني لذلك الوضع لكان قيامه أيضاً لازماً وواجباً، فحتى وإن استشهد الإمام فإن حياته خالده، ويكون قد علم أمه الإسلام أعظم درس في الحريه والتدين، مذكراً بالتاريخ الأسود لبنى أميه واضعاً إياه في مرمى النقد ووجهات نظر الناس إلى يوم القيامة، والتي من آثاره فصل حكومتهم عن دائره الحكومه الشرعيه، وبحسب قول أحد الكتاب من السنه أنه فضلاً عن اتفاق أهل السنه والشيعة على إنكار خلافه يزيد كان لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) أثر كبير في المنظومه الفكرية السنية إذ شكّلت نقطه تحوّل في منهجهم الفكري؛ لأنّ الخلافه الراشده \_ طبقاً لاصطلاحهم \_ قد انتهت بتولى الإمام الحسن (عليه السلام) زمام الأمور لمدّه ستة أشهر، ويعتبرون حكومه بنى أميه بدايه الحكم الملكي (1).

ومنذ ذلك التاريخ وما بعده وإن كان يرى بعض العملاء وجوب إطاعه الأنظمه الجائره لكن لا يعتقدون أنّ الحكومه هي مبدأ ومظهر للنظام الإسلامى والمحققه لأهداف الدين.

الآن قل لنا: ما المانع في كون الإمام قد نهض لأجل هذه المقاصد؟ وما الإشكال في كون الحق تعالى قد تعبده بأن يستشهد في سبيل تلك المصالح الساميه؟ وما المانع من

ص: ٤٨

---

١- قال أحمد أمين: فالحق أنّ الحكم الأموى لم يكن حكماً إسلامياً، ويسوى فيه بين الناس، ويكافأ فيه من أحسن عربياً كان أو مولى، ويعاقب فيه من أكرم عربياً كان أو مولى، ولم يكن الحكم فيه نخباً للبريه على حساب غيرهم. كانت تسود العرب فيه النزعه الجاهليه لا النزعه الإسلاميه. (ضحى الإسلام: ج ١، ص ٢٨).

خروج الإمام لأجل هذه الغايات الرفيعة وكان عالماً بانتهاج نهضته تلك بشهادته؟ ولم نجهد أنفسنا كل هذا الجهد دون نتيجة لإثبات أنّ الإمام لم يكن عالماً بمصير نهضته (١)؟

سلام على ذلك العالم الكبير الذي عبّر عن هدف ونتيجة نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) بهذه الألفاظ البليغة:

«وَلَوْلَا نَهْضَةُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَأَصْحَابِهِ يَوْمَ الطَّفِّ لَا قَامَ لِلْإِسْلَامِ عَمُودٌ وَلَا اخْضَرَ لَهُ عُودٌ، وَلَا مَاتَهُ أَبُو سُفْيَانَ، وَأَبْنَاءُ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدُ فِي مَهْدِهِ، وَلَمَدَفَنُوهُ مِنْ أَوَّلِ عَهْدِهِ فِي لَحْدِهِ» إلى قوله: «فَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا بَلَّ وَالْإِسْلَامُ مِنْ سَاعَةِ قِيَامِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ رَهِينٌ شُكْرٍ لِلْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَأَصْحَابِهِ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الَّذِي أَقْلَّ مَا يُقَالُ فِيهِ:

ص: ٤٩

١- وقال الدكتور صبحي أيضاً: إذا كانت بواعث خروج الحسين (عليه السلام) لم يفتح عنها حين غادر المدينة وقد ألح عليه كبار الحجاز في عدم الخروج أو الذهاب إلى اليمن، وحين رفض أن يخرج تاركاً أهله فإنّ هذه البواعث قد أفصحت كلّها عن نفسها أن تمت المأساة، فكان الحسين (عليه السلام) قد اختار منيته التي تدين الأمويين ولا تجعل لهم أدنى حجة من الدين الذي يفترض عليهم أن يراعوا أحكامه.. وأصبح جمهور المسلمين الذي سلّم بخلافه معاوية بعد عام الجماعة في صف المعارضة لحكم يزيد والأمويين، وأعرب هذا الجمهور عن معارضته بالسيف حيناً.. ومن ضعف عن الخروج بالسيف أنكر بالقلب وإن كان ذلك أضعف الإيمان إلّا أنّه خلع الإمامه الدينيه عن الخليفه القائم. وإذا كان الحسين (عليه السلام) قد هزم في معركة حربه أو خسر قضيه سياسيه، فلم يعرف التاريخ هزيمه كان لها من الأثر لصالح المهزومين كما كان لدم الحسين (عليه السلام). ولقد استطاع الحسين (عليه السلام) أن ينجح فيما لم ينجح فيه أبوه وأخوه من قبل إذ نجح في إدانته أعداء أبيه من أهل الشام وخاذليه من أهل العراق على السواء، ذلك أنّ أباه قد قتل بسيف خارجي، كما سلّم أخوه الأمر لمعاوية، وكاد يضيع مغزى حروب علي (عليه السلام) بين كيد أعدائه وخيانه أنصاره، حتّى جاء مقتل الحسين (عليه السلام) الذي استدعا أهل العراق إلى مصرهم فتركوه في العراء تحت رحمة أعدائه، فتبلور الشعور بالإثم على نحو لم يستشعروه من قبل في عهد علي والحسن (عليه السلام)، بل على نحو الشعور بالإثم لم يعرف في مذهب من المذاهب أو في دين من الأديان. (نقل بالمضمون مع تلخيص عن نظريه الإمامه: ص ٣٣٩ و ٣٤٠).

لَقَدْ وَقَفُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَوْقِفًا

إِلَى الْحَشْرِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا مَعَالِيًا»(١).

يقول أحد المؤلفين من أهل السنّة بعدما ذكر الاختلاف بين الأوضاع والظروف في عصر الإمام الحسن المجتبي وعصر الإمام الحسين (عليهما السّلام): يمكننا الجزم بأنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) عزم على الامتناع عن بيعه يزيد وإن كان في ذلك قتله؛ لأنّه ليس من الممكن أن يبايع الإمام يزيداً، وأن يفوّت فرصه حفظ دين جدّه، ومن ثمّ قال: «إِنَّ الْحُسَيْنَ فَدَى دِينَ جَدِّهِ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ، وَمَا تَزَلَّزَلَتْ أَرْكَانَ دَوْلِهِ بَنَى أُمِّيهِ إِلَّا بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ»(٢).

نفس هذا المؤلف يقول في مكان آخر: لم تدم دولة بني أميه طويلاً بعد شهادته الإمام الحسين (عليه السّلام)، وطوى تاريخها بعد بضع وستين سنه. وقتل الإمام ذلك الألم القاتل استقر في بدن جهازها الحكومي حتّى أتى على نهايتها. فكانت صرخه الثّار لدم الإمام تدوى في قلوب وآذان الناس حتّى حقق الفتح(٣).

فهل هناك من سيتردد في ضروره ولزوم خروج الإمام بعد الوقوف على هذه المصالح والأوضاع والأحوال وملاحظه مقام الإمام؟ بل حتّى مع غض النظر عن مقام الإمامه فهل هناك إشكال في كون الإمام قد أدّى هذا التكليف مع علمه بما ستؤول إليه الأمور؟ فلا فرق في أن نعتبر فوائد وآثار النهضه الحسينيه نتائج النهضه أو أن نعدّها أهدافاً لها؛ إذ لسنا في مقام البحث اللفظي. بإمكاننا استيفاء الكلام بقولنا: إنّ تلك الفوائد والآثار حكمه تعيّد وتكليف الإمام بالشهاده، أو أنّها كانت هدفاً لنهضه الإمام وقبوله للشهاده.

ص: ٥٠

١- جنه المأوى: ص ٢٠٨.

٢- أهل البيت (عليهم السّلام): ص ٥٠٢ \_ ٥٠٣.

٣- أهل البيت (عليهم السّلام): ص ٥١٠.

وعلى كل حال وبناء على الاختصار فإننا لا نرى حاجة في بسط البحث أكثر مما قلناه. وعلى من أراد الوقوف على أهداف وآثار وعلل ونتائج نهضة الحسينيه بالتفصيل أن يراجع الكتب المؤلفة في ذلك مثل: أشعه من عظمه الإمام الحسين (عليه السلام).

### ٣\_ الإمام الحسين (عليه السلام) وتأسيس الحكومه الإسلاميه

يعدّ تأسيس حكومه الحق والعداله في الإسلام من الأهداف الرفيعه للدعوه الإسلاميه، ومن العناصر الأساسيه والمهمه في المجتمع الإسلامى، التى يقع على عاتق المسلمين في كل عصر أن يجعلوها في مقدّمه برامجهم الإصلاحيه والإسلاميه، وأن يكونوا ساعين لتحقيقها.

إنّ منطق فصل الدين عن الدنيا، والسياسه عن رجال الدين، والدوله عن التدّين وأنّ دائره حاكميه النظام الشرعى خارجه عن حدود حاكميه النظام العرفى؛ لهو منطق الخونه للإسلام وحره بيد أعداء القرآن، فالدين لم يكن ولن يكون بمعزل عن السياسه والحكومه والمجتمع، ولا اعتبار لأى نظام أو قانون وراء الإسلام.

إنّ هدف الإسلام هو حكومه الله وحاكميه أحكامه فى الأرض، واستئصال أى حكومه استعباديه وأى قانون أو نظام غير إسلامى، ومن وجهه نظرنا فإنّ هذه الآيه توضح معالم تأسيس الحكومه الإسلاميه: « تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ». لهذا فمن المتيقن أن تكون نهضة الإمام لتأسيس الحكومه الإسلاميه مع توفر الظروف والأوضاع المساعده واجبه.

لو قال أحد بأنّ الهدف من نهضة الإمام لم يكن تأسيس الحكومه الإسلاميه؛ فإنّ ذلك لا يعنى أنّ تأسيس الحكومه الإسلاميه ليس من شؤون الإمام. كما أنّه لو قال آخر: إنّ خروج الإمام لم يكن سياسياً فليس الغرض أنّ السياسه بمعنى ولوج ساحه

الأمر السياسي والإشراف على إجراء الأحكام وتأسيس نظام الحكم الإسلامي ليست من مهام الإمام، إنما قصدهم نفي السياسة بالاصطلاح العصري المسانحه لطلب الجاه والسلطه والاستغلال الفردي أو الجمعي.

كما أنه ليس من الصحيح تأويل الكلام القائل بفصل الدين عن السياسة بأنه ينبغي على أهل الله ورجال الدين أن لا يتدخلوا في أمور السياسة، بل ينبغي لأهل الله التدخل وبقدر الاستطاعه الاهتمام بحسن إجراء الأمور، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وولوجهم ميدان خدمه الإسلام والمجتمع بشجاعه وثبات، وهذه السياسة عين الدين، ومن أهم التكاليف الإسلاميه التي لا يجدر بنا التسامح فيها أو التغاضي عنها.

فالإسلام يشمل جميع المسائل الحياتيه الاجتماعيه منها والفرديه، فالدين والعقيده والوطن والقانون والتدين والسياسه والصلح والحرب هي للجميع. وكل من ظن غير ذلك فهو لم يهتد إلى حقيقه الدين، ولم يأخذ تعاليم الإسلام الراقية من القرآن والسنة وغارق في الضلاله والهلاك.

فلو قدر للحكومه الإسلاميه أن تتأسس، لتذوّقت الشعوب طعم الحريه واستعيدت حقوق المساكين والضعفاء والطبقات المحرومه، وسترى عن كثب تجليات النظام العادل والقوانين العالميه الراقية للإسلام، وحاكميه الأصول الصحيحه للمساواه والأخوه طبقاً لتعاليم القرآن. ونجاه الشعوب المحكومه بسلطه الظلم والفسق والفحشاء مثل سلطه يزيد، العيش في حكومه القرآن والأوامر الإلهيه. وتبدلت الحكومه الفرديه وعبوديه البشر والاختلاف في عباده الله إلى الاتحاد والأخوه الدينيه والمساواه وإلغاء العصبيات القبليه والقوميه والجغرافيه وقيام حكومه الإسلام العالميه التي لا تنسب إلى أى قبيله أو قوم أو شعب أو مدينه أو دوله إلا لله راتق الأمور وفاتقها، ويحكم الحق والعدل والفضيله، ويصبح مضمون إن الحكم إلا لله عملياً بيناً

لقد كان بنو أميه يسخرون من أحكام الله؛ محاولين جهدهم تغيير وتبديل تلك

الأحكام حتى العبادات منها كإقامتهم لصلاه الجمعة يوم الأربعاء وإقامتهم ليوم عرفه في يوم الترويه وأيام عيد الأضحى في يوم عرفه « وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ » (١).

حينما تتأسس الحكومه الإسلاميه فإنها ستقطع لا محاله الأيادي النجسه للكثير من أمثال زياد وابن زياد والمغيره بن شعبه ومسلم بن عقبه وشمر وخولى الذين هتكوا الأعراض وجنوا على أموال المسلمين وخانوا وتصرفوا فيها بغير حق؛ وستحل محلها الأيادي الطاهره كأيادي أبي ذر والمقداد وسلمان وعمار وميثم ورشيد وقيس بن سعد وحجر بن عدى ومسلم بن عوسجه وحبيب بن مظاهر

من المؤكّد أنه لا إمكان لتحقيق أهداف الدين الإسلامى بشكل كامل إلّا تحت ظل الحكومه الإسلاميه؛ فهى الوحيدة الجديره بإجراء أحكام الله والمجسده لأهداف القرآن الكريم. وهذا ما دعا الإمام الحسين (عليه السلام) \_ الذى يجدر به أن يكون أوعى الناس بأهداف الإسلام \_ إلى العمل بوظيفته الشرعيه، ألا وهى دعوه الناس إلى تأسيس الحكومه الإسلاميه، وإنذارهم من عاقبه التسامح فيما يختص بهذا الموضوع الذى كان سبباً فى انحطاطهم الأخلاقى و فقرهم الاقتصادى؛ فطلب العون منهم فى النهوض بوجه الحكومه المستبده وإسقاطها، وأعلمهم أنه أحق الناس \_ باتّفاق جميع المسلمين وبنص وتعيين الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) \_ بإجراء تلك التعاليم الإسلاميه الإلهيه الراقيه؛ لذا وجّه دعوه لمسلمى ذلك العصر للنهوض فى وجه الحكومه الجائره ليزيد واسترداد حقوقهم منها.

إنّ الإمام أنكر تلك الحكومه وأتمّ الحججه على الناس من خلال رسائله وخطبه

ص: ٥٣



وخطاباته الصريحه وقيامه بوظيفته الشرعيه « لِيَهْلِكَ مِنْ هَلَكِكَ عَنْ بَيْنِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ ». فمع أنّ موضوع الإبلاغ والإرشاد وإتمام الحججه وإعلان بطلان حكومه يزيد، ولزوم الخروج على تلك الحكومه لإسقاطها، ودعوه جميع الناس لإحياء نظام الحكم الإسلامى يعد جزء من التحضير لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام)، إلّا أنّ عدم موافقه بعضهم على إسقاط حكومه يزيد وقلة الملتين لندائه لم يفقده الأمل فى تأسيس الحكومه الإسلاميه؛ فضلاً عن أنّ علم الإمام وتلك الأخبار التى وصلتته من قبل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والظروف المحيطه تشير جميعها إلى عدم حصول ذلك. مع ذلك يتعيّن على الإمام القيام بالوظائف المنوطه به وجداناً وشرعاً تجاه الإسلام والقرآن بأكمل وأوفى نحو باعتباره إماماً، ودفع المخاطر التى تهدد المجتمع الإنسانى من حكومه يزيد، وتنوير العقول والأفكار.

إنّ البحث الإجمالى والمختصر لكتب الحديث الشيعيه والدقه فى مضامين الزيارات والروايات المتعلقه بعلوم الأئمه (عليهم السلام)، وكون الحق تعالى قد وهبهم علم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لكفيل بأن يثبت بشكل قطعى أنّ الإمام كان يعلم بما ستؤول إليه الأمور المستقبلية؛ لذا لم يتنبأ بتأسيس الحكومه الإسلاميه والانتصار الظاهرى. ومع ذلك فإننا وحتى نكون قد درسنا الموضوع تاريخياً سنتابع البحث من خلال ما ورد فى كتب التاريخ المعبره لدى الشيعة والسنة من قبيل الإرشاد وإعلام الورى والكامل لابن الأثير وتاريخ الطبرى واليعقوبى والأخبار الطوال.

#### ٤\_ الظروف لم تكن موافقه

بملاحظه الأوضاع والأحوال المحيطه بعصر النهضه كما أسلفنا فإنّ الإمام لو وجدها تساعد على تأسيس الحكومه الإسلاميه ومهيتهاً لذلك لأقدم عليه بكل عزم. ولكن هل كانت الظروف تساعد على ذلك؟ وهل بالفعل كان هناك إمكان لتأسيس

هل توفرت للإمام قوه عسكريه تكفل تحقق ذلك، وتنتزع الحكم من أيدي الحكومة الظالمه التي غرزت مخالبا ظلمها في أعماق الدول الإسلامية وإسقاطها؟

وهل يمكن الاطمئنان والوثوق بأهل الكوفه على رغم سوابقهم، وتشنتهم ونفوذ جواسيس الإرهاب الأموى بينهم واستخدام أساليب الرشى والتطميع؟ فهل تغيرت الأوضاع الاجتماعيه لأهل الكوفه؛ أولئك الذين أقرحوا قلب أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى خاطبهم قائلاً: «يا أشباه الرجال ولا رجال. حُلُومُ الأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفُكُمْ مَعْرِفَةَ وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا قَاتَلَكُمُ اللهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قِيحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا...» (١).

ألم يسمع الإمام الحسين (عليه السلام) قول أبيه \_ في ذلك الوقت الذي كان الخليفة الشرعى للمسلمين وتحت قيادته معظم الدول الإسلامية \_ في أهل الكوفه: «أيها الناس المُجْتَمِعَةُ أْبْدَانُهُمْ، المُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ» إلى أن قال: «أَصِيبُحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصِيبُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ العَدُوَّ بِكُمْ» (٢).

ألم يسمع خطابه فيهم: «أيها القومُ الشاهِدَةُ أْبْدَانُهُمْ، العَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، المُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ. إلى أن قال: لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَيْرَفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهِمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ. إلى أن قال: يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ عَابَ عَنْهَا رُغَاتُهَا» (٣).

فهل غير أولئك الناس طبائعهم أم أنهم أوغلوا في الانحطاط الفكرى والأخلاقى؟ وهل يمكن للإمام الوثوق ببيعتهم؟ ألم تثبت الأوضاع اللاحقه بأن أهل

١- نهج البلاغه: خ ٢٧.

٢- نهج البلاغه: خ ٢٩.

٣- نهج البلاغه: خ ٩٥.

الكوفه باستثناء عدّه قليله منهم هم أنفسهم المنافقون وعبيد الدنيا السابقون؟

ألم يكن الإمام سيلقى نفس المصير الذى لقيه مسلم بن عقيل؟ وعلى فرض اغتيال ابن زياد وصارت الكوفه تحت تصرف الإمام فهل سيكون انتصار الإمام قطعياً ويفتح

جيش الكوفه الشام؟

ألم يستغل عبد الله بن الزبير الأوضاع بعد موت يزيد وضع الحكم الأموى وتزلزله متخذاً من ردود الأفعال على شهادته الإمام نقطه قوه لبط سيطرته كخليفه على الكوفه والعراقيين وبلاد الحجاز ومناطق مهمه من بلاد المسلمين؛ لكنه فى نهايه الأمر لم ينتصر؟

فهل أخطأ رجال السياسه الواعين والمعتقدين بوجوب تأسيس الحكومه الإسلاميه من قبيل ابن عباس وابن عمر وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية وجابر ابن عبد الله الأنصارى وأبو سعيد وأبو واقد الليثى وعمر بن عبد الرحمان وعبد الله بن مطيع؛ فى حكمهم على أهل الكوفه بعدم الوثوق؟ وهل كان توقعهم ذلك ناتجاً من فراغ؟

ألم يكونوا على اطلاع بأمر الرسائل والرسل المؤيده للخروج التى كانت تتوافد من الكوفه؟

مهما كان الجواب على هذه التساؤلات من وجهه نظر أهل التاريخ وعلماء الاجتماع مختلفاً؛ إلّا أنّهم يؤكّدون جميعاً على أنّ الأوضاع والأحوال لم تكن موافقه لتأسيس الحكومه الإسلاميه ألبته، والإمام أيضاً لم يكن لديه هكذا هدف.

ستعرض فى ما سياتى لتوضيحات منطقيه فيما يختص بهذا الموضوع ونعرضها بين يدي القراء الأعزّاء. وخلاصه الكلام: أنّ عدم توفر الظروف المناسبه لتأسيس الحكومه الإسلاميه فى ذلك الوقت، وعدم إمكان رفع الموانع التى كانت حائله دون

ص: ٥٦

تأسيسها، يؤكد أنه لم يكن هدف نهضة الإمام تأسيس الحكومة الإسلامية، بل إن كبار القادة المتمرسين في عالم السياسة اتفقت كلمتهم على هذا الرأي؛ متوقعين شهادة الإمام. كما أن الإمام لم ينف ذلك في معرض الإجابة عن توقعاتهم، بل كان يؤيدها في بعض الأحيان وأحياناً يقنعهم بما رآه في منامه.

ومع ذلك فإننا إذا أخذنا بعين الاعتبار مسأله إحاطه علم الإمام بما سيكون لكان الأمر مفروغاً عنه، بل إذا تفحصنا الموضوع بشكل عادى فإننا سنجد أن تنبؤات الإمام وإحاطته العلميه لم تكن أبداً لتقل عن تنبؤات الآخرين؛ إذ هو مثل الآخرين المتمرسين فى دراسه الأوضاع السائده وتوقع مآلاتها، فكيف يمكن أن يكون قصد الإمام تأسيس الحكومة الإسلاميه؟! وكيف يقع الإمام وهو أنسب شخصيه قياديه للأخذ بزمام أمور القيادة السياسيه والاجتماعيه والمعنويه فى مثل هذا الخطأ؟! فتحتجب عنه حقائق الأمور، ويعتمد على وعود أهل الكوفه مع سوابقهم المخذله، ومن خلال قوه زائفه ووعود مفترضه كاذبه، يطرح الإمام مخططاً لإسقاط حكمه بقبضتها كل الإمكانيات الماديه والبشريه؟!!

لا يمكننا القبول بأن الإمام كان له مثل هذا المخطط؛ لأن الآراء ووجهات النظر فى مسأله علم الإمام كيفما كانت فإنّه بخصوص علم الإمام الحسين (عليه السلام) بخبر شهادته على يد بنى أميه فى كربلاء بمنزله اليقين. وبالنظر إلى الأخبار الكثيره التى وصلته من جدّه وأبيه يعلم أن تأسيس الحكومة الإسلاميه لم يكن من وظائف الأئمه (عليهم السلام)؛ باستثناء مدّه الخلافه الظاهريه لأمر المؤمنين والحسن المجتبى (عليهما السلام)، فإن أمر تأسيسها قد أوكل لقائم آل محمّد (عليه السلام).

وتكفى الأخبار الوارده عن شهاده الإمام فى كربلاء أن تكون مؤيداً قطعياً لتوقعات ابن عباس والآخرين.

من وجهه نظرنا أنّ إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن شهادة ولده الحسين (عليه السلام) وبكائه عليه وتعزیه ابنته الحبيبه الزهراء (عليها السلام) بمصيبته لدليل كاف على أنّ الإمام لم يكن قاصداً تأسيس الحكومه الإسلاميه \_ وأنّ ذلك ليس موكولاً إليه \_ إذ لو كان كذلك لأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك؛ إنّما وظيفته وتكليفه هو القيام المتوّج بالشهاده؛ إذ لو كان للإمام مثل هذه الوظيفه التي تبث على الابتهاج؛ لتعيّن على جدّه أن يسعد قلب ابنته السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) بهذا الخبر المفرح بعد إخبارها مكرراً بأمر شهاده ابنها العزيز الذي أحزنها وأوجع قلبها.

فكيف لا يخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الأمر وهو الذي أخبر بجهاد الإمام على (عليه السلام) للناكثين والقاسطين والمارقين، ووفاه ابنته فاطمه (عليها السلام)، وبما جرى من صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، وشهاده على والحسن والحسين (عليهم السلام)، ومقتل زيد بن علي والحسين شهيد فخ (1) وبقية ذريه أهل البيت (عليهم السلام)؟ أو ليس عله ذلك أنّ هذا الأمر لم يكن من وظائف إمامه الإمام الحسين (عليه السلام) وأنّ الظروف لم تكن مواتيه لذلك؟

سيّدى العزيز؛ كيف قبلت بهذا النظر القائل أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن عالماً بخبر شهادته ولم يكن مطلعاً على ما سيؤول إليه قيامه، إنّما كان هدفه تأسيس الحكومه الإسلاميه، مع العلم أنّ الظروف لم تكن مساعده على ذلك، فضلاً عن تلك الوعود الكاذبه لأهل الكوفه. فمن المؤكّد أنّه ومع هذه الأدله والأمارات التي زخرت بها كتب الشيعه والسنة لن يبقى لهذا الرأى وجه من الصحه.

إنّ الإنصاف يقتضى القول بأنّه وبعد تعب دام سبع سنوات \_ طبقاً لكلامكم \_ يتعيّن عليكم القبول بأنّ ذلك كان عبثاً؛ إذ لا يمكننا إبطال كل ما جاء فى هذه الكتب والأمارات التي أثبتت بشكل قاطع بطلان أن تكون نهضه الإمام الحسين (عليه السلام) لتأسيس

ص: ٥٨

الحكومة الإسلامية وأن الظروف كانت مساعده على ذلك. فعلى فرض أنك تمكنت من تضعيف كتاب اللهوف ولم تقبل بتاريخ ابن أعثم، فإنه لا يمكنك إنكار كتب التاريخ المعتره وجوامع الأحاديث.

إليك الآن نظر أحد العلماء المعاصرين من أهل السنّه، وهو يقول: إن الإمام كان عازماً على عدم بيعه يزيد وإن كان فى تركه لبيعتة شهادته؛ لأنّه بنظر هذا العالم بيعه يزيد لا تجوز، حتّى يقول: «لم يكن خروج الإمام من مكه متوجهاً إلى الكوفه من أجل جاه أو دنيا أو لتشكيل الخلافه الإسلاميه، بل كان مراد الإمام إحياء أحكام الله التى وقعت محلاً للتجاوز والتغيب، وكان قيامه استجابته لنداء الإيمان»<sup>(١)</sup>.

وفى مقام آخر \_ بعد شرحه لهذه المسأله \_ أفاد الكاتب أنّ الإمام قد قام بإجراء خطه محكمه للوصول إلى أهدافه المستقبلية، وقال: إنّ قولنا أنّ حركه الإمام كانت على أساس الوصول لهذه الأهداف والسعى إلى تحقيق تلك النتائج أصح من دراستنا نهضة الإمام من منظار القدره العسكريه لجيشه؛ لأنّه لو أراد الفتح والنصر العسكري لكان يجدر به تهيئه جيشه فى الحجاز والخروج به مع أصحابه، ومن المستبعد أن يكون الحسين (عليه السلام) متوقفاً للفتح وانتصار جيشه أكثر من توقعه لشهادته. كما أنّ النصر العسكري لم يكن حليف والده وأخيه (عليهما السلام) رغم أنّ أوضاع ذلك الزمان كانت مواتيه إذا ما قيست بأحداث النهضة الحسينيه، إذ ليس من المعقول أن يعتمد الإمام الحسين (عليه السلام) على أهل العراق مع علمه بمكرهم وخياناتهم حتّى أنّه يقول: «فَضْلاً عَن أَنْ خُرُوجَهُ عَلَى يَزِيدٍ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَحِيصَ عَنَّهُ؛ لِمَا فِي بَيْعِهِ يَزِيدٍ مِنَ الْإِثْمِ لَا تُبْرِرُهُ تَقِيَهُ، وَلَا يَشْفَعُ لَهُ عُذْرٌ»<sup>(٢)</sup>.

ص: ٥٩

١- أهل البيت (عليهم السلام): ص ٢٠٢ و ٢٠٣.

٢- أهل البيت (عليهم السلام): ص ٥١٣.

و يقول صاحب الكتاب فى صفحه أخرى بعد جوابه على شبهات المستشرقين الضالين: إن الحسين (عليه السلام) قد عزم عزمًا صارمًا على القيام مع أن هزيمه جيشه لم تكن محجوبه عنه (١). (٢).

## ٥\_ الإمام (عليه السلام) كان عالمًا

### إشاره

لقد دلت المصادر التاريخيه المعتبره بأن الإمام كان مطلعًا على أمر شهادته، وعدم حصول الانتصار العسكرى، كما كان عارفًا بعدم توفر الشروط المناسبه لتأسيس الحكومه الإسلاميه؛ وعليه يكون هدف الإمام من نهضته هو الإعلان عن بطلان حكومه يزيد، وإحياء الدين ورفع الأخطاء والانحرافات الفكرية، ونجاه نظام الحكم

ص: ٦٠

١- أهل البيت (عليهم السلام): ص ٥١٤.

٢- قال عالم آخر من أهل السنّه: ولم يكن تقدير فشل الحركه عسكرياً غائباً عن ذهن الحسين (عليه السلام)، فقد أشار إليه قوم من خلص الناصحين له وعلى رأسهم ابن عباس وابن عمر وابن عمّه عبدالله ابن جعفر، ومن المستبعد أن يكون الحسين (عليه السلام) غافلاً عن تقدير مدى إخلاص أهل الكوفه فى دعوتهم له، وقد خذلوا أباه وتأمروا على أخيه، ولم يفصح الحسين (عليه السلام) مع تقديره لهؤلاء النصحاء ولوجاهه آرائهم عن سبب رفضه لنصيحتهم، وقد نصحوه أن يخرج فى عدد من الأنصار الذين هم أشدّ إخلاصاً له ولأبيه من أهل الكوفه فأبى (لأنّ النهضه تتخذ فى هذه الحاله طابعاً عسكرياً)، ونصحوه إن أصر على الخروج أن يتجه إلى اليمن فلأبيه فيها شيعه فضلاً عن بعدها عن مقر الخلافه فى دمشق فأبى (لأنّ الخروج إلى اليمن يؤدى إلى إطاله زمن الحرب، وسفك الدماء، ويجعل أعدائه يتهمونه بسفك الدماء وإثارة الفتنة، وأساساً يكون للنهضه طابع آخر لم يكن له تعبير وتبرير سوى المطالبه بالحكومه فى أوضاع سيئه). ثم نصحوه أن يترك أهل بيته فى الحجاز فأبى، ولا يعقل أن يكون الحسين (عليه السلام) غافلاً عن ذلك، وعلى أى حال وبأى شكل أردنا أن ندقق فى المسأله فالقدر المسلّم أنه كان يرى بأنّ شهادته فى هذه النهضه أفضل من النصر العسكرى الذى لم يتحقق لأبيه وأخيه، وكانت المسأله واضحه جداً بحيث إنّ عبدالله بن عمر عندما ودّع الإمام كان يقول: أستودعك الله من قتيل. (أنظر: نظريه الإمامه: ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٤٣).

الإسلامي، والوقوف في وجه الضربات الموجهة للدين من قبل حكومه يزيد.

إنّ جمع مثل تلك الأدلّة والمدارك المذكوره يحتاج إلى تأليف كتاب مستقل وتتبع شامل ودقيق. لكننا حتّى نقف على حقيقه أنّ الإمام لم يكن يهدف لتأسيس الحكومه الإسلاميه؛ فإننا سنذكر بعض الموارد الدّاله على ذلك من خلال مجريات النهضه الحسينيه.

١ \_ قال الإمام لعبد الله بن الزبير في مكّه: والله لو أقتل، وأنا على بعد شبر عن المسجد الحرام، أحب إليّ أن أقتل داخله، ولو كنت على بعد شبرين عنه وقتلت، لكان أحبّ إليّ: «وأيم الله لو كنت في حُجْرِ هامه من هذه الهوام لاشتخرجوني حتّى يقضوا بي حاجتهم، والله ليغتدّن بي كما اعتدت اليهود في السبت» (١).

نحن نترك لكم الحكم أيها القراء الأعزاء، ونسأل: هل يعقل أن يكون شخص يأمل في تأسيس الحكومه الإسلاميه بعد إسقاط حكومه يزيد، وهو يقسم ويؤكد أثناء توجهه إلى الكوفه على أنّه على علم بشهادته بهذا النحو من الخطاب؟

٢ \_ كان الحسين يقول: «والله لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتّى يكونوا أذلّ من فرام الأمه». و«الفرام» خرقة تجعلها المرأة في قُبْلِها إذا حاضت (٢) فهل يتوقع ممن يعبر بهذا التعبير، مع ما يقتضيه ظاهر جملة «كان الحسين» التي كررها كثيراً، انتصار معسكره وهزيمه عدوه؟

٣ \_ حينما أصرّ عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد أخو والى مكّه المعظمه على منع الإمام من الذهاب إلى العراق، أجابه الإمام: «إني رأيت رؤيا، رأيت فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

ص: ٦١

١- الكامل: ج ٣ ص ٢٧٦؛ الطبرى: ج ٧ ص ٢٨٧.

٢- نفس المصدر.



وَأَمِرْتُ فِيهَا بِأَمْرِ أَنَا مَاضٍ لَهُ، عَلَيَّ كَانَ أَوْ لِي، فَقَالَا: مَا تِلْكَ الرَّؤْيَا؟ قَالَ: مَا حَدَّثَتْ بِهَا أَحَدًا وَمَا أَنَا مُحَدَّثٌ بِهَا أَحَدًا حَتَّى أَلْقَى رَبِّي» (١).

يتبين لك بعد واقعه كربلاء وما جرى على الإمام فيها من مصائب مأساويه، وأسر أهله وعياله، وما تجلّى على رمضانها من صبر الإمام واستقامته، وشجاعته، وتفانيه، بأن هذه الرؤيا كانت تحكى نهايه هذا السفر، والبنود العمليه لهذا الامتحان الفريد من نوعه وهذا الابتلاء العظيم.

٤ \_ عندما تشرف عبد الله بن مطيع بملاقاه الإمام وهو فى طريقه إلى العراق، أصرّ وبكل وضوح على منع الإمام من الذهاب إلى العراق؛ فلم يجبه الإمام بأننى مجبر على ذلك طالما قد توفرت مقدمات تأسيس الحكومه الإسلاميه؛ إنما أجابه ما نقله التاريخ: فَأَبَى إِلَّا أَنْ يُمَضَى، وَقَالَ: «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» (٢). أمّا فى المره الأولى التى حاول فيها ابن مطيع منع الإمام فقد قال له: «يَقْضَى اللَّهُ مَا أَحَبَّ».

فلو كان للإمام جواباً آخر فى ردّه على كلام ابن مطيع الذى يفيد خوفه على الإمام من الشهاده والقتل، ويكون دليلاً مقنعاً مسانخاً لمنطقه، ومتضمناً لاحتمال نفي أمر شهاده الإمام أو على الأقل مطمئناً له؛ لأجابه به وأقنعه بأن أمر قتله غير مطروح، وهذا احتمال ضعيف. بيد أننا نرى أنه إما لم يجبه وإما أنه أكد ضمناً على توقعات ابن مطيع، أو على الأقل وضح حقيقه أن الإمام لم يكن مطمئناً للنصر (٣).

ص: ٦٢

١- الكامل: ج ٣، ص ٢٧٧، الإرشاد: ص ٢٢٩، الطبرى: ج ٧ ص ٢٨٠ وبحسب نقل أسد الغابه: ج ٢، ص ٢١ فى جواب ابن عباس وابن عمر ومحمد بن الحنفية وآخرين حيث قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى المنام وأمرنى بأمر فأنا فاعل ما أمر.

٢- التوبه: آيه ٥١.

٣- الكامل: ج ٣، ص ٢٧٧ \_ الأخبار الطوال: ص ٢٠٩، ٢٢٢؛ الإرشاد: ج ٧، ص ٢٩٠ و ٢٩١.

٥ \_ إِنَّ قِصَّةَ زَهْرِي بْنِ الْقَيْنِ لِتَوْضِيحِ أَيْضاً حَقِيقَةِ عِزْمِ الْإِمَامِ عَلَى الشَّهَادَةِ، وَتَسْتَبْعِدُ تَمَاماً اِحْتِمَالَ الْإِنْتِصَارِ الْعَسْكَرِيِّ وَمَسْأَلَهُ مَوَازِينَ الْقُوَى بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ؛ لِأَنَّ زَهْرِيًّا مَا لَبَثَ إِلَّا وَقَدْ خَرَجَ مِنَ عِنْدِ الْإِمَامِ بَعْدَمَا كَانَ مَصْرّاً عَلَى تَفَادَى اللَّقَاءِ مَعَهُ، مُسْتَبْشِرَ الْوَجْهِ مَسْرُوراً، فَطَلَّقَ زَوْجَتَهُ حَتَّى تَلْتَحِقَ بِأَهْلِهَا وَقَالَ لَهَا: «فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ يَصِيبَكَ بِسَبَبِي إِلَّا خَيْرٌ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى صَاحِبِهِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِأَفْئِدِيهِ بِرُوحِي وَأَقِيهِ بِنَفْسِي» وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصْحَبَنِي، وَإِلَّا فَهُوَ آخِرُ الْعَهْدِ مِنِّي بِهِ». ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِحَدِيثِ سَلْمَانَ وَوَدَّعَ مِنْ كَانَ مَعَهُ قَائِلاً لَهُمْ: «فَأَمَّا أَنَا فَاسْتُودِعْكُمْ اللَّهُ» (١).

ماذا تفهم من هذه القصة؟ لم انقلب حال زهير وتبدل دفعه واحده؟ بأي حديث قد حدثه الإمام؟ ولم يخرج من عنده بوجه مشرق ومسرور؟ فهل وعده الإمام بالنصر والإماره والرئاسه، وقال له: تعال نذهب معاً إلى الكوفه ونستولى عليها، فتكون والياً عليها أو على مصر أو خراسان أو قائداً للجيش؟ من المؤكد أنّ ما دار بين الإمام وزهير ابن القين من حديث غير هذا الكلام.

لماذا طلق زهير زوجته؟ فهل يتعين على من يريد الذهاب إلى الجهاد تطلق زوجته، أو أنّ زهيراً كلما أراد الذهاب إلى الجهاد طلق زوجته؟ ماذا كان يقصد حينما قال لزوجته: «فإنني لا أحبُّ أن يصيبك بسببي إلا خير»؟ فأى شرٍّ وضررٍ كان سيلحق أمر تأسيس الحكومه الإسلاميه من وجود زوجه زهير إلى جانب زوجها، ما دام الإمام قد خرج من أجل تأسيس الحكومه الإسلاميه وموازن القوى بين الطرفين \_ بحسب قول مؤلف الشهيد الخالد \_ قد كانت محرزه؟ لماذا قال يومها لمرافقيه: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصْحَبَنِي، وَإِلَّا فَهُوَ آخِرُ الْعَهْدِ مِنِّي بِهِ» ثُمَّ اسْتُودِعَهُمُ اللَّهُ؟

ص: ٦٣

نقسم عليك بالله أن تنظر بدقه إلى هذه القصه، فهل تفهم منها غير أن زهير بن القين قد أدرك من خلال لقائه بالإمام وسماع مواعظه أن هذا الطريق سينتهي بالشهاده، وأن للإمام مهمه إلهيه خاصه تقوده إلى الشهاده والتفاني، وأن الشهاده في ركابه هي السعاده الخالده؟ وغير أن زهير قد انقطع بقلبه عن زخرف الدنيا وزبرجها، وباع نفسه لله سبحانه متهيأً للشهاده؟

٦ \_ إذا لم يكن الإمام قد خرج قاصداً الشهاده في كربلاء؛ فلماذا عندما وصله خبر شهاده مسلم بن عقيل وهو في منزل (الثعلبيه)، وصار معلوماً بحسب الظاهر أن الأوضاع ليست موافقه لتأسيس الحكومه؛ وأن هزيمة جيش الإمام حتميه (1)، لم يعد أدراجه من ذلك المكان؟ وكيف واصل طريقاً مجهول العاقبه \_ بحسب قولك \_ من دون أن يكون له قصد وهدف معين؛ مع أنه قد أذعن لبني عقيل بحسب النظره البدويه والعاطفيه والظاهرية؟ وطبقاً لرأى مؤلف الشهيد الخالد إذا كان عمل الإمام على وفق المجريات الطبيعيه وكان محيطاً ومدركاً للأوضاع فكيف لم يخضع لرأى تلك الشخصيات البارزه والشخصيات السياسيه في مكه والمدينه وخضع لرأى بني عقيل هنا؟ وأن الشورى التي \_ بحسب قولكم \_ قد شكّلها في الصحراء لم يشكّلها في المدينه أو مكّه؟

أولا تعدّ كل هذه الشواهد دليلاً على أن للإمام هدفاً ومهمه غير ما تعتقد؟

٧ \_ حينما وصل الإمام إلى منزل (زباله) وصله خبر شهاده عبد الله بن يقطر فأعلن أن من أراد منكم العوده فليعد؛ كونه يكره أن يرافقه شخص إلّا وهو على بينه بعواقب الأمور. فهو يعلم بأنهم لو علموا فلن يرافقه إلّا من يريد مواساته والقتل دونه. فعندما

ص: ٦٤

أعلن الإمام ذلك «تفرّق من حوله يمنه ويسره....» (١) ولم يبق معه إلّا أولئك الذين رافقوه من المدينة وقّله أخرى، ورغم ذلك فإنّ الإمام قد تابع مسيره. وأتضح أنّ بنى عقيل لا يستطيعون الأخذ بثأر دم مسلم بن عقيل.

فإلى أين كان يريد الإمام أن يتوجّه؟ وأى مقصد يريد؟ فإن قلت: كان مقصده الكوفة فمع تلك الأوضاع التي استجدّت لم يكن ذهابه إلى الكوفة ممكناً ولم يكن فيها سوى المشقه والتعب، فلن يبق احتمال سوى أنّ الإمام كان قاصداً كربلاء.

٨ \_ لمّا أوصل رسول ابن الأشعث وابن سعد رساله مسلم بن عقيل التي يطلب فيها من الإمام العوده، لم يرتب الإمام أى أثر على اقتراح مسلم، ولم يتراجع، وقال: «كل ما حمّ نازل وعند الله نحتسب أنفسنا...» (٢).

تفضّل أيّها المؤلف المحترم، ماذا يعنى كلام الإمام هذا؟ لماذا يضخّ الإمام بنفسه فى سبيل الله ويستقبل الشهاده، ويأبى الانصراف عن مواصلة وجهته. فهذه العبارات شاهده على عزم الإمام فى هذا الموقف الخطير واختياره طريق الشهاده عن علم وتصميم مسبق.

٩ \_ عند بطن العقبه تشرف رجل بملاقاه الإمام وأقسم عليه بالعوده، وقال: «فوالله ما تقدّم إلّا على الأسنه وحّد السيوف...»؛ فأجابه الإمام: «إنّه لا يخفى على ما ذكرت ولكنّ الله عزّ وجلّ لا يغلب عليّ أمره». وهذا الكلام أيضاً صريح فى كون الإمام كان متوقفاً للشهاده وماض إلى حيث يلقاها؛ حيث قال: إنّه ليس بخافٍ عنى ما قلت،

ص: ٦٥

١- الكامل: ج ٣، ص ٢٧٨، الإرشاد: ص ٢٣٣، مقاتل الطالبين: ص ١١٠، الطبرى: ج ٧ ص ٢٩٣ و ٢٩٤.

٢- الأخبار الطوال: ص ٢٢٣، الطبرى: ج ٧، ص ٢٦٤. فى الكامل «كلّما قُدّر نازل عند الله نحتسب أنفسنا»، وفى الأخبار الطوال بعدما ذكر تفرّق مجموعته كانت قد التحقت بالإمام فى الطريق، واختصر مسأله عدم تأثير الحوادث الداميه فى الكوفه وشهاده مسلم وهانى وقيس بن مسهر على عزم الإمام بكلمه واحده وهى (فسار)، ولم يذكر جمله (كلّما..).

وأعلم أنني مقدم على أسنّه الرماح وحدّ السيوف، إلّا أنّ الله غير مغلوب على أمره(١). وهذا الكلام فيه إشاره إلى أنّ الأمر أمر الله تعالى وعلى الإمام القيام بهذا الامتحان والاختبار الإلهي والتضحيه من أجله، وأنه سوف يقتل، أو أنّ مقصوده: أنّ ما قلته حق وأنهم سيقتلونني إلّا أنّ بنى أميه لن يتمكنوا من إطفاء نور الله؛ إذ قد كتب الله لى النصر المؤزر والحقيقى فى عين هذه الهزيمه الظاهريه. ولن يمكنهم الله من الانتصار على من خلال قتلى بأستتهم وسيوفهم، وأسر أهل بيتى وعيالى، بل سيضمن بذلك تحقق هدفى ألا وهو بقاء الإسلام وأحكام الدين. وهذا ما قاله الإمام طبقاً لروايه ابن الصّيباغ: «لا يخفى على شىء مما ذكرت، ولكنى صابراً ومحتسباً إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً»(٢).

١٠ \_ روى المفيد والطبرسى وابن كثير أنّ الإمام قد قال فى بطن العقبه: «والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم»(٣).

١١ \_ روى المفيد عن على بن الحسين (عليهما السلام) أنّه قال: «خرّجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل»(٤). قل: إنّ الإمام لم يكن متوقعاً لشهادته، قل: إنّّه توجه إلى الكوفه بقصد تأسيس الحكومه، لكن ما جوابك على هذا الحديث المعترى الذى رواه المفيد والطبرسى؟

ص: ٦٦

١- الكامل: ج ٣، ص ٢٧٨؛ الإرشاد: ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

٢- الفصول المهمه: ص ١٧١.

٣- الإرشاد: ص ٢٣٤؛ إعلام الورى: ص ١٣٧؛ البدايه والنهايه: ج ٨ ص ١٦٩ ولفظ هذا الكتاب (أذل من قرم الأمه).

٤- الإرشاد: ص ٢٦٨؛ إعلام الورى: ص ١٣٠.

١٢ \_ روى الشيخ المفيد أنّ عمر بن سعد قال للإمام: يا أبا عبد الله إنّ من حولنا أناس سفهاء يظنون أنّنى قاتلك؟ فقال له الإمام الحسين (عليه السّلام): «إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِسَفَهَاءَ وَلَكِنَّهُمْ حَلَمَاءَ أَمَا إِنَّهُ تَقَرَّرَ عَيْنِي أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْ بَرِّ الْعِرَاقِ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا» (١). كيف يكون الإمام جاهلاً بعاقبه سفره إلى العراق، وهو عالم بهذا النحو بما سيؤول إليه حاله وحال عمر بن سعد (٢)؟!!

١٣ \_ إنّ خطبه «خُطِّبَ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمِ...» المعروفه والتي خطبها الإمام أثناء مسيره إلى العراق، صريحه في دلالتها على أنّ الإمام قد خرج من مكّه قاصداً الشهاده والقتل، وأىّ توجيه أو تأويل غير هذا في هذه الخطبه فهو غير صحيح، وسنردّ على الاعتراضات الباطله لمؤلف كتاب الشهيد الخالد في وقتها.

١٤ \_ عندما حاول عمر بن عبد الرحمان بن حارث بن هشام منع الإمام من الذهاب إلى العراق؛ لأنّ الأوضاع لم تكن موافقيه، مبرزاً قلقه وخوفه على الإمام من خلال ما عرضه بين يديه. ومع أنّ الإمام رحّب بنصيحتته وأيدّها واعتبر كلامه حكيماً إلاّ أنّه لم يعمل برأيه وواصل مسيره إلى العراق (٣).

١٥ \_ لما حاول ابن عباس ثنى الإمام عن الذهاب إلى العراق، عارضاً دلائله على مسامع الإمام المباركه، مقترحاً عليه الهجره إلى اليمن، «فقال الإمام الحسين في قوه: آه

ص: ٦٧

١- الإرشاد: ص ٢٦٨.

٢- ويؤيد هذا الحديث روايه عن الإمام على (عليه السّلام) قال لعمر بن سعد: كيف بك عندما تخير بين الجنه والنار وتختار النار. (كنز العمال: ج ٧، ص ١١١ ح ٩٦١)، ويؤيد هذه الروايه ما نقله المفيد رضوان الله تعالى عليه في الإرشاد: ص ٢٦٨ عن عبد الله بن شريك العامري حيث كان يقول: كنت أسمع أصحاب على (عليه السّلام) إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين ابن على (عليهما السّلام).

٣- الطبرى: ج ٧ ص ٢٧٢ و ٢٧٣؛ الفصول المهمه لابن الصباغ: ص ١٦٧.

سبق السيف العذل» مشيراً إلى أنّ مثل هذه الاقتراحات والحرص على السلامه لن يكون لها تأثير، وعليه التسليم لأمر الله تعالى (١).

١٦ \_ قد كتب الإمام في رسالته إلى بني هاشم عند توجهه إلى العراق قائلاً: «أما بعد فإنه من لِحَقِّ بِي اسْتُشْهِدَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحِ» (٢)، وكما هو واضح فإن هذه الرسالة قد بينت بصراحه ووضوح أيضاً أنّ الإمام كان مطلعاً على عواقب الأمور، وأن هدفه لم يكن تأسيس الحكومه، كما أنّها قد أجابت عن التوجيه والتفسير الخاطئ الذي خطّه مؤلف كتاب الشهيد الخالد في كتابه، حيث سوف نعرضه على القراء الأعزاء في محله.

١٧ \_ قال الإمام قبل خروجه من المدينة وعند وقوفه على قبر جدّه في الروضه الشريفه: «كَيْفَ أَنْسَى شَيْعَتِي، وَأَنَا سَأُضَحِّي بِنَفْسِي مُخْتَاراً فِي سَبِيلِهِمْ». ثم ترك القبر وخاطب نفسه قائلاً: «لَقَدْ وَجِدْتُ وَرَاءَ هَذَا الْحِجَابِ مَا تَأْتِ إِلَيْهِ نَفْسِي مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَحَانَ مَوْعِدُ الْخِلَاصِ وَقَدْ غَسَلْتُ يَدِي مِنَ الْحَيَاةِ، وَعَزَمْتُ تَنْفِيذَ مَا أَرَادَ اللَّهُ» (٣).

١٨ \_ روى ابن الصبّاغ أنّ الفرزدق قال للإمام: كيف تثق بأهل الكوفه بعد أن قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل؟ فقال الإمام: «أما أنّه صارَ إلى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضْوَانِهِ، وَقَضَى مَا عَلَيْهِ وَبَقِيَ مَا عَلَيْنَا» ثم أنشأ هذا الشعر:

وَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا تَعْدُ نَفْسَهُ

فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ أَغْلَى وَأَنْبَلُ

ص: ٦٨

١- أهل البيت (عليهم السلام): ص ٥٠٦.

٢- أهل البيت (عليهم السلام): ص ٥٠٨. وقد وردت في أمالي أبي طالب (ص ٩١ ب ٦) روايه تذكر بأنّ الإمام عندما نزل في بستان بني عامر (قرب المشعر الحرام) كتب إلى محمّد أخيه وأهل بيته: «أما بعد فإنكم إن لحقتم بي استشهدتم، وإن تخلفتم عنّي لم تلحقوا النصر، والسلام».

٣- أهل البيت (عليهم السلام): ص ٥١٤.

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل إمرء في الله بالسيف أفضل... إلخ (١)

١٩ \_ روى بشر بن غالب أن ابن الزبير قال للإمام الحسين (عليه السلام): «إلى أين تذهب؟ إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك، فقال: لأن أقتل أحب إلي من أن تستحل، يعني مكّه» (٢).

٢٠ \_ كتب ابن عمر رساله إلى الإمام يخبره فيها أنه مقبل على محل قتله، وقال: أخبرتنى عائشه أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «يقتل حسين بأرض بابل»، فقال الإمام: «فلا بد لي إذا من مصرعي» (٣).

٢١ \_ روى ابن كثير والذهبي أن عمره بنت عبد الرحمان كتبت إلى الإمام \_ لما عزم على الذهاب إلى الكوفه \_ تخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه وتقول في كتابها إليه: «أشهد لحدثتنى عائشه أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يقتل حسين بأرض بابل» (٤).

مع أنه لم تكن من عادة النساء التدخل في مثل هذه الأمور؛ إلا أنهن كن على علم بأن الإمام سائر في سفره هذا نحو الشهاده؛ وعليه من المتيقن أنه لم يكن خفياً على نفس الإمام.

٢٢ \_ كما نقل الذهبي عن يزيد الرشك قال: حدثني من شافه الحسين، قال: «رأيت أخيه مضروبه بفلاه من الأرض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه للحسين، قال: فأتيته، فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته. قال: قلت: بأبي وأمي يا بن بنت رسول الله، ما أنزلك هذه البلاد والفلاه التي ليس بها أحد؟ فقال: هذه كتب أهل الكوفه إلي ولا

ص: ٦٩

١- الفصول المهمه: ص ١٦٢؛ كشف الغمه: ص ١٨٣.

٢- سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩٧.

٣- سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩٩.

٤- تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٣٤٣؛ البدايه والنهائيه: ج ٨، ص ١٦٣.



أراهم إلما قاتلى، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا الله حرمه إلّا انتهكوها، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ من قرم الأمه،  
يعنى: مقنعتها»، وقد روى ابن كثير الحديث نفسه(١).

٢٣ \_ روى حسين بن دينار عن معاوية بن قره أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) قال: «وأيّم الله لو كنت فى حُجرِ هامه من هذه  
الهُوام لاشتخرَجُونى حتى يَقْضُوا بى حَاجَتَهُمْ، وَالله لَيَعْتَدَنَّ بى كما اعتَدتِ اليهود فى السَّبْتِ»(٢).

٢٤ \_ كما روى أيضاً الذهبي ثمان روايات أخر تدل على أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلياً (عليه السّلام) وبنفس الإمام  
وجمعاً آخرين قد كانوا على علم أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) سيتوجّه إلى العراق ويقتل فى كربلاء(٣).

٢٥ \_ روى الحاكم عن ابن عباس أنّه قال: «ما كنّا نَشْكُ، وأهل البيت مُتَوافرون أنّ الحُسين يُقْتَلُ بِالطّف». أى أنّنا لم نكن فى  
ريب فى ذلك؛ كون أهل البيت قد كانوا متّفقين على أنّ الحسين (عليه السّلام) يستشهد بالطّف(٤).

٢٦ \_ كما روى الذهبي وابن كثير والمسعودى عن ابن عباس أنّ الحسين (عليه السّلام) قال: «لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ  
إلّى من أن أقتل بمكه وتستحل بى»(٥).

٢٧ \_ كتب ابن أبى الحديد: «أنّ ميثم التّمّار كان مجوساً مع المختار بن أبى عبيده الثقفى فى سجن ابن زياد، وكانت شهادته  
قبل مجيء الإمام الحسين (عليه السّلام) للعراق بعشره أيام، قد

ص: ٧٠

١- تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٣٤٥؛ سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٠٦؛ البدايه والنهايه: ج ٨، ص ١٦٩؛ نظم درر السمطين ٢١٤.

٢- سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٠٦، البدايه والنهايه: ج ٨ ص ١٦٩.

٣- سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١٩٣ إلى ١٩٦.

٤- ([٤]) الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ١٢٧.

٥- البدايه والنهايه: ج ٨ ص ١٦٥؛ سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١٩٦؛ مروج الذهب: ج ٣ ص ٥.

أخبر المختار بأنه سيفلت من حبس ابن زياد ويخرج ثائراً يطالب بدم الإمام الحسين (عليه السلام) ويقتل هذا الجبار، أى ابن زياد الذى نحن فى سجنه»<sup>(١)</sup>.

حينما يكون ميثم التمار الذى هو من تلامذه هذا البيت المبارك على علم بشهادة الإمام ومطلعاً على كل هذه التفاصيل وعارفاً بمن سيثار لدم الإمام ويقتل عبيد الله بن زياد، فهل يمكن أن يكون الإمام نفسه غير مطلع على أمر شهادته؟!

٢٨ \_ طبقاً لما رواه ابن أبى الحديد، وابن عساكر، وغيرهم عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، أنهما قد ذكرا مواصفات بعض قتله الإمام الحسين (عليه السلام) إما اسماً أو رسماً من قبيل (سنان بن أنس)، و(شمر بن ذى الجوشن)، و(عمر بن سعد)، و(حبيب بن حمار)، و(خالد بن عرفطه). ويظهر مما روى عنه (عليه السلام)<sup>(٢)</sup> بشأن عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن أنه كان أيضاً على معرفه بهم، فضلاً عما يستشف من نفس كلام الإمام بأنه كان على معرفه بأرض كربلاء وأمر شهادته أيضاً، فهل من الممكن عقلاً أن يكون الإمام غير عالم بشهادته، وأن قصده من الخروج إلى العراق قد كان تأسيس الحكومه؟!

٢٩ \_ روى ابن السكن، والبغوى، وابن مسنده، وأبو نعيم، وابن عبد البر، وابن الأثير، وابن حجر، وابن عساكر، وآخرون عن الصحابى أنس بن حارث (أحد شهداء كربلاء) أنه قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَقُولُ: إِنَّ ابْنِي هَذَا \_ يَعْنِي الْحُسَيْنَ \_ يُقْتَلُ بِأَرْضِ يَمَامَةَ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلَاءُ، فَمَنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ، فَخَرَجَ أَنَسُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَ بِهَا مَعَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)»<sup>(٣)</sup>.

ص: ٧١

١- شرح نهج البلاغه: ج ١، ص ٢١٠، طبعه قديمه مصر.

٢- شرح نهج البلاغه: ج ١، ص ٢٠٨؛ كنز العمال: ج ٧، ص ١١٠ ح ٩٥٢؛ الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٥.

٣- أسد الغابه؛ الاستيعاب؛ الإصابه؛ الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٢٥؛ تاريخ ابن عساكر: ج ٤ ص ٣٣٨.

يستفاد من هذه الرواية بعض الملاحظات:

١ \_ إنَّ أنس بن حارث وهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مطلعاً على شهادة الإمام ويعلم بأنه سيقتل في كربلاء؛ لهذا لحق بالإمام الحسين (عليه السلام) كى ينصره إطاعه لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢ \_ إنَّ مناصره الإمام طبقاً لهذا الحديث الصحيح الذى بحسب القرائن لا شك فى صدوره هو أمر واجب، والمشروع الذى قام به الإمام من بدايته إلى نهايته ممضى من قبل الله ورسوله.

٣ \_ مع أنَّ أنس يعلم وفقاً لهذه الرواية أنَّ الإمام سيقتل؛ إلَّا أنَّه التحق به فى كربلاء لينصره ولينال فيض الشهادة معه، ولم يقل: ما فائده قتلى؟ فعلى البقاء على قيد الحياه حتى أشهر سيفى فى الوقت المناسب بوجه بنى أميه، كما أنه لم يحتمل أن تقع شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) فى وقت وسفر آخر.

٤ \_ حينما يكون أنس بن حارث على اطلاع بما سيجرى من أحداث، ويعلم ما سيدفع الإمام للتوجه إلى كربلاء، وما ستؤول إليه أمور هذه النهضة ومنتهاها، ويبقى منتظراً حتى يحضر الإمام إلى العراق لينال سعادته الشهاده فى ركابه، ولم يرتب أثراً على احتمالات غير عقلائية رغم أنَّ سماعه ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد لا يكون إلَّا مره واحده. فكيف يكون الأمر بالنسبه للإمام الذى سمع ذلك كراراً وتكراراً من جدّه وأبيه بواسطه ومن غير واسطه، ووضّحوا له خصوصيات تلك الأحداث، فضلاً عن علمه اللدنى بلحاظ إمامته. فهل يعقل أن نقول: إنَّ الإمام لم يكن لديه علم بشهادته من تلك الأخبار مع أنَّ الأوضاع والظروف حاكيه عن اقتراب موعدها ومع عدم توفر شروط تأسيس الحكومه يحتمل الإمام احتمالاً آخر غير الشهاده؟!

٣٠ \_ نقل السيوطى، وابن حجر، وعلى المتقى الذين يعدّون من رجال الحديث

لدى أهل السنّه، عن عظماء آخرين من قبيل: ابن سعد، والطبراني، وأبي داود، والحاكم، والبغوي، وأحمد بن حنبل، وأبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن أحمد، والملا ابن راهويه، والبيهقي، وأبي نعيم، خبر شهادة الإمام ووقوعها في كربلاء ضمن روايات عديده عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن علي (عليه السلام) (١)؛ ممّا يعلم منه أنّ شهادة سيّد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء كانت أمراً مسلماً ومعروفاً، لدرجه صارت شهرتها سبباً في القلق الذي أبداه الرجال والنساء من سفر الإمام.

مثلاً- قال ابن عمر أثناء وداعه للإمام: «أستودِعُكَ اللهُ مِنْ قَتِيلٍ» (٢)؛ فمع هذا التصريح يصبح احتمال أن تكون نهضة الإمام من أجل تأسيس الحكومه أمراً غير عقلائي، ومرفوضاً من أساسه.

٣١ \_ طبقاً لما نقله أبو الفرج المرواني الأصفهاني المتوفى سنه ٣٥٦ ضمن روايات متعدده يحصل الاطمئنان لكل من راجع كتابه بصحتها، ففي الوقت الذي رُشِح فيه محمّد بن عبد الله بن الحسن (عليه السلام) للخلافه وبايعه جماعه من كبراء بني هاشم، وكما ذكر فقد بايعه أيضاً المنصور العباسي مرتين، وقد أخبر عنه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مراراً بأنّه لن يتوفى في ذلك وسيقتل هو وأخوه، كما هو حال حكومه السفّاح والمنصور وسائر بني العباس الذين أخبر الإمام عن مصيرهم بصراحه، حيث قال الإمام لعبد الله بن الحسن: «إنّها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنّها لهؤلاء، أي بني العباس وإنّ ابنيك لمقتولان»، وقال في روايه أخرى: إنّ هذا الأمر ليس لك ولا لأبنائك، إنّما هو لهذا (السفّاح)، ومن بعده لهذا، أي المنصور، ومن بعده لبنيه.

ص: ٧٣

- 
- ١- الصواعق: الفصل ٣ الباب ١١ ص ١٩٠ و١٩١؛ الخصائص لكبرى: ج ٢، ص ١٢٥ \_ ١٢٧؛ كنز العمال: ج ٧ الحديث ٩٠٤ و٩٠١ و٩٠٢ و٩٠٥ و٩٠٦ و٩٠٧ و٩٠٨ و٩٠٩؛ مرآه الجنان: ج ١ ص ١٣٤. وفي تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٧ و٣٤٨ عن علي (عليه السلام) وأم سلمه، وزينب بنت جحش، وعائشه، وأم الفضل، وأبي إمامه، وأنس وآخرين.
  - ٢- إسعاف الراغبين: ص ١٨٦ و١٨٧؛ تذكره الخواص: ص ٢٥١؛ نظم درر السمطين: ص ٢١٤.

كما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه كلما رأى محمداً بن عبد الله بن الحسن، فاضت عيناه بالدموع، ثم يخبر عن مقتله، ويقول: إنه ليس من خلفاء هذه الأمة في كتاب علي (عليه السلام) (١).

حينما يكون الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مطلعاً وعالمياً بمصير الآخرين، فهل يعقل أن يكون الإمام الحسين (عليه السلام) غير مطلع على حاله وحال حكمومه يزيد؟! وهل هذا الكتاب الذي يعدّ من موارث الإمامه وكان موجوداً لدى الإمام الصادق (عليه السلام) لم يكن عند الإمام الحسين (عليه السلام)؟! إذ بطريق أولى أن يكون سيّد الشهداء (عليه السلام) على علم بتلك العلوم، وأن يكون ذلك الكتاب وكل موارث الإمامه تحت تصرّفه (٢).

٣٢ \_ بالإضافة إلى ذلك فقد روى محدثو الشيعة الكبار، وعدّه من محدثي ومؤرخي أهل السنّة المشهورين من قبيل: الذهبي، والمقرئزي، والبيهقي، والحاكم، والترمذي، وابن الأثير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، وابن جرير، والطبراني، والسيوطي في تفسير آية: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (٣)، وآية: «وَمَا

ص: ٧٤

١- مقاتل الطالبين: ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٤٨ و ٢٥٥ و ٢٥٦.

٢- وروى نظير هذا الخبر بخصوص زيد الشهيد أحد كبار علماء الزيدية عن الإمام الصادق (عليه السلام) وأرسله إرسال المسلّمات، وهذه عين عبارته: وكان جعفر بن محمد (عليهما السلام) قد أشار عليه أيضاً بعدم الخروج وقال له: إنا نجد في العلم المكنون أنّ الأمر في هذا الأوان لبني أمية. أي أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) أشار إلى زيد (عمّه) بترك الثورة والخروج. (غايه الأمانى فى أخبار القطر اليماني: ج ١، ص ١٢٢). أنظر لهذا العلم المكنون أى علم هو بحيث كان يمتلكه الإمام الصادق (عليه السلام) ولم يمتلكه عمّه زيد مع ماله من مقام رفيع؟ إنّ كل علم مكنون كان لدى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) من باب أولى قد كان لدى الإمام الحسين (عليه السلام)، فالإمام كان عالماً بشهادته وعدم إمكان النصر العسكرى وتأسيس الحكومه الإسلاميه

٣- القدر: آية ٣.

جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ «(١)، أنها تتعلق بملك بنى أميه ومدّه حكومتهم، حيث ينتهى سندها لدى بعضهم إلى شخص الإمام الحسين (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام)؛ وعليه فإنّ الإمام يعلم أنّه لم يحن بعد زمان نهایه حکم بنى أميه، فكيف إذن يكون هدفه تأسيس الحكومه الإسلاميه وإسقاط حكومه بنى أميه؟!

٣٣\_ إنّ لدينا روايات كثيره حول تفسير آيه: «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ» (٣)، تذكر أنّ وقائع وأحداث كل سنه تعرض فى ليله القدر على الإمام، وهذه الروايات قد وردت وأخرجت فى كتب الحديث والتفسير المعتبره بحيث صارت غير قابله للإنكار؛ وعليه من المتيقن أنّه قد كان من ضمن الحوادث التى عرضت على الإمام فى ذلك العام تفاصيل واقعه كربلاء أيضاً، فمع وجود ذلك كيف يمكننا احتمال أنّ الإمام كان قاصداً تأسيس الحكومه الإسلاميه، ولم يكن عالماً بشهادته (٤)؟!

ص: ٧٥

١- الإسراء : آيه ٦٠.

٢- الدر المنثور: ج ٤ ص ١٩١ وج ٦ ص ٣٧١؛ تاريخ الخلفاء: ص ٩؛ سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٨٢؛ النزاع والتخاصم: ص ٥٢؛ أسد الغابه: ج ٢ ص ١٤؛ الإشاعه: ص ٢٣؛ شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤٦٦ و ٤٦٧؛ شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤٦٦ و ٤٦٧؛ النصائح الكافيه: ص ١١٠ \_ ١١٣.

٣- القدر : آيه ٤.

٤- حدد فى الكثير من الروايات مكان شهاده الإمام وزمانها وفى أى فتره من حياته ستقع، ومن جمله ذلك ما رواه الطبرانى حيث نقل أكثر من خمس عشره روايه حول التفاصيل المتقدمه (الأمالى الخميسيه: ج ١، ص ١٨٤؛ كنوز الحقائق للمناوى، حرف الياء، المعجم الكبير للطبرانى، ترجمه الإمام؛ جواهر العقدين (نسخه خطيه تابعه لمجلس الشورى)). ابن أبى الحديد من خلال شرح الخطبه التى وردت فيها عبارته: «أيها الناس الغافلون غير المغفول عنهم»، قال فى توضيح جمله: «والله لو شئت أن أخبر كل رجل بمخرجه ومولجه، وجميع شأنه لفعلت»: روى عندما قال الإمام: «سلونى قبل أن تفقدونى...»، أنّ تميم بن أسامه بن زهير بن دريد التميمى اعترضه، وقال: كم فى رأسى طاقه شعر؟ فقال له: أما والله إننى لأعلم ذلك، ولكن أين برهانه؟ لو أخبرتك به ولقد أخبرتك بقيامك ومقالك. وقيل لى: إنّ على كل شعره من شعر رأسك ملكاً يلعنك وشيطاناً يستفزك، وآيه ذلك أنّ فى بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويحضر على قتله. فكان الأمر بموجب ما أخبر به، كان ابنه حصين يومئذ طفلاً صغيراً يرضع اللبن، ثم عاش إلى أن صار على شرطه عبيد الله بن زياد، وأخرجه عبيد الله إلى عمر بن سعد يأمره بمناجزه الحسين (عليه السلام) ويتوعده على لسانه إن أربجاً ذلك، فقتل صبيحه اليوم الذى ورد فيه الحصين بالرساله فى ليلته (شرح نهج البلاغه: ج ٢، ص ٥٠٨ و ٥٠٩). روى ابن الأثير: «لما أراد الحسين (عليه السلام) المسير إلى الكوفه بكتب أهل العراق إليه أتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وهو بمكّه فقال له: إننى أتيك لحاجه أريد ذكرها نصيحه لك فإن كنت ترى أنّك مستنصحى قلتها وأذيت ما على من الحق فيها، وإن ظننت أنّك لا مستنصحى كففت عما أريد. فقال له: قل فوالله ما أستغشك وما أظنك بشيء من الهوى. قال له: قد بلغنى أنّك تريد العراق وإننى مشفق عليك أنّك تأتي بلداً فيه عماله وأمرءه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحبّ إليه ممن يقاتلك معه. فقال له الحسين (عليه السلام): جزاك الله خيراً يا بن عم فقد علمت أنّك مشيت بنصح وتكلمت بعقل

ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح» (الكامل، ابن الأثير: ج ٤، ص ٣٧).  
حقاً وإنصافاً ما الذي تفهمه من هذا الكلام الذي جرى بين الإمام وهذا الرجل المشرف على الأوضاع والملتفت إليها؟ وهل يفهم سوى أنّ الإمام لم يكن يأمل أبداً بالنصر الظاهري، وكان متوقفاً لأمر شهادته الذي يعتبره أمراً حتمياً، فمضى إليها بكل عزم؟ وهل كان معنى جملة: «ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته» غير الإعلان عن الشهاده واليأس من النصر الظاهري؟

إنّ تلك الروايات والأخبار الدّالة على علم الإمام بشهادته في كربلاء ونهايه هذه النهضه والسفر إلى العراق لم تبق محجوبه؛ إذ قد رويت بكثره في المصادر والموسوعات الحديثيه الشيعيه المعتميره، كما أنّ الروايات التي تدلّ أيضاً على هذا الموضوع وترد بشكل غير مباشر على طرح مؤلف كتاب الشهيد الخالد لا تعدّ ولا تحصى، حيث انطوى

ص: ٧٤



كتاب كامل الزيارات المعتر والمتمن للشيخ الأقدم أبي القاسم جعفر بن قولويه القمي المتوفى سنة ٣٦٧ لوحده على أكثر من سبعين باباً، قد ضمت أخبار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) عن شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأخبار الإمام نفسه عن شهادته، وفضيله زيارته، والبكاء وإقامه العزاء على مصيبيته، ونظم الشعر في مصائبه، وخصوصيات أخرى، لدرجه أن كل شخص يرى مثل هذه الأخبار التي بلغ عددها في هذا الكتاب ما يقرب من ستمائة حديث معتبر، فإنه يدرك أن طرح مؤلف الشهيد الخالد هو طرح دون شأن مقام الإمام، وأنه من غير الصحيح عرض هذه النهضة الفريدة من نوعها بالنحو الذي قدمه هذا الكتاب، وهي التي كانت سبباً لنيل كل هذه الدرجات والمثوبه والبركات.

## ٦\_ إطلاله عابره حول كتاب الشهيد الخالد

نحن لم نشأ \_ مع كثره مشاغلنا \_ مناقشه هذا الكتاب وإبداء رأينا فيه؛ لأنّ العديد من الأقلام المقتدره قد استوفت حق الكلام في هذا الموضوع حتّى أماطوا اللثام عن الاشتباهات والانحرافات، إلما أنّه ونظراً لإصرار عدد من الفضلاء على إبداء الرأي واحتجاجهم علىّ بالحديث الشريف: «إذا ظهرت البدع في أمتي...» سنقوم بتحليل أبحاث هذا الكتاب ومناقشتها بالقدر الذي يسعه الوقت القليل والفرصه السانحه.

وبشكل مختصر يبتنى هذا الكتاب على أنّه بعد موت معاويه عزمتم حكومه يزيد على مواجهه الإمام، مصممه على أخذ البيعه منه عنوه بقوّه السلاح والتهديد بالقتل، إلّا أنّ الإمام امتنع عن البيعه وهاجر إلى مكّه المعظمه ليدرس الأوضاع نائياً بنفسه عن موطن الخطر، ثمّ بدأ بالتحضير إلى نهضته بعد وصول رسائل ورسل أهل الكوفه وتحصيله الاطمئنان بتشكيل الحكومه الإسلاميه، وشرع أوّلاً بإرسال مسلم بن عقيل

إلى الكوفة للتحقق أكثر ورفع درجة الاطمئنان، وبعد وصول مسلم إلى الكوفة ووقوفه على أوضاعها أرسل تقريره إلى الإمام القاضى بأن أهلها على استعداد لنصره الإمام وتأسيس الحكومه الإسلاميه، وطلب منه التعجيل فى قدومه إلى الكوفه. وفعلاً اعتماداً على رساله مسلم بن عقيل وموازن القوى العسكريه توجّه إلى الكوفه برفقه

أطفاله ونسائه وأعزته دون توقع مسبق لشهادته وهزيمه جيشه، لكن انقلب الوضع بمجرد ملاقاته لجيش الحر من مقام المواجهه إلى مقام الصلح والسلم، فاقترح الإمام عليهم إخلاء سبيله حتى يرجع إلى الحجاز، إلّا أنّهم وللأسف لم يقبلوا بهذا الاقتراح السلمى إلى أن حطّ برحله فى أرض كربلاء، وهناك عرض الإمام أيضاً اقتراح الصلح على عمر بن سعد بناء على ما أشرنا إليه من اقتراحات ثلاثه فى القسم الثانى لهذا الكتاب، ولم يلق أيضاً فى هذه المره قبولاً ولأنّ ابن زياد أراد إجبار الإمام على الاستسلام دون قيد أو شرط لأوامره فلم يستسلم الإمام، ولم يكن من الإمام إلّا الدفاع عن نفسه حتى استشهد بكرامه وعزّه نفس.

خلص مؤلف كتاب الشهيد الخالد إلى النتيجة التاليه:

١ \_ إنّ الهدف الوحيد الذى كان يروم الإمام تحقيقه من خلال نهضته هو تأسيس الحكومه الإسلاميه، إلّا أنّ الوقائع غير المتوقعه والتي لم يكن من الممكن توقعها قد حالت دون وصوله لهذا الهدف، ولكن بعد وضوح تلك الأوضاع أراد الإمام تغيير مسار مشروعه، واجتناب النتائج الخطيره والآثار الوخيمه التى كانت سترجع على الإسلام بأضرار جسيمه؛ وهذا ما دعاه إلى اقتراح الصلح إلّا أنّه قوبل بالرفض؛ وهذا ما يقضى بأن تلقى مسؤوليه النتائج الوخيمه للنهضه على عاتق جهاز السلطه الذى رفض اقتراح الصلح.

وعلى كل حال، فإنّه لم يكن قصد الإمام من المقاومه التى قام بها نجاه الإسلام أو

إعلان عدم مشروعيه الحكومه اليزيديه والحيلوله دون حيلهم الخائنه، تلك المقاومه التي آلت إلى نهضه فاشله مع ما انتهت إليه من وضع يبعث على الشفقة؛ كون النهضه على الحكومه من أجل رقى مقاصد الإسلام المتعالیه قد كانت مطروحه ما دام لم تحدث المواجهه مع جيش العدو، أمّا حينما عاين الإمام جيش الحر وعلم ما آل إليه الوضع فقد عمد فوراً إلى تغيير خيار النهضه إلى خيار الصلح.

٢ \_ لذلك لم يكن الإمام مطلعاً على أمر شهادته فى نهايه هذه النهضه، ولم يكن متوقفاً لهزيمة جيشه أبداً؛ وعليه يجب ردّ تلك الأخبار والأحداث التاريخيه التي دلّت على علم الإمام وتوقعه لأمر شهادته أو تأويلها وتوجيهها.

٣ \_ لم تكن مقاومه قوات الإمام فى يوم عاشوراء من أجل نصره الدين بالمعنى الذى نفهمه من الحروب الإسلاميه وجهاد المجاهدين، ولا- بقصد أن تترتب عليها الآثار والنتائج التي ضمتها الكتب وجرت على لسان الروايات والزيارات التي أوردتها العظماء، إنّما كانت صرف مقاومه دفاعيه غايتها عدم الاستسلام لابن زياد، فمن حيث المقاومه والصمود والإباء فى وجه شخص حقير كابن زياد يكون عملاً يستحق المدح والثناء.

٤ \_ من البدايه لو لم يكن التنبؤ بإمكان تأسيس الحكومه الإسلاميه حاضراً لبايع الإمام يزيداً أو على الأقل لسايره وحاول إرضاءه عنه؛ لأنّ الطريق الوحيد لتحقيق المقاصد الإسلاميه هو تأسيس الحكومه.

٥ \_ بنظر المؤلف أنّه لم يترتب على الشهاده والمظلوميه المذكوره، ورفض البيعه، والصمود وعدم الامتثال للحكومه اليزيديه أىّ فائده وأىّ ردّه فعل، وحتى لو قلنا بوجود ردّه فعل فلكونها قهريه لا ترقى أن تكون هدفاً للنهضه.

٦ \_ لما اعتقد المؤلف بأنّ هدف النهضه الوحيد هو تأسيس الحكومه الإسلاميه،

فإنه حاول جاهداً ردّ كل مقاربه تخدش في هذا الرأى، مظهرًا الإمام على أنه عاجز عن التنبؤ بما ستؤول له تلك الأوضاع، بل ردّ حتى احتمال أن تكون تلك النهضة والشهادة تعييداً إلهياً ومهمه خاصه؛ مع أنه قد صيرح بذلك في كلمات العظماء من أمثال الشيخ المفيد والتي يستند إليها المؤلف.

٧ \_ تاره يردّ المؤلف بعض الأخبار والأحاديث بتلاعب عجيب ومغالطه وبتبريرات لا- يقبلها المنطق والعقل، وتاره أخرى نراه يتجنب إيراد بعض الأخبار والأحاديث التي يرى أنها معارضة لرأيه، وأخرى يذكر بعض عبارات الحديث ويعرض عن نقل البعض الآخر.

٨ \_ فى النهايه خلص المؤلف بعد كل هذه الجهود التى استغرقت سبع سنوات من المطالعه إلى أنّ الإمام معذور فى نهضته التى انتهت بشهادته وشهادته أصحابه وأسره أهله وعياله، مثله مثل شخص قد اعتمد على وسيله ما فى طريق سفر آمن من أجل تحقيق تجاره مهمه وفجأه أثناء سفره تتلف بضاعته إثر حادث لم يكن متوقعاً، بطبيعته الحال سوف يكون مثل هذا الشخص المبادر لمثل هذا السفر معذوراً؛ لأنه أراد تحصيل ألف مليون كفائده إلا أنّ ما حدث له كان مانعاً من تحقق ذلك وخلاف ما كان ينتظره، فلم يجن ما كان يرومه من فائده، بل لحقه الضرر والأذى قهراً.

## ٧ \_ بطلان أساس كتاب الشهيد الخالد

مع أنّنا قد ذكرنا فى مباحث الفصول السابقه لهذه المقدمه بأنه من الواضح أنّ كتاب الشهيد الخالد باطل من الأساس، إلا أنّنا نشير هنا بنحو منفصل إلى عدّه من الإشكالات الوارده عليه:

١ \_ طبقاً لما انطوت عليه مباني مذهب الشيعه، وما ذكرناه سابقاً عن مضامين الأحاديث المعبره، فإنّه يتعيّن على كل واحد من الأئمه (عليهم السّلام) إجراء الوظيفه المنوطه به

من قبل الله تعالى، والتي وصلتهم تفاصيلها من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصریح ما جاء فى تلك الأخبار هو أنّ مشروع الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن النهوض من أجل تأسيس الحكومه الإسلاميه، وإنّما كان مشروعه هو النهضه والشهاده، والإمام على علم تام بذلك. وطبقاً لما جاء فى أحد أبواب كتاب الكافى الشريف فإنّ أى فعل صادر من الأئمه (عليهم السلام) وكل ما يقومون به معهود ومأمور به من قبل الله تعالى.

٢ \_ تبعاً لما جاء فى تلك الأخبار فإنّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن إبلاغ الأئمه (عليهم السلام) بمهمتهم الإلهيه، فإنّه قد أخبر بخصوص ما سيجرى على الإمام الحسين (عليه السلام) وأمر شهادته فى كثير من الأحاديث الشريفه، كما أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أخبر عن مكان شهاده الإمام الحسين (عليه السلام)، حتّى صار أمر الشهاده معلوماً ومسلماً.

٣ \_ ما نقل من أخبار فى كتب التاريخ المعتبره يقضى بأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) بنفسه قد أخبر مراراً بأمر شهادته فى مكّه وفى أثناء المسير، بل إنّ الحوادث والوقائع التى جرت فى مكّه وأثناء الطريق تشير بأنّ المهمه المنوطه بالإمام والتى يتعيّن عليه القيام بها لم تكن تأسيس الحكومه الإسلاميه.

٤ \_ إنّ المقاربه التى تصوّر بأنّ حركه الإمام قد كانت (والعياذ بالله) عن جهل، وحين التفاته إلى ذلك فسخ عزيمته الأولى وبادر إلى اقتراح الصلح، لا تنسجم أبداً مع مقام الإمام، فخصال الحسين (عليه السلام) وشجاعته، وحميته ورجولته تأبى وبشده اقتراح مثل هذا الصلح الذى يحمل فى حقيقته خيار الاستسلام والخنوع، وطلب الصفح والرضا بالمذله. فالإمام لم يكن أبداً على استعداد للذهاب إلى شخص فاسق وفاجر مثل يزيد والتملق له، ومناداته بلقب (أمير المؤمنين) فيلقى بذلك أمه جدّه فى قعر الخطأ والاشتباه، ليعود إلى المدينة ويكتفى هناك بالدعاء.

إنّ مؤلف كتاب الشهيد الخالد أراد القول: إنّ الإمام كان طالباً للصلح دائماً،

ونحن نقول أيضاً: إنّ الإمام كان كذلك طالباً للصلح والإصلاح، إلّا أنّك بهذا النحو لا يمكنك إثبات وقوع طلب الصلح الفعلي من الإمام؛ لأنّ اقتراح الصلح يجب أن يصدر عن جهة لم تقهر بعد ولا زالت تحتل النصر ولو بنسبه ضعيفه، أو على الأقل يمكنها تأخير انتصار الجبهه المقابله ولو مؤقتاً، وجعلها تعيد النظر في أمر المواجهه، وأما اقتراح الصلح ممن وقع في قبضه العدو وليس أمامه أي خيار للخلاص ولم يتبق على نهايته سوى ساعات قلائل فلا يعني إلّا الاستسلام وطلب العفو.

والساحه القدسيه للإمام منزّهه ومبرّأه عن مثل هذا الصلح، حيث يقول: «ولا الحياه مع الظالمين إلّا برما»؛ فما أردتم إظهاره لنا من خلال مشهد اقتراح الصلح من قبل الإمام يشير إلى الضعف والوهن، والازدراء، ولا ينسجم مطلقاً مع روحه هذا الرجل الصنديد والشجاع الذي لا مثل له، وهو القائل: «لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لهم إقرار العبيد...»، ونظم قائلاً:

أنا ابنُ عليّ الجبْرِ من آلِ هاشم

كفاني بهذا مَفخراً حينَ أفخّرُ

فنفس اقتراح العوده إلى الحجاز والذي كان إتماماً للحجه يكفي لإثبات أنّ الإمام رجل صلح.

٥ \_ ما أورده من أنّ قوات الإمام في حال الصلح ستكون في مأمن حيث يمكن الاعتماد عليها مستقبلاً، لا يمكن قبوله بأيّ حال من الأحوال؛ لأنّ الإمام بمثل هذا الصلح الذي طرحه وخطّه عمر بن سعد لابن زياد يكون قد وضع حياته تحت رحمة عدوّه، وفقد وجاهته واحترامه ومحبوبيته التي كانت في قلوب الناس، وسقط من أعين الآملين فيه، ولن يكون في المستقبل أهلاً ليفجّر أيّ نهضه أو ثوره.

٦ \_ من الممكن أن يستخلص بعض المطالعين لهذا الكتاب بأنّ الإمام أثناء شروع نهضته قد كان \_ والعياذ بالله \_ مستبدّاً برأيه، وغير مهتم بما يشيره عليه الآخرون من

وهنا نقول للمؤلف: طبقاً لرأيكم فإن الإمام كان قاصداً تأسيس الحكومة، فهل بإمكانكم أن توضّحوا لنا \_ على فرض أنّ الإمام كان يستقصى الوضع تبعاً للمجريات الطبيعية ودون الاعتماد على علمه الموهوب \_ لم لم يأخذ الإمام برأى أكابر القوم ومحنكيهم السياسيين الذين أجمعوا على أنّ أمر تأسيس الحكومة غير ممكن؟ بل اعتقدوا أنّه لا يجب الاعتماد على مشاعر أهل الكوفة في هذا الأمر، ولماذا لم يشكّل ما اصطلحت عليه بشورى الصحراء في مكّه؟

فماذا ستقول لأولئك الذين يرون نهضة الإمام بنفس منظارك على أنّها كانت من أجل تأسيس الحكومة الإسلامية، ويعدّونها انتحاراً في غير محله وعدم اكتراث بالآراء السديده؟ غير القول بأننى قد كتبت كتاباً وانكبت على المطالعه لمدّه سبع سنوات مضنيه حتى أثبت أنّ نهضة الإمام قد كانت ضمن شروطها المواتيه. فلو كان هناك من هم أكثر اطلاعاً ومعرفه في مجال التاريخ وكانت آراؤهم أكثر مقبوليه فقالوا: إنّ استنتاجاتك باطله، فماذا تجيب؟

نعم، لقد كان الحدث المفاجئ الوحيد \_ بحسب قولك \_ أنّ الإمام أوشك على تحقيق النصر حينما سنحت الفرصه لاغتيال ابن زياد، إلّا أنّ هذه الفرصه على قولك لم تكن متوقعه حتى يأخذها الإمام بعين الاعتبار، بل حتى في حاله اغتنامه هذه الفرصه لم يكن انتصار الإمام عسكرياً معلوماً.

فإن قلت: كانت هناك أسرار لم يكن أمثال ابن عباس على علم بها، ولم يخبرهم الإمام بها؛ إذ لا يجدر بالإمام إفشاء أسرار الحرب، لهذا ظنّوا أنّ الشروط لم تكن مواتيه.

والجواب هو: أولاً: إنّ هذا الكلام صرف ادّعاء؛ حيث لا يوجد خبر آخر غير خبر كتابه الرسائل من قبل أهل الكوفه وإرسالها مع رسلهم، وما أعلم به مسلم بن

عقيل الإمام من مجريات الأحداث حتى لا- يعلم به ابن عباس. أضف إلى ذلك ما المانع من أن يعرض الإمام هذه الأسرار العسكرية على ثقاته من أمثال ابن عباس وعبد الله ابن جعفر ومحمد بن الحنفية، فهم لم يكونوا جواسيس يزيد حتى يخفى عنهم الإمام تلك الأسرار؟

وفي النهاية تدرجت في المسألة إلى مرحلة صرت تقول: إن الإمام قد كان معذوراً؛ لأنه ما توقع تغيير الأوضاع، وهم يقولون \_ والعياذ بالله \_ أنه لم يكن معذوراً، وبعبارة مؤدبه يقولون: إن ما جئت به من تحليل على معذريه الإمام ليس مقنعاً؛ لأن الوضع المستحدث لم يكن معقداً لدرجة أنه لا يمكن توقعه، فضلاً عن أنه كان متوقعاً من قبل جميع أهل السياسة.

أو بتعبير آخر تقول: إن الإمام، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن الحنفية والجميع قد اجتهدوا في هذه المسألة، وكان لهم رأى وللإمام رأى آخر، وحيث لم يكن من الواجب أن يقلد أحدهم الآخر تعين أن يكون اجتهاد الإمام مطابقاً للواقع واجتهاد الآخرين مخالفاً له، إلا أن التطورات غير المتوقعة قد خلطت الأوراق، فصار اجتهادهم هو المطابق للواقع واجتهاد الإمام مخالفاً لما حصل؛ وعليه يكون الإمام معذوراً. إن هذا الرأى مخالف لعقائد الشيعة وللأحاديث المتواترة.

لو فرضنا أن تشكيكك في مسأله علم الإمام بشهادته قد أوصلت البحث فيه إلى مرحله ما إلا أنك لم تقدم أدله مقنعه على صواب قرار الإمام \_ على فرض كون هدفه هو تأسيس الحكومه \_ بالخروج من مكان آمن مثل مكة المعظمه معتمداً على وعود أهل الكوفه وأن الآخرين قد أخطأوا في تشخيصهم. فاستنباطك هذا ما هو إلا استنباط شخصي، وهكذا استنباط في مثل هذه المسائل ذات الجنبه العامه والعالميه لا يرقى إلى هدايه الناس وإرشادهم؛ لأنك لا تملك الدليل المقنع على ذلك.

وعليه، فإن النتائج السلبيه في هذا الكتاب أكثر من النتائج الإيجابيه والتأسيسيه،



بمعنى أنه من الممكن أن يتبنى أحد رأيك هذا ويهتف بما تهتف به من أن غرض الإمام قد كان تأسيس الحكومه، إلا أن ميناك في أن رأى الإمام قد كان أكثر صواباً من رأى ابن عباس والآخرين مع الأخذ بعين الاعتبار أمارات تلك الأحداث لن يقبل به أحد؛ لأنك لم تقم أى دليل مقنع على ذلك.

أما نحن فنقول: لقد كان الإمام مؤيداً لوجهه نظر ابن عباس والآخرين، ومنتبأ بما ستؤول إليه الأحداث فى المستقبل، إلا أن ما كان يخافه القوم عليه ولا يجرؤون على فعله هو الشهاده فى سبيل الله وهذا ما يعتبره الإمام سعادته وفوزاً عظيماً.

يقول المؤلف الأستاذ محمد رضا المصرى: «لقد كان الذين نصحوا الإمام بعدم الذهاب إلى الكوفه على صواب؛ لأن فى ذلك خطر عليه وكانوا متوقعين لأمر قتله. وكون الإمام لم يعمل بنصيحتهم ليس ناظراً لعلمه بخطئهم؛ بل لأنه لم يكن يخاف الشهاده فى سبيل الله وفى ساح الجهاد لذا لم يأخذ برأيهم»(١).

٧ \_ حتى وإن قبلنا آراءك فى هذا الكتاب فإننا لا نرى نتيجة له سوى أن الإمام كان معذوراً، وهذا ما عليه جمهور أهل السنه عدا بنى أميه ومن يُكنّ العدا لأهل البيت (عليهم السّلام) أو من لم يكن له الاطلاع الكافى فى المسأله؛ إذ لا نجد من ينسب المعصيه والخطأ العمدى \_ والعياذ بالله \_ للإمام (٢)؛ لأنّ تاريخ الإمام وسيرته ومناقبه وفضائله تأبى نسبه هذا الحكم له وترفض طرحه من الأساس، فحتى من اعترض فإنّه يعتقد أيضاً أنه كان معذوراً فى اجتهاده ورأيه، إلا أنه \_ المعترض \_ تناول المسأله بلحاظ الواقع

ص: ٨٥

١- الحسن والحسين سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ص ١٥٨.

٢- يقول صاحب شذرات الذهب: نقل الاتفاق على الثناء على خروج الحسين على يزيد حتى ابن خلدون يقول فى ذلك: الحسين شهيد مشمول بالثواب وعلى الحق، حتى يقول: ومن أعدل من الحسين فى زمانه وفى إمامته وعدالته فى قتال أهل الآراء. مقدّمه ابن خلدون: ص ٣٩٠.

ومجريات الأحداث والخطأ \_ والعياذ بالله \_ الذى يحتمل وقوعه، فيرى أنّ أمثال ابن عباس قد كانوا على صواب.

إذن لم يكن أحد يخذش فى لياقه الإمام وصلاحيته، فالجميع يقبلون هذا ويؤيدون أنّ الإمام كان أهلاً للنهضة وتأسيس الحكومة الإسلامية بمسانده الناس والأمر

بالمعروف. ولا يجرأ أحد على اتهام الإمام بحبّ الرئاسة، فالإمام نهض طالباً للحق الذى هو له ولم يكن هناك من هو أصلح منه ليقوم بذلك، حيث كانت نيته صادقه وهدفه نبيلاً، ولم ينكر أحد هذه الأمور.

يقول أحد علماء أهل السنّه: إنّ جمهور المسلمين اتفقوا على أنّ الحسين استشهد، بل هو أبو الشهداء(١).

إنّ ما جعل الذين يظنون مثلك بأنّ نهضة الإمام كانت من أجل تأسيس الحكومة يترددون، هو أنّ النهضة لو كانت تهدف لتحقيق هذا الهدف مع أنّ الظروف لم تكن موافقه، فهذا يعنى أنّ الإمام لم يدرس ويبحث المسأله بالشكل الذى كان يجدر به دراستها. وفى جواب هذه الشبهه نقول: إنّ النهضة من الأساس لم تكن من أجل تأسيس الحكومة الإسلامية، وأنتم تصرّون على أنّ الأوضاع كانت مساعده على ذلك؛ لهذا يكون الإمام معذوراً.

أولئك الذين يدعون أنّ الظروف لم تكن موافقه يقولون: إنّ الإمام قد حصل عنده الاطمئنان على أنّ الأوضاع كانت مناسبه للنهضة وإن ظهر خلاف ذلك فيما بعد، إلّا أنّ تكليف الإمام كان يستدعى منه العمل بتشخيصه وإن خالف الواقع؛ وعليه تكون أنت ومن يقول بأنّ الظروف لم تكن موافقه قائلين بمعذوريه الإمام، وكلاهما تنسبون الجهل \_ والعياذ بالله \_ له.

ص: ٨٦

إذن أنت لم تضيف شيئاً ولم تحل مشكله، غايه ما سعت إلى إثباته هو القول بصحة إقدام الإمام وفقاً لتلك الظروف والأحوال التي كانت مناسبة، إلا أن عدم علمه بما ستؤول إليه الأوضاع خلط كل تلك الحسابات، وعليه يكون الإمام معذوراً لعدم علمه بذلك.

إنَّ الشخص (ابن خلدون) الذي يقول أيضاً بأنَّ الإمام كان على ظنٍّ من أمر انتصاره، فيكون جواز نهضته هو احتمال النصر وإن حصل ما يشير إلى الخطأ في التشخيص والحسابات فإنَّه يقتضى بأنَّ الإمام كان معذوراً. إذن جميع من يعتقد بأنَّ النهضه قد قامت بقصد تأسيس الحكومه متفقون على أصل معذريه الإمام، وعدم نسبه الخطأ العمدي له؛ فما الذي أنجزته إذن بعد سبع سنوات؟ وماذا أضفت على هذه المسأله غير أنك خلصت إلى أنَّ الإمام قد كان معذوراً؟! سيدي العزيز، إنَّ الكلام حول معذريه الإمام مناف للأدب ومخالف لأصول مذهب التشيع.

لو قلت: إنَّ ما توصلت إليه من نظر في المسأله ليس جديداً، فهناك رجال عظماء من قبيل السيد المرتضى علم الهدى (قدس سره) يؤيد ذلك أيضاً. نقول في جوابنا: من المؤكّد أنك لم تأت بشيء جديد، وهذا الرأي عن أيّ شخص قد صدر يحظى بالمقبوليه متى ما اعتبرنا هدف النهضه هو تأسيس الحكومه الإسلاميه فقط وعلى أساس الظن الشخصى للإمام بأنَّ الظروف مؤاتيه لذلك ويعدّ الإمام معذوراً بين العوام والذين لم يدركوا هدف النهضه، ولا يمكن قبوله متى اعتبرنا الظروف مؤاتيه.

وعلى كل حال، فإنَّ السيد وأمثاله قد أوردوا هذا الكلام بنحو الاحتمال في كتاب تنزيه الأنبياء، حيث كان غرضه الوحيد من ذلك رفع الاعتراض الوارد على نهضه الإمام، وكون الإمام في كل الأحوال مظلوماً ومأجوراً، وأنَّ بنى أميه وقتلته كانوا مذبذبين، لا أنه أراد \_ مثلك وبإصرار \_ إنكار المفاهيم الساميه والأهداف الواقعيه

للهضه التي استنتجت في بدايه الأمر، فالسيد كان له رأى آخر مغاير لرأيك أنت، لقد أراد إقناع أهل السنه ومن سار على نهجهم الفكرى وأنس به بأى نحو من الأنحاء، والإدلاء بجواب يمكنهم من استساغه وجهه نظره، أميا أنت فتريد أن تعكف الشيعة عن الرأى القاضى بأنّ شهاده سيد الشهداء (عليه السلام) كانت من أجل خلاص الإسلام

والأهداف المتعالیه للدين، وتنكر تلك الأهداف المحققه والحاصله، فكم البون بينهما شاسع، وأين هذا من ذاك.

٨ \_ لا يجب أن ندرج الآثار السيئه وغير المرغوبه المترتبه على مقتل الإمام فى حسابات النهضه، فنقول: من المؤكد أنّ مصلحه بقاء الإمام على قيد الحياه أهم من مصلحه قتله، بل إنّ حياه الإمام على رأس جميع المصالح، وأنه لن يترتب على قتله أى ثمره وأثر غير حرمان الناس من بركات وجوده المقدّس، فحياته هى معين الهدايه والإرشاد والصالح؛ وعليه كيف يكون موت الإمام أهم من بقاءه حياً، ويكون الهدف من نهضته هو الشهاده والقتل؟

كما أشرنا سابقاً فإنّ ما ذكرتموه عين السفسطه والمغالطه؛ لأنه يجب مقايسه مصلحه بقاء الإمام حياً فى زمان الحكومه اليزيديه وحال بيعته ليزيد، ومناداته بأمر المؤمنين واستسلامه له، مع مصلحه إعلان حكومه يزيد، وإرشاد أذهان الناس والحيلولة دون الانحراف الاجتماعى، والدفاع عن الدين والامتناع عن البيعه، والمقاومه إلى حدّ بذل النفس وتلك المصائب الفجيعة التي حصلت. فالإمام قد اختار الشهاده على الحياه بلحاظ ما قاله: «لا أرى الموت إلّا سعادةً، ولا أرى الحياه مع الظالمين إلّا برماً» وجعله دستوراً لما يقوم به؛ لهذا لم يكن بإمكان الإمام لزوم بيته، وتعيين عليه الانتفاض ضدّ الظلم، والقيام بوظائفه والوفاء بالتزاماته تجاه الدين الإسلامى.

يقول المؤلف المصرى (توفيق أبو علم): «لم يكن للإمام خيار غير النهضه فى مواجهه

يزيد، حيث كان يتوجب على الإمام القيام بتلك النهضة اضطراراً؛ لأن في بيعته ليزيد معصية لا يجوزها أي نحو من أنحاء التقيّة، ولا يقبل عندها أي عذر من الأعذار»(١).

٩ \_ الاعتراض الآخر الذي نوجه لهذا الكتاب هو أنه سعى إلى التعريف بنهضة الإمام على أنها نهضة فاشله ومهزومه وغير مثمره، وأن قتل الإمام أيضاً كان أمراً جزئياً وعرضياً منشؤه عناد ابن زياد وحقده، وإبائه الإمام ورفضه التسليم له. والحال أن هذا الكلام \_ بناء على فرض صحه مباحث كتاب الشهيد الخالد \_ في حدّ نفسه يحتاج إلى تأمل؛ إذ كيف يكون الإمام مستعداً للاستسلام ليزيد والذهاب إليه بينما يمتنع عن التسليم لابن زياد؟

كيف يكون الإمام بعد كل تلك الشعارات التي رفعها وصور الشجاعه التي أبرزها يكون مستعداً للذهاب إلى الشام، وطلب الصفح رسمياً (والعياذ بالله) من يزيد حتّى يأذن له في العوده إلى بيته والمكوث فيه، ويرى بأمّ عينه انقراض الدين الإسلامي؟ وكيف لم يعر الإمام حينها مصلحه وجوده \_ بحسب قولك \_ اهتماماً، ورجّح قتله \_ الذي طبقاً لقولك أيضاً لم يترتب عليه أي أثر \_ على حياته؟ لماذا لا يقال هنا: إنّ مصلحه وجود الإمام أهم من مفسده استسلامه لابن زياد، وأنّه لم تكن هناك فائده من الأساس من قتل الإمام بحجه امتناعه عن الاستسلام؟ لماذا لم تأت هنا بالعبارات المغلظه؟

لو قلت: إنّ الإمام كان يعلم بأنّه سيقتل بعد التسليم لابن زياد، لقلنا: إنكم ذكرتم بأنّ الإمام لا يعلم الغيب، فمن المحتمل أن لا يُقتل أو أنّ الحوادث المستقبلية قد تحول دون قتله. أضف إلى ذلك، كيف كان الإمام مطمئن البال ليزيد وأنّه سوف لن يقتله؟ إنّ مثل هذا الكلام لا يُعقل.

ص: ٨٩

فالإمام كان يعلم بأن يزيد وابن زياد كلاهما سيضعان حدًا لحياته سواء بايع أو لم يبايع، استسلم أو لم يستسلم. أولم يكن والد يزيد هذا معاويه بخداعه السبب في استشهاد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)؟! أولم يكن يزيد هذا هو المرتكب لكل تلك الجرائم؟!!

خلاصه الكلام، أننا كلما تأملنا في خطه كتاب الشهيد الخالد وجدناها غير منسجمه مع العقل والمنطق والبحث.

١٠ \_ يجب عند البحث عن علّه أي واقعه تاريخيه وتشخيص الهدف منها ملاحظه انطباق علّتها وهدفها على جزئيات ومفاصل تلك الواقعة كافه، فلو كانت بعض تلك الجزئيات لا تنسجم مع العلّه والهدف المشخصين، فإنه لا يصح اعتبارهما علّه وهدفًا لتلك الواقعة.

من موارد الاعتراض على كتاب الشهيد الخالد هو: أنه من هذه الجبهه ناقص وغير محكم، حيث لم يتمكّن من إيجاد علاقه بين مفاصل تلك الواقعة الأليمه من بدوها حتّى انتهائها وكونها تهدف لتأسيس الحكومه الإسلاميه أو رفض الاستسلام لابن زياد.

فمثلاً كيف يعلل مؤلف كتاب الشهيد الخالد إرسال أبناء أهل البيت الصيغار إلى ميدان الجهاد وأخذهم الإذن في الجهاد وما لحقهم بعده من القتل؟

لماذا لم يمنع الإمام من كان معه من الإقدام على القتل بشكل صريح وملزم، ودفع تلك القوه إلى الهلاك والإتلاف؟ ولم يكن \_ بحسب قولكم \_ ليرتب على قتل كل واحد منهم ذوداً عن حياه الإمام سوى بضع دقائق أي أثر يذكر، بل ولم يترتب على قتلهم أي أثر يرجع لحفظ الدين ونجاه الإسلام.

والإنصاف أنّ جميع هذه التعليقات العليله لا- تتوافق مع مجريات واقعه كربلاء، وإنكم لن تصلوا إلى المبتغى من خلال هذا الطريق الذي سلكته.

أيها الأعرابي، أخاف أن لا تصل إلى الكعبة، إنَّ الطريق الذي سلكته يوصلك إلى تركستان. إنَّك لتجهد نفسك بلا فائدة ومن دون مبرر، وتفسد سمعتك وتزيد من عبء غيرك.

١١ \_ لا ريب أنَّ الإمام الحسين (عليه السَّلام) من بين شهداء طريق الحق له الريادة ومقام السيادة، فيصدق عليه بحق لقب سيّد الشهداء، وأبو الشهداء، ومولى المجاهدين، وأبو الأحرار، وسيّد أهل الإباء، وقائد الشهداء، وزعيم الأحرار. كما أنَّ تضحيات أصحابه وأنصاره وقيمه وشهادتهم لا- تقل أهميه عن قيمه شهداء بدر، فمثل العباس له يوم القيامة درجه في الجَنَّة يغبطه عليها جميع الشهداء.

كما لا شك أنَّ الإمام وأصحابه قد نالوا تلك الدرجه بتفانيهم وتضحيتهم، وحازوا كل هذا القرب والمنزله. فإن حاولنا توجيه وتفسير عمل وإنجازات هؤلاء الرجال وقائدهم الفذ بما لا يتناسب مع درجاتهم ومقامهم، أو أطلقنا هذه العناوين عليهم مجامله ومبالغه نكون قد ارتكبنا خطأً فادحاً وأجحفنا في حق هؤلاء الشهداء في سبيل الله، بل نسبنا الخطأ ضمناً وبشكل غير مباشر (والعياذ بالله) إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعليه نقول: إنَّ تلك الدرجات الوارده في الأخبار والأحاديث التي اختُصَّ بها الإمام وأصحابه وأنصاره وشيعته ومعزّوه وزوّار قبره تتناسب مع المفاهيم المتعالیه المدركه في تلك الوقعه الأليمه واعتبارنا أنَّ الهدف من قيام النهضه قد كان أمراً جليلاً وصحيحاً.

والآن إذا أخذنا برأى مؤلف كتاب الشهيد الخالد وقلنا: إنَّ الإمام قد قام من أجل تأسيس الحكومه، إلّا أنّه وبعد تغيّر الأوضاع وتبدد إمكانيه تأسيس الحكومه انتقل إلى مقام طلب الصلح، ولما لم يقبل منه اقتراح الصلح خيّر بين القتل أو التسليم لابن زياد دون قيد أو شرط، فأبى الإمام التسليم لابن زياد واختار خيار المقاومه والثبات حتّى قتل برفقه أنصاره.

طبقاً لهذا الفرض فإنَّ شهادة الإمام لم تكن في سبيل تأسيس الحكومه الإسلاميه وإجراء الأحكام الإلهيه؛ لأنَّ أرضيه ذلك قد انتفت، وبذلك يكون الإمام قد آثر التضحيه على الاستسلام دون قيد أو شرط والثبات حتّى الشهاده. وبالطبع هذا المعنى الراقى حاكى عن إباء الإمام العالى الذى يحظى بقيمه وأهميه كبرى، وهذه الشهاده

تستحق التبجيل والاحترام. إلّا أنّ هذا المفهوم العالى والواسع المتبادر إلى الذهن من الجهاد فى سبيل الله الذى يدل عليه قوله تعالى: « وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا » (١) وقاتل مجاهدو بدر وأحد لأجله، لا يمكن دركه من حرب كهذه. كما أنّه من المسلم أنّ ما فرضته جهاد وذلك جهاد أيضاً، إلّا أنّه ليس الجهاد فى سبيل الله الذى حث عليه القرآن الكريم وحظى بكل ذلك الأجر والثواب، فمن قتل دفاعاً عن شرفه وحفظاً لماله وعياله فهو شهيد «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ وَعِيَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» غير أنّه ليس دفاعاً عن حرمة الدين وترسيخاً لأهداف الدين الإسلامى الرفيعه.

إنّ هذا الجهاد \_ بحسب قولكم \_ دفاع عن الشرف الشخصى وإباء عن التسليم والتذلل لابن زياد، وليس جهاداً لإحياء الدين والأحكام ومصالح الناس؛ لذا لا يستوى من شارك فى هذا الجهاد مع مجاهدى غزوه بدر وأحد.

إذن فليقل مؤلف كتاب الشهيد الخالد: يجدر بنا بعد ألف وثلاث مئه سنه أن نسلب عن الإمام المظلوم جميع تلك الأوصاف والعناوين التى وسم بها نتيجة تضحيته فى سبيل إحياء هذا الدين. بالله عليك إذا ضيّقت أفق تضحيات الإمام إلى هذا الحد بحيث لم يقصد من ورائها أى فائده للدين ولم تفترض فيها ذلك فكيف تقايسها مع تضحيات ومجاهدات شهداء بدر وأحد، وتسمى الإمام بسيد الشهداء، اللهم إلّا أن

ص: ٩٢



تقول: إننى لست فى معرض المقايسه ولا أعتقد (والعياذ بالله) أن الإمام سيّد للشهداء! لو قلت ذلك \_ الذى من المؤكّد إن شاء الله أنك لا تريد قوله \_ فماذا تفعل بكل تلك الأخبار والروايات المتواتره التى وصلتنا عن فضيله ما قام به الحسين (عليه السّلام) وشهادته؟ ماذا تفعل بتلك المفاهيم القيمه التى انقدحت فى أذهان الشيعة وغير الشيعة عن شهاده الإمام، وظلّت ثابتة منذ زمان الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى عصرنا الحاضر، والتى تجسدت فى نهضة الإمام الحسين (عليه السّلام)، فكان من خلالها مفخر شجره الرساله وسيّد الشهداء بحق؟

أنظر أنت بنفسك وتأمل ثم أخبرنا بمن يليق هذا اللقب؟ أيليق بالحسين (عليه السّلام) الذى عزّفته لنا على أنه استشهد فقط من أجل عدم الاستسلام لابن زياد أن يستحق هذه العناوين والدرجات العاليه؟!

نحن نعتقد أن الحسين (عليه السّلام) سيّد الشهداء وصاحب المكانه الساميه؛ لأنه أحيى الدين؛ لأنه استشهد دفاعاً عن الدين.

ونعتقد أنه أبو الشهداء؛ كونه قد حفظ جميع تلك القيم العاليه التى بذل من أجلها الشهداء فى سبيل الحق مهجهم، وحال دون انتهاك حرمة دماء الشهداء فى سبيل الله وما رسّخه الأنبياء من قيم.

لقد جعل الله الدعاء مستجاباً تحت قبتّه، والشفاء مخزون فى تربته، وجعل الإمامه وقائم آل محمّد فى عقبه؛ لأنه قد افتدى هذا الدين بنفسه «بَدَلَ مُهَجَّتِهِ فِيهِ لَيْسْتَنْقَدَ عِبَادَهُ مِنْ حَيْرِهِ الظُّلَالَةَ وَظُلْمِهِ الجَهَالَه».

إنّ هذه الشهاده كانت شهاده قد خصّه بها الله تعالى «وَأَكْرَمَتْهُ بالشَّهَادَه» وفاءً بعهد الله. فمن نصر دين الله يكون قد نصر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين وفاطمه الزهراء والحسن المجتبى (عليهم السّلام) وغاياتهم النبيله كافه. إنّه لا يليق بنا أن نحجّم المفاهيم ونحقّرهما من خلال السفسطه والمغالطه.

إنّ الموضوع الآخر الملفت للانتباه والحساس هو أنّ هذا الكتاب عن قصد أو بدون قصد يساهم في الاستغلال والسياسات الاستعماريه ضدّ الإسلام، ويلوح ضمناً في القسم الثاني من الكتاب بعدم عقلانيه النهضات العلمائيه التي تمّت بلا دعم عسكري ومادى.

مع أنّنا سنجيب في ما سيأتى على مباحث هذا القسم، إلّا أنّنا نوّد التذكير هنا بأنّه على الأقلّ خلفيه سياق القسم الثاني ومباحثه يمكنها أن توقع أفراداً في أخطاء تتعلق بالنهضات المستلهمه من تعاليم الإسلام والأئمه المعصومين (عليهم السلام). وهذا بنظرنا أحد النواقص الموجوده في هذا الكتاب.

ومباحث هذا القسم لا يترتب عليها أىّ ثمره إلّا ترويج الركون والسكوت والانطواء واختيار الانزواء وعدم الشعور بالمسؤوليه المضر جداً للمجتمع الإسلامى فى عصرنا؛ إذ من الممكن أن يستغل الأعداء هذا الكتاب كمسكّن ومخدّر للحماسه والعواطف الإنسانيه الجيئاشه ومشاعر الحريه فى المجتمعات الإسلاميه، والتي تعلّمت من مدرسه الحسين الثوريه دروس الفداء والشجاعه، وعلو الهمم ومقارعه الباطل وحمايه الحق، والمقاومه والصمود ضدّ الاضطهاد.

إنّ هذا الكتاب ينذر بالخطر على جميع الشخصيات الوطنيه فى العالم والجهات المقاومه المعترضه على الحكومات الظالمه، ويقاضى الجميع بجرم الإخلال بالقانون وإثاره الشغب والانتفاضه على الظلم وهيمنه السلطه الظالمه على الأوضاع الطارئه، ويعرّف مقاومه الحكومات المستبده كما كان يفتى به قضاة عصر بنى أميه وبنى العباس خروجاً على الأمن والمصلحه العامه والإخلال بنظم الأمه.

إنّ حركات المقاومه الباسله اليوم فى الدول المستعمره تعدّ حركات غير شرعيه

وغير عقلائيته مع أنها تكافح من أجل إزالة نير الاستعمار عن رقاب شعوبها مقدّمة آلاف الضحايا في سبيل حريتها، من قبيل نهضة رجل الدين المسلم في أفريقيا ضدّ سياسه التمييز العنصرى والظلم والاستعمار التى انتهت بشهادته، وسطوع الأصول والمباني الإسلاميه العالیه المتعلقة بحمايه حقوق الناس، وتوجيه ضربه محكمه فى وجه

الدعايات الكاذبه والاستعمار الماسونى المسيحى، والقائمين على التبشير الزائف، وإبراز حقيقه الدعوه الإسلاميه بين المواطنين السود الأفارقة.

وكانكم تريدون مما طرحتموه فى هذا الكتاب وللأبد محو فكر المقاومه والوقوف فى وجه الظالم من مخيله الناس.

لقد صوّر الإمام الحسين (عليه السلام) الذى يعدّ مظهر الحريه والشجاعه والمتصدّى للظلمه وحمايه حقوق الضعفاء والمستضعفين والطبقات المحرومه، فى هذا الكتاب (والعياذ بالله) بصوره ظهر بها مستعداً للذهاب إلى الشام والتفاوض مع فرد مجرم وخائن مثل يزيد، والإقرار له بلقب أمير المؤمنين وصاحب الجلاله حتى يسمح له بالعوده إلى المدينه ويدعو إلى حكومته.

لقد أجهدت نفسك كثيراً، كن مطمئناً أنّ من ترمو الإجابه عن أخطائهم من المستشرقين الذين حملوا على عاتقهم مهمه تأليف ما يضعف السنن الإسلاميه ويخدم استعمار حكوماتهم للشرق، سيرحبون أيما ترحيب بطرحك الفكرى وكتابك هذا.

هذه مدرسه «قبلوا يداً تعجزون عن قطعها»، هذه المدرسه التى كان العالم الإسلامى تقريباً يتوجه إليها فى عصر معاويه ويزيد، وعلى هذا صارت أساساً لفتوى أهل السنّه القاضيه بإطاعه خلفاء الجور وحرمة الخروج عنهم، هذه هى المدرسه التى وقف الإمام الحسين (عليه السلام) فى وجهها وبارزها. لكنك تحييها من خلال هذا الطرح وهذا الكتاب، وتخدم روح النهضه والثوره والعزم فى نفوس المسلمين.

إنك تقضى بهذا الفكر والمنطق السقيم على صوت الشيعة الذى ارتفع بنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) عالياً، حتى صكت شعارات (الموت للظالمين)، (الموت ليزيد وأمثاله)، (الموت لأنصارهم)، (الموت للأئمة المحاربه للإسلام) الأسماع.

سيدى العزيز! إن هناك اختلافاً وتفاوتاً بين الثورات بلحاظ أهدافها وما يترتب عنها من نتائج وثمرات، كما أن شروطها وظروفها هى الأخرى ليست على وتيره واحده.

إن النهضة التى تكون ناظره إلى تسلط شخص معين أو من أجل تأسيس حكومه غالباً ما تحتاج إلى قدره نظاميه، وإن أمكنها الوصول إلى أهدافها بدونها أيضاً إذا ما اتكأت على الآراء والأحاسيس الوطنيه والنضج الفكرى للمجتمع، خصوصاً فى العالم المعاصر الذى يسوده الأفكار والعقل الجمعى والنضال السلبي.

إذا كانت الغايه من النهضة هو الإرشاد الفكرى وإبطال الباطل أو تعبئه المشاعر أو إحياء الميل الدينى وعزّه السياده الوطنيه أو القيام بالمقاومات المنهكه أو مقاضاه تيار من التيارات الاجتماعيه والسياسيه أو الحيلولة دون انتشار الانحلال الأخلاقى فى المجتمع وفتور الأبعاد المعنويه والإيمانيه والفضائل الأخلاقيه لأفراده أو كما شبهتموها فى الأخير بنهضة الأنبياء والأولياء، فإن جنى ثمارها لا يتوقف دوماً على القدره الماديه، إنما الشرط الأساس لنجاحها هو القدره المعنويه، والاستقامه والشجاعه، والتضحيه وجلب الأنظار، والنفوذ إلى القلوب؛ إذ لا يشترط أن يتوقف النصر فى أى نهضة على امتلاك البنادق والمدافع والرشاشات والقذائف والحرب والقتال حتى نقول: إنه إذا لم تكن هذه الإمكانيات تحت تصرف قائد نهضه، فإن نهضته تكون غير عقلانيه وغير منطقيه.

لم يكن للمرحوم آيه الله الشيرازى (قدس سرّه) أسلحه وذخيرته تحت يديه حتى يقوم بنهضه

تحريم (التبائك) والوقوف في وجه التدخل الأجنبي في دوله الإسلام، إلما أنه بالاعتماد على نفوذ رجال الدين ومشاعر الناس وفكرهم الجمعي أقام تلك النهضة العظيمه، فأصدر حكم تحريم (التبائك) ومن خلال هذه الحركه منع الأيادي الأجنبيه أن تمتد إلى سياده الشعب الإيراني واستطاع الحيلولة دون توسع نفوذهم. فمثل هذه النهضة لم تكن بحاجة إلى قدره عسكريه.

حينما يتعهد قائد الإسلام بحفظ شرف الدين وكرامته والحفاظ على المجتمع الإسلامي، ويشخص بأن الدين وأحكامه قد صار في معرض هجوم المعاندين أو أن خطراً حتمياً يحدق بشعائر الإسلام حيث يتم الترويج لما كان سائداً في عصر الجاهليه من عادات ورسوم للكفار، فإن سكوته أو سكوت أي مسلم ووقوفهم متفرجين على هذا المشهد دون أن يحركوا ساكناً سيجعل العدو الذي يريد الوصول إلى مبتغاه أكثر جرأه وعزماً. فحفظ حرمة الإسلام ورعايه الأمانه الملقاه على عاتقنا لا يتسنى لنا إلّا بالنهوض للدفاع عن الدين وإبلاغ المجتمع بوظيفته الشرعيه بشكل صريح.

وعلى سبيل الفرض لم ينتصر الميرزا على الاستعمار في انتفاضه تحريم التبائك، فإن إعطاء الامتيازات للأجانب وعملائهم يعدّ أمراً مشيناً وبغيضاً فضلاً عن أنه يعتبر غدرًا وخيانه.

ومعنى ذلك هو أنه لا يمكن دائماً الركون إلى الصمت بحجه عدم توفر القدره والقوه الماديه، واتخاذ ذلك عذراً في ترك الدفاع عن الإسلام ضدّ الحملات التي يواجهها، وأتباع مثل هذا المنهج الذي يأباه العقل والشرع والتقيه المشروعه. منهج يفتح المجال على مصراعيه أمام الأعداء ليفعلوا ما يحلو لهم بنواميس الدين الإسلامي وشعائره. ومن هنا تكمن الخطوره الشديده لهذا الطرح الفكري، وتتجلى أيضاً الأهميه الكبيره لنهضة الإمام في مواجهتها له.

لقد رأى الإمام أنّ شخصاً قد اشتهر بالفساد والفسق، والرذيله والدنائه، والسكر وملاعبه الكلاب، جامع للقبائح والشنائع سيتقلد كرسى خلافة الرسول وقياده المسلمين، وسيكون الإمام وولى الأمر الذى تجب طاعته، بل سيعدّ الخروج عليه خروجاً عن الدين، وسيقال فى حقه: «وَاعْتَصِمُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ أئِمَّتِكُمْ».

فلو نالت حكومته المشروعه دون اعتراض أو احتجاج، وعدّ إماماً واجب الطاعه، وجعلت طاعته فى طول طاعه الله وصار مصداقاً لقوله تعالى: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ» (١). فلن يبقى أى أثر للإسلام؛ لأنه لا يعقل مع وجود شخصيه فريده مثل الإمام قد كانت نور المهتدين ورجاء المؤمنين، أن تكون زمام أمور المسلمين وأمر دينهم ودنياهم بيد يزيد من دون أن يستنكر أحد ذلك، حتى تلحق إهانته بالإسلام لا يمكن رفعها إلى الأبد. وهذا ما دعا الإمام إلى عقد العزم على رفض بيعه يزيد والنهضه عليه حتى لو واجهه وحيداً فريداً، ويدفع هذه الضربه بشهادته التى لها تلك الانعكاسات فى أرجاء العالم الإسلامى وفى قلوب المسلمين، ومقاضاه هذا الفكر الذى يعدّ الخروج على حكومات الجبابره خروجاً عن الدين وانتفاضه على الأمن العام، كما أعلن على الملأ عدم شرعيه ما يقومون به، وهذا فعلاً ما أنجزه.

من خلال هذه النهضه المثيره، وبواسطه شهادته الإمام وأسر أهل بيته وعدم الاستسلام ليزيد دفع الإهانته الموجهه للعالم الإسلامى ونظام الإسلام. فلو أضفيت المشروعه على حكومه يزيد ولم تلق استنكاراً شديداً من الإمام من خلال حادثه كربلاء الدمويه وواقعه الحزّه التى كانت واحده من الجرائم الشنيعه لرده فعل بنى أميه؛ للحق الخزى بالمجتمع الإسلامى ولأصاب المسلمون الصغار والذله بين الملل

ص: ٩٨

الأخرى، ولفسّر ذلك بعجز التعاليم الإسلاميه عن تربيّه أفراد مضحّين وغيورين، عبّاداً للحقّ وطلّاباً للفضيله، وأنّ مدرسه النهضه والانتفاضه الإسلاميه قد استبدلت بمدرسه الصمت والركون للاستغلايين والتصالح معهم عملاً بأصل «قبلوا يداً تعجزون عن قطعها»، وسيكون مفاد هذا الشعر منطبقاً على إيمان الناس ودينهم:

فإن تَأْتُوا بِرَمْلِهِ أَوْ بِهَيْدٍ

نُبَايَعُهَا أَمِيرَهُ مُؤْمِنِينَ

لقد نهض الإمام ليغسل هذا الخزي والعار، وليعرّف العالم الإسلامى والدنيا بأجمعها بأنّ أولئك الأشخاص لم يتربوا فى مدرسه هذا الدين، وأنّهم ليسوا بحكّام للمسلمين ولا منفّذين لأحكام القرآن، ولا يمتّون لهذه الأمور بصله.

إنّه لموضوع ذو قيمه جليله مما قد استدعى أن يتصدّى له الإمام وأصحابه فى ميدان الشهاده، ويُعرّض من أجله أهل بيته للأسر حتّى لا يتمكّن من إخماد صوت الاحتجاج والإعلان عن عدم مشروعيه الحكومات اليزيديه ويبقى صوتاً مدوّياً إلى الأبد. فالإمام من هذه الحثيه كانت موفقيته مذهله وذو قيمه عاليه، أضف إلى ذلك أنّه حفظ الفكر والمذهب الشيعى فضلاً لتركه بصره مهمّه على نمط التفكير لدى جميع المسلمين. كما أنّ الخلافه الراشده تعتبر عند أهل السنّه قد ختمت بالخلافه الظاهريه للإمام الحسن المجتبى (عليه السّلام)، وفصل بين ذلك وبين من يعتبر أنّهم يمثلون المرجعيه الشرعيه فى المجتمع، ووجوب التأسى بأفعالهم وسلوكياتهم، وأنّ سياسه دولتهم هى نموذج لسياسه الحكومه الإسلاميه.

إذن صار معلوماً أنّ ما ذكرته من شروط للنهضه الابتدائيه أو الدفاعيه فى القسم الثانى من كتابك غير صادق على مثل نهضه الإمام الحسين (عليه السّلام) أو النهضات التى قام بها العلماء الأعلام إيماناً منهم بالمسؤوليه الجسيمه التى على عاتقهم تجاه الإسلام، وليس

الأمر كما رأيته من أنه لو قتلت جماعه من الأفراد فى أى نهضة وألقى القبض على قائدها أو قتل، فإن ذلك إذعان بهزيمتها، والمسؤول الأول عن تلك الهزيمة من منظور العقل هو القائد؛ لأنه لم يكن يملك قدره الكافيه على سحق الخصم.

من وجهه نظر الأتلام والألسنه المأجوره إن كل شخص امتلك قدره كافيه وكانت له الغلبه يعدّ حافظاً للأمن ومانعاً للإخلال بالنظم، وكل شخص مغلوب فإنه سيكون

مخلاً بالنظم. لكن هذا المنطق الذى يقول: إن كل شخص لا يود التصويت لحكومته يرأسها مثل يزيد ويرفض بيعته فهو مخرب ومثير للفوضى ومخلّ بالنظم والأمن غير صحيح.

أى أمن؟ وأى نظم؟ إن النظم والأمن الذى يحرسه ابن زياد وشمر ومسلم بن عقبه وخولى وأمثال الحجاج هو عين الفوضى وانعدام الأمن. فهذا الأمن المختلق إذا غيّر بأى نحو من الأنحاء إلى فوضى فإن ذلك سوف يكون مقدّمه للوصول إلى الأمن الواقعى وحكومته القانون. فلا يعدّ تسلّط بنى أميه على الأوضاع بسيوفهم المشهوره التى لم تفارق وجوه الناس لحظه أمناً أبداً. إنه ليس من الأمن فى شىء أن يجرى حكم فرد على أرواح وأعراض الناس وأموالهم ويكون حكمه نافذاً فيهم، وأن يكون لذلك الحاكم ما يريد حتى ولو أراد أن يأخذ ابنه أحدهم لنفسه أو يعطيها لغيره فهو الفاعل لما يشاء دون أن يحرك أحد ساكناً والقوى العسكريه تتحكّم فى الأوضاع وتحافظ على النظم بحيث لا تدع أى شخص ينطق ببنت شفه ويفتح باباً للشكوى.

لا أيّها السيد المحترم، ليس الإمام الحسين (عليه السلام) من يحترم مثل هذا النظام؛ لأنّ بقاء هذا النظام يعنى بقاء الظلم واستعباد الناس. النظام الذى كان يريده الإمام ويستحق من وجهه نظره الاحترام هو ما يكون فيه الفقير والغنى، ويزيد وأى أعرابى من البادية سواسيه.



إنّ النظام الإسلامي ونظام التوحيد، هو ذلك النظام الذى تعيش تحت ظلّه الطبقة المرفّهة والمحرومه لا أن تكون فيه جماعه حاكمه وجماعه محكوم. فهذا النظام يستحقّ التجليل والاحترام، والإمام الحسين (عليه السّلام) وكل قائد ديني يسعى إلى تحقيقه.

وخلصه الكلام أنّ المعايير التي وضعها مؤلف كتاب الشهيد الخالد لا تنطبق على النهضات والثورات التي يكون هدفها الرفعه والشرف وإحياء الفضيله وتوطيد الحق، والحفاظ على جهود الأولياء والأنبياء، حيث لا تعدّ القوّه والقدره الماديه وتوازن القوى شرطاً في جواز القيام بتلك النهضات، بل في بعض الأحيان يجب القيام بالنهضه؛ لأنّ الهدف والغرض متحقق حتّى مع التيقن بالهزيمه الظاهريه.

## ٩ \_ ملاحظه جديره بالاهتمام

لما كان أساس كتاب الشهيد الخالد هو إثبات أنّ الهدف الحصرى من نهضه الإمام هو تأسيس الحكومه الإسلاميه حيث لم يكن هناك هدف غيره، فإنّه في حال هدم هذا الأساس سيكون معلوماً أنّ هذه النظرية وفقاً لأصول مذهب التشيع وطبقاً للتحقيق والتدقيق في كتب التاريخ المعتبره الشيعيه والسنيه، وبالالتفات إلى الأوضاع الاجتماعيه ومبادئ علم الاجتماع غير صحيحه وغير مقبوله، كما أنّه لا يمكن إقناع أهل السنّه والمستشرقين بها وتفسير حوادث ومجريات هذه النهضه من بدايتها إلى نهايتها والتدليل عليها بناء على هذا الأساس.

من أنّ الإمام كان له في هذه النهضه مهمه فريده من نوعها ومشروعاً يتعيّن عليه إنجازها؛ مما استدعى وقوفه في وجه حكومه يزيد المناهضه للإسلام. وهذا ما نجد مثيلاً له في النضال السلبي لبعض قادة حركات التحرر في واقعا المعاصر ضدّ الاستعمار والديكتاتوريه.

طبعاً حينما قلنا (مثيل) فإن ذلك كان من باب ضيق الخناق ومن أجل الإشارة إلى عرفيه وعقلانيه هذا النوع من المقاومة والنضال؛ إذ أن اعتقاد الآخرين بأنهم ليسوا رجال هذه الواقعة لا يسد لسان مدحهم وثنائهم، ويرون عملهم عملاً إنسانياً ومظهراً للفرط البشريه الطاهره، كما أنه لا يوجد قانون حقوقى يدين هذه المقاومه.

إنه لم يعثر ولن يعثر فى العالم بأسره لحدّ الآن وإلى الأبد على شبيه ونظير لتلك التضحيات التاريخيه فى كربلاء، فهى قد كانت مهمه إلهيه للإمام، وكما قلنا مراراً: كان

هدفها إطاعه الله وإنقاذ الإسلام وأحكام القرآن، وحفظ الدين من ضربه الحكومه اليزيديه القاصيه، والحيلولة دون وقوع الانحراف الفكرى والضلال والتهيه، وفصل يزيد عن منصب القيادة الإسلاميه.

لقد أخذت بعين الاعتبار جميع هذه المفاهيم والدروس الراقيه التى تمثّل فى نفس الوقت تجلياً لحقيقه واحده وتحكى هدفاً واحداً فى نهضه الإمام؛ لذا عرفت نهضته المباركه بأنّها دعامة الدين وسنده، وعلّه إحياء الإسلام وشعائر الدين. فمن البديهى أن لا- تعدّ هذه النهضه فاشله ومهزومه وغير مثمره، بل إنّها تتعاضم يوماً بعد يوم، وتكبر فى القلوب الراقيه، وتتوجد لدى جميع عشاق ومتيمى ومريدى تضحيات الإمام الحسين (عليه السلام).

بل إنّ هذا المنطق وهذا التحليل بات يجد نفوذه يوماً بعد يوم بين أبناء أهل السنّه، فكبار علمائهم وخيره مؤلفيهم قد وجدوا أنفسهم تحت تأثير هذه الوقعه الفريده من نوعها مما دعاهم للنظر إليها بأهميه واحترام بالغين.

ليس لهذا الرأى الذى طرحه مؤلف الشهيد الخالد فى عصرنا اليوم من مؤيد؛ إذ أنه لا يتناسب مع أفكار أحرار مسلمى العالم وإخواننا من أهل السنّه، فأريه يتناسب أكثر مع أحقاب التضييق الفكرى لبنى العباس وتلك الفترات المظلمه التى فى الأساس لم

تعترف بهذه الأفكار التحرريه وكل لفظ يشير إلى الحريه والنهضه والثوره والدفاع عن الحقوق ومكافحه الاستعباد والدكتاتوريه والاستبداد، بل عدتها جريمه يقاضى عليها القانون.

في ذلك الزمان وذاك الظرف لم يكن بإمكانهم تحليل حقيقه الإمام؛ لأنّ الناس كانوا سيتحرّكون ويحرّضون على مناهظه الخلفاء وظلمهم، وأجهزه السلطه لم تكن راضيه أن يلقى هذا النحو من التحليل للنهضه قبولاً لدى أذهان عامه الناس ويعتبرونهم منفورين كيزيد وابن زياد، لذا في بعض الأحيان أنّ علماء الشيعة في كتاباتهم مع المخالفين يبحثون موضوع النهضه بشكلها الظاهري اضطراراً.

لكن أيها العزيز، في أيامنا الأمر مختلف، فالعالم الإسلامي متعطش لمعرفة دروس تضحيه الإمام، وجميع النوابع وحاملى ألويه المقاومه الإسلاميه الحقيقيه ينهلون من هذه المدرسه. أمّا أنت فقد قدّمت لنا في هذا العصر \_ وبحسب قولك \_ باكوره سبع سنوات من الجهد المضنى فكراً قديماً قد أكل عليه الدهر وشرب محاولاً إحياءه من جديد، لماذا؟ أنت أعرف بالجواب منّا.

يقول أحد علماء الأزهر (الشيخ محمّد عبد الباقي): إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان نافذ البصيره ذو نظر بعيد، يزن كل شىء بميزان الحق وبدقه، فمع أنّه لا يملك قدره يزيد العسكريه، ويعلم أنّه لا يملك جيشاً ومناصرين بما فيه الكفايه، وأنّ أهل العراق هم أولئك الذين خذلوا والده، أى أنّه كان على اطلاع تام بالأوضاع والمجريات السياسيه والاجتماعيه والعسكريه إلّا أنّه قام ضدّ يزيد الذى كان تحت إمره حكومته نصف العالم، ونصف مليون من العسكر تحت تصرفه.

لقد كانت نهضته من أجل حفظ كرامه الإسلام وشرفه التى هدرتها حكومه يزيد وغصبت كرسى خلافه المسلمين بالقوّه والخدعه والرشوه، فالحسين (عليه السلام) انتفض؛ لأنّه

شهم الإسلام فى ذلك العصر، والمسؤول الأوّل عن حفظ ميراث الإسلام وأحكامه بعد والده وأخيه.

من المستحيل أن يعاين رجل مؤمن ومجاهد، غيور من عتره آل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كل تلك الإهانات والانتهاكات لتعاليم الدين الإسلامى ويسكت ويتغاضى عن الأمر؛ لذا قام ليقول للظالم: أنت ظالم وكى ينال فيض الشهادة، قام من أجل تحقيق الانتصار للحق

وإزهاق الباطل (١).

## ١٠ \_ تذكير وتنبية

بعد الفراغ من بحوثنا المختصره حول كتاب الشهيد الخالد وصلتنا رساله إيضاح من الكاتب المحترم، مفادها أنه يعتقد بمقام علم وعصمه الإمام، وقد اعترف بأنّ النبى والإمام وطبقاً للروايات الكثيره يعلمان بما كان ويكون، ثمّ قال: إنّ أحد أهداف هذا الكتاب هو الردّ على كلام أهل السنّه والمستشرقين ذوى الأفكار المنحرفه؛ لذلك فإنّ هذه المباحث طرحت بحسب المنحى الطبيعى لها، ومن دون التطرّق إلى علم الغيب لدى الإمام، وبالطبع هذا لا ينافى أنّ الإمام كان يعلم باستشهاده فى سفره هذا، ومع ذلك فهو يسير بحسب المجرى الطبيعى، كما أنّ هذا الكتاب ليس فقط لم يقلل من شأن الإمام، بل إنّ باعتماد العلماء وأصحاب الفكر قد رفع من مكانته بشكل أرفع مما يتصوّره الناس العوام، وقد جسّد حركه نضال سيّد المجاهدين بصوره حيه وسلسه وقابله للاتباع... الخ.

وكان هذا إيضاح الكاتب بالنسبه لكتابه.

حرى بنا أن ننبه إلى أمر وهو: أنّنا نرجو أن لا نكون \_ إن شاء الله تعالى \_ قد أسأنا

ص: ١٠٤

بكم الظن بخصوص الشك في عصمه الإمام، فإنه بالنسبة لعلم النبي والإمام بما كان وما يكون فإن كلامكم غير صريح بأن اعتقادكم مطابق لهذه الروايات، ومع ذلك فإننا نعتبركم من أصحاب الرأي السديد، ونشكركم على هذا الإيضاح، ولكن ننتظر منكم توضيحاً أكثر من ذلك، وأن تفضلوا علينا بحل هذه الإشكاليات.

ولكى لا يكون إيضاحكم هذا سبباً في استحسان البعض للمباحث الموجوده في هذا الكتاب، لابد لكم من تبين عدّه أمور تتعلق بهذه الرساله الإيضاحيه:

١ \_ ما هي الأعراض الأخرى التي دفعتكم لإبداء هذا الرأي؟

٢ \_ إذا كان القصد هو الرد على أهل السنّه وإقناع المستشرقين، فلم كل هذا الإصرار في كتابكم على ردّ النظريات الأخرى؟! ولم المبالغه في ردّ وتوجيه الأخبار الداله على أنّ الإمام كان له هدف آخر وأنه كان يعلم بشهادته آخر مطاف هذه النهضه؟! إن كنت بحثت الموضوع من حيث الظاهر والمنحى الطبيعي للأمر، فما الضروره وراء ردّ الآراء والنظريات الأخرى؟! لماذا تسعى لإثبات أنه لم يكن للثوره هدف إلا تأسيس الحكومه، والتي لا تتناسب مع القول بعلم الإمام؟!

إنّ البحث في الثوره بشكل عادى لا دخل له في تضعيف هذه الروايات وتضعيف هذا الكتاب أو ذاك، وهل هناك منافاه \_ بحسب قولكم في الرساله التوضيحيه \_ بين كون هذه المباحث صحيحه وبين تحليل النهضه بالمستوى العادى؟

إنّ معنى التحليل وفق المنحى العادى والطبيعى هو على فرض عدم قبول أهل السنّه والمستشرقين بوجود هدف آخر للإمام وأنه قد سار حسب الخطه التي رسمها، فحينئذ نسير معهم تنزلاً وتناول البحث بمستواه العادى والطبيعى، لا أن نأتى بالأدله لنثبت أنّ هذا الموضوع كان أمراً عادياً في الواقع وقد انحصر هدفه في تأسيس الحكومه، ثم ندّعى أنّ الأخبار التي دلّت على علم الإمام بشهادته في هذه النهضه هي أخبار ضعيفه لا يعتمد عليها.

٣ \_ لم الإصرار على أنّ النهضة لم تثمر ولم تؤثر؟

فهذا السيد المرتضى (قدس سرّه) يردّ على أهل السنّه في هذا الموضوع منتهجاً مستوى أدنى في البحث، ولم يتطرق إلى الأخبار والآراء والتعليقات الأخرى. وكان يمكنك أن تسلك طريقته في طرح هذا الموضوع إن استطعت أن تكمل التحقيق فيه طبقاً لجريان الأمور على طبيعتها وأنّ الظروف كانت موافقة للنهضة.

أمّا أن تثبت الرأي القائل بأنّ الثوره كانت بالمستوى الاعتيادي الطبيعي ولم تقع بمستوى آخر فهذا لا يخصّك ولا يعنينا، وما عليك هو الردّ طبقاً لهذه الفرضيه على أهل السنّه والمستشرقين.

٤ \_ إنّ ما يقوله الشيعة حول هذا الموضوع هو صحيح ومعتبر من الناحية العقلية والقوانين الحقوقية أيضاً؛ لأنّ عالمنا المعاصر يمتدح هكذا ثورات وتصحيات مناهضة للدكتاتورية والاستعمار، التي تثمر تدريجياً مع عدم تعارضها مع القوانين الحقوقية، والتي قلت عنها: إنّك بحثتها وفق منحها الطبيعي وعلى أساس المنهجية العقلية والقوانين الحقوقية، ما يعني أنّ الآخرين لم يبحثوها بطرق عقلائية وتركوها جانباً.

٥ \_ إن كان هدفكم هو الردّ على أهل السنّه، فلم اعتبر في الصفحه (٧) أنّ هذه النظرية ليست من ابتكارهم وأنّها مجرد فرضيه؟ إذ من الممكن لها أن تؤيد لاحقاً كفرضيه (غاليليو)، علماً أنّك قبلت في رسالتك التوضيحية أنّ هذا الرأي لا يتنافى مع علم الإمام باستشهاده في هذه المسيره، أي أنّه رأى صوري قدّم لإقناع الخصم فحسب لذلك لا يتنافى علم الإمام، فما معنى أنّه سيؤيد في المستقبل؟

٦ \_ إنّ ما ذكرته حول هذا الكتاب مدّعياً أنّه لم يقلل من شأن الإمام، بل رفع من مكانته أكثر مما يتصوّره الناس العوام يحتاج إلى توضيح، فإن كان قصدكم من الناس العوام أولئك الذين يظنون أنّ الإمام قد ثار من أجل الرئاسة الدنيويه فقط، إلّا أنّ الظروف لم تساعد، فرأيكم هذا من حيث الأصل صحيح ومقبول وهو أرفع من

وأما إن كان قصدكم من العوام هو عوام الشيعة الذين بكوا الإمام طوال حياتهم ولطموا صدورهم، واعتبروه شهيداً في سبيل الله والدين، ورمزاً للتضحية والعطاء ورجل الحق، فإنّ كتابكم هذا وللأسف قد قلّل من شأن الإمام.

٧ \_ لقد أخطأت حين مدحت نفسك في رسالتك التوضيحية قائلاً: إنّ هذا الكتاب جسّد منهج الإمام بصوره حيّه وسلسه وقابله للاتباع؛ لأنه لو أتيحت الظروف المساعدة لاستحكام هذا النهج لتحقيق أهداف النهضة ومضت قدماً حيث أراد الإمام العود عنه بناء على الظروف المستجده وطلب الصلح، وهذا ما لا يحتاج إلى تعليم وتأس وإعطاء نموذج؛ لأنّ كل شخص له هدف فإنّه سيقدم عليه إذا تهيّأت الظروف. كما أنّ الواثق بأنّ ثورته ستثمر انتصاراً سياسياً أو دينياً أو قومياً، فإنّه لن ينتظر حتّى يُعطى نموذجاً يحرك عزائمه ويشحذ هممه وإنّما سيثور حتماً، وإذا كان ولا بد من نموذج فالأفضل إعطاء نموذج الفاتح والمنتصر.

إنّ هذا النهج الذي صنّعه واتهمت به نهج الإمام وحملت عليه، فضلاً عن كونه لا يرفع من همه المقاتل، وإنّما سيورثه الوهن والتخاذل وسوء الظن بالمستقبل، وهذا يمنع من العمل؛ لأنّ هذا الاحتمال قد يخطر ببالهم أنّ ثورتهم مهزومه وفاشله كالثوره الفلانيه التي فشلت لعدم التنبؤ بالمعطيات الموجوده ولم يكن هناك طائل منها. فقل لنا: ما هي تلك الصوره الحيه الفاعله والسلسه القابله للاتباع التي قمت بتجسيدها؟

وعليه فإنّ نتيجة هذا المنهج هي: أنّه في حال لم يكن الفتح والنصر الفوري حليف جبهه الأحرار والموحدين وطالبي الحق؛ فإنّه لا بد من مجاراه الظالم حتّى ولو كان يزيد، ومسايرته وإيجاد العذر المناسب لذلك، ويتعيّن على كل شخص مصافحه الظالم والمستعمر والدكتاتور بحاراه بحجه انتظار الفرصه المناسبه.

إنّنا مهما فكرنا وتأمّلنا في هذا المنهج الذي تدّعيه لا نجد محرّكاً ولا قابليه للاتباع ولا ما يبعث على الفخر يمكن أن يوصف به عمل ونهج الإمام الحسين (عليه السّلام) المتحرك

والقابل للاتباع والمحيى للجهاد والصمود الذى أقل ما يوصف به هو:

إن كان دين محمد لم يستقم إلّا بقتلى يا سيوف خذينى

٨\_ إذا كان غرضكم من وراء هذا الكتاب هو دراسه النهضه الحسينيه من حيث المنحى الطبيعى والعدى فى مقابل ما طرحه أهل السنّه، فلماذا تحمّلتهم مشقه سبع سنوات دون فائده ترجى، ولم تؤيد وتشرح رأى السيد المرتضى (قدس سرّه) منذ البدايه؟  
فما الذى حققتوه فى هذه السنوات السبع سوى تضعيف أو توجيه بعض الأخبار؟ وانصبّت أكثر مناقشاتك وتحليلاتك لإثبات أنّ هدف النهضه كان منحصراً فى تأسيس الحكومه، ثمّ تقول: إنّ ذلك لا يتنافى مع علم الإمام.

لقد بذلت مجهوداً لمده سبع سنوات دون أن تتحدّث عن الركن الأساس لهذا الجواب وهو: ما إذا كانت الأجواء مهيبه لتأسيس الحكومه، ولم تقدّم لنا أى دليل مقنع، بل حتّى فى مقام الردّ على أهل السنّه والمستشرقين قد اكتفيت بالحكم على تلك الظروف والأجواء من حيث كونها مساعده أم لا بكلمه (صحيح) أو (باطل)، ولم تتجاوز ما قاله السابقون، فلا حاجه إلى سبع سنوات أو سبعة أشهر أو سبعة أيام أو حتّى سبع ساعات.

إنّ الحق والإنصاف يقضى بأن نقول لك: إنّ كل من يرى هذه الرساله التوضيحيه ويقارنها مع مواضع الكتاب يقف أكثر على خطأك واشتباهاك. عصمنا الله وإياكم من الزلل والخطايا والهفوات.

إلى هنا تنتهى مقدّمتنا ومناقشاتنا الإجماليه، وبالتوكل على الله تعالى سنشرع ببحثنا ومناقشاتنا التفصيليه لكتاب الشهيد الخالد بحسب ترتيب فصوله الخمسه، وستنطرق إلى مقدّمته ضمن الفصل الأوّل.



## الفصل الأول

إشاره

ص: ١٠٩



وفيه عدّه أمور:

١ \_ يقول في إهداء الكتاب (ص ٥): أتقدّم بهذا الكتاب إليك يا ملاك الحريه والعداله، يا من لم تستسلم أمام اعتداء قوى الشر الشيطاني المسلحه المنتهكه للقانون، ووقعت مضرراً بدمائك أمام أهل بيتك رافضاً حكومه الطغاه المضاده للقرآن.

نسأل: لِمَ يخضب الإمام بدمائه كي لا تُضفى المشروعيه على حكومه تخالف القرآن؟ أوليس أنّه يرى بأنّ دفع مفسده شرعنه حكومه مخالفه للقرآن أهم من حفظ حياته؟

لماذا قرّر الإمام الشهاده؟ أليس لأنه كان يعلم أنّه لو بايع واستسلم حتّى لا يقتل سيخسر ما هو أغلى بكثير مما سيحافظ عليه، بينما لو قتل وتخضب بدمائه فإنّه سينال أموراً أهم بكثير مما قد يخسره؟

إنّ ظاهر هذه جمله هو أنّ الإمام اختار الشهاده والقتل على التسليم والبيعه ولم يستسلم لقوى العدوان الشيطاني المنتهكه للقانون حتّى قتل، والذين يقولون: إنّ الإمام خرج بقصد الشهاده، لم يقولوا أكثر من ذلك، وقد شرى بنفسه عدم شرعنه حكومه يزيد، وتلقى الشهاده مع أنّه كان يعلم أنّ نتيجة عدم البيعه والتسليم ستكون الاستشهاد. وبهذا يكون قد أنقذ الدين الإسلامى وأسس هذه المدرسه مدرسه الحماس والعطاء والفداء على طريق الدين والعقيده.

أليست جمله مؤلف (الشهيد الخالد) هذه هي جواب أقواله في (ص ٨) من

الكتاب؟ حيث يقول: إنّ الإمام الذى يجب أن يهب دمه المقدّس الملتهب الذى يغلى فى عروقه للمجتمع الإنسانى... لماذا أراد أن يريق دماءه الطاهره على رمال الصحراء؟

أليست هذه العبارة جواباً على الأقوال التى اعتبرت أنّ الإمام رضى بكل هذه المصائب وياراقه دمائه ودماء أنصاره من أجل عدم شرعنه الحكومه المضاده للقرآن؟

هل يطابق هذا الرأى الذى أيدتموه هنا وهو أنّ الإمام اختار إراقه دمه على الاستسلام والبيعه بملئى إرادته الموازين العقلانيه؟

فإذا لم يطابقها، واعتبرتتم إضفاء المشروعيه على حكومه مخالفه للقرآن عقلائيّه من طرف شخصيه كالإمام الحسين (عليه السلام) كى يحافظ على جريان الدم فى عروقه وحتى لا- يراق على رمال الصحراء، فما معنى هذه الجملة إذن؟ ولماذا قبل الإمام فى النهايه \_ طبقاً لقولكم \_ بعدم الاستسلام والرضى بإراقه دمه؟

وأما إذا طابقها، فماذا أنتم قائلون؟ لماذا تكتبون كتاباً تتحملون فيه عبء سبع سنوات بلا فائده؛ كى تثبتوا أنّ عدم استسلام الإمام وبيعه لم تكن متوقفه على استشهاده، وقد أراد \_ والعياذ بالله \_ أن يضع يده فى يد يزيد.

فإن قلت: إنّ الإمام أراد منذ بدء ثورته تأسيس الحكومه الإسلاميه، ثم تبعاً لتغير الأوضاع غير خطته إلى الثبات على عدم الاستسلام والبيعه حتى استشهاد، فلماذا يا ترى اعترضت بكل تلك الإشكالات المخدوشه على من قال: إنّ خطته منذ البدايه كانت كذلك؟

فما هو الفرق بينك وبينهم فى عرض هذه الإشكالات؟ أنتم قلتم: إنّ خطه عدم الاستسلام وشرعنه الحكومه أمر طارىء، وهم يقولون: بما أنّ الأوضاع لا تنبئ عن تأسيس الحكومه الإسلاميه فإنّ خطه الإمام كانت كذلك منذ البدايه، وقد علم الإمام بهذا الأمر من خلال علم الإمامه ومن خلال الأخبار التى وصلتته عن جدّه.

كما يرد على فرضكم أيضاً: أنه لا معنى لتلك الضججه التي أثارها بعد ما ذكرته من مفاوضات الصلح والاقترحات الثلاثه فى الفصل الثانى. ونشير هنا إلى أنه يتعين بك الالتفات إلى أن القول الصحيح الذى جئت به هنا، وهى كون الإمام ولأجل أن لا يشرعن حكومه مخالفه للقرآن قد تخضب بدمه، يتنافى تماماً مع ما ذكرتموه فى الفصل الثانى من أن الإمام كان مستعداً على أن يضع يده فى يد يزيد إلا أن ابن زياد لم يقبل، ولما طلبوا منه الاستسلام غير المشروط قاوم حتى استشهد.

فهنا تذكر أنه قتل لأنه رفض إعطاء المشروعيه لحكومه مخالفه للقرآن، وهناك تذكر أن الإمام مع أنه اقترح الصلح والذهاب إلى يزيد إلا أنه لم يقبل منه، وأنه قد قتل بسبب امتناعه عن الاستسلام لابن زياد.

٢ \_ قد قلت فى (ص ٦): كيف يتخذ الإمام \_ الذى يعلم أنه مقتول \_ قراراً بسحق يزيد بقوته العسكريه؟ نحن أيضاً نقول بأن قراره الجدى لا معنى له مع علمه بالهزيمه، وعندها إقياً أن تنكروا علم الإمام بشهادته، وإما أن تقولوا: إن الإمام لم يكن يريد قتال يزيد بالقوه العسكريه. ولا يعنى أبداً أن دعوته الناس أو طلبه النصره دليل على أنه كان مريداً وعالماً أو واثقاً من إمكان انتصاره بالقوه العسكريه، بل غرضه من الدعوه كان الإرشاد والأمر بالمعروف وإبلاغ التكليف بالقيام ضد حكومه يزيد وإتمام الحججه، بل كان يعلم أن امتناعه عن البيعه سيضرب الفكر والتفكير اليزيدى، وأن الجرائم التى سيرتكبونها بحقه عند امتناعه عن البيعه ستوقظ ضمير الأمة و ستكشف زيف بنى أميه وأن حقيقه خلافتهم بعيدة كل البعد عن الخلافه الشرعيه الإسلاميه.

٣ \_ لقد ذكرت فى (ص ٧) من الكتاب عنواناً وسمته بـ (الفرضيه)، ونحن نقول: إن إبداء الفرضيه فى المسائل الدينيه بما يخالف العقائد المسلّمه يؤدى إلى الانحراف والضلال والخطأ، فهى ليست مسأله كمسائل الطبيعه مثل الفيزياء والكيمياء والتاريخ

والهيئه، وإنما هي مسأله عقائديه ومذهبيه؛ وعليه لا معنى لعنوتها بالفرضيه هنا، حيث كان يجدر بك اعتبارها إمّا مرفوضه أو مقبوله؛ لأنّ المسائل الاعتقاده لا تقبل الانتظار، ولا يؤثر مرور الزمان فى مثل هكذا مسائل.

## ٢\_ فك العقده

٤\_ كل ما كتب فى (ص ٨) هو على وتيره الإشكالات التى أوردناها فى النقطه الرابعه من النقاط السالفه، التى حللنا فيها أسباب النهضه، وقد قضينا فيها بأنّ هذه الإشكالات على فرض صحتها فإنّها ترد أيضاً على قصه ذبح إسماعيل ومثيلاتها، لذلك نحن نقول: أراد الإمام أن تراق دماؤه الزاكيه حفظاً للإسلام، وإنقاذ دين التوحيد من الجفاف وآفات الحكومه اليزيديه.

الإمام أراد أن تسيل دماؤه الطاهره على تلك الرمضاء حتى يخلد أعظم مظهر للتوحيد ومفخره البشريه، والقبله الحقيقه للأحرار فى كل العالم.

لقد تحمّل الإمام الحسين (عليه السّلام) سبى النساء اللواتى يمثلن أشرف خباء للفضيله والعفه والطهر، حتى يعلم كل العالم أنّ كل الاعتبارات والحرّمات وكل شىء يرخص لأجل الإسلام ولحفظ الحقوق الساميه للبشريه، وليعلم الجميع أنّ بنى أميه لا يراعون أى حرمة للحرّمات والمقدّسات والشعائر، ولا يتورّعون عن هتك الأعراف والنواميس كافه. من أجل هذا ضحّى الإمام بدمه وعرض أهل بيته للسبى، فقد ثار بأمر من الله، وبأمر من الله اتّجه نحو العراق وكل ما قام به كان بأمر من الله.

فها أنت تغالط وتبالغ فى إظهار التعجب والاستفهام، وتصوّر أنّ الإمام لم يكن له هدف وراء إراقه دمه وسبى نسائه، وأنّ المقصود بالذات فى حركه الإمام هو القتل والسبى، ثمّ تسأل لماذا تسيل هذه الدماء الزاكيه؟ ولماذا يجهز على حياه هى مصدر الخير والبركه؟ ثمّ تقول و بكل جرأه: لماذا يؤسر أهل البيت ويُجعلون عرضه لمرأى الأوباش

النهم؟ فهل قال أحد هذا الأمر أم أنك تغالط؟

إنَّ الإمام لم يرد لنسائه ربيبات الطهر أن يكنَّ عرضه للناظرين، إلَّا أنَّه يعلم أنَّ سبيهم سيخرج الناس من جهلهم، حينها ستستكمل نتائج نهضته وثمار استشهاده. إليك خطب الإمام السجاد والسيدة زينب (عليهما السلام) التي كشفت الحقائق وأيقظت الناس من غفلتهم.

فإذا كان هدف الإمام هو فقط إراقه دمه دون الالتفات إلى الآثار المترتبة على رفضه البيعه و استشهاده وأسر أهل بيته، لكان أولى به البقاء في مكة ليقتل فيها، أضف إلى ذلك إذا كان مراد الإمام هو القتل فقط فلماذا جلب معه مجموعه من أهل بيته وأنصاره إلى والى المدينة حتَّى إن حدث أمر ما وأرادوا قتله تدخلوا للدفاع عنه؟

إنَّ الإمام لم يتخلف عن البيعه ليقتل، إنما فعل ذلك لعلمه بأنَّ هكذا بيعه هي إثم كبير ومشاركه في محو الدين الإسلامي، ومع أنَّ الإمام كان يعلم أنَّ هذا الامتناع سيؤدّي بحياته الشريفه إلَّا أنَّه تخلف عنها وعرض نفسه للخطر.

لو بنينا على هذه الإشكالات الواهيه فيمكن توجيه مثلها على أفعال الله والرسول، وتشكل أيضاً على الإمام لم سمح لشاب رشيد كعلى الأكبر الذى كان أشبه الناس بالنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وشجاع مؤمن كأبى الفضل العباس، أو فتى لم يبلغ الحلم كالقاسم وسائر بنى هاشم والأصحاب بالذهاب إلى الميدان، وبدل أن تجرى دماؤهم فى عروقهم سالت على رمضاء كربلاء، والحال أنَّه لو بقى كل واحد من هؤلاء حيّاً لكان حصناً للإسلام والمسلمين. إنَّ الجواب على كل هذه الأسئلة هو: وإن كانت هذه الدماء الملتهبه لا بد وأن تجرى فى العروق أحياناً ولكن يلزم جريانها عزيزه كريمه متى ما أهدق بهذا الدين الحنيف خطر المحو حفظاً لمصالحه الساميه وأن تراق تلك الدماء على الرمضاء فى سبيل الله لتصبح شهاده هذا الفارس المضحى والخالد ذخراً للإسلام والقرآن.

إن نهضة الإمام هي مشروع إلهي كانت الحكمة من ورائه فضح بنى أمية وكشف زيفهم وفصل الحق عن الباطل، وغيرها من النتائج العليا.

### ٣\_ مقدمه كتاب الشهيد الخالد

٥\_ إن ما ذكر في المقدمه من تقسيم المؤلفين إلى مجموعات بحسب آرائهم، فإن الكتاب الحاضر يؤيد الرأي الأول، مع أن مؤلف كتاب الشهيد الخالد \_ بحسب الظاهر \_ كان بصدده، لكن \_ وللأسف \_ نتائج كتابه تؤيد ذلك الرأي، ولم تعر اهتماماً للتفكير والقصد الخير والثاقب للعظماء، مثل ابن عباس.

وكما ذكرنا مراراً وتكراراً فإن هذا الكتاب لم يقدم أية أدلة مقنعه تؤسس للرأي الذي تبناه ويحتكم إليها في المباحث التي طرحها، ما يعني أنه لم يورد أدلة مقنعه عما إذا كانت الظروف مساعده لتأسيس الحكومه الإسلاميه، وكان بحثه من هذه الناحيه ناقصاً نقصاً تاماً، بينما تطرق في الغالب إلى مباحث هامشيه ورد آراء الآخرين، مما يؤيد في النتيجة الرأي الأول.

وأما أصحاب الرأي الثاني فإنهم لا يعتبرون هذه النهضه عملاً لا فلسفه من ورائه ولا ثمره مرتجاه منه، ولا هي أمراً تعبدياً كبقية الأمور التعبدية التي نفترض جهلنا بالحكمه والفائده المرجوه منها. علماً أن الكتب التاريخيه والحديثيه والدعاء والزيارات والأدب والشعر مملوءه بفوائد وفلسفه هذه النهضه.

أجل من الممكن القول: إن هذه الجماعه قد حصرت عزم الإمام على القيام بهذه الثوره في السبب التعبدى، ما يعنى أن الإمام قد ثار امتثالاً وطاعه لله سبحانه وتعالى فحسب، كما أن المقصود الأول للنبي الأكرم (صلى الله عليه و آله وسلم) في حركته ونهضته \_ ومع كل ما ترتب على بعثته ورسالته من نتائج وآثار \_ كان هو امتثال الأوامر الإلهيه وأداء رسالته.

إلا أن هذا لا يعنى أن ثوره الإمام كانت فوق طور الاستيعاب البشرى، أو أنها



وبحسب اصطلاح العقول العاديه التي لا تُجَوِّز هكذا إجراء وتعتبره انتحاراً بلا فائده والعياذ بالله غير عقلانيه، وحتى لا نخدش بمقام عصمته فإنها تقرّ بعلو مقامه بلحاظ عقيدتهم في العصمه والإمامه فقط.

كلّما إنّ الأمر ليس كذلك، فنهضه سيّد الشهداء (عليه السّلام) أمر معقول ومفاهيمها وأهدافها في متناول الفكر البشري، وقد استفاد منها على الدوام، وأدرك حقائقها الساميه والقيّمه، بل إنّ الفطره وعقل الإنسان هما مفسرا هذه النهضه؛ لذا لا يُحتاج إلى منطقك السقيم وطر حرك الناقص حتى تجعلها معقوله ومنطقيه.

وأما كلام السيّد ابن طاووس (قدس سرّه) والذي أشكلت عليه في (ص ١٠) فهو برأينا أمر تحقيقي للغايه، ولا يتعلق أساساً بعدم إدراك المصلحه في ثوره الإمام، حيث كان في مقام إثبات أنّ تقبّل الشهاده أمر شرعي ومطابق للموازين الشرعيه وله نظائر، وقد أقر العقل والشرع بجوازه من أجل تحقق المصالح المهمه، ولا إشكال في أن يأمر الشارع المقدّس شخصاً ما بنيل كرامه الشهاده.

وطبقاً لأصول التحقيق فإنّ المرء حينما يراجع الكتب التاريخيه والآيات والأخبار، يرى أنّ نيل الشهاده عن طريق الجهاد في سبيل الله أمر راجح ومهم، أي أنّ كل شخص يقصد من وراء جهاده الفوز بالشهاده يكون عمله ممدوحاً، حتى أنّ الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بنفسه قد شجّع الناس على مثل هذا العمل.

إنّ طلب الشهاده والشوق إليها يعدّ من الفضائل العظيمه، وكل مسلم هو طالب لها، وإن كان الهدف والفائده من الترغيب والحثّ على هذه التضحيه هو تحفيز الآخرين وشحذ همهم للإقبال على الجهاد والثبات على الدين، إلّا أنّ المجاهدين الذين يذهبون للقاء الموت لم يكن نصب أعينهم شيء إلّا رضا الله وامتنال أوامره.

وعليه لا يحقّ لأمثال مؤلف الشهيد الخالد أن يقول لهم: لماذا أنتم مشتاقون لنيل

الشهادة؟ وما هي الفوائد من الشهادة؟ كما أنّ قتلكم لن يترتب عليه غير الضرر.

إنّ مقصود السيّد ابن طاووس (قدس سرّه) أنّ خروج الإمام كان طلباً للشهادة والتلبس بفضيلتها والوصول إلى السعادة العظمى.

إن لم يستطع البعض أن يهضم فكره طلب الإمام للشهادة ونظر إلى نهضة الإمام من زاوية ضيقه فهذا ليس تقصير السيّد ابن طاووس، فهو يرى الإمام إماماً قد تربي في بيت الوحي وأهل بيت يفتخرون ويأنسون بالشهادة ويرحبون بها. فلا مانع إذن من خروج الإمام من المدينة إلى مكة قاصداً الشهادة، مثل المجاهد الذي ذهب إلى الجهاد من أجل الشهادة وفي الوقت نفسه يدافع عن نفسه بطريقه ذكيه، وإن كان التعبير بالدفاع عن النفس هنا غير صحيح؛ لأنّ من يذهب إلى الشهادة لا يدافع عن نفسه بل يدافع عن الإسلام.

٦ \_ لقد تذرّع المؤلف في (ص ١٣) بمنطق (فلتصم ولتعم)، و(ما شأنك أنت) مريداً من خلال هذه العبارات النفوذ إلى قلوب بعض الأشخاص ممن تأثروا ببعض الدعايات والهجمات الخسيسه على الإسلام والعلماء، وقد حمل بهذا المنطق على الدين ومظاهره ليضرب بعضا الجهل وعدم المعرفة رؤوس المتدينين، ويظهر نفسه على أنه ذو الفكر المتحرر، أمّا الآخرون فمتحجرون خشنون متعصبون، والواقع خلو الإسلام من هكذا منطق، وأنّ حريه البحث والتحقيق مكفوله على الدوام للجميع.

فقد اعتبر المؤلف أنّ هذا العصر عصر العلم والتحقيق وحريه المنطق والبيان، وأنّ العصور التي تسمى إسلاميه هي عصور منطق (فلتصم ولتعم)، و(ما شأنك أنت) ليعدّ نفسه من أهل الحضاره والتجديد، أمّا الآخرون فرجعون متخلفون، ومع كل ما يدّعيه فقد اختار المنطق الباطل والفارغ والكتابات والأقلام المسمومه التي تبلّغ ضدّ الإسلام.

## ٤\_ الإمام والجو الإسلامي السياسي

٧\_ إنَّ ما ذكره في (ص ١٩) عن الاستعداد الإسلامي السياسي، كان على العكس تماماً، وقد أوضحنا في مقدّمه هذا الكتاب أنّ الأجواء لم تكن مهيّأة للنهضة وتشكيل الحكومه.

والسبب فيما يعتقد البعض من أنّ نهضة الإمام لم تكن في ظرفها المناسب راجع لافتراضهم أنّ تشكيل الحكومه الإسلاميه هو الهدف من ورائها لذا لم يروا أنّ أسبابها وظروفها متوفره في ذلك المجتمع، ولاحظوا موانعها التي يمثل كل منها سداً منيعاً يقف بوجه بلوغ هذا الهدف.

من أبرز وأهم الأدله على أنّ الظروف لم تكن مساعده لبلوغ الهدف، هو عدم تحقيق نهضة الإمام لذلك ولا نهضات الآخرين التي حالفها الظروف كثوره ابن غسيل الملائكه وابن الزبير، إذ لم تصل إلى مرامها.

## ٥\_ تثبيت الحكومه

٨\_ إنَّ ما ذكره في (ص ٢٢): (أنَّ بيعه الإمام مع يزيد هي بيعه الأكثرية) صحيح؛ لأنّه لو ترك الناس أحراراً لما بايعوا غير الإمام. وحتى من وجهه نظرنا فإنّه لو كان انتصار الإمام محتملاً بنسبه عشرين بالمئه لدخل في جمع الإمام كثير من مصاصي الدماء كعمر بن سعد وشبث بن ربعي، إلّا أنّهم كانوا يعتبرون انتصار الإمام أمراً مستحيلاً؛ وذلك لأطلاعهم على الأوضاع الاجتماعيه والأخلاقيه والسياسيه، وهذا ما جعلهم يتركون الحق حفاظاً على دنياهم ومناصبهم، ويهرعون إلى معسكر الكفر والباطل.

إنَّ الرأى العام كان مع الإمام، وبيعه الإمام ليزيد تعنى بيعه الأكثرية، لذلك لم يمكن للإمام أن يقبل بمثل هذه البيعه، لذلك استعد للشهاده منذ البدايه.

## ٦\_ لماذا لم يبايع الإمام؟

٩\_ لقد ذكر في (ص ٣٨ و ٣٩) أسباباً لعدم استطاعه الإمام قبول خلافه يزيد ومبايعته.

الدليل على أنّ الإمام لم يبايع يزيد ولم يؤيد خلافته وإن كان الثمن بذل مهجته وإراقه دمه، ومنذ البدايه كان مصمماً على ذلك حتّى الشهاده، هو ما أقمته من الأدله الستة إضافه إلى تصريحك بعدها بأنّ الإمام لم يكن بوسعها أن يبايع يزيد، فكيف تأتي في الفصل الثاني لتدعى أنّ الإمام قد اقترح البيعه؟

## ٧\_ استغاثه الناس

١٠\_ في (ص ٤٠): قياس عصر الإمام الحسين (عليه السّلام) بعصر الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) هو قياس مع الفارق من جوانب عدّه، أضف إلى أنّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) لم يشارك في الهجوم والثوره على عثمان، ولم يقبل أن يقود الثائرين، ولم يعنهم على قتله، كما أنّه لما استعد لتشكيل الحكومه الإسلاميه كان عثمان مقتولاً، ولم تكن هناك حكومه ولا معارض رسمي لها.

فلو كان الإمام قد قبل الحكومه بعد قيام الناس وقتل يزيد، أو على الأقل بعد السيطرة على الكوفه وإخراج والي يزيد منها \_ كما اقترحه البعض \_ حتّى وإن لم ينل مرامه في النهايه، لكان هذا قياساً صحيحاً، ولدفع الإشكال عن رأى هذا الكاتب ونظرته للأمور. لكن وللأسف لم يحصل هذا، فقد اقترح أهل الكوفه أن يأتي الإمام ويخرج عامل يزيد منها. بينما الثائرون على عثمان \_ وبعد إنجاز مهمتهم التي أسفرت عن إزاحه الخليفه غير اللائق \_ طلبوا من علي (عليه السّلام) أن يمسك زمام الأمور في ظروف كانت إلى حدّ ما مناسبه. فما علاقه إذن بين هذين الأمرين؟

١١\_ في (ص ٤١) إنّ كل ما قاله عن أحرار الكوفه كان كلاماً فارغاً، وقد بين

المستقبل أنهم كانوا جميعاً كاذبين ومخادعين إلا ثلثه قليله لم تتجاوز أصابع اليد، والجميع

يعرفهم فكيف أن الإمام لم يعرفهم واعتمد عليهم؟!

علاوه على ذلك، فالكوفه وإن كانت من المراكز الحساسه فى العالم الإسلامى، إلا أنها لو قورنت مع العالم الإسلامى المتماذى الأطراف الذى كان تحت سيطره يزيد المتجبر، وكان جيشه وخراجه تحت تصرفه، فلا تعد شيئاً حتى يمكنها أن تكون مهدياً لنهضه كهذه. ناهيك عن الاختلافات والأوضاع السياسيه التى كانت سائده آنذاك، التى كانت تولد الأفكار المنحرفه والتى تمنع من اتحاد الناس تحت رايه واحده.

وعلى فرض ثبات آلاف من أهل الكوفه فإن عاقبتهم ستكون القتل، كما حدث فى واقعه عين الورد، مع أن الأوضاع كانت مساعده تماماً بعدما استيقظ الناس من غفلتهم إثر شهادته الإمام وسبى أهل بيته، ولكن أضحى جميع أولئك الشجعان والمضحون تحت شفرات السيوف.

## ٨- رأى الفرزدق

١٢ \_ ما جئت به من تأويلات لكلام الفرزدق فى (ص ٤٢) باطله ولا أساس لها.

هل يشير مفاد جملة (سيوفهم مع بنى أميه) إلى معنى غير أن الذين يحبونك فى قلوبهم هم الذين سيسلّون السيوف عليك؟! وأنهم مع بنى أميه، ألم يكن يعنى ما صاغه الفرزدق بشكل مؤدّب للإمام أنه لا ناصر لك فى الكوفه؟

يقول الفرزدق: إن الوضع الآن هكذا، فلا أمل بالنصر بأى وجه من الوجوه، والذين تتوقع منهم المساعده سيوفهم الآن مسلولة فى وجهك. فما معنى المناق إذأ؟ فهل هؤلاء \_ الذين عبرت عنهم بالقوى القوميه \_ هم الذين بايعوا الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ص: ١٢١

سيدي العزيز التفت أن الفرزدق أعلن وبشكل رسمي من خلال كلماته أنه لا بصيص أمل يلوح في الأفق، وأن النهضة من أجل تشكيل الحكومة بالقطع واليقين لا طائل منها، والمسير نحو تلك السيوف المسلولة لن ينتج عنه إلا القتل. فماذا تتوقع في هذه الحالة من الفرزدق أن يصرح بأكثر من هذا، وكيف يشرح الأوضاع؟ أو ماذا نفهم من هذه الكلمة؟

وإذا قيل لكم: إن هدف الإمام إن كان هو تشكيل الحكومة فعليه أن يفكر بشيء آخر، وأن يعيد النظر في قراره ولا يذهب إلى العراق، لا أنه لا يعجب بقول أمثال الفرزدق ويذهب في طريقه، فما هو جوابك حينها؟

أفلا يكون كلامك تأييداً لأولئك الذين اعترضوا بجهلهم على نهضة الإمام، واعتبروه تصرفاً غير مدروس؟

قل لنا: هل قولهم أكثر مقبوله في الأذهان أم قولكم؟ الحكم لكم!

## ٩\_ أسباب الانتصار

### اشاره

١٣ \_ إن ما ذكر في (ص ٤٣) فيما يتعلق بضعف الحكومة مقبول إلى حد ما، يعني أن أي حكومة تستلم السلطة حديثاً مع ما لقائدها من سوابق سيئه ستكون حتماً حكومة ضعيفه، إلا أن هذا الضعف لم يصل إلى حد أن حكومة متراميه الأطراف في أنحاء العالم الإسلامي كحكومة بنى أميه، وعلى رأس كل مدينه ودوله منها والياً من ولايتها، يمكن إزالتها من خلال انقلاب أو انتفاضه في الكوفه، فضلاً عن أن الناس الراضين لهذه الحكومة لم يكن لهم استعداد لخوض غمار انتفاضه واقعيه.

إن هذه الحكومة وإن كانت ضعيفه من حيث إن واليها جديد، إلا أنها كانت في أوج قدرتها من حيث نفوذ بنى أميه الذي ازداد توسعاً، وازداد مؤيدوهم سواء عن طريق الترغيب و التهديد، وقد ركعوا سياسيين كبار، أو قتلوهم وأبادوهم.

ص: ١٢٢

برأينا أنّ سلطه معاويه فى بدايه خلافه الإمام على (عليه السّلام) إلى حين استشهاده وبدايه خلافه الإمام المجتبى (عليه السّلام)، كانت أضعف من سلطه يزيد بدرجات، والقدره الماديه والعسكريه لكلا الإمامين كانت أكبر من القدره الماديه والعسكريه للإمام الحسين (عليه السّلام)، ومع كلّ تلك الصعاب انتفض الإمام، إلّا أنّ أكثر الناس لم يبلوا بلاء حسناً.

والإمام المجتبى (عليه السّلام) كان يعلم أنّه مع هكذا أناس وفى تلك الظروف لا إمكانيه لتشكيل حكومه إسلاميه وقطع يد بنى أميه بقوّه السلاح، فكيف يعتبر سيّد الشهداء (عليه السّلام) تشكيل الحكومه الإسلاميه اعتماداً على هؤلاء الناس أمراً عملياً؟! وأمّا ما كتبتّه بأنّ كثيراً من السياسيين المتمرسين لم يكونوا واثقين بسيطره يزيد على الأوضاع، والحق كان معهم؛ لأنّه ومنذ البدايه... الخ.

أى سياسى تقصدون؟ إنّ عبد الله بن الزبير الذى اعتبرته شاهداً مع أنّه أعلن نفسه مرشحاً للخلافه إلّا أنّه لم يكن يجرؤ على مخالفه يزيد واحتمى بالحرم وبقي هناك؛ كى لا- يُلقى القبض عليه أو يقتل من قبل رجال يزيد، ومع ذلك لم يثر إلى أن استشهد سيّد الشهداء (عليه السّلام) فتهيأ الظرف للثوره، ولو أنّ يزيداً لم يمت لأزاحه وكان مصير مكه كمصير المدينه.

إنّ توسع نفوذ ابن الزبير بعد موت يزيد يعود للثورات المتعدده التى وقعت إثر شهاده الإمام الحسين (عليه السّلام)، مع أن عاقبتّه قتل بتلك الطريقه . وكذلك ثوره نجده بن عامر حدثت بعد شهاده سيّد الشهداء (عليه السّلام) ووقعها فى قلوب الناس.

الغرض أنّ هذه الأمور لا تصلح أن تكون شاهداً على أنّ تأسيس الحكومه الإسلاميه طبقاً للموازين العاديه والعسكريه كان أمراً ممكناً، وليست ردّاً على القائل بأنّ تأسيس الحكومه طبقاً للموازين العاديه و العسكريه هو أمر غير ممكن.

١٤ \_ يعدّ الكاتب فى (ص ٤٤) أذيه الناس من الحكومه من أسباب الانتصار،

ص: ١٢٣

لكن لم تكن لهذه الأذيه قيمه بالقياس إلى الظروف المهيأه للحكومه المسيطره على الأوضاع، حتى يدفع الأقاليم والبلدان التي تحت حكم بنى أميه للانتفاضه.

## الرأى العام!

١٥ \_ عدّ فى (ص ٤٥) الرأى العام من أسباب انتصار الإمام، ونحن نقول أيضاً: إنّ الرأى العام للمسلمين الذين لهم علاقه بالإسلام كان مع الحسين (عليه السّلام)، إلّا أنّ هذا الرأى لم يكن مؤثراً، وعند الامتحان لم يتمكن من عزل الناس عن مال وجاه وقدره بنى أميه.

فى ذاك العصر كانت الأمور الماديه \_ كما فى هذا العصر \_ مغريه إلى أبعد الحدود، ومن أجل المال والجاه يصارع الناس معتقداتهم وإيمانهم، ويقتلوا ضمايرهم.

وقد وصل الحال إلى الحد الذى أنّ بعض من تضرر بشده من حكومه معاويه ومع فتكهم بأبنائهم قد لجأوا إليهم طمعاً بأموالهم.

إنّ مسأله الرأى العام وأذيه الناس لم تكن لتؤثر فى هكذا ثوره عظيمه، التى لو قدّر لها النصر لكان المتوقع من خسائرها البشريه ما لا يقلّ عن مئه ألف شخص. ولم تكن أبداً لتؤسس لحكومه فى هذا الزمان كحكومه على (عليه السّلام) فى مقابل معاويه، ولو أنّ علياً (عليه السّلام) أيضاً كان فى هذا العصر لما عدّ تشكيل الحكومه أمراً عملياً.

وكّلما أمعنا النظر لم نجد دليلاً تاريخياً مقنعاً بحيث لو سيطر الإمام على الكوفه كما ادعى مؤلف كتاب الشهيد الخالد، لهبّ العالم الإسلامى بأجمعه لنصرته ما عدا الشام.

ولكن الكاتب لأنّه يريد أن يقع رأيه مورد القبول، راح يتكلم ويستنتج كما يحلو له، ولا- أعلم كيف قد استثنى الشام؟! إذ سيتسنى لك وفقاً للعلل التى ذكرتها ضمّ الشام والقول بأنّ يزيد وبنى أميه يخرسون فى بيوتهم.



١٦\_ أمّا الاستشهاد فى (ص ٤٥ و ٤٦) بكلام شريك بن الأعور، فبرأينا أنّ توقعه غير صحيح، فحتّى مع قتل ابن زياد لن تتم السيطرة أيضاً على الكوفة، وأتباع بنى أميه ومرزقتهم لم يكفّوا عن إثارة الفتنة وتهديد الناس. وحتّى لو تمت السيطرة على الكوفة، فإنّ استعدادها سيكون بالأمر السهل مع وجود تلك النفوس المريضة. إنّ كلام شريك بن الأعور وإن كان ينبى عن صفاء روحه و خلوص نيته إلّا أنّه أكثر شبهاً بإثلاج قلب مسلم بن عقيل وتقويته.

وعلى أىّ حال، يتعيّن على المؤلّف إجابتنا عن السبب الذى جعل نائب الحسين (عليه السّلام) لا يغتتم هكذا فرصه من شأنها أن تجعل العالم الإسلامى بأجمعه ما عدا الشام تحت تصرف الإمام، ولم يستمع إلى قول هانى أو النساء ويتخلص من ابن زياد بهذه السهوله؟

بحسب رأينا كان مسلم متنبه، وكانت الرؤيه واضحه عنده، ويعلم أنّ بينه وبين النصر مسافات بعيدة، ولم يتوقع من شريك بن الأعور أو غيره القيام بعمل مهم.

إنّ اغتيال ابن زياد هو فعل مخالف للمروءه، ويخدش فى كرامه وشجاعه وصراحه أهل البيت (عليهم السّلام)، كما أنّ الأمر لن يتحقق دفعه، ولم يقع العالم الإسلامى تحت السيطرة بمجرد هذا العمل؛ لذلك امتنع وتمسك بحديث (الإسلام قيد الفتك).

أضف إلى ذلك أنّ اشتراط تغيير أوضاع الكوفه والبصره فى كلام شريك بن الأعور على اغتيال ابن زياد وانتهاز فرصه قتله أمور لم تكن بالحسبان حسب قولك، حتّى ينهض الإمام لتشكيل الحكومه بملاحظتها.

### **الجيش المتطوع!**

١٧\_ فى (ص ٤٧) نقولون: إنّ أحد أسباب انتصار الإمام هو الجيش المتطوع.

فى الواقع إننا لتتعجب من طريقه تحليل مؤلف الشهيد الخالد! عن أى جيش متطوع يتحدث؟ وعن أى قوه عسكريه؟ لماذا تغالطون إلى هذا الحد؟

أين كان هذا الجيش المتطوع الذى بحسب قولكم جيش المواقف الصعبه وأنه يفرق كثيراً عن الجيش المسخر؟ حتى أنه لم يسمع فى الكوفه أن رجلاً واحداً منهم بقى مع مسلم حين خروجه حتى يُقتل.

أجل، كثيرون هم من ادعوا وقالوا وبايعوا باللسان كأولئك الذين بايعوا الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن (عليهما السلام)، إلا أنهم فى مقام العمل ظهروا بنحو آخر وتركوا مسلماً وحيداً، بحيث لم يبق معه شخص واحد من هذا الجيش المتطوع يستضيفه فى البيت فى آخر ليله من عمره.

من الظاهر أن المؤلف يولى أهميته كبيره للجيش والقدره العسكريه ووعود أهل الكوفه، فى حال أن الساسه كمحمد بن الحنفيه وابن عباس لم يحسبوا لهم أى حساب.

إن مثل هذه القدره العسكريه والجيش المكوّن من مئه ألف أو حتى مليون ينسحب فى اللحظات الأولى من القتال، وإن كان مئه ألف بنظرنا فيه نوع من المبالغه؛ إذ لم يكن يخرج من الكوفه آنذاك مئه ألف مقاتل، وجيش على (عليه السلام) لم يكن من الكوفه فقط بل انضم إليه مقاتلون من مناطق أخرى.

وعلى كل حال، إن هذا ما كانت عليه أوضاع وأحوال وتصرفات الناس فى الكوفه، بحيث لو حضر الإمام بنفسه إلى الكوفه لواجه نفس مصير مسلم بن عقيل أو أشد منه، ولرماه هذا الجيش المتطوع بالحجاره من فوق السطوح.

## دليل حى!

١٨ \_ تحدث فى (ص ٤٩) أيضاً عن إمكان تحقيق انتصار عسكري، واستشهد برساله شيبث بن ربيع وعمر بن الحجاج وفى آخر الأمر بخبر مسلم.

ص: ١٢٦

إنّ استشهاد المؤلف برسالة أمثال عمرو بن الحجاج وشيث بن ربيع لأمر عجيب؛ كونهم معروفين بالنفاق والوضاعة، وقد كتبوا كذباً أنّ الجيش جند مجنده لك فأقبل.

كيف يمكن أن يسيطر جيش قاده أمثال عمرو بن الحجاج وشيث بن ربيع مع ما لهم من سوابق مخزيه كالأذان لسجاح؟ كيف صاروا أهلاً لمعاضده ابن النبي وقائد الأحرار؟

ومسلم بن عقيل أيضاً برأينا قد تتبه إلى عقائد وآراء وضعف نفوس وخبث هؤلاء الأشخاص، فمنذ دخوله إلى الكوفة التقى بعابس الرجل المخلص والمطلع وخلال بيان استعداداه للتضحيه أطلع مسلم تلويحاً بأحوال أهل الكوفة السيئه وخذلانهم، وحذره من أن يكون متفائلاً بالمستقبل و هؤلاء الناس.

قال عابس: فأما بعد فإني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم (وإذا قرأنا (لا أعلم) من باب الإفعال، يصبح المعنى لن أعلن عما في ضمائرهم)، وما أغرك بهم. والله، أحدثك عما أنا موطن نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله.

إنّ التدقيق في هذا الكلام يوضح مقدار الأذى والاشمئزاز الذي كانت تنطوي عليه نفس عابس من ثرثره الناس وتفاجرهم الكاذب، وأنه لا يرى بصيص نور يلوح في المستقبل، ومن الواضح أنّ الوضع لم يكن يسمح له أن يتكلم بما هو أكثر صراحة من هذا(1).

وعلى أيّ حال إنّ ما يمكن قوله بالحدس القطعي: إنه قد وصل إلى مسامع مسلم ما هو أكثر من هذه التحذيرات والتنبيهات الموضوعيه، كما أنّ مسلم في رسالته إلى

ص: ١٢٧

---

١- على مؤلف كتاب الشهيد الخالد طبقاً لمنطقه أن يفسر عمل عابس يوم عاشوراء حيث خلع الدرع عن جسده لشده الحب والوفاء لسيد الشهداء(عليه السلام).

الحسين (عليه السلام) قد استفاد من ظاهر تلك الأخبار التي وصلته وإبراز الأحاسيس والأخبار عن البيعه الكذائيه، ومن البديهي لم يتمكن مسلم من الإخبار بأن الناس لم يبايعوا، أو كانوا يكذبون، أو أنه لا يعلم إلى أي حد سيوفون بوعودهم؛ لأنه لا داعي للتذكير باحتمال غدر أهل الكوفه، وهذا ما ذكره كبار الأصحاب للإمام في مكه. وأفضل ما يمكن قوله عن وضع أهل الكوفه هو أنه لا يمكن الوثوق بقولهم ولا بعهودهم بأي وجه من الوجوه.

فجميع حسابات مؤلف كتاب الشهيد الخالد لا أساس لها، والرساله الأخيره لمسلم هي التي حملت فقط شكواه من نفاق وكذب أهل الكوفه.

### القدره العسكريه للإمام أكثر من يزيد!

١٩ \_ في (ص ٥١) إنَّ المقارنه بين القدره العسكريه ليزيد التي كان أفرادها جميعهم من مرتزقه وعملاء الحكومه الظالمه وممن باعوا أنفسهم للدنيا، وبين قدره من كان مع الإمام، الذين لم يتجاوز كلامهم غير ألسنتهم، وأكثرهم ممن يُبنت أوصافهم على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام)، حتّى لم يعلم من تلك الجماعه الكبيره التي بايعت مسلم واحد قد استشهد معه هي مقارنه خاطئه.

إنَّ يزيداً كان يملك قوّه عسكريه منظمه ومجهزه بحيث كانت بلاد المسلمين بما فيها البصره والكوفه تحت قبضته وتصرفه، وأمّا قوّه الإمام فلم تكن سوى وعود من أهل الكوفه، تلك الوعود التي كانت أكثرها كاذبه ومزيفه كما أخبر عنها مسلم.

٢٠ \_ بشكل عام إنَّ كل الحسابات التي أجراها المؤلف في (ص ٥١) على قدره الإمام وموازنه قوى كلا الطرفين لا أساس لها؛ كونها مبنيه على احتمالات ضعيفه وحدسيات واهيه واستنتاجات غير مقبوله، ولا يمكن لهذه الحدسيات والحسابات المفترضه بعد ثلاثه عشر قرناً أن تعتبر دليلاً ووثيقه لمثل هذه النهضه العظيمه التي لا نظير لها.

٢١\_ كل ما كرر في (ص ٥٢ إلى ٥٤) تحت هذا العنوان وعنوان التاريخ هو عبارته عن خطابه، ولعب بالألفاظ والعبارات.

كان على الإمام أن يستجيب لأصوات المستغيثين، وقد استجاب لهم، وكان عليه أن يأمر الناس بالمعروف ويدعوهم للثورة على حكومه يزيد المعاندة للإسلام، كما توجب عليه أن يوقظ المسلمين ويوعيهم وأن يعلن استعدادة للدفاع عن الإسلام بمساعدة المسلمين، إلّا أنّ إمكان وواقعيه تشكيل الحكومه الإسلاميه شىء وهداياه الناس ودعوتهم وإتمام الحججه عليهم وأداء التكليف شىء آخر.

إنّ لمثل هذا الإجراء والاستجابته وإتمام الحججه سوابق عديده فى تاريخ الأنبياء والأولياء، وقد ذكرنا مراراً أنّ قياس وضعيه الإمام مع وضعيه أبيه هو قياس مع الفارق. والعجيب فى كل هذا قياسه ثوره الإمام وقوته مع قوه جدّه فى فتح مكه، والحكم بأنّ جيش النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يكن أكثر من عشره آلاف وجيش الحسين (عليه السّلام) كان أكثر من مئه ألف شخص! وأنّ قوه جيش النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى فتح مكه كانت من الخارج، لكن قوه الإمام العظيمه كانت فى الكوفه!

فى الواقع يتخيّر الإنسان فى إطلاق تسميه على مثل هذا الطرح الفكرى، وهذا النحو فى تناول المباحث التاريخيه، كما أنّه يتساءل عن الباعث والسبب الذى يجعل شخصاً يفكر بهذه الطريقه.

يا عزيزى، هل من الضرورى أن تقول شعراً تعجز عن نظم قافيته؟! فأى جيش وأى قوه كانت مع الحسين (عليه السّلام) حتّى تقاس إلى القوه العسكريه للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم فتح مكه؟! أى خبير فى التقنيات الحربيه والعسكريه يقيس ذلك الجيش الفاتح والمطيع لأوامر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والذى فتح بقيادته كل الحصون وطوى معه حروباً كبيره، إلى القوه

العسكريه وعدّه من أهل الكوفه؟! أيّ مئه ألف رجل كانوا مع الإمام في الكوفه؟

فلماذا إذن لم يثوروا ويسيطروا على المدينة؟ إنّ أيّ مدينة يوجد فيها مئه ألف جندي تكون بيد الجيش ولا تحتاج إلى فتح! إنّهُ لمن المخجل حقاً إبداء مثل هذا المنطق السقيم.

إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عندما جاء لفتح مکه كانت قريش والقوى المضاده للإسلام \_ رغم كل جهودها وقواها \_ مهزومه، ولم يروا في أنفسهم قوّه المقاومه، فقط بقيت مدينه مکه ولكن استسلمت في الأخير بسهولة، ولكن الكوفه بالنسبه للإمام كانت هي المدينه الأولى التي يتعين عليه فتحها، ومنها ينطلق بإجراءاته. إنّ الإمام لم يكن له جيش وقوّه من الخارج مثل جدّه حتّى يذهب به لفتح الكوفه، وفي الداخل لم يكن غير الوعود الزائفه. لا يمكن مقارنه فتح مکه بفتح الكوفه.

أخي العزيز، إنّ مئه ألف جندي كان بإمكانهم القضاء على ابن زياد بأيّ شكل من الأشكال، وإدخال الإمام إلى الكوفه.

إنّك تختلق قوّه للإمام بسلسله من الافتراضات؛ لو صار كذا لحصل كذا، فلو سيطر على الكوفه لفتحت البصره، ولو سقطت البصره لاستسلمت الحجاز واليمن، ولو استسلمت تلك الديار لسيطروا على آذربيجان ومصر وبقاع أخرى؛ وعليه لماذا تتحدث عن مئه ألف قل مئه مليون.

ومن المعلوم أنّ أيّ شخص له مئه مليون من الجند يلزم عليه محاربه يزيد، ويدفع شر هذا الخبيث عن الناس، إذن يحسن بك أن تقول: كان على الحسين (عليه السلام) أن ينهي الاضطرابات والحراك العام بقوّه المئه مليون، ويمسك بزمام الأمور رسمياً. ولكن لا- يثبت إمكان تشكيل حكومه إسلاميه بهذه الألفاظ والحسابات، والعقلاء والمفكرون وأهل العلم والتتبع لا يعتبرون رأيكم هذا منطقياً ومعقولاً.

٢٢ \_ نسب المؤلف في (ص ٥٥) إلى علماء الشيعة العظام أنّ الإمام كان لديه أمل كبير بالنصر إلى أن قابل الحر بن يزيد.

إلّا أننا لا نعرف أحداً من علماء الشيعة أيد هذا الرأي بشكل قاطع، وقال شيئاً خالف فيه مسلمات الشيعة. نعم، إنّ بعض العلماء الذين يأتون أحياناً بدليل إقناعي لردّ إشكالات أهل السنّة، ويجيبوا على اعتراضاتهم بحسب المبانى المقبولة عندهم، قالوا ذلك.

ومؤلف كتاب الشهيد الخالد وإن كان قد نقل ذلك في كتابه بعنوان الرأى الأساس عن السيّد والشيخ رحمه الله عليهما، ويسعى أن يذكر أدله تاريخيه تؤيّد آراءهما، لكنه قد تقبل في رساله التوضيحيه التي نشرت مؤخراً، أنّ هؤلاء العظماء أجابوا بهذه الطريقه في معرض مناقشاتهم مع أهل السنّة؛ وعليه فإنّ الأدله التي أقامها ساقطه تلقائياً باعترافه، وعلى فرض أنّ هناك حديثاً أو نقلاً يدل على هذا الأمر، فلا بد من توجيهه وحمله على الإرشاد والأمر بالمعروف والدعوه إلى الإصلاح والتعاون لخلع يزيد.

وعليه فإنّ ما قاله السيّد يكفي في مقام الردّ على أهل السنّة (١) والمستشرقين، وهذا

ص: ١٣١

١- يجدر الالتفات إلى أنّ المقصود من أهل السنّة هنا ليس جميعهم؛ لأنّ باحثيهم المنصفين يرون بأنّ النهضه الحسينيه في صورته ومستوى أسمي من أن يوردوا عليها أدنى إشكال، بل المراد من أهل السنّة هم الذين أبدوا آراءهم بناءً على قله معرفتهم وقصور تحقيقهم أو التعصبات والميول الخاصّه، والدفاع عن بنى أميه وسياسات الحكومات التي هي ضدّ أهل بيت رساله، كما يوجد من بين المستشرقين أشخاص \_ عن قصد أو دون قصد \_ قد وجّهوا اتّهامات لهذه النهضه المقدّسه مستنديين في ذلك على كتابات ومؤلفات أمويه مغرضه، أو جريا على أهدافهم الاستعماريه التي يتكفل بها مجموعه من المستشرقين المغرر بهم والذين أخذوا على عاتقهم مسؤوليه ترويجها، لا أنّ جميع دراساتهم وتحقيقاتهم خاطئه.

ما يظهر من كلمات أهل السنّة أيضاً، وبهذا القدر من الاحتمال من أنّ الإمام ثار على أساس حصول الظن الشخصى بالانتصار أو استناداً على التحقيق ودراسه الواقع يسد باب الاعتراض. وفي المجال الذى يقول فيه أحد أنّ ثوره الإمام كانت لتأسيس الحكومه، فلا- يمكن أن يكون غير هذا شرعاً وعقلاً، فإمّا أن يكون الظن الشخصى بالنصر حاصلاً للإمام أو بالاعتماد على التحليل وواقع الأمور وحصول الاطمئنان رأى شرعاً وجوب الثوره على نفسه وعمل بوظيفته.

لذلك لا ضروره لبسط الكلام وجمع الأدله وحتّى ردّ الآراء الأخرى فى قبال من يرتضى هذا الفرض كأهل السنّة؛ لأنّه لإيجاد العذر للإمام يمكننا الاكتفاء بما جاء فى بيان السيّد، فقط فى حال افتراض ما لو كانت الأجواء مساعده فإنّ احتمال الخطأ فى الثوره سيرتفع أيضاً. ولكن يطرأ إشكال عدم الاطلاع على الحوادث غير المتوقعه، بحيث لو اعتمدها الكاتب كراى أساسى فلا بد أن يلتزم بها، وأن ينكر الأخبار المتواتره التى تدل على أنّ الإمام كان عالماً بشهادته.

وعلى كل حال، فإنّ غرضنا من إطاله الكلام هنا هو توضيح هذه الحقيقه، وهى أنّه لا أثر لمثل هذا الطرح أو الفرض ولا فائده له إلّا أن يكون حيال أهل السنّة لأجل إقناعهم، وإضافه إلى إمكانيه إقناعهم أو بالأحرى إلزامهم بالطرق الأكثر منطقيه فهذا الطرح لا ينطبق على الواقع وما حدث فى الخارج.

حتّى أنّنا لا نقبل هذا الكلام من السيّد(قدس سرّه)، وهو أنّ الإمام لما سمع بخبر مقتل مسلم \_ كما هو ظاهر التاريخ \_ استسلم لقول بنى عقيل، ورضخ هو وعياله ونساؤه وأطفاله لهذا الخطر العظيم الذى لا ينسى.

فهل هذا العذر مقبول؟ علينا أن نوجه السؤال لأولئك الذين قالوا: إنّ الإمام حتّى ذلك الوقت لم يكن متوقفاً لما ستؤول إليه الأمور! ويسأل: لماذا حينما اتضحت



ونحن في المحضر المبارك للسيد، لا يسعنا إلا أن نعرب عن كامل احترامنا، ونقول: من المستبعد أن يعطى مثلكم هذا الرأي جواباً لسؤال أي شخص؛ كونه جواباً ناقصاً. كيف يلتمس الحسين (عليه السلام) العذر من القوم ويطلب الإجازة في ملاقاته يزيد ويضع يده في يده، وهو القائل: لو لم أجد لى من الأرض ملجأً في كل العالم فلن أبايع يزيداً؟ هذا أمر غير مقبول (1).

خلاصه كلام السيد المرتضى (قدس سرّه) هنا: أنه وإن تمسك بسلسله من الأعذار تجاه العامه لإثبات معذوريه الإمام وفقاً لمبانيهم، واحتمال هذه الأعذار كافٍ لإثبات المعذوريه وعدم ورود الاعتراض على النهضه. ولكن أدلته وكذلك توضيحات مؤلف الشهيد الخالد لا تثبت هذه المسأله، وهى أنه في هذه الحال كان تشخيص الإمام أكثر واقعيه وتسديداً من تشخيص الآخرين، ومنتهى الأمر هو أن يقولوا: ليس معلوماً أي الرأيين كان مطابقاً للواقع وظروف ذلك العصر، كما أنه لا يلزم إثبات هذا المعنى عند الرد على أهل السنّه.

إن كتاب الشهيد الخالد بأكمله يدور مدار كلام السيد المرتضى في تنزيه الأنبياء، غايه الأمر لأنه قال ذلك في قبال العامه وأهل السنّه، وهذا ما يقرّه مؤلف الشهيد الخالد نفسه، يتعين عليه قبول الإشكالات الواردة على ذلك بحسب الأسس الشيعيه وكتب التاريخ المعتمره؛ كون السيد لن يردّ الأخبار القطعيه التي رواها مشايخ الشيعة والداله على علم الإمام بمآل النهضه واستشهاده.

وأما مؤلف الشهيد الخالد فإنه يهدف من خلال طرحه هذا الرأي \_ بحسب زعمه \_

ص: ١٣٣

---

١- ليس خفياً أن ظاهر عبارته السيد أنه ذكر هذا الموضوع على شكل نقل غير معتبر، ومثله لا يعتمد على هكذا أخبار آحاد أبداً إلا في مقام إقناع الخصوم.

إلى أمور، مريداً بذلك تشييته، معتبراً إياه رأياً صحيحاً وفريداً من نوعه، وهذا ما يجعل كل أنواع الإشكالات ترد عليه، ومن أهمها أنه بناءً على هذا الطرح سوف تسقط شهادة الإمام عن قيمتها واعتبارها ودرجتها، تلك الشهادة التي ترتبت عليها بحسب الأخبار المعتمدة كل هذه الآثار الدنيوية وبالخصوص الأخرى منها التي لم تترتب على شهادة أى واحد من الشهداء فى سبيل الله.

وعلى كل حال، إن كل من يطالع المقاتل المعتمده وكتب الحديث سيتيقن من أن الإمام كان عالماً بخاتمه هذه النهضة، وأن كل ما أقدم عليه من إرسال الرسائل والرسول ودعوه الناس واقتراح العوده إلى الحجاز كان لأجل إتمام الحجّه، وهو أمر له سابقه فى سيره الأنبياء والأولياء بل هو من السنن الإلهيه، وأصدق بيان لهذه الحقيقه هو كلام الإمام نفسه: «من خادعنا فى الله انخدعنا له»<sup>(١)</sup>.

روى الشيخ الجليل جعفر بن قولويه القمى أستاذ أستاذ السيد المرتضى والشيخ الطوسى فى كتاب كامل الزيارات عن أبى جعفر (عليه السلام): أن الحسين لما خرج من مكه قال له ابن الزبير: يا أبا عبد الله قد حضر الحج وتدعه وتأتى العراق؟ فقال: «يا بن الزبير لأن أدفن بجانب الفرات أحب إلّى من أن أدفن بفناء الكعبه»<sup>(٢)</sup>.

وأما مسأله اقتراح قتل ابن الزبير لمسلم الوارده فى كلام السيد، فهى برأينا داله على أن الأجواء لم تكن موافقيه، والناس لم يكن لديهم من الشجاعه واللياقه ما يسمح بالاعتماد عليهم فى تأسيس حكمه أو فى اتخاذ موقف من ابن زياد أو قتل عامل يزيد، وكانوا متخوفين من عواقبها؛ لذا اقترحوا هذا الاقتراح على مسلم. مع أن ذلك لا يناسب مقام مسلم كنائب للإمام وقائد للقوات أن يصبح فجأه قاتلاً أو غداراً، وكان

ص: ١٣٤

١- تذكره الخواص: ص ٢٥٧

٢- كامل الزيارات: ص ٧٣

من اللازم أن يكلف بهذه المهمة شخص من جيش المئة ألف الذي قال عنه كاتب الشهيد الخالد بأنه كان أقوى من قوات يزيد المسلحة.

ألم يكن هناك أحد يتصدى لهذه المهمة؟ ألم يكن من الممكن وجود شخص مؤتمن على السرّ وشجاع من بين هؤلاء المئة ألف ليأخذ هذا الأمر على عاتقه؟ إذ كان من الممكن أن يقوم به مولى هانى أو شخص آخر، ولكن الحق هو أنّ الوضع كان ينبئ بأنه لا- يمكن الاعتماد على شخص ليقدموا له مثل هذا الاقتراح، فلا ثقاه ولا أكثره لتلك القوّه النظاميه \_ حسب قول المؤلف \_ كانوا سيقومون بمهمه كهذه.

لقد كانت المعنويات ضعيفه، وكان الجميع مرعوبين من قوى الحكومه الأمويه وجيش يزيد، إلّا القله القليله الذين لم يعرف أيضاً لماذا لم يتمكنوا ولم يقدموا على التضحيه والدّب دون مسلم فى هذا الطرف الحساس حينما بقى وحيداً مظلوماً. ألا يدلّ هذا على أنّ أهل الكوفه لم يكونوا أهلاً للتضحيه من أجل الإمام وشحنهم وقدرتهم لجعل أمر تأسيس الحكومه الغسلاميه أمراً ممكناً؟

٢٣ \_ إنّ الأدله التى أقامها المؤلف فى (ص ٥٥) لتأييد جواب السيّد المرتضى (قدس سرّه) فى ردّه على أهل السنّه تثبت بقدر كاف علم الإمام بشهادته، بغض النظر عن مقام الإمامه وعقائد الشيعه وحديث الثقلين والسفينه وغيرها من الدلائل المحكمه. ولكن هذه الأدله ليست كافيه لإثبات أنّ هدف الإمام من هذه النهضه كان تأسيس الحكومه، وأنّه لم يكن على علم بشهادته فى نهايتها؛ كون جميع أفعال الإمام وأقواله وكتبه التى كتبها كانت كلها من باب إتمام الحججه. وعند الالتفات إلى الشواهد والقضايا والأخبار التى لدينا عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والمطالب السابقه فى فصل (الإمام كان عالماً) من مقدّمه هذا الكتاب، يتبين لنا أنّه لا يمكن جعل هذه الأمور دليلاً على أقوال السيّد، وكل تلك الأدله التى أوردناها فى هذا الكتاب قرينه على أنّه لو فرض أنّ ظاهر خبر ما يكون

مؤيداً لادعاء مؤلف الشهيد الخالد، فإن ذلك الظاهر ليس هو المراد والمقصود، ويجب أن يوجه طبقاً لهذه القرائن.

ويمكن حمل هذه الأخبار على إتمام الحجج ونحوها بشكل كامل، أما الأخبار التي تدل أن الإمام مع علمه باستشهاده قد ذهب إلى العراق فإنها لا- تقبل التوجيه أو التأويل. لماذا تفرون من أن يكون هدف الإمام هو إتمام الحجج، رغم أن القرآن المجيد وأفعال وأساليب الأنبياء تؤيد ذلك؟

### مقارنه!

٢٤ \_ إن ما ذكر في (ص ٦٢) من مقارنه بين أخبار ابن عباس وتحقيقات مسلم غير صحيح، فضلاً عن عدم وجود منافاه بينهما؛ لأنه وإن كان ابن عباس بعيداً عن الكوفه إلا أن أوضاع تلك المنطقه لم تكن لتخفى عليه، إذ كان محنكاً خبيراً بصيراً وعالمماً بالأوضاع السياسيه والاجتماعيه بشكل كامل، فإذا كان مسلماً قد اطلع على أوضاع الكوفه عن قرب، فإن ابن عباس كان مطلعاً وعالمماً بجميع البلاد ومنطقه نفوذ الحكومه، فلا يمكن عدّه شخصاً غير مطلع.

لقد كان مطلعاً على تمام الفرق والأحزاب السياسيه المهمه في الكوفه والعراق والشام، فكيف لا يمكنه الوقوف على التحولات الفكرية في العراق، وبحسب قولكم لم يكن له اطلاع على الجيل الجديد؟! إن ابن عباس قد حكم العراق (البصره) وكان عارفاً بقبائلها ورؤسائها. إن الجيل الجديد إن لم يكن أتعس من القديم إلا أنه ليس بأفضل منه، فعلى امتداد عشرين سنه وإن كان قد تفتن بعض منهم، إلا أن تعداد أنصار السياسه الأمويه قد تضاعف وزاد نفوذهم في المجتمع بشكل كامل.

لا أعلم أي منطق هذا الذي انتهجه المؤلف، والذي أراد من خلاله تحريف الحقائق بناء على حفته من الألفاظ الفارغه. ونعجب لاستماتته في الدفاع عن مسلم

بهذا النحو واعتبار استطلاعاته صحيحه، وتعتبر بيعه أهل الكوفه واستقبالهم له أمراً واقعياً ومنشأ للأثر مع أنّ حقيقتهم واضحه وضوح الشمس وهى ما صرّح به مسلم نفسه فى رسالته الأخيره، وأتيد رأى ابن عباس، ومع ذلك تكتبون كتاباً تصوّرون فيه الإمام على أنّه كان معذوراً، معطين بذلك ذريعه بيد الأعداء ليحملوا حمله جبانه على شعائر التشيع.

لم يكن لفعل الإمام من جهاته العاديه أسرار وتفصيل لم يطلع عليها أحد، وابن عباس لا يعلمها، ما هذا الكلام؟ وما هذه الكلمات التى لا معنى لها؟ إنّ الجميع كان يعلم ويتنبأ مسبقاً بأنّ أهل الكوفه لن يسكتوا، وأنهم سيدعون الإمام وأكثرهم يتظاهر بالوفاء والتضحيه كذباً، ثمّ يتفرقوا عنه بعد ذلك، فهذه لم تكن مسائل سرية بحيث لا- يعلمها ابن عباس يعلمها الإمام فقط، أضف إلى ذلك أنّه ما المانع من بوح الإمام بهذه الأسرار أمامهم ما دام متيقناً أنّهم ليسوا جواسيس ليزيد حتّى يشاركوه فى أفكاره، بل يعينوه. مضافاً عن أنّ ما تقدّم به ابن عباس بين يدي الإمام لا يرد الأخبار والاستطلاعات التى توصل إليها مسلم؛ إذ لم يقل ابن عباس: إنّ أهل الكوفه لم يبايعوا مسلماً، أو لم يتعاطفوا معه، بل كان يقول: إنّّه لا- يتعيّن الاعتماد على تلك الانفعالات وتلك البيعه فى مسأله تأسيس الحكومه وإسقاط يزيد، وهذا ما رآه مسلم فى نهايه المطاف رأى العين وأخبر به، وابن عمر أيضاً كان يقول بهذا، والآخرون أيضاً كذلك، إنّهم كانوا على يقين من مقتل الإمام، وأنّ هذا الأمر سينتهى بشهادته.

فالنبى قد أخبر بهذا، وهؤلاء الأشخاص كانوا من المطلعين على تلك الأخبار، والأوضاع كانت تشهد بذلك أيضاً؛ لذلك عندما ودّعه عبد الله بن عمر قال له بصراحه وقطع: أستودعك الله من قتيل، والإمام لم يعترض على هذا القول، ولم يقل له: ما هذا الكلام الذى تقوله؟ أو أنّ هذا الأمر لن يحصل فى هذا السفر، أو أنّه من المحتمل أن لا أقتل فى هذا السفر.

٢٥ \_ إنَّ ما ذكر في (ص ٦٥) تحت عنوان (خيال باطل) هو بالفعل خيال باطل؛ وذلك لأنَّ مقارنة معركة أحد ومعركة صفين مع نهضة الإمام مقارنة غير صحيحة، ففي كلتا المعركتين كان لكل واحد من الطرفين جيش تحت إمرته، واحتمال انتصار واحد منهم على الآخر أمر عقلائي وعرفي، ولا- علاقه بين توقعات واستطلاع الأوضاع العسكريه في هذه المعارك وبين الحوادث المفاجئه والمحجوبه، كما أنه لا يمكن اعتبار عدم توقع هكذا حوادث دليلاً على ضعف توقعات القائد وجهله.

فمثلاً قد يتهاى القائد لجميع الاحتمالات والتوقعات الضروريه، إلّا أنه قد يفاجأ بدخول جيش جديد إلى ساحه الميدان لمساعدته الطرف المقابل، ومن هنا يمكن القول: إنَّ توقع النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) في معركة أحد كان صحيحاً، وتوقع عبد الله بن أبي المنافق كان خاطئاً، بل لعله لم يتنبأ أصلاً، وكان هدفه تثبيط عزائم المسلمين.

لكنه ليس من الصعب التكهّن بوضع بنى أميه من حيث قدرتهم العسكريه ونفوذهم وسلطتهم، وتوقع فشل الثوره ضدّهم استناداً إلى وعود زائفه وفارغه لأناس شيمتهم نكث العهود والغدر، وعلى فرض صعوبته فهو لم يكن خافٍ على رجال السياسه وخبرائها، ومع كل هذه التوقعات وكل هذه الأخبار الوارده عن النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بشهادته الحسين (عليه السلام) في العراق و كربلاء، فإنّه لا يمكن أن تعطى شخصيتان خبيرتان بالأوضاع والأحوال مثل الإمام وابن عباس مثلاً رأيين مختلفين؛ لأنَّ المقدمات كانت واحده والأوضاع أيضاً تُنظر بنظره واحده.

وعليه أولاً: نحن نقول: إنَّ كليهما قد توقع نفس الأمر إلّا أنّ الحسين (عليه السلام) قد كان مكلفاً بعدم البيعه والاستسلام، وأن يستمر ويثبت على ذلك حتّى الشهاده.

ثانياً: ليس صحيحاً أن يقال بأنَّ النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان جاهلاً بوضع المعركة في أحد، ولم يكن مطلعاً على مجريات الأحداث. إنَّ النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان مطلعاً إلّا أنه كان مأموراً

بالتصرف فى مثل هذه الأمور بما يقتضيه العرف والعاده والظاهر، ولا يعمل علمه الغيبى وإلا لزم نقض الغرض، ولم يحصل مصداق لقوله تعالى: «لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (١).

إن علم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الناحية كعلم الله، فكما أنكم اعترفتم بأن الله لا يلزمه إطلاع الأصحاب على أوضاع الحرب، فلا ضروره كذلك أن يطلعهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على النتائج، ويعتمد فى إداره الحرب على الوحي وعلم الغيب، فيحارب متى رأى النصر ويجتنب الحرب متى علم الهزيمة، ويرسل إليه كل من لا يقتل، ويجنبها من يقتل. هذا المنهج ينافى مصلحه بعثه الرسل وتربيته المجتمع، وكل جواب تقوله فى مسأله علم الله بهذه الأمور، فإننا نقوله فى مسأله علم النبى والأئمه.

لذلك نقول: لا منافاه فى أن يعلم النبى بمصير معركه أحد، لكنه فى مقام الإقدام والعمل لا يتصرف إلا كقائد عادى مطلع وخبير بالفنون العسكريه؛ لذا لم يخبر بنحو القطع عن النصر \_ كما أخبر عنه فى مواضع أخرى \_ (٢)، إنما قال: (لكم النصر ما صبرتم) بل إنه طبقاً للأخبار المتعدده فى تفسير الطبرى كان متوقفاً للهزيمة ولشهادته عمه حمزه. كما أن الإمام أيضاً قد توقع ما تؤول إليه الأوضاع فى ثورته المقدسه، وكان عالماً بأن النصر العسكري لن يكون حليفه، لا أن الإمام عاجز (حاشا وكلا) عن كشف تلك الحوادث المحجوبه عن توقعات الناس العاديين. فلا الهزيمة العسكريه للإمام متعلقه بتلك الحوادث المحجوبه ولا أن الإمام كان عاجزاً عن التنبؤ بها.

ص: ١٣٩

١- الأنفال: آيه ٣٧.

٢- كما أخبر قاطعاً فى فتح خيبر على يد على (عليه السلام) حينما قال: «لأعطين الرايه غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

٢٦ \_ إنَّ ما كتبه في (ص ٧٢) عن جيش الإمام المتطوع لم يكن إلَّا قياساً مع الفارق بالنسبه لجيش أمير المؤمنين (عليه السَّلام).

يا عزيزي، إنَّك تزعم أنَّ جيش الإمام الحسين (عليه السَّلام) وقوّته العسكريه كانت مئه ألف شخص، وتقول: إنَّ التسلَّح في ذاك العصر لم يكن ممنوعاً، وأنَّ كل هذه المئه ألف قد كانت مسلحه بسلاح ذاك العصر، وتقول: إنَّ يزيد لو جهز كل جنوده لما تمكن من إرسال أكثر من هذا لمحاربه الإمام، وتقول: إنَّ النفاق والاختلاف هو الذي قطع علاقه الجيش بالإمام علي (عليه السَّلام) في حرب صفين، وكأنَّك تريد القول بأنَّه لم يكن في الكوفه وبين هؤلاء المئه ألف شخص \_ وكأنَّما تسلَّمت إحصائياتهم وبطاقاتهم الشخصيه \_ أيَّ منافق.

فتفضل وأعلمنا إذاً كيف أنَّ جنود ابن زياد والذين لم يأتوا من الشام، ولا بد أن يكون هناك غير المئه ألف أناساً مخلصين وأوفياء مئه بالمئه فكيف استطاعوا السيطرة على مئه ألف مسلح دون أن يسمع لهم حسيساً؟!

وعليه إذا كانت القوّه المسلحه للإمام تبلغ مئه ألف شخص، فكم جندياً من غير هؤلاء كان يستطيع ابن زياد أن يهبي؟ عشره آلاف، أو عشرون ألفاً، أو ثلاثون ألفاً، لا يستطيع إرسال أكثر من ذلك وقد أرسلهم إلى كربلاء، فأين هذه المئه ألف من المبارزين؟ أكانوا موتى؟ لماذا لم يثوروا ويقضوا على ابن زياد الذي كان يمكن القضاء عليه في ذلك الوقت بعشره آلاف، حيث إنَّ أكثر جنوده كانوا في كربلاء؟

لو لم يكن هؤلاء منافقين ولم يقطع النفاق علاقتهم بالإمام، فعلى من احتج الإمام إذن بتلك الاحتجاجات يوم عاشوراء؟

لا يا سيدي، لقد كانوا منافقين وكاذبين، إلَّا الثلثه المعدوده الذين حضروا كربلاء



أو عدّه من الذين يفترض عجزهم عن الحضور، لقد كانوا جميعاً ممثلين، ولم يؤازروا الإمام في الميدان، وذلك الجيش الذى واجه الإمام فى كربلاء كان متشكلاً منهم، غاية الأمر أنكم تقولون بأنه قد قطعت علاقته جيش على (عليه السلام) بسبب النفاق والاختلاف مع

قائدهم، وهنا كان لأجل تغيير الأوضاع، والتغيير فى الأوضاع هو نكث البيعه والخيانة وسل السيوف على الإمام لقتله، وهذا عين ما أخبر به مسلم الإمام.

أتظن أنّ أولئك الناس كافه كانوا مسلم بن عوسجه وحبیب بن مظاهر؟ كلا فأولئك منذ أن تركوا مسلماً وحيداً وأظهروا خيانتهم، قد عادوا إلى أعمالهم، ثم التحقوا أيضاً بكربلاء ومنعوا الماء عن أهل بيت النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) الذين نزلوا ضيوفاً عليهم، ولم يرحموا الصغار والرضع، ودفعوا بإمام زمانهم إلى الشهادة.

### هل كان مسلم مسؤولاً؟!

٢٧ \_ إنّ ما كتبه فى (ص ٧١) عن مسلم صحيح من جهه كونه قائداً مقتدرًا، جديرًا وخبيرًا، إلّا أنّ جيشه الذى اعتبرتموه قوّته العسكريه لم يكن قابلاً للاعتماد عليه. وقد قلت: إنّ أسلوب الاعتماد عليهم فى الظاهر الذى سلكه الإمام معهم كان من باب إتمام الحجه.

إنّ القوّه العسكريه لمسلم كانت مكوّنه من أكثرية فاسده ومرتزقه وطّيعه وجبانه، وبمحض بدء حملات ابن زياد الإعلاميه وتطميغاته وتهديداته، خسروا أنفسهم وباعوها وهرعوا إليه، حيث لم يكن هذا الأمر خفيًا، بل كان متوقعًا؛ لأنّه قد شوهد مكرراً من قبل أهل الكوفه. ولا- يحتاج قلب الورق إلى جهد كبير، فالتهديد والترغيب أدّى إلى تغيير الوضع، وأصبح من المعلوم أنّ القوّه التى \_ على حدّ زعمكم \_ قد بلغت مئه ألف شخص كانت أضعف مما توقعه السياسيون، وإلّا لما أدّى اعتقال شخصين أو رفع رايه الأمان، أن يتصف مئه ألف مسلح بنكث البيعه وبيع الشرف، بهذه السرعة.

وهذا ما كان قد توقعه ابن عباس وما لا يمكن أن ينفيه خبر مسلم، كما أنه لم يكن خفياً على الإمام. وأما إذا أردت القول: إن الإمام لم يكن يتوقعه فإنك تكون قد وقعت في زلل كبير، ليس فقط من حيث كونك قد أنكرت علم الإمام، بل من جهة أنك اعتبرت رؤيه الإمام للأوضاع وبصيرته أقل شأنًا من رؤيه ابن عباس لها.

## مشكلتان!

٢٨ \_ أتبت كلامك في (ص ٧٧) بمشكلتين، مع أنهما يرتفعان بأدنى تأمل.

المشكلة الأولى: إنَّ جهه علاقته القصر مع الخارج قد تمظهرت في كون تلك القوه التي كانت تحاصره غير منظمه مثلها مثل تلك التمردات العامه المفاجئه، التي تبدأ إثر غليان مؤقت في المشاعر، ثم ترعد وتبرق حتى تنطفئ شيئاً فشيئاً، وهكذا كان شأن هذا التمرد، كما أن مسلماً لم يستطع تعبئتهم والتحكم فيهم أكثر من ذلك ويحد من علاقته القصر بخارجه.

لقد عمل مسلم بكل ما أوتي من قوه وأظهر شجاعته ورشادته حتى أجبر الناس على الثوره والتمرد. إلا أن هذه الانتفاضه لم تكن تمرد جنود نظاميين، ولا يعلم كم جندياً مسلحاً من تلك المئه ألف قد شارك في هذه الانتفاضه، إذ يمكن أن يكون أكثرهم غير مسلحين.

إنَّ مثل هذه الثورات لا- يمكنها الصمود أو إنجاز شيء، وستهدأ وتخمد سريعاً. أضف إلى ذلك أن هؤلاء الثوار ربّما لم يتعرّضوا لدخول وخروج رؤساء القبائل للقصر، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الناس لم يتخذوا قراراً بخلع وقمع عبيدالله بن زياد، وأرادوا بعض الحريات.

المشكلة الثانيه: ويمكن أن تحل من هنا أيضاً، وهو أن مسلماً لم يكن يملك قوات معينه، وأما قوات النظام الحاكم فهي وإن كانت قد تراجعت إثر الاضطرابات التي

وقعت في المدينة، إلا أنها كانت تُحكم السيطره على الأوضاع، ولها نحو ارتباط مع أشرف المدينة وأعيانها، كما باستطاعتها عبر بسط سلطتها ونشر عمّالها وأدواتها التي انتشرت في كل مكان، أن ترضى الجميع وتسكتهم في ليله واحده من خلال التهديد والتطميع، وما عدا قلّه قليله ممن لم يعلم في ذلك الوقت سبب تركهم لمسلم وحيداً، فإنّ البقيه قد اختاروا نكث العهود والغدر، ولم يكن هناك من يُتوقّع منه الثبات والاستقامه، حيث انفصلوا عن مسلم ومولاه إلى الأبد.

على أيّ حال، لقد كان قدر مسلم أن يبقى وحيداً، كما لا يعلم هل قتل شخص في سبيل إعانه مسلم وهانى ممن له نفوذ واحترام في أهل الكوفه أم لم يقتل؟<sup>(١)</sup>

إنّ هذه الأحداث تشير أيضاً إلى أنّه ليس بإمكان أهل الكوفه أن يثوروا على بنى أميه، وأنّ الكوفه تحت تصرف عمّال ومسؤولي الحكومه.

بعد استشهاد مسلم وما جرى على بدنه الشريف من إهانته من قبل هؤلاء الناس الذين \_ بحسب زعمكم \_ كانوا من المناصرين والمضحين، لم تسجل أيّ حركه وأيّ رده فعل، وعلى فرض إمكانيه لقاء مسلم بأشخاص مثل مسلم بن عوسجه وحيب ابن مظاهر، فإنّ ذلك لم يكن ليحدث أمراً جديداً، ولا يشكّل جبهه جديده، خلافاً لما تصوره هذا الكاتب، ولم يكن من الممكن أن يخلصوا مسلماً ليلاً من تلك المحنه.

أيّها السيّد العزيز، لقد كانت المدينة وأكثر الشخصيات النافذه فيها مع الحكومه، سواء كان ذلك من خلال الترغيب أم التهيب فهذا أمر لا يهمننا، ولا يوجد فارس مؤمن وناصر مضحى وجندى بطل ليساعد مسلماً على الخلاص. لقد بلغ الانحطاط

ص: ١٤٣

---

١- على ما ذكر في تاريخ الطبرى: ج٥ ص ٣٧٩، بعد مقتل مسلم وهانى، ضربت عنق عبد الأعلى الكلبى الذى ألقى القبض عليه من قبل كثير بن شهاب، وكذلك ضربت عنق عماره بن صلخب الأسدى.

الأخلاقى فى المجتمع والتعلق بالماديات لدى الناس إلى درجة المذله والمهانة، بحيث لم يكونوا على استعداد لتقديم أدنى تضحيه، وعلى الأقل أن يضحى عدّه أشخاص من هؤلاء المئه ألف (بحسب زعمكم)، ويصمدوا كما صمد مسلم، لكنهم تنحوا جانباً، ووضعوا بيوتهم ومنازلهم تحت تصرف عمال الحكومه، وشاركوهم فى مساعدتهم، ورموا ذلك الرجل الربانى والضيف العزيز بالحجاره من فوق سطوح البيوت.

وتقول مجدداً: إنّ جملة \_ الكوفى لا يوفى \_ لا أساس لها، إنصافاً كم كان وفاؤهم مذهلاً!

## معرفة الناس!

٢٩ \_ إنّ ما ذكر فى (ص ٨٠) فيما يتعلق بمعرفة الناس وروحيه المجتمعات بهدف الدفاع عن أهل الكوفه غير صحيح؛ لأنّ التاريخ يشهد بأنّ الأوضاع الاجتماعيه والأخلاقيه لأهل الكوفه قد كانت أكثر انحطاطاً من المدن الأخرى، وحينما نقيس انتفاضتها مع انتفاضات المدن الأخرى كالمدينه مثلاً فإننا سنجد أهل الكوفه أناساً مذنبين وناكثين للعهود.

إنّ أولئك الذين قاتلوا فى ركب على (عليه السلام) لم يكونوا كلهم من أهل الكوفه، إذ قد كانت تلك القبائل والعشائر الشجاعه والمضحيه والمريده لمولى المتقين (عليه السلام) من القبائل المشهوره كقبيله همدان. والجملة التى نقلتها عن مولى المتقين (عليه السلام) هى فى الحقيقه كانت خطاباً للمجاهدين والجند الحقيقيين فى الحرب الذين كانوا من الكوفه وغيرها. أضف إلى ذلك لماذا نسيت خطب على (عليه السلام) المليئه بالشكوى والتذمر من هؤلاء الناس لدرجه أنّه كان يتمنى أن يبادلهم مع معاويه فيعطى بدل كل واحد من الشاميين عشره من الكوفيين!؟

هل معرفتك بالمجتمع أفضل من معرفه على (عليه السلام) به؟ ففضلاً عن مقام إمامته كان

يرى الوضع المترنزل والمتلون لأهل الكوفة ونفاقهم، وبعد على (عليه السلام) قد ساء الوضع أكثر مما كان عليه، فمعاويه استمال قلوب الكثير حتى من مريدي الإمام، أو أسكتهم، بالمال والترغيب والرشوه.

لذلك كان يقول علماء الاجتماع: إنه إذا كان الهدف هو تأسيس الحكومة الإسلامية فهذا الأمر لن يستتب ولن يستقيم بأهل الكوفة، ولا ينبغي الوثوق بهم، ولو كان ما ادّعاه مؤلف الشهيد الخالد صحيحاً؛ من أنهم كانوا أشجع من جنود بني أمية لسيطروا على المدينة ولخلعوا عامل يزيد ومن ثمّ دعوا الإمام.

### شاهدان تاريخيان!

٣٠\_ أُمياً ما أورده من الشاهدين التاريخيين في (ص ٨٥) فإنهما لا يدلان أبداً على صدق مدّعاها؛ وذلك أولاً: إن سبب ازدياد هذه الثورات، بل سبب ظهورها هو نفس شهادة الإمام والأثر المترتب على مظلوميته وسبى نسائه في القلوب.

ثانياً: إن الثورات الأخرى مثل ثورة المدينة وثورة ابن الزبير كانت مشجعه لأهل الكوفة ومانعه من السيطرة على الأوضاع فيها؛ لهذا استقام المختار فترة من الزمن، لكنه في الأخير تجرع أيضاً من كأس غدر أهل الكوفة. وكيفما كان وعلى رغم أنّ الأوضاع قد كانت مساعده تماماً لهذه الثورات من الناحية الفكرية والاجتماعية وحتى السياسية، إلّا أنّها في النهاية انهزمت وصارت في طي النسيان.

### التصور الصائب!

٣١\_ إنّ التصور الصحيح الذي ذكرته في (ص ٨٦) بعيد كلّ البعد عن الصحة والتحقيق؛ كون أكثر الذين بايعوا كانوا منافقين ما عدا الثلّة الذين ثبتوا في كربلاء والعدّه ممن لم يستطع اللحاق بهم، أمّا البقية فلم يكونوا رجالاً أوفياء. ودليله أنّه لو أراد

عشرون ألفاً من المئه ألف اللحاق بالإمام، لأوصل على الأقل عدّه آلاف أنفسهم للإمام فى أى مقطع كان، إلّا أنّ الجميع قد آثر على الظاهر الابتعاد والمكوث فى البيوت حتّى يصلهم خبر شهاده ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل حتّى بعد ما جاؤوا برأس الإمام مع

أهل بيته إلى الكوفه كان بإمكانهم أن يثوروا دفعه واحده ويظهروا رده فعل، لكنهم لم يفعلوا.

### هل سينتصر فى النهايه؟

٣٢ \_ تحدثت فى (ص ٨٦) عن النصر العسكرى للإمام وأنّه لو سقطت الكوفه لانتصر.

والجواب هو: على فرض أنّ الإمام سيطر على الكوفه، فليس من المعلوم أيضاً أنّه سينتصر، بل ما هو معلوم هو الهزيمة؛ وذلك أوّلاً: إنّ مدينه الكوفه لوحدها لم تكن لديها القدره على مواجهه القدره العسكرى للحكومه الأمويه، وعلى فرض مساندها من قبل البصره فإنّ ذلك لم يكن كافياً للمقاومه، بل حتّى لو ثبتوا عدّه أيام فإنّ مصيرهم سيؤول إلى السقوط.

يعنى أنّنا لو فرضنا أنّ الإمام وصل إلى الكوفه قبل ابن زياد، وأنّ الناس الذين بايعوا مسلماً بايعوا الإمام أيضاً؛ فإنّ ذلك لم يكن يكفى لمقاومه القوه العسكرى للحكومه، وحتّى لو بالغنا كثيراً لأنّ شأن الإمام غير شأن مسلم، فإنّ المدينه قد تقاوم لعدّه أيام، ويثبت عدّه منهم حتّى الشهاده، لكنهم سيهزمون فى النهايه، ولن يفى أحد بوعده غير تلك العدّه القليله.

وهذا ما تشير إليه الحوادث اللاحقه التى أظهرت أنّه لا- يمكن للكوفه وحدها أو بانضمام البصره إليها أن توصل الثوره إلى ثمارها. وعبدالله بن الزبير الذى وقف ضدّ الحكومه، أوّلاً: لأنّه قد جعل محل إقامته فى مكان آمن، وثانياً: استفادته إعلامياً

وبشكل كبير من شهادته الإمام، فمع أنه قد استفاد إلى حد ما من ذاك المكان المقدس في صموده ومقاومته، إلا أنه لو لم يمت يزيداً لكان مصير مكة كمصير المدينة، ومع كل ذلك كانت عاقبته أيضاً القتل على يد الحجاج.

### بعد يزيد!

٣٣ \_ فى (ص ٨٨) تحت عنوان (بعد يزيد) ذكر: أنه مع أن موت يزيد لم يكن متوقعاً، إلا أن مقاومة الحكومة الحسينيه كان لها هذه النتيجة وهى: أنه بعد ثلاث سنوات وهلاك يزيد سيكون العالم الإسلامى تحت تصرف الإمام ويكون الخليفه بلا معارض.

والجواب هو: أولاً: إننا لا نقبل أن الإمام لم يكن متوقعاً لموت يزيد، أو أنه كان غافلاً عن مثل هذه الأمور التى ستقع فى المستقبل. أولم يخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن بقاء معاوية حياً إلى ما بعد استشهاده وأنه سيتسلط على الحكم؟ أولم يخبر الإمام الصادق (عليه السلام) عن خلافه السفاح والمنصور، والإمام الرضا (عليه السلام) عن موت هارون ومكان دفن نفسه وأنه سيرحل عن هذه الدنيا قبل المأمون؟

فكيف تنكر هذه الأمور المسلّمه تلويحاً أو تصريحاً؟ وكيف تقول: إن موت يزيد لم يكن متوقعاً، يعنى أن الإمام لم يتوقعه؟!

وثانياً: لو كان موت يزيد غير متوقع، فإن الإمام لم يكن بإمكانه أيضاً أن يأخذ ذلك بالحسبان فى نهضته من أجل تأسيس الحكومة وأن يأمل انتصاره عليه؟

وثالثاً: إن الحكومة التى تتشكل من قوه ضعيفه ومتهربه من أهل الكوفه ليس بإمكانها مقاومه دوله وحكومته يزيد العسكريه لمدّه ثلاث سنوات. وكيفما كان فإن قدره السيف والجيش الذين سيدعون من جميع الولايات ستقمع الثوره والنهضه بسرعه.

ورابعاً: ما أوردته من أنّ عبد الله بن الزبير كان سيستسلم أمام قوّه الإمام العظيمه غير صحيح؛ لأنّ عبد الله بن الزبير كان من المحرّضين الأساسيين لمعركه الجمل والتمرد على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومنذ عصر أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يرى نفسه أهلاً للخلافه، فهو لم يكن بالشخص الذى يستسلم للإمام بسهولة، بل من المتيقن أنّه بناء على ما عرف عنه من مكر وخديعه، فإنّه كان سيقف ضدّ الإمام إذا ما رآه مشرفاً على النصر، وسيعمل على ذلك من خلال صلح مؤقت مع يزيد، كما أنّه ما كان ليسكت بعد موت يزيد، وكان سيقع صدام وقتال بينه وبين الإمام. هذه أمور يدرك تفاصيلها وتحليلاتها بشكل كامل من كان خبيراً بالتاريخ.

### الوحده السياسيه!

٣٤ \_ إنّ ما ذكر في (ص ٨٩) تحت عنوان (الوحده السياسيه) صحيح، لكنه مجرد افتراض ومن باب القضيّه الشرطيّه، لو شكّلت الحكومه الحسينيه لحدث كذا وكذا، ولو شكّلت أيضاً حكومه ابنه زين العابدين والحكومه الباقرية والحكومه الجعفريه والموسويه والرضويه، لتحققت كل هذه البركات والفوائد؛ إذ لا يشك أحد في ترتب هذه الآثار على حكوماتهم.

### ما كان ليذهب إلى الكوفه!

#### اشاره

٣٥ \_ من (ص ٨٩) فما بعد كان بصدد إثبات أنّه لو لم يكن النصر بحسب المسار الطبيعي للأمر مسلماً لما ذهب الإمام إلى الكوفه.

نحن نقول: مع أنّه كان معلوماً بأنّ الإمام لن ينتصر بحسب المسار الطبيعي للأمر، والإمام نفسه كان عالماً بذلك أيضاً \_ وقد أوضحنا هذين الأمرين بشكل كامل \_ إلّا أنّه توجه إلى الكوفه، وطبقاً لتلك الأوضاع التي حصلت، والكتب التي



وصلت، والبيعه التي كانوا قد عقدوها مع مسلم، كان على الإمام أن يتم الحججه عليهم ويقبل دعوتهم، وكل ما كتبه وقام به كان من باب إتمام هذه الحججه، وهدايه الناس إلى الحقيقه. والأدله التي أقيمت لا دلالة لها على المدعى.

## جواب الدليل الأول

كان لا بد على الإمام أن يأمر مسلماً بالتراجع في حال أن أهل الكوفه لم يكونوا على استعداد للمؤازره، وبهذه الصوره يكون قد أتم الحججه عليهم؛ كونه قد أرسل إليهم نائبه الخاص فلم يستجيبوا له. ولو تراجع مسلم وقال: إن أهل الكوفه قد نكثوا وعودهم، لما تحرك الإمام نحوهم. إلا أن هذا لا يعنى أن الإمام لم يكن مطلعاً على أحوال الكوفه، ولا يصح من مثله أن يقول لهم بأنكم قوم تكذبون، كما لا يصح لمثله السرعه والتعجيل في الذهاب.

أضف إلى ذلك أن الأنبياء والأوصياء في مثل هذه الأمور العاديه باعتبارهم عمال الله في أرضه، فإنهم مأمورون بالعمل وفق الظاهر وطبق مجريات الأمور، فمثلاً مع علم الله سبحانه بأن المسلمين سوف يهزمون في معركة أحد، إلا أنه لم يطلعهم على ذلك من خلال الوحي، حتى يعتبروا بتلك الهزيمه ويستدرکوا النصر، والحال نفسه بالنسبه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث لم يكن مأموراً أيضاً بإخبار أيّاً كان عن تلك العلوم المتعلقة بالقضاء والقدر الإلهي. وكذلك الإمام له نفس الطريقه. ناهيك عن أن مثل هذه الأوامر المشروطه لا تدل على تحقق أو عدم تحقق الشرط؛ إذ قد يعلم الأمر أحياناً بتحقيق الشرط وأحياناً أخرى بعدم تحققه، ونظير هذه الأوامر كثيره في الأوامر الإلهيه والقرآن المجيد.

## جواب الدليل الثاني

إنّ جواب هذا الدليل معلوم من الجواب الأوّل، فهنا على أساس العلم بتحقيق الشرط يقول الإمام: لو كتب مسلم لأتيت، من قبيل قوله تعالى: «وَإِنْ جَاءَدْلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ» (١)؛ إذ القضية الشرطية في هذا المورد لا مفهوم لها حتّى تتمسك بمفهومها، وعلى فرض أن يكون لها مفهوم فإنّ صدق القضية الشرطية ليس مستلزماً لصدق الطرفين، بمعنى أنّه لو لم يكتب مسلم لما ذهب الإمام إلى العراق، إلّا أنّ ذلك لا يعنى أنّ مسلماً لم يكتب، وأنّ الإمام لم يذهب إلى العراق، فهذه القضية الشرطية لا تتنافى مع العلم بكتابه مسلم والذهاب إلى العراق.

## جواب الدليل الثالث

ما نقلته من خطبه الإمام لم تكن ظاهره في المقصود، بل ظاهره في أنّ الإمام يقول: لماذا تخليتيم عنّا حينما كان الأمر هكذا؟ وليس لماذا لم تتخلوا عنّا عندما كان الأمر هكذا؟ وعلى فرض أنّها ظاهره في المعنى الثاني، فهي لا تدل على أكثر من أنّه إذا لم تأتوننا فخلّوا سبيلنا؛ إذ لو لم تدعوننا لما جئناكم؛ لأنّه لم يكن لكم علينا من حجه، فإنّه ليس من الضروري أن يتوقف إتمامنا للحجه عليكم من خلال قبول دعوتكم. إنّ هذه الجملة ليس لها أيّ دلالة على أنّ الأوضاع كانت مساعده لتشكيل الحكومه، وأنّ الإمام لم يكن يتنبأ بأنهم سينكثون العهود ويغدرون.

ص: ١٥٠

٣٦ \_ بالنسبة للسؤال الذى طرحته فى (ص ٩٢)، أولاً: بالنظر إلى واقع الحال، فإن ما كان يروجوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى معركة أحد، وما كان يأمله على (عليه السلام) فى معركة صفين، لم يكن مرجواً للإمام؛ لأن النصر فى معركة أحد وصفين كان مطنون التحقق بحسب الأوضاع القائمة آنذاك، بل نسبته المحتمله تصل إلى تسعين بالمئه، أما احتمالاه فى نهضة الإمام فلم تتجاوز الخمسه بالمئه، بل مئه بالمئه لم يكن هناك احتمال للنصر العسكرى. ولو احتمل هذا النصر بنحو طبيعى لما اعتزل أشخاص مثل عبيد الله بن الحر.

ثانياً: كما قلنا مراراً: إن أولئك العظماء كانوا مأمورين بالعمل وفق المسار الطبيعى للأمر، والحكم نفسه يسرى على ما أبرزوه من آمال بحسب تلك المسارات العاديه. وإلاً فأنتم قد نقلتم عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى (ص ٦٦) قوله: «لكم النصر ما صبرتم»، ونحن قلنا: إن هذا الكلام فيه إشعار بالهزيمة. ناهيك عن أنه يمكنكم مراجعه سيره ابن هشام (ص ٦ و ٧) حتى تقفوا على توقع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لشهاده حمزه ومجموعه من المسلمين فى تلك الغزوه، وأخبر عن ذلك إجمالاً. ويوجد فى تفسير الطبرى روايات متفرقه تدل جميعها على أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مطلعاً على ما ستؤول إليه الأمور فى غزوه أحد، ومع هذا كيف كان يأمل الفتح فى هذه الغزوه.

أما ما يتعلق بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) حول احتلال مصر، فهو بيان لمقتضى الوضع العادى، وتوبيخ للناس على تقصيرهم وتهاونهم فى إطاعه الإمام، أى أن وضعنا كان بنحو لو لم تقصروا وتهاونوا وتهنوا لكان النصر حليفكم، لكن أصبحنا وقد ضيعنا هذه الفرصه المؤاتيه من أيدينا.

إن مثل هذه العبارات ونظائرها نراها حتى في كلام الوحي الإلهي، من قبيل قوله تعالى: «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» (١)، فهذه العبارة لا تتنافى مع العلم والاطلاع على واقع الأمر، كما أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر الإمام علي (عليه السلام) عن حربته ضد الناكثين والمارقين والقاسطين، وكل شخص يطالع مجريات خلافه الإمام علي (عليه السلام) الظاهريه يدرك إلى حد ما \_ ولو بحسب العرف والعادة وظاهر مجريات معاركه \_ أن الإمام كان يأمل النصر والفتح، إلا أنه كان يعلم بعاقبه هذه المعارك، بل حتى كان عارفاً بمن يقتل فيها، حيث كان يعلم مثلاً أن (ذى الشديه) سوف يقتل في معركة النهروان، وأن معاويه سيستولى على الحكم، وأن ما فعله كان بناء على التكليف والمسؤوليه التي قد ألقيت على عاتقه، والمهمه التي يتعين عليه إتمامها؛ لأنه بحسب الظاهر قد أتموا الحجّه على الإمام، فلو أنه لم يقبل المسؤوليه لترتب على ذلك مفسد كثيره، ولوقع من القتلى أكثر مما وقع في تلك الحروب، بل لربما كانت ستقع مجازر جماعيه في المدينه بحيث يصبح الإسلام في خطر، ويخلو الأمر لمعاويه فيجرب خططه وهو مرتاح البال. ناهيك أنه لم تقع الامتحانات التي كان ينبغي أن تمر بها الأمه، وهذا ما قاله الإمام علي (عليه السلام) في الخطبه الشقشقيه: «أما والذي فلق الحبه وبرأ النسمه لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّه بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظه ظالم، ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها».

ص: ١٥٢

٣٧\_ إننا لا نستطيع بل لا نريد أن نبحت بعض المسائل بشكل واضح، ولا نظهر هنا أسفنا الشديد وقلقنا لطريقه تفكير وتعامل مؤلف الشهيد الخالد مع الحقائق، وكلما أمعنا النظر لا نجد سبباً لمغالطاته.

لماذا يريد أن يوقع الناس في الخطأ والشبهه؟ ولماذا يريد إدخال رأيه المرفوض إلى أذهان الناس من خلال قلب الحقائق؟

لاحظوا أنه في نفس هذا البحث ولأجل إثبات أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان متأملاً بالنصر على العدو في غزوه أحد، قد غض الطرف عن كل تلك الأخبار المرويه في تفسير الطبرى والتي تدل على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مطلعاً على ما ستؤول إليه أمور تلك الغزوه، متمسكاً فقط بخبر واحد في صدره دلالة على رأيه أما ذيله فيدل على عكسه، فاكتفى بذكر صدر الخبر وحذف ذيله.

ماذا نقول؟ هل نقول: إنه حينما كان يطالع كانت عيناه تبصر إلى هذا الحد إلا أنهما توقفتا بعده؟ أو نقول: إنه لم يلتفت إلى معنى ذيل تلك الروايه؟ الحكم لكم. وإليكم نص الحديث أضعه بين أيديكم: «إنكم ستظهرون فلا- تأخذوا ما أصبتم من غنائمهم شيئاً حتى تفرغوا»، يعنى أنكم ستغلبون، ولكن لا تأخذوا من غنائمهم شيئاً، أى لا تنشغلوا بأخذ الغنائم حتى تفرغوا وتنتهى المعركه بالفتح.

أيها العزيز، إن كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا لم يكن تمنياً، بل كان خبراً قطعياً عن النصر والفتح الذى كان من نصيب المسلمين بدايه الأمر، ولأنه كان يعلم أن الطمع بالغنائم سيكون سبباً فى ترك أصحاب عبيد الله بن جبير كمينهم؛ لذلك نهاهم عن ذلك. فجمله «إنكم ستظهرون» مخبره عن فتح ابتدائى متيقن للمسلمين، إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أتبعها بجمله أخرى فيها إشعار لأصحابه بأن الطمع فى الغنائم هو سبب لافتتانكم وامتحانكم، فما ربطه بهذا البحث؟ لكن مؤلف الشهيد الخالد قد ترك ذيل الخبر وأورد بدايته حتى يوقع القارئ فى الخطأ!

٣٨ \_ من (ص ٩٣) يلج هذا الموضوع وهو بما أنه كان رائجاً بين الناس أنّ الإمام قد خرج من المدينة بهدف القتل، وظل يسعى وراء هذا الهدف إلى آخر المطاف، فإنه يتعين علينا معرفه سبب هذا التصور وما هو منشأه؟

وعليه يقول: إنّ منشأ هذا التصور هو ظواهر النقل التي لا بد من دراستها وتحليلها، وثمّ يشرح تلك النقول التي \_ بحسب قوله \_ كان لها دور أساسي في انتزاع هذا التصور.

نحن نقول: لماذا تغالط إلى هذا الحد؟ ولماذا كل هذا التعتيم على الحقائق الواضحه؟ وتضليل أصحاب الأفكار البسيطة؟ فالناس الذين يقولون: إنّ الإمام قد ذهب قاصداً القتل لا- يقولون: إنّ الإمام قد خرج ليلقى بنفسه إلى الموت ويضع كفه على كفه الأخرى حتّى يأتون لقتله، وقد كان جلّ همه أن يجد ضالته، أي الموت عند شمرٍ أو سنان أو خولي؛ كي يحققوا له هدفه المنشود!

لماذا تُظهر الوجه المشرق للشهاده في سبيل الله بهذا الشكل؟ إنّ قصد الشهاده والقتل هو أمل يجب أن يتمناه الجميع، وأن يجري على الألسنه في الدعاء «وقتلًا في سبيلك» هذا أمر، ورمى النفس في التهلكه المذموم عقلاً وشرعاً أمر آخر. لماذا تسعى جاهداً في هذا الكتاب لدفع الناس للخطأ من خلال الخلط بين هذين الأمرين في أذهانهم، وتجسد الهدف المقدس للإمام بهذه الطريقه؟

لقد ذهب الإمام لأجل الشهاده، وهو عالم بأنّه في نهايه هذه الثوره والنهضه وإعلان مناهضته ليزيد، سوف يكمل طريقه بالشهاده في سبيل الله. إنّ كسب فيض الشهاده يكون من أعظم المثوبات وأفضل القربات لله تعالى، فهو قتل يحبه الله ورسوله. إنّّه قد حثّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الناس على الجهاد حتّى يقتلوا، ومن كان القتل في سبيل الله من نصيبه نال السعاده والغنم.

حينما تكون تضحيه شخص سبباً لبقاء الدين، أو باعته على تقويه قلوب المجاهدين وثباتهم، أو إيجاداً للرعب في قلوب المعاندين، فإنّ تلك التضحيه وذلك القتل يكون محبوباً ومرغوباً لله تعالى. اقرأ تاريخ غزوات ومعارك صدر الإسلام حتى تدرك كيف كانوا يتمنون الشهاده، ويذهبون إلى الجهاد طمعاً في نيل هذا الفيض.

فلو ذهب شخص من المدينه إلى كربلاء، أو ذهب إلى البحر أو إلى السماء أو إلى أى مكان لأجل نيل مثل هذا الفوز لما كان ذهابه جزافاً. إنّ الشهاده فى سبيل الله فضلاً عن كونها مطلوبه بهذا العنوان، فهى كذلك سبباً لتحقيق غايات الإسلام ونجاه الدين، ولا فرق بين أن يكون الأثر المترتب على تلك الشهاده فورياً أو فى المستقبل، وسواء كان ذلك الأثر متمثلاً فى انكسار جيش العدو، أو دحض فكره وعقيدته. وكيفما كان فكل ما يقع تحت عنوان الشهاده والجهاد فى سبيل الله فهو من أعظم القربات. فالحسين (عليه السلام) قد توجه إلى كربلاء للجهاد فى سبيل الله، فأين الخطأ فى هذا الكلام وفى هذه العقيدته؟ وأى عقيدته أفضل تليق بكرامه مقام الإمام وهمته العالیه؟ إنّ هذا هو ديدن المجاهدين كافه.

وعليه ما الإشكال فيما إذا كان خروج الإمام بهدف الشهاده والجهاد فى سبيل الله؟ فإذا لم يضح الإمام ولم يبذل مهجته فى سبيل الله فماذا سيتوقع من الآخرين؟ نحن لا نرى أى إشكال فى هذا الإقدام، بل إنّنا نراه دليلاً على إيمان الإمام المحكم والتام الذى يجسد الإيمان والنيه الخالصه والدعوه إلى الإسلام.

## تنويه

إنّ ما ذكرناه فى مقدّمه هذا الكتاب مكرراً، وأوردناه ضمن ردودنا على مباحث كتاب الشهيد الخالد إلى حدّ الآن فيما يتعلق بمسأله عدم تهيو الأسباب والظروف للثوره، وعلم الإمام بالهزيمه العسكريه وباستشهاده، أمر واضح وجلّى، والأدله

والشواهد المنطقيه والتاريخيه على ذلك كثيره، ولا نحتاج إلى الاستشهاد بخبر رؤيا الإمام أو الملائكه وأمثالها التي ذكرها كتاب الشهيد الخالد، مع أنّ كتاب الشهيد الخالد باطل من الأساس، فلا فرق سواء كانت الروايات التي جاء بيها في مقام الرد، معتبره أو غير معتبره.

ومن البديهي بأنّ المؤلف لو أراد بيان رأى السيد المرتضى (قدس سرّه) وتقويته في قبال رأى أهل السنّه، لما كانت هناك حاجه إلى تضعيف تلك النقول.

لكن للأسف الشديد إنّ المؤلف لما كان يروم تغيير الصورة المشرقه التي تحتلها نهضة الإمام في وعى الأمه الشيعيه بصوره أخرى وبحسب قوله مقبوله عند أهل السنّه (وإن لم يقبلوا بها أيضاً) قام بجرح هذا القسم من الأخبار. وما يفترق به المؤلف عن السيد المرتضى هو أنّ السيد يقنع أهل السنّه بمنطق في غايه الأدب، أمّا المؤلف فإنّه هب لمهاجمه الفكر الشيعي الخالص والمجتمع الشيعي بكلام غير منطقي لا طائل منه.

ولأنّه يصرّ على التصرّف في الأذهان، وإخراج هذه المفاهيم العظيمة \_ التي يوليها العالم المعاصر أهميه كبيره \_ عن دائره أهداف نهضة الإمام، واعتبارها ثوره مهزومه لم تصل إلى نتائجها المرجوه، فإنّه ارتأى الإتيان بتلك الأخبار هنا وطرحها؛ كي يظهر أنّ منشأ قبول الرأى الذي اتفق عليه جمهور الشيعه هو هذه الأخبار القليله، مما دعاه إلى تضعيفها وردّها. ونحن مع أنّنا نعرب عن أنّ هذه النقول ليس لها دور أساسى في تجسيد الصورة المضيئه لشهاده الإمام في أذهان الشيعه، وأنّ الفكر الشيعي وعقيدته يستندان إلى غيرها من الأخبار المعتبره وتواريخ أهل السنّه والشيعه، وعبارات الأدعيه والزيارات، والمنطق الصحيح العقلاني، إلّا أنّنا سنتناول هذه النقول بالدراسه والبحث من أجل تنوير ذهن القراء وتوضيح المغالطات الوارده في هذا الفصل.



٣٩ \_ لقد شرع المؤلف من (ص ٩٤) بتضعيف خبر رؤيا الإمام عند المرقد الطاهر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكأن كل نقل تضمن رؤيا يراه ضعيفاً، وكأنه في عزله عن الرؤيا، بل لو لم يورد في الهامش توضيحاً مختصراً لظن أنه يعدّ رؤيا الأولياء والأنبياء غير معتبره أيضاً. والمضحك في الأمر أنه تفضل علينا ولم يتدخل في تعيين تكليف الإمام، وإلا اجتهد وأصرّ وقال: إنه يتعين على الإمام اتباع اجتهادى، وأن لا يرتب الأثر على رؤياه مثلاً.

من ينقل هذه الرؤيا التي نبحتها يرى أن الإمام قد اعتبرها حجة وفهم منها لزوم أداء التكليف الشرعى، وأن رؤيا الأنبياء والأوصياء لا مانع من أن تتضمن أمراً، وهم يعلمون تأويلها أفضل من غيرهم، كما ورد في رؤيا إبراهيم حيث قال: «إني أرى في المنام أني أذبحك فانظرو ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر» .

### كلام ابن أعثم

إن الأدلة التي أقامها على ردّ الرؤيا محل البحث نجيب عليها في الشرح التالي:

١ \_ إن المؤرخين الذين هم من نفس طبقه ابن أعثم أو قبله لم يذكروا هذه المطالب، ولأن ابن أعثم رجل من أهل السنّه ولم يكن موثقاً عند علمائهم؛ لذا لا يمكن الاعتماد على نقله.

جوابنا هو: إن مجرد تفرد شخص في نقل خبر ما لا يوجب سقوطه عن الاعتبار، وعدم ذكر بعض المؤرخين خاصه أهل السنّه لا يعد دليلاً على ضعفه. وابن أعثم وإن كان بحسب الظاهر من أهل السنّه إلا أنهم يضعفونه بجرم التشيع ونقله لروايات فضائل أهل البيت (عليهم السّلام)، ومؤلف (الكنى والألقاب) قد نقل الحكم بضعفه عن (الياقوت) المعروف بعداوتة للشيعة، أمّا العبارة التي نقلت عن معجم الأدباء فإنّها إن

لم يكن فيها إشعار بمدحه فإنها لا تدل على ضعفه(١).

إنّ محدثي العامه المتعصبين ضعفوا كل من كان شيعياً أو نقل أخبار الفضائل، علماً أنّه لا يوجد سبب آخر لتضعيف ابن أعثم غير كونه شيعياً أو نقل روايات وأحاديث الفضائل، ومع ذلك يمكن أن نستشف من عبارته الياقوت اعتبار كتب ابن أعثم تلويحاً. وأياً كان ابن أعثم حتّى لو كان ضعيفاً ومغرضاً إلّا أنّ اعتباره يفوق ابن كثير صاحب التاريخ وابن خلدون بمراتب.

٢ \_ يقول مؤلف الشهيد الخالد: إنّ ابن أعثم قد خلط بين المباحث الخياليه والمباحث التاريخيه، إلّا أنّ المؤلف لم يبد هنا أكثر من فهم شخصي، ولم يشر إلى موارد أخرى غير هذا المورد ورؤيتين أخريين، لكي يتسنى لنا أيضاً إبداء رأينا فيه. كما أنّنا كلما أمعنا النظر في عبارات مقتل الخوارزمي لم نخرج بحصيله فيما يتعلق باختراع هذه القصة، وأنّ هؤلاء العلماء والأدباء الذين قرأوا هذه القصة إلى الآن مع ما يمتلكونه من خبره في معرفه الكلام لم يفهموا فهماً كهذا.

إنّ ما ذكره المؤلف في الدليل (٣ و ٤ و ٥) مرفوض أيضاً؛ لأنّه طبقاً لكلام المؤلف نفسه أنّ هناك تسع صفحات من مقتل الخوارزمي احتوت على مباحث وأخبار عديده، ومن المتيقن أنّها نقلت عن مصادر مختلف، قد اعتبرها خبراً واحداً.

وفي ردّه لهذا القسم، أي موضوع رؤيا الإمام، جعل التعارض الموجود بين الأخبار \_ مع أنّها لا تتعارض مع موضوع الرؤيا \_ وذلك لأنّه فرضها بمثابة الخبر الواحد دليلاً على ردّه لها؛ كونه قد رأى أنّ خبر مجريات الشام ووصول الجواب وتوقف الإمام في تلك الفتره بالمدينه مخالفاً للروايات الأخرى، حيث افترضها جزءاً من خبر الرؤيا،

ص: ١٥٨

---

١- يقول الياقوت في معجم الأدباء ج ٢، ص ٢٣٠: كان شيعياً وهو عند أصحاب الحديث ضعيف. برأينا هذه العبارة مشعره بمدحه وأنّ عله تضعيفه هو التشيع.

وكان قد ردّ خبر الرؤيا أيضاً، والحال أنه كان يتعيّن عليه فقط ردّ نفس ذلك الخبر إذا لم يكن قابلاً للجمع.

وعنده الدليل الذى أقامه على ردّ خبر الرؤيا هو: أنّ الإمام بعد قضيه الإحضار لم يبق فى المدينه إلّا قليلاً، ما بين ليلة أو ليلتين. والحال أنه طبقاً لما ضمّه إلى خبر الرؤيا كان لا بد عليه أن يتوقف ما يقارب خمسة عشر يوماً أو أكثر فى المدينه بعد قضيه الاحضار.

وجوابه: هو أنّك أخطأت؛ لأنّ هذا الخبر وخبر الرؤيا خبران لا يوجد بينهما ارتباط، وأنت فرضتهما خبراً واحداً، وعلى أساس ذلك التصور الباطل اصطنعت دليلك على ردّ خبر الرؤيا.

لقد دققنا فى مراجعتنا لكتاب ابن أعثم المترجم إلى الفارسيه \_ لعدم توفر النسخه العربيه لدينا \_ فوجدنا أنه قد قام بالربط والتلفيق بين المباحث كما هو ديدن الكثير من المؤرخين، فنقل خبر الرؤيا فى مصاف مباحث أخرى. لكن المتيقن أنّ هذا الخبر غير متعلق بقصه الرساله إلى الشام، ولا يستفاد منه تاريخ الرؤيا الذى بعد تلك الرساله أو قبلها. كما أنّ صحه خبر الرؤيا لا علاقه له بصحه قصه الرساله إلى الشام؛ لأنّ روايتها منفصله عنه، والباعث على تصورهما خبراً واحداً انه نقله بعده مباشره \_ عن سهو أو عمد \_ بل نقل عدّه صفحات بشكل خبر واحد. وإنّى لأتعجب لماذا يغالط المؤلف بهذا الشكل، مع أنّه من الواضح جدّاً عدم وجود علاقه بين روايه الرؤيا والمباحث السابقه.

والدليل الواضح على أنّ خبر الرؤيا غير متعلق بخبر إرسال الرساله إلى الشام، وكونه لا يعدّ بالمجموع خبراً واحداً هو أنّ ابن أعثم أيضاً قد ذكرها بصوره مستقله، وتحت عنوان مستقل.

فراجع (ص ٣٤٥) من ترجمه تاريخ ابن أعثم السطر الأخير حيث كتب: «ذكر

شكوى أمير المؤمنين الحسين عند تربيته سيد العالمين محمد المصطفى عليه التحية والسلام»، ثم ذكر بعد ذلك خبر الرؤيا.

حسناً أيها العزيز، كيف تجعل هذا الخبر مع الأخبار السابقة خبراً واحداً؟ وكيف رددت هذا الخبر برّدك لتلك الأخبار؟ هذا هو التحليل والتحقيق العلمى والتاريخى؟!!

إنّ هذا الخبر لا يعارض الأخبار الأخرى بتاتاً، اللهم إلا إذا اعتبر أنّ توقف الإمام قد دام ثلاث ليال، وهذا اختلاف جزئى لا يؤدى إلى ضعف أصل الخبر، وعلى الخصوص أنّ هناك تعارضاً طفيفاً أيضاً بين الروايات الأخرى؛ لأنّ خروج الإمام من المدينة كان فى تلك الليلة بحسب بعض الأخبار، وفى غيرها بعدها بليتين، وذكر فى بعضها أنّه كان مع ابن الزبير فى المسجد، بينما لم يأت ذكر للمسجد فى أخبار أخرى. ووقوع مثل هذه الاختلافات كثير فى النقول التاريخيه والتى يمكن أن يكون منشؤها اجتهاد المؤرخ أو بسبب عدم الاهتمام بالحفظ الدقيق لجزئيات الوقائع أو خطأ بعض الرواه، إلا أنّ هذا لا يسقط اعتبار نقل نصوص تلك الوقائع. وكيفما كان فإنّ هذا النقل لا يقل اعتباراً عن تلك النقول الكثيره التى استند عليها الكاتب فى مباحث كتابه.

والدليل الآخر على اعتبار خبر رؤيا الإمام، وكونه مغايراً لخبر إرسال الرساله إلى الشام هو روايه الآخرين أيضاً لهذه الرؤيا بشكل مستقل.

وكيفما كان فإنّه يحصل الاطمئنان مما ذكر بأنّ نسبه جعل هذا الخبر إلى ابن أعثم وإلى تخيلاته كلام واه وغير منطقى، ولا داعى على قيام شخص كابن أعثم بجعل الرؤيا وتدوينها فى كتابه.

### تاريخ ابن أعثم والكتب الأخرى

٤٠ \_ لقد تحدّث من (ص ١٠٠) عن الكتب الأخرى التى نقلت رؤيا الإمام، ثمّ

ص: ١٦٠

ردّها. ومن جملة ما كتبه الصدوق (عليه الرحمه) في أماليه من أنّه روى عن محمّد بن عمر البغدادي الحافظ المعروف عن الحسن بن عثمان التستري، ثمّ يقول: إنّ الحسن بن عثمان هذا كذاب بحسب نقل الغدير.

نحن نقول: وإن كُنّا نرى أخطاء في هذا النقل إلّا أنّ وقوع مثل تلك الأخطاء خصوصاً فيما يتعلق بالأعلام والتواريخ كثير، ولا يחדش في نفس الأحداث. أمّا بالنسبة للحسن بن عثمان الذي اعتبر كذاباً بحسب نقل كتاب الغدير، فإنّه لا يخفى أنّ مستند الغدير هو كتب العامّة، وليس بعيداً أن يكون الطعن في هذا الرجل راجع إلى روايته أخبار الفضائل. وعلى فرض كونه ضعيفاً أو مجهولاً سيكون نقل مثل الصدوق بواسطه محمّد بن عمر البغدادي الحافظ، واعتماد الصدوق عليه سبباً في جبر ضعفه.

وعلى كل حال فإنّ هذا النقل مع أنّه مضطرب إلّا أنّ خبر رؤيا الإمام الذي رواه ابن أعثم والذي لا علاقه له بخبر إخبار الوليد ليزيد ووصول رساله يؤيّد إلى حدّ ما ما نقله، كما أنّ نقل روضه الصفا، والكاشفي، ومحمّد بن أبي طالب الحسيني، ومعادن الحكمه، والقمقام وغيرهم دليل استنادهم على خبر الرؤيا.

### من هو ابن أعثم؟

٤١ \_ نتساءل عمّا كتبه في (ص ١٠٥) عن ابن أعثم الذي كان من أهل السنّه، فهل كان أكثر تعصباً وفي كتابه أكثر أكاذيباً وافترادات من ابن كثير صاحب البدايه والنهايه؟ أو من ابن خلدون؟ هل هو روج أكثر لمذهب أهل السنّه أو ابن الأثير صاحب الكامل، والطبري صاحب التاريخ والتفسير، والديوري، وابن قتيبه، والياقوت الحموي، والذهبي، ورشيد رضا الذين جعلت كتبهم مرجعاً يعتمد عليه مع أنّهم من أهل السنّه؟

فالذين حملوا على الشيعة مباشرة، وأنكروا فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، حتّى أنّهم قد

تفانوا في الدفاع عن يزيد بكل وقاحه جعلت كتبهم ورواياتهم مدرکاً معتبراً، أما المؤرخون المنصفون من أهل السنّه والمحبين لأهل البيت (عليهم السّلام) ، كصاحب روضه الصفا وابن أعثم، وكل من قال: إنّ الإمام قد ثار للجهاد في سبيل الله ونيل فضيله الشهاده، فلا اعتبار لقولهم ونقلهم.

وأما جملة (والخلفاء الراشدون) التي اتخذت من نقلها من قبل شخص من السنّه دليلاً على عدم اعتبار كتابه، وأماره على أنّه لم يتورع عن الكذب والتهمه لترويج أفكار أهل السنّه، وكأنّه لم ترفى مصادر كتابك هذه الميول من قبل الآخرين .

أولاً: في كتاب ابن أعثم المترجم لم تترجم جملة (والخلفاء الراشدون) في مفاوضات محمّد بن الحنفية مع الإمام، فكيف أضيفت إلى مقتل الخوارزمي؟ الله العالم، نحن لا نستطيع أن ننسب إضافتها مثلك للخوارزمي دون تريث، مع أنّ هذه الجملة قد وردت في ترجمه ابن أعثم حينما نقلها ضمن كلام الإمام وفي مقام الوصيه.

ثانياً: على فرض أنّ هذه الجملة من كلام الإمام، فما المانع أن يكون المراد من الخلفاء الراشدين في مثل هذه العبارة التي ذكر فيها اسم على المرتضى (عليه السّلام) «أسير بسيره جدّى محمّد وأبى على بن أبى طالب وسيره الخلفاء الراشدين» هم الأئمة الاثنا عشر الخلفاء الراشدون المهديون (عليهم السّلام)؛ إذ أنّ كل شخص يعلم أنّ الحسين (عليه السّلام) لم يقل الكلمه التي امتنع أباه عن قولها في قضيه الشورى وتعيين الخليفه بعد مقتل عمر، مع أنّه يعلم أنّها ستكون ذريعه لغصب الخلافه والعهد بها لعثمان.

وعدم حجيه الخلفاء الثلاثة كان المقدار المسلم من مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) في ذلك الزمان، ناهيك عن أنّ الجمع بين أتباع سيره على (عليه السّلام) وأتباع سيرتهم أمر محال، وعلى فرض صدور هذا الكلام فإنّه ظاهر في المعنى الذي ذكرناه.

وعلى أيّ حال فإنّ هذا الكلام سواء كان موضوعاً أو مجعولاً أو لم يكن كذلك،

فبهذا القدر ليس مهماً، ولا يسوغ إسقاط كتاب ابن أعثم الذى لم يختص بنقل مواضع لا تروّج لفكر أهل السنّه، وتعتبر أدله على فضل أهل البيت (عليهم السّلام).

وأما ما نقل من كلام للإمام مخاطباً به ابن عمر، فليس من المعلوم أنّه هو الذى وضعه، فليراجع كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي الذى اعتبره المؤلف مرجعاً يوثق به، لتروا ماذا فعلوا وإلى أى حدّ وصلت فضائهم فى الدفاع عن المجرمين وأعداء أهل البيت (عليهم السّلام)، بل راجعوا ترجمه عبد الله بن عمر من (ص ١٣٤ إلى ص ١٦١)، وانظروا كيف مدح وأثنى كذباً على هذا الشخص الدنىء والعدو لأمر المؤمنين (عليه السّلام)، واسماً إياه بالإمام والقدوه وشيخ الإسلام، فكيف يكون سير أعلام النبلاء مرجعاً وابن أعثم ليس بمرجع؟!

٤٢ \_ من جمله الأعلام والعظماء الذين رووا رؤيا الإمام هو ابن شهر آشوب (عليه الرحمة)، وطبقاً لروايته فإنّ الإمام رأى الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقت الصلاة، وقد أخبره بما سيجرى عليه، فقال الإمام: لا حاجة لى بالرجوع إلى الدنيا، فخذنى إليك يا جدّاه، فقال النّبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لا بد من الرجوع حتّى تذوق الشهاده (١).

إنّ مصادر كتاب مناقب ابن شهر آشوب وكما هو معلوم مما ذكر فى بدايه كتابه، هى مئات من كتب التاريخ، والحديث، والتفسير، وفضائل الشيعة والسنّه. وبما أنّ إحدى الطرق التى استند إليها تنتهى إلى ابن أعثم فإنّ مؤلف الشهيد الخالد قال بشكل قاطع: إنّ ابن شهر آشوب نقل رؤيا ابن أعثم بشكل مقتضب.

نحن نقول: إذا كان ابن شهر آشوب أخذ الرؤيا عن كتاب ابن أعثم، فلماذا اختصرها ولخصها بهذا الشكل، مع أنّ مباحثها تدلّ على فضيله للإمام. فما رواه ابن

ص: ١٦٣

أعثم هو أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) خرج في ليله من الليالي من محلّ إقامته متوجّهاً إلى الروضه المطهّره للنبي محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلّم)... الخ، بينما ما رواه ابن شهر آشوب هو أنّه قد كان يوماً يصلى... الخ.

وعليه لا- يمكن أن يقال: إنّ مثل ابن شهر آشوب قد أخذ روايه المنام عن ابن أعثم، ومن ثمّ تصرّف فيها بلا مبرر. وإن كانت هاتان العبارتان قابلتين للجمع، إلّا أنّه لا يجوز التصرّف والتغيير عند النقل عن كتاب ما. إذن فمن المتيقن أنّ ابن شهر آشوب قد نقل هذه الروايه من مصدر معتبر آخر، وعلى فرض أنّ مصدره ومصدر ابن أعثم واحد، فإنّ ذلك يدلّ على أنّ روايه رؤيا الإمام هي خبر منفصل ومستقل على خلاف ما تصوره المؤلف، كما أنّ ترجمه تاريخ ابن أعثم تنادى بصوت عالٍ بأنّه لا علاقه لها بخبر إخبار يزيد ووصول الرساله إليه. وهذه هي النقطه الأساسيه التي أخطأ فيها المؤلف، حيث لم يراجع ترجمه ابن أعثم، ولم يدقق النظر جيداً في نقل الخوارزمي، لذا عدّ تلك المباحث والنقول المتعدده نقلاً واحداً.

٤٣ \_ ذكر في (ص ١٠٧) أنّه على فرض محال أنّ رؤيا الإمام عند قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) كما نقلها ابن أعثم صحيحه ولكن لا يستفاد منها الأمر... الخ.

نقول: كيف لا- يستفاد منها الأمر؟! عليك أن تقرّ روايه الرؤيا المذكوره في ترجمه ابن أعثم (ص ٣٤٦) مرّه أخرى بقليل من الدقه ثمّ أقضى هل يستفاد منها الأمر أم لا.

### إفادات نظر

٤٤ \_ لا يجدر بنا أبداً أن نأخذ الرؤيا التي رواها ابن أعثم وغيره على أنّها حجر أساس فكري؛ لأنّ المفاهيم القيمه التي استنتجت من شهاده الإمام، والأهداف المأخوذه بعين الاعتبار في هذه النهضه المقدسه تتكئ على أسس عقائديه وفهم صحيح مستند ومستدل للشيعه قد أخذت عن الروايات الكثيره الصحيحه والشواهد التاريخيه

ص: ١٦٤



المحكمه؛ وعليه سواء كانت هذه الرؤيا صحيحة أم لا فإنها لا تؤثر في الرأى العام المحكم للشيعة.

نحن اكتفيا بهذا القدر من بحثنا للرواية فقط من منظور علمى وفنى، كونه لا حاجة لنا لبحث هذه الأخبار ما دمنا قد أبطلنا طرح مؤلف الشهيد الخالد بما ذكرناه من إثبات لأصول المباحث فى المقدمه.

### إفادات النظر أكثر

تأكيدنا يشير إلى أنّ المؤلف مع كل هذا الإصرار فى هذا الفصل على عدم اعتبار تاريخ ابن أعثم، إلا أنه استند إليه فى مواضع عديده من خلال مقتل الخوارزمى، حتّى أنه قد اعتمد عليه فى الفصل التاسع الذى تضمن نقل رؤيا الإمام، بل قد استشهد واستدل بهذا القسم فى (ص ٣٤٣) والذى قد رده هنا فى (ص ١٨٠ إلى ص ١٨٩).

### ١٥ - رؤيا أخرى

#### تنبيه

٤٥ - كما ذكرنا فى المقدمه من أنّ الشيخ المفيد والجزرى والطبرى قد رووا أنه عندما طلب عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد أخو عامل مکه بإصرار من الإمام أنّ يصرف النظر عن الذهاب إلى العراق؛ إذ كانوا متخوفين من أخطار هذا السفر على الإمام، أجابهم الإمام قائلاً: «إني رأيت رسول الله يأمرنى بأمر وأنا ماض له سواء كان لى أو على، فقالوا له: كيف كانت هذه الرؤيا؟ فقال الإمام: لم أبح بذلك لأحد ولن أبوح بها لأحد حتّى ألقى ربي» (١).

ص: ١٦٥

---

١- الإرشاد: ص ٢٢٩، الكامل: ج ٣، ص ٢٧٧، تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٨٠، تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٣٤٣.

وقد نقل مؤلف الشهيد الخالد هذه الرؤيا عن الطبرى باختصار فى (ص ١٠٧) تحت عنوان (تنبيه)، وقال: هذه الرؤيا غير تلك الرؤيا التى رواها ابن أعثم. ولكن لم يقدم أى توضيح عن هذه الرؤيا.

نحن نقول أيضاً: بالطبع أن هذه الرؤيا غير تلك الرؤيا، ولكن كن منصفاً ألا يستفاد من هذه الرؤيا أن الإمام كان لديه مهمه ومشروع سرى؟

ألا يفهم بعد وقوع تلك الحوادث واستشهاد الإمام وسبى أهل البيت أن هذه المهمه السريه لها علاقه بتلك الحوادث؟

هل بإمكانك احتمال أن تكون هذه الرؤيا قد تعلقت بوجوب النهضه من أجل تأسيس الحكومه الإسلاميه، وتعبئه القدره العسكريه للكوفه لسحق يزيد، وتجريده وابن زياد من قوتهم العسكريه؟ إذا كان الأمر كذلك فلم لم يقم به الإمام؟

إذا كان ما رآه الإمام من نسخ المطالب التى ذكرنا فهل البوح بها لعبد الله بن جعفر فيه إشكال؟ مع أنه يظهر من قولكم أن الإمام كان متوجهاً إلى الكوفه.

ألا نفهم من جمله «لى أو على» أن الإمام أراد الرد على أولئك الذين كانوا يرون أن حياه الإمام فى خطر وكانوا يتوقعون استشهاد، بأن هذه المهمه لا بد أن تنجز؟

ألا تفهمون من هذه الجمله أن مشروع تأسيس الحكومه الإسلاميه لم يكن مطروحاً؟ أو لا يفهم من جمله «حتى ألقى ربي» بأن عاقبه هذا المشروع هى لقاء الله؟

هل هو غير أن بيان تفاصيل رؤيا الإمام والمشروع الذى كان له ليس فيه مصلحه؛ لأنه محفوف بالمصائب، والهمم والغم، والأحزان، وفراق الأحبه والشباب، وسبى الأهل والعيال، والعطش وغيرها من المصائب؟

ولكى لا يحزن ويروّع أهل بيته الأعمام والنساء المخدرات والأطفال الصغار قبل الأوان؟

يمكننا الحدس بقوّه والقول بكل ثقته: إنّ الأمر الذى أمر به الإمام هو نفس المشروع الذى أنجزه، وهو الأمر بالشهادة وبالأسر وبكل تلك المصائب، ومن المتيقن أنّ أى شىء كان فإنّه طبقاً لهذه الرؤيا (بغض النظر عن الأدله الأخرى) كان الإمام عالماً بعاقبه هذا السفر. أمّا الشىء الذى لم يكن هدفاً للإمام فهو تأسيس حكمه إسلاميه، وإلّا لماذا كان الإمام فى أثناء الطريق يكثر من ذكر يحيى بن زكريا؟ ولماذا كان يقول: «إنّ الأمر ليس بخفىّ علىّ»؟

### إفادات نظر مؤلف الشهيد الخالد

لقد تجرأت فى (ص ١٠٧، س ٦) على العلماء الورعين المتقين الذين رووا رؤيا الإمام، وتجاوزت الحد فى ذلك، الأحسن بك قراءة هذين السطرين بدقه، وعليك الانتباه إلى رعايه حرمة القلم مع هؤلاء العظماء أمثال السيد ابن طاووس، وابن شهر آشوب، والمحدث القمى، ومحمد ابن أبى طالب الحسينى، ومؤلف معادن الحكمة.

### ١٦ \_ قصه الملائكه

٤٦ \_ تقول عند نقلك فى (ص ١٠٨) لقصه الملائكه من كتاب (دلائل الامامه): إنّّه من الممكن إذا رأى شخص هذه الروايه أن يظن أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد خرج من مكه وكان هدفه القتل، وثمّ تضعفه.

نحن نقول: إنّ مؤلف الشهيد الخالد هو مثل أولئك الذين يتبعون الشواذ، ونقاط الضعف، بحثاً عن روايه يمكن الطعن فى مضمونها، وعبر ردّها يغالطون فى أنّه لا يوجد دليل آخر على علم الإمام باستشهاده فى هذه النهضه، فيتراءى حينها أنّ الإمام قد كان \_ والعياذ بالله \_ عاجزاً وجاهلاً بالأحداث التى سوف تقع وما ستؤول إليه الأوضاع. لكنه لم يلتفت إلى أنّ مغالطته قد تنطلى على بعض الأشخاص الجاهلين

ص: ١٦٧

بالتاريخ، أما من كان لديهم أدنى اطلاع على التاريخ والحديث فإنهم يعلمون أن هناك روايات كثيرة في كتب الشيعة والسنة تثبت ذلك، والإمام شخصياً قد سمع مراراً وتكراراً من جدّه ومن أبيه علي (عليه السلام) أنه سيقتل، وسوف يستشهد في كربلاء، وسيظلم. كما كان يعلم أنه لو كان أمر تأسيس الحكومه الإسلاميه ممكناً لأخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأقل مرّه واحده. وعليه فإنّ تضعيف خبر دلائل الإمامه أو أخبار أخرى لا يضر شيئاً.

فيما يخصّ موضوع قصه الملائكه هذه، لو فرض أنّ الحديث قد ضعّف من خلال ذيله، فما جوابكم على روايه أخرى؟ والتي قد رواها الشيخ المفيد بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بأنّه لما خرج الإمام من مدينه طيبه، سلّمت عليه أفواج كثيره من الملائكه، وقالوا: إنّ الله قد أعان بنا جدّك في مواطن عديده، والآن قد أرسلنا حتّى نساعدك، فقال الإمام: إنّ الميعاد هو محل دفتى ومحل شهادتى وهى كربلاء، حينما أرد عليها تعالوا إلى... الخ (١).

## ١٧ \_ حديث أم سلمه

### اشاره

٤٧ \_ لا بد أن يُعلم أنّ هناك أخباراً كثيره فيما يتعلق بشهاده سيد الشهداء (عليه السلام) ومكان استشهاده قد روتها أم سلمه عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتي قد أخرجها بالاتفاق محدثو ومؤرخو أهل السنّه والشيعة. وحينما نبحت في كتب التاريخ والحديث لا نجد من يشكك في صحه هذه الروايات، وأنّ حياه أم سلمه قد استمرت إلى ما بعد استشهاد الإمام.

ص: ١٦٨

---

١- نفس المهموم: ص ٣٨، منتهى الأمال: ص ٢١٩؛ بحار الأنوار: ج ١٠، ص ١٧٥، ونحقق في هذا الخبر في فصل قصه الملائكه والجن مستقلاً.

لقد أخرج العلامه الأمينى (قدس سرّه) جملة من هذه الروايات فى كتاب (سيرتنا وسنتنا)، كما تتوفر المكتبة المتواضعه للعبد الحقيق حاليًا على كتب كثيره عن أهل السنّه قد روت جميع هذه الأحاديث والروايات.

إذن أم سلمه كانت تعلم أنّ الإمام سوف يستشهد فى العراق، ولا يعقل أنّ الإمام فضلًا عن مقتضى علم إمامته لم يكن مطلعًا على كل تلك الروايات التى رواها الرجال والنساء عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتى سمعها هو أيضًا بنفسه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم). هذا والأوضاع والأحوال كانت تنذر أيضًا بحلول خطر على حياه الإمام.

طبيعه هذه الظروف تقتضى أن تبعث أم سلمه \_ وبما تكّنه للإمام من محبه واحترام كأنّه أعزّ من ولدها \_ برساله إلى الإمام حين عقد العزم على السير إلى العراق، تطلب فيها منه أن يعيد النظر فى سفره إلى العراق بناء على ما سمعته من أحاديث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

روى المسعودى فى (إثبات الوصيه) هذا النقل أيضًا، الذى يستفاد منه أنّ الإمام كجدّه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضًا كان عالمًا بشهادته ومكانها وإلى أين هو متوجه. لكن كل هذه الروايات قد صارت موضع إشكال لديك؛ لأنها قد اشتملت على علم الإمام بشهادته وخاتمه هذا السفر. ولو كانت تدل على أنّ الإمام لم يكن متوقعًا لما ستؤول إليه الأمور وأنّ أم سلمه لم تكن أيضًا على علم بذلك، وأنها قد أوصت الإمام بالذهاب إلى العراق من أجل تأسيس الحكومه، لما كان هناك إشكال طبقًا لرأيكم ولكان كتاب (إثبات الوصيه) معتبرًا لديكم، ولم يكن عدم وجود السند دليلًا على الضعف، بل لكانت آراء القائلين بأنّ تاريخ وفاه أم سلمه كان قبل استشهاد الإمام مردوده كلها؛ لأنّ ما يفهم من كلامك أنّ ملاك صحه وسقم الأحاديث والتواريخ فى هذه الموارد هو مخالفتها لطحك العليل هذا أو موافقتها له.

لا أيها السيد العزيز إن هذه الطريقة في التحقيق والبحث ليست صحيحة، فلا تُسَىء إلى سمعه التحقيق العلمى.

أمّا الكلام عن صحة هذا الحديث وبشكل مختصر فهو: أننا ذكرنا مراراً وتكراراً بأنّ إحدى طرق الوثوق بالحديث هو وجود شبيه ونظير له فى الروايات الصحيحة، وتعاضد سنده ونصّه بأسانيد ونصوص أخرى. فنص هذا الحديث وإن كان قد روى بدون سند إلّا أنّه بالالتفات إلى الروايات المنقولة عن أم سلمة والداله على حياتها بعد استشهاد الإمام فإنّه يكون مورد اطمئنان. وعلى فرض أنّ هذا الكتاب (إثبات الوصيه) لم يكن للمسعودى فليكن لأى شخص ما دام من المعلوم أنّ مؤلفه كان من أهل التتبع والدرايه، وله إحاطه بالأخبار والأحاديث(1). كما أنّ مجرد العثور على أخبار فى هذا الكتاب لا توافق أخباراً أخرى، أو أنّه يعلم عدم صحتها، ليس دليلاً على عدم الوثوق بكل ما جاء فى الكتاب، إذ قد ذكرنا سابقاً بأنّه قلّمًا يوجد كتاب خال من هذا النقص. إضافه إلى أنّ عدم ذكر السند فى المسائل التاريخيه لا يضر بوثاقه واعتبار ذلك النقل.

علاوه على عدم انحصار نقل هذا الخبر بكتاب (إثبات الوصيه)، إذ قد رواه العلّامه المجلسى (عليه الرحمه) فى (البحار)، والقطب الراوندى فى (الخرائج)، حيث يتبين من النصّ المنقول عن هذين العلمين أنّهما لم يأخذهما من (إثبات الوصيه)؛ وعليه يكون ردّ هذه الأحاديث مع تعاضدها بالشواهد والقرائن الأخرى أمر غير جائز. وبما أنّ المؤلف لم يستطع قول شىء بالنسبه لهذين الكتابين، ويشكك مثلاً فى انتسابهما إلى العلّامه المجلسى والقطب الراوندى (عليهما الرحمه)، فإنّه يشير إليها إجمالاً وبنحو يوقع القارىء فى الخطأ.

ص: ١٧٠

---

١- يستفاد مما ذكر فى: ص ٢٠٧ أنّ الانتهاء من تأليف (إثبات الوصيه) قد كان سنه ٣٣٢ هـ.

حقاً إنّ هذا المنهج فى التحقيق العميق عجيب لم يسبق له مثيل! لماذا تخليت عن روايه البحار والخرائج، وعرضت روايه إثبات الوصيه؟!

### معنى الحديث

يقول المؤلف فيما يتعلق بمعنى الحديث فى (ص ١١٥): لو قلنا: إنّ مضمون الحديث هو أنّ الإمام تحرك قاصداً محل مقتله فى كربلاء منذ خروجه من مكه لكان ذلك مخالفاً لقول وفعل الإمام؛ لأنه من المسلم أنّ الإمام خرج من مكه قاصداً الكوفه وليس كربلاء.

### نجيب

إذا قال أحد: إنّ الإمام خرج قاصداً الكوفه من أجل تأسيس الحكومه؛ فإنّ هذا مخالف لقول وفعل الإمام، وأخبار استشهاديه فى كربلاء الوارده عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين (عليه السّلام)، والأوضاع والأجواء السياسيه والاجتماعيه لذلك العصر.

عجبا! لقد قبلت رؤيا الإمام بناء على نقل الطبرى وآخرين، حيث قال: وقد أمرنى بأمر، سوف أقوم بها... ولم أخبر بها أحداً ولن أخبر، مع أنّ المهمه التى قام بها الإمام كانت بمثابة عمليه إزاله الستار عن تلك الرؤيا، ومن الواضح أنّها كانت مهمه استثنائيه من نوعها، ومع ذلك تقول: من المسلم أنّ الإمام خرج من مكه قاصداً الكوفه!

إذا كانت مهمه الإمام الذهاب إلى الكوفه، مع أنّه أيضاً \_ بحسب زعمكم \_ كان على الظاهر يذهب إلى الكوفه، فلماذا لم يقل لعبد الله بن جعفر: إنّى مأمور بالذهاب إلى الكوفه، إذ ليس فى هذا الأمر ما يستحق السريه؟

### الإجابة عن الأسئلة

### إشاره

فى (ص ١١٦) ولأجل إثبات أنّ الإمام قد خرج قاصداً الكوفه وليس كربلاء،

ص: ١٧١

وضمنياً تهيئه الأذهان لتقبل فكره جهل الإمام (والعياذ بالله) بمجريات وعواقب الأمور، قام بطرح تسعه أسئلة:

١ \_ إذا كان الإمام قد خرج من مكة قاصداً كربلاء، فلماذا أرسل مسلم بن عقيل إلى الكوفة؟

### الجواب

أفلا يستقيم أن يكون قصد الإمام كربلاء، ويرسل مسلماً إلى الكوفة؟ إن إرسال مسلم إلى الكوفة كان متضمناً لمصالح مهمه وبالنظر لذلك صار لازماً، فلتراجع ما عنوانته في بدايه الفصل الثالث من هذا الكتاب تحت عنوان (مصالح إرسال مسلم) عليه السلام)).

٢ \_ لماذا تحرك اعتماداً على رساله مسلم؟ لأن مسلم عرض فيها استعداد الكوفه لا كربلاء.

### الجواب

طبقاً لاعتراكك في (ص ١٣٣) إن السبب الذي جعل الإمام يخرج من مكة هو أن لا يقع في محاصره عمال يزيد، أما بحسب الروايات فإنه قد خرج كي لا يراق دمه في مكة، ولا تهتك بذلك حرمة الحرم.

ولو كان قد خرج معتمداً على رساله مسلم، فلماذا مكث الإمام أربعة عشر يوماً في مكة بعد وصول رساله مسلم \_ بحسب ما أقررت به في (ص ٢٤١) \_، على الرغم من أنه قد طلب من الإمام التعجيل في مسيره؟ ولماذا لم يتراجع بعد وصول رساله مسلم الأخيره والمتضمنه لخبر نقض أهل الكوفه عهودهم، حيث طلب منه العوده إلى مكة؟

٣ \_ لماذا قال لعبد الله بن الزبير: إنني أروم الذهاب إلى الكوفة؟

٤ \_ لماذا قال ابن عباس للإمام: لا تذهب إلى الكوفة؟

٥ \_ ولماذا قال عبد الله بن مطيع للإمام: لا تذهب إلى الكوفة؟

ص: ١٧٢



إنّ ما تضمنته ألفاظ مثل ابن عباس وابن مطيع بالمنع من الذهاب إلى الكوفة، يعود إلى علمهم بأنّ ذهاب الإمام إلى الكوفة والعراق محفوف بالمخاطر، ورؤيتهم من جهة أخرى أنّ الإمام متوجّه إلى مدينة الكوفة، ولم يكن هدفهم منع الإمام من الذهاب إلى الكوفة، بل محاوله ثنى الإمام عن مسيره نحو العراق. فنفس عبد الله بن مطيع حينما أراد الإمام الخروج من المدينة قاصداً مكة \_ وبحسب قولك لم يكن عازماً على الذهاب إلى العراق \_ قال له: «فإياك أن تقرب الكوفة»<sup>(١)</sup>. كما أنّ السبب الذي دعا عدّه من الذين حاولوا منع الإمام من الذهاب إلى الكوفة هو تلك الأخبار التي سمعوها عن شهادته في كربلاء.

وكيفما كان فإنّ الهدف من محاوله منع هؤلاء الأشخاص الإمام من الذهاب إلى الكوفة لم يكن مدينة الكوفة، بل كان منعه من الذهاب إلى ولاية العراق؛ لذا استخدموهما كلفظين مترادفين فتاره قالوا: الكوفة، وتاره قالوا: العراق.

قال ابن عباس لابن الزبير: «هذا حسين يخرج إلى العراق»<sup>(٢)</sup>.

ص: ١٧٣

- 
- ١- تاريخ الطبرى: ج٧، ص ٢٣٢ والشاهد على أنّ لفظ الكوفة والعراق قد استخدمتا كمترادفين هو ما ذكر فى كلمات ابن مطيع (البدايه والنهايه: ج٨، ص ١٦٢) حيث كتب: «فأمتعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق».
  - ٢- تاريخ الطبرى: ج٧، ص ٢٧٥.

وقال للإمام: «قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق»(١).

وقال أيضاً: «إن أهل العراق قوم غدر»(٢).

وقال عبد الرحمن المخزومي للإمام: «إنك تريد المسير إلى العراق»(٣).

قال الإمام: «من أحب أن يمضى معنا إلى العراق»(٤).

قول الإمام لابن الزبير: «لقد حدثت نفسى بإتيان الكوفة» موحياً بهذا المعنى أيضاً؛ لأنه قال فى ذيل هذا الخبر: «إن هذا ليس شئ يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق»(٥). فى الحقيقة إن دعوه أهل الكوفة يعنى سادات العراق للإمام بأن «أقبل إلى العراق»؛ لأن الكوفة كانت تعتبر مركز العراق لذا أشير إليها فى الكلام. فضلاً عن أن الذهاب إلى مكان ما والإتيان منه لا يستلزم الدخول إليه.

إذا دعا شخص آخر، وكان المدعو يعلم بأن من دعاه ليس أهلاً للضيافته، وسيغلق بابه ويهين ضيوفه، ومع ذلك يقبل دعوته لإصراره من باب إتمام الحجّه عليه، وليعلم أنه كاذب يبرازه العلاقة والدعوه، حيث لا منافاه من أن يقول المدعو: إننى سأحضر إلى مدينتكم أو محلّتكم فى اليوم الفلانى، مع علمه بأنه لن يسمح (الداعى) له بذلك وسيسد الباب فى وجهه.

٦\_ لماذا كتب أثناء سيره لأهل الكوفة «أتى قادم إليكم فى أيامى هذه»؟

## الجواب

لم يقل فى الرسالة المشار إليها: إننى قادم فى هذه الأيام إلى الكوفة، بل قال: فإننى قادم عليكم فى أيامى هذه(٦)، ما يعنى أننى سأقبل عليكم فى هذه الأيام. وقد عمل الإمام بما وعد، ودخل عليهم إلّا أنهم قد تعاملوا مع هذا الضيف العزيز بخلاف العهود التى قطعوها على أنفسهم.

٧\_ لماذا بعد وصول خبر مقتل مسلم، وطبقاً لما روى فى كتاب الإرشاد، قال الإمام لأصحابه مشاوراً إياهم: «أذهب إلى الكوفة أم لا»؟

ص: ١٧٤

١- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٧٣.

٢- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٧٤.

٣- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٧٣.

٤- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٧٧.

٥- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٧٤.

٦- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٧٤.

أولاً: بحسب نقل الدينورى، أنه لما طُلب حينها من الإمام أن يتراجع؛ لأنه لا ناصر ولا شيعة له فى الكوفه، قال أولاد عقيل للإمام من دون أن يطلب منهم إبداء رأيهم: «ما لنا فى العيش بعد أخينا مسلم حاجه ولسنا براجعين حتّى نموت»(١).

وبحسب نقل الطبرى، حينما أوصل الرجلان الأسديان خبر مقتل مسلم وهانى، فإنّ أبناء عقيل \_ وأيضاً من دون أن يطرح الإمام الموضوع للمشوره \_ قالوا: «والله لا نبرح حتّى ندرك ثارنا أو نذوق كما ذاق أخونا»، فقال الإمام: «لا خير فى الحياه بعد هؤلاء»، وقال البعض الآخر: «أنت لست كمسلم فلو ذهبت إلى الكوفه لهرع الناس إليك»(٢). كما نقل ابن كثير ما يقرب من هذا المضمون(٣).

لكنك رأيت أنك إذا أردت نقل هذه الأخبار، فإنّها ستبدو معارضة لنقل الإرشاد، وبالتالي ستنتفى أرضيه ذلك المشهد الذى هيأته للمغالطه التى قمت بها فى (ص ٢٧٣) باسم شورى الصحراء، وستعجز حينها عن إيجاد جواب لهذا الإشكال، وهو: لماذا لم يتراجع الإمام حين أصبح معلوماً أنه لا يمكن تأسيس الحكومه؟ لذا صرفت النظر هنا وهناك عن التعرّض لهذه النقول، وأكملت تحقيقك العميق كما يحلو لك، مضافاً إلى أنك تشكل أيضاً!

ثانياً: بحسب نقل الإرشاد فإنّ الإمام لم يشاور أحداً فى أمر ذهابه إلى الكوفه أو عدم ذهابه، بل التفت فقط إلى أبناء عقيل وقال: ما ترون؟ وهم أيضاً أجابوا: «والله لا

ص: ١٧٥

١- الأخبار الطوال: ص ٢٢٣.

٢- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٩٢ و ٢٩٣.

٣- البدايه والنهايه: ج ٨، ص ١٦٩.

نبرح حتى ندرك ثارنا أو نذوق ما ذاق»<sup>(١)</sup>. ومن هنا يتبين أنه لا- أمر الذهاب إلى الكوفة قد كان مطروحاً، ولا المقام كان يقتضى طرحه من طرف الإمام؛ لأنّ مدينه الكوفه كانت تحت حكمه ابن زياد بشكل مطلق، وكل سبل الدخول والخروج تحت سيطرته؛ لذا حينما قالوا للإمام: إنك لست كمسلم، ولو ذهبت إلى الكوفه لهرع الناس إليك، سكت (عليه السلام)؛ لأنه كان يعلم أنّ دخول الكوفه أمر غير ممكن، ناهيك عن الكيفيه التي سيتصرف بها الناس معه.

وعلى أيّ حال، بحسب روايه (الإرشاد) يكون مراد الإمام من طلبه إبداء الرأى الموجّه لبني عقيل، هو ملاطفتهم، وإتمام الحجّه حتّى يتجهّز من معه للسّير قدماً باتجاه المقصد، وعلى فرض أنّ بني عقيل قد أبدوا رأيهم بالعوده، لكان من الممكن أنّ الإمام يجعلهم في حلّ من بيعته ويجيز لهم الرجوع، ثمّ يواصل السّير نحو المقصد.

لأنّنا قد ذكرنا مراراً أنّه كان للإمام مهمه عليه إنجازها: «إنّى رأيت رؤيا، ورأيت رسول الله أمرنى بأمر وأنا ماض له، ولست بمخبر بها أحداً حتّى ألقى عملي»<sup>(٢)</sup>، وإلّا لو كان هدف تأسيس الحكومه الإسلاميه متوقفاً على هذا الكلام من بني عقيل، لما كان من المعقول أن يقدم الإمام في تلك الأوضاع الطارئه على تحمل عاقبه هذا السفر، وتعرض حياته وحياه أعزائه للخطر مع علمه واطمئنانه بعدم حصول ذلك الهدف (يعنى الحكومه الإسلاميه)؛ وعليه تكون إجراءات الإمام هذه من باب إتمام الحجّه والامتحان، وتهيئه الأصحاب أكثر للتفانى والتضحيه، حتّى يُخلص أصحابه ومرافقيه من ضعفاء الإيمان المتزلزلين وعباد الدنيا.

لذا وبحسب نقل الذهبي هنا \_ وبحسب زعمكم أنّه قام باستشارتهم \_ قال

ص: ١٧٦

١- الإرشاد: ص ٢٣٣.

٢- البدايه والنهايه: ج ٨، ص ١٦٣.

لأصحابه: أترون ماذا حلّ بنا، إنّي لا أرى غير أنّ هؤلاء القوم يتركوننا، فمن أراد منكم الرجوع فليرجع (١).

٨ \_ لماذا قال الإمام بعد تدهور أوضاع الكوفة وفي حضور الحر بن يزيد وأصحابه: سأعود؟

٩ \_ لماذا وجّه الإمام قافلته للعودة إلى الحجاز، بعد يأسه من الحصول على موافقه الحر؟

## الجواب

إنّ اقتراح العوده، وتسيير القافله نحو الحجاز \_ وكما أجبنا عن ذلك مراراً في هذا الكتاب \_ قد كان من باب إتمام الحجّه، وإلّا فالإمام كان يعلم أنّهم لن يدعوه حتّى يُستشهد، وأنّه لو أراد العوده لعاد قبل مجيء الحر حيث لم يكن مانعاً من عودته. وكما قلنا مراراً: إنّ سيره الأنبياء والأولياء، بل سنه الله مبنيه على « لَيْتَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ » (٢)، لذا قال في جوابه لعمر بن سعد: «من خادعنا في الله انخدعنا له» (٣).

## أستله أخرى

إلى هنا انتهت أستله (الشهيد الخالد) والأجوبه عليها، أمّا الآن فنحن أيضاً نرغب في طرح جملة من الأستله تتعلق بهذا الأمر لتوضيح موضوع البحث، وليعلم أنّ الإمام خرج قاصداً كربلاء، ولم يكن قاصداً تأسيس الحكومه الإسلاميه. ولأنّ مؤلف الشهيد الخالد قد كرر المباحث لهذا تكرر الإتيان بهكذا أستله في هذا الكتاب؛ لذا

ص: ١٧٧

١- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام: ج ٢، ص ٣٥٤.

٢- النساء: آيه ١٦٥.

٣- تذكرة الخواص: ص ٢٥٧.

نلتمس العذر من القراء المحترمين فى أن نطرح عليه بعض الأسئلة من بعض صفحات كتاب الأخبار الطوال(1).

١ \_ لو أراد الإمام التوجه إلى الكوفة، فلماذا لم يرجع إلى الحجاز بعد سماعه خبر استشهاد مسلم وهانى، وصار معلوماً أن لا ناصر له فى الكوفة؟ فلو لم يذهب إلى كربلاء فإلى أين يذهب إذن؟

٢ \_ لماذا لم يتراجع الإمام بعد أن أتاه رسول ابن الأشعث وابن سعد بخبر شهادته مسلم وهانى وقيس بن مسهر فى منزل (زباله)، وأوصلوا إليه آخر رساله بعث بها مسلم والتي تضمنت خيانه الناس ونكثهم للعهد، وطلبه من الإمام العوده إلى حرم الله مكه؟

٣ \_ لماذا لم يتراجع حينما أخبره رجل من (بنى عكرمه) أن ابن زياد قد وضع فيما بين (القادسيه) و(عذيب) عمالاً له وجنوداً؛ كى يعتقلونه فور وصوله، وقال له: «ارجع فديتك نفسى، والله إنك لست مقبلاً إلّا على السيوف والرماح، فلا تثق بأولئك الذين كتبوا إليك برسائلهم؛ لأن أولئك هم أحرص على قتالك من الآخرين؟» ومع أن الإمام قد صدقه من خلال جوابه بجمله قصيره: «قد ناصحت وبالغت فجزيت خيراً»، إلّا أنه لم يعتن بنصيحته؟ هل كان مع ذلك سيذهب إلى الكوفة؟ أو أنه يذهب إلى كربلاء؟ وهل كان عازماً على إنجاز المشروع الموكل إليه؟

٤ \_ إذا كان الإمام قد توجه إلى الكوفة من أجل تأسيس الحكومه، فلماذا كان زهير الذى كان كارهاً منذ البدايه لملاقاه الإمام تشرف بلقياه، وعاد مسرعاً إلى من معه مستبشر الوجه، ثم طلق زوجته، وقال: «إنى وطنت نفسى على الموت مع الحسين (عليه السلام)»، وقال لأصحابه: «من أحب منكم الشهاده فليقم، ومن كرهها فليتقدم»، فلم يقم منهم

ص: ١٧٨

أحد وخرجوا مع المرأه وأخيها حتى لحقوا بالكوفه؟

٥\_ لو كان الإمام متوجهاً إلى الكوفه، لما كان هناك داع في أن يرسل زهير زوجته مع أخيها إلى الكوفه.

٦\_ إذا كان الهدف هو تأسيس الحكومه الإسلاميه، فلماذا قال زهير لأصحابه: من أحب منكم الشهاده فليقم؟

٧\_ من أين لزهير أن يكون متيقناً من أمر شهادته إذا لم يكن الإمام متوجهاً إلى محل مقتله؟ لم يكن هناك أى سبب آخر لتغيير قناعه زهير إلا أن يكون الإمام قد وضعه في أجواء المهمه الموكله إليه.

٤٨\_ بحث المؤلف في (ص ١١٩) أنه في بعض نسخ البحار ثبت فيها: «لما عزم على الخروج من المدينه»، ومن الواضح أنه خطأ؛ لأن الإمام لما كان في المدينه لم يعقد العزم على السفر إلى العراق.

أقول: وإن كتبنا لا نرى أهميه في كون هذه النسخه أو غيرها صحيحه، إلما أننا نقول: إنك على خطأ. كيف كشفت لك نوايا الإمام؟ ففي موضع تقول: «لم يكن عازماً في المدينه»، وفي آخر تقول: «من المسلم أن الإمام قد خرج من مكه قاصداً الكوفه»، وتقول في موضع ثالث: «لقد كان عقد العزم في كربلاء على المقاومه حتى القتل».

كيف تخبر أنت ومن تثق به عما عقد عليه الإمام عزمه من عندك، ولا تحتل أن جميع الإجراءات التي أنجزت من قبل الإمام قد تم تعيينها مسبقاً! رغم أن الإمام كانت له مهمه سرية طبقاً لروايه المفيد والطبرى وابن الأثير والذهبي وابن كثير.

فما المانع في أن يكون الإمام مطلعاً على هذه الوقائع ولو عن طريق روايات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن كانت من خلال رؤياه؟! لماذا تصرّ في هذا الكتاب \_ مع وجود كل هذه الأدله \_ على أن الإمام كان جاهلاً بتلك الأحداث الطارئه وبلا دليل؟! فكيف ستجيب الله ورسوله وفاطمه الزهراء والإمام على كل هذه الادعاءات!؟

أيها السيد العزيز، ألم تقرأ في المصادر التاريخيه التي اعتمدها، أنّ أهل العراق قد كانوا يرجعون إلى الإمام منذ زمن معاويه، ولم تكن هذه المره الأولى التي يرجعون فيها إلى الإمام، ولم تبدأ بعد موت معاويه.

إنّ خروج الإمام من المدينه هو إعلان عن توجهه إلى العراق تلقائياً، لذا طبقاً لما تقدّم حاول ابن مطيع ثنى الإمام عن الذهاب إلى الكوفه عندما توجه إلى مكّه؛ حيث من الواضح أنّ الإمام عندما يقدم إلى مكّه فإنّ أهل الكوفه يدعونه، وقد ذهب الإمام إلى مكّه، ليذهب من هناك إلى العراق، وينجز ما أوكل إليه من تكاليف.

إنّ أهل الكوفه ولمده عشرين عاماً كانوا يدعون ويحتجون ويقترحون على أهل البيت (عليهم السّلام) الثوره على بنى أميه، فها قد حان الوقت لدخول ميدان الامتحان.

لقد ذهب الإمام من المدينه إلى مكّه حتّى يتوجه منها إلى العراق، وأم سلمه أيضاً كانت فى المدينه، وعليه لا معنى لكل هذا الإصرار على أنّ لفظ المدينه قد أضيف فى هذه الروايه إلّا إثبات أنّ الإمام (والعياذ بالله) لم يتنبأ بما كان واضحاً عند أم سلمه وآخرين حدوته ويعلمونه.

ولأنّك رأيت أنّه ليس بإمكانك ردّ خبر البحار، وعليك القبول بأنّ الإمام قد خرج من المدينه قاصداً العراق، والحال أنّك تدعى أنّ الإمام قد ذهب إلى مكّه لتقصى الأوضاع؛ لذا لم تجد مفراً من التشبث بهذه الأمور.

## ١٨ \_ حديث «إنّ الله قد شاء أن يراكم قتيلاً...»

### إشاره

٤٩ \_ لقد تناول المؤلف من (ص ١٢٠) بحث حديث «إنّ الله قد شاء... إلخ»، ثمّ ردّه بناء على أنّه لم يرو إلّا فى كتاب اللهوف، ولم يذكر فى خمسه عشر كتاباً من المصادر التاريخيه، كما أنّه يعارض ما نقله الطبرى، وروايه كامل الزيارات، ودلائل الإمامه، فضلاً عن ضعف مضمونه.



عدم التطرق لهذا الحديث في الكتب المذكوره والتي أغلبها من كتب أهل السنّه ليس دليلاً على عدم ثبوته، كما أنّ الكتب التي لم تنقله أكثر منها ولكن ذلك لا يصلح دليلاً على ردّ هذا الحديث؛ لأنّ تلك الكتب لم تكن في مقام استقصاء كل المباحث، كما أنّ المباني الشيعيه لم تكن في متناول أكثر هؤلاء المؤلفين، وعلى فرض أنها كانت في متناولهم، فإنهم لم ينقلوها لأسباب معيّنه.

ومن البديهي أنّه لا يمكن (والعياذ بالله) نسبه الوضع لمثل السيّد مع جلاله قدره وعلو شأنه، وزهده وتقواه، وصفاء روحه، فالسيّد حتّى وإن لم يذكر الأصل الذي أخذ منه هذا الحديث، لكننا نقول: بأنّه قطعاً قد أخذه من مصدر وكتاب موثوق ومعتبر. وما كتبه مؤلف الشهيد الخالد: بعد عدم ذكره في هذه الكتب الخمسه عشره نراه في كتاب اللهوف، ما هو إلّا قلّه أدب وجرأه على السيّد.

فالسيد (قدس سرّه) ومؤلف الكتاب أيضاً نقلاً هذا الحديث عن أصل أحمد بن حسين بن عمر بن يزيد الثقه، الذي قد أخذه عن أصحاب الإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام). وعليه يكون الكتاب الذي نقل منه السيّد هذه الروايه هو أقدم وأسبق وأكثر اعتباراً من الخمسه عشره كتاباً التي ذكرها المؤلف، ويعلم من هنا شدّه احتياط السيّد الذي اشتهر به، كما يُعلم ذلك من كونه مع علمه أنّ ذلك الكتاب هو أصل أحمد بن الحسين إلّا أنّه نبه إلى ما قد كتب عليه من أخطاء أيضاً؛ وعليه فإنّه لا يبقى شك في أنّ المصدر الأصلي لهذا الخبر ليس كتاب اللهوف، وإنّما هو أصل أحمد بن الحسين الذي يعدّ من الأصول المعتمده.

فهذا الخبر وإن كان في الاصطلاح مرسل؛ لأنّ السيّد لم يذكر مشايخه إلى أحمد بن الحسين، إلّا أنّه في اصطلاح آخر أنّ نحو من أنحاء تحمل الحديث هو الوجاده وعليه

فليس هذا الحديث مرسل، كما لو أننا نقلنا حديثاً عن الكافي والتهذيب، بل على مستوى أعلى من ذلك وأمتن؛ وعليه خلافاً لما ادّعاه المؤلف فإنّ الكتاب معتبر، والحديث معتمد وموثق، كما أنّ روايه ليس مجهولاً، وردّه غير جائز.

لقد ظنّ مؤلف الشهيد الخالد أننا تعهدنا برّد كل ما رواه السيّد، وإن كان ذلك يؤدّي إلى تكذيب هذا العالم الجليل ونسبه الجعل والوضع له، حاشا وكلا لا يمكننا أن ننسب التّهم هذه لعظماء من قبيل السيّد.

أمّا ما يتعلق بمعارضه روايه السيّد عن أصل أحمد بن الحسين الثقه مع روايه الطبري، فجوابه: إن تحقق التعارض فحتماً سيقدم نقل السيّد؛ لأنّ المصدر الذي نقل عنه يعتبر من أصول الشيعة ويقدم على نقل الطبري الذي لا يُعلم من هو ناقله الأوّل. وأمّا ما كتبه من أنّ نقل أبي مخنف مرسل أيضاً كنقل اللهوف، فهو ليس بصحيح؛ لأنّه أولاً: لا بد أن يلحظ في مقام المقايسه كتاب اللهوف مع تاريخ الطبري؛ كون اللهوف قد روى عن أصل أحمد بن الحسين الثقه، والطبري عن مقتل أبي مخنف، ومنه تكون روايه السيّد في مقام الترجيح معتبره طبقاً لأصول الشيعة، ثمّ يُلاحظ مقتل أبي مخنف مع أصل أحمد بن الحسين الثقه، فيكون حينها الترجيح للأصل، وقد نقل خبر أبي مخنف عن شخص مجهول الهويه ومجهول الاسم، وأنّ أحمد بن الحسين الثقه صاحب الأصل قد نقل مباشرة عن الصادق (عليه السّلام)، إذن يتعيّن علينا طرح نقل الطبري واعتبار المدرك هو نقل اللهوف.

مضافاً أنّه يستفاد من نقل الذهبي (ج ٢، ص ٣٤٣) أنّ محمّد بن الحنفية قد جاء إلى مكّه بعد خروج الإمام من المدينة، وفي روايه أخرى لم يذكر أمر عودته بعد خروج الإمام من مكّه.

يوجد احتمال آخر أيضاً في نقل الطبري، وهو أنّ العبارة قد نقلت بالمعنى، وأنّ

جملة «ومحمّد بن الحنفية في المدينة» قد أضافها بعض الرواه توضيحاً واجتهاداً منهم، وهذا الاحتمال غير بعيد؛ إذ قد شوهد أمثال ذلك كثيراً في كتب التاريخ والأخبار، وهذا ليس بخاف على أهل الخبرة، وأمّا المؤيّد لهذا الاحتمال فهو أنّه قد نقل في كتب أخرى مثل (الصواعق) لابن حجر و(الاتحاف) للشبراوي: «لما بلغ مسيره أخاه محمّد بن الحنفية كان بين يديه طشت يتوضأ فبكى حتى ملاءه من دموعه»، كما أنّ عبارته تذكره الخواص ظاهره أيضاً في أنّ محمّد بن الحنفية قد كان في مكّة حينما قصد الإمام الخروج إلى العراق.

وأمّا معارضة روايه اللهوف مع روايه ابن قولويه، فجوابها هو: أنّ روايه ابن قولويه لا تدلّ على أكثر من أنّ الإمام قد كتب من مكّة مثل هذه الرساله إلى أخيه، ولم يأت فيها على ذكر موعد خروجه، ومن الممكن بل المظنون أنّ الإمام قد كتب هذه الرساله بعد دخوله مكّة، وأنّ محمّد بن الحنفية كما يستفاد من كلام الذهبي كان قد حضر مكّة.

وروايه دلائل الإمامه بحسب الظن القوي غير روايه ابن قولويه، وفي تلك الرساله التي وردت لم يذكر اسم محمّد بن الحنفية، ومن جملة الشواهد على تعدد هذه الروايه وتعدد مضمونها أنّ لفظ روايه الدلائل هو «لما فصل متوجّهاً إلى العراق»، ولفظ روايه كتاب الكامل «كتب الحسين بن علي من مكّة»، ويستفاد من هاتين الجملتين أنّ الرسالتين قد صدرتا عن الإمام، وهذا الاحتمال قريب جدّاً، خصوصاً أنّ مكتوب الإمام هذا قد نقل في كتاب (بصائر الدرجات) أيضاً بنقل كتاب (البحار) في (ج ١، ص ٢١٢)، كما أنّه نقل عن الكليني أيضاً في كتاب (الوسائل) بنقل البحار (ص ١٧٥)، وكلاهما قد روى عن حمزه بن حمران عن أبي عبدالله (عليه السلام)، وفي روايتهما كدلائل الإمامه لم يذكر محمّد بن الحنفية، تبقى فقط روايه ابن قولويه التي تنتهي إلى زواره قد ذكر فيها

اسم محمّد والتي يحتمل أنّها غير هذه الرواية. وعليه لا- منافاه بينها وبين روايه اللهوف، ولا- يمكننا أن ندمج مضمون هاتين الروايتين ونعتبرهما معارضتين لروايه اللهوف، كما أنّه ليس من البعيد أن تكون قد صدرت رسالتان عن الإمام إحداهما في مكّه والأخرى حين خروجه أو بعد خروجه إلى العراق.

يبقى أن نشير إلى نقطه مهمه، وهي: أنّ مؤلف الشهيد الخالد ولأجل ردّ روايه اللهوف قد استشهد بكتاب الكامل ودلائل الإمامه، إلّا أنّه نسي الروايات الكثيره في هذين الكتابين والدّاله كلها على أنّ الإمام كان عالماً بمحلّ قتله وشهادته في هذا السفر، وأنّه لم يكن آملاً في تأسيس حكومه إسلاميه، ولم يأت على ذكرها أصلاً.

## ١٩- جمله معترضه وورطه مؤلف كتاب الشهيد الخالد

### اشاره

٥٠- بعد أن ردّ خبر «إنّ الله قد شاء أن يراكَ قتيلاً» بالتمسك بروايته كامل الزيارات ودلائل الإمامه، أدرك المصنّف أنّه قد وقع في إشكال أصعب ألا- وهو أنّ الروايتين تدلان أيضاً مثل روايه «إنّ الله قد شاء أن يراكَ قتيلاً» على أنّ الإمام لم يخرج قاصداً إقامة الحكومه الإسلاميه، وقد تتبأ يقيناً أمر شهادته وشهاده أصحابه. هنا ولأجل أنّ صاحب الكتاب لم يشأ لجهود سبع سنوات من التحقيق أن تذهب هدرًا ارتأى التصرف بما يحلو له في معاني ألفاظ الحديث تحت عنوان (جمله معترضه) (ص ١٢٧) بطريقه لا يقبلها عقل ولا عرف.

يقول الكاتب: إنّ ما كتبه الإمام الحسين (عليه السّلام): «فإنّه من لحق بي استشهد ومن لم يلحق لم يدرك الفتح» له احتمالان:

الأوّل: أنّ الإمام أخبر بشهادته من معه في قافلته ومن يلحق به.

الثاني: أنّ من يلحق بي فإنّه يكون في معرض الشهاده، أي بنحو الاحتمال.

ثمّ ردّ الاحتمال الأوّل وقبل بالاحتمال الثاني.

نحن نقول: إنَّ مضمون رساله «فإنَّه من لحق بي استشهاد ومن لم يلحق لم يدرك الفتح» يختلف عن الروايه التي نقلها الكاتب في (ص ١٠٨) وأشكل عليها هناك، فلا يصح تكرار تلك الاشكالات على هذه الرساله هنا، بل المخاطب بهذه الرساله هو من لم ينضم إلى الإمام، فإن لحق قُتل؛ لأنَّ هذا السفر سفر الشهاده، فإن لم يلحقوا لم يبلغوا الفتح، وعلى فرض قبولنا للاحتمال الثاني الذي أيده المؤلف تكون الروايه أيضاً صريحه في أنَّ الإمام كان ذاهباً للشهاده.

ثمَّ ما المناسبه وبأى ملاك فسرت تعريض النفس للشهاده باحتمال القتل؟ ألم يعلم أحد هذا أو كان على يقين أنَّ من يلحق بالإمام لا يقتل حتَّى يحتاج إلى قول الإمام باحتمال الشهاده؟! أو لم يكن بنو هاشم قد تنبؤوا بشهاده الإمام؟!

وعليه يمكننا القول: إنَّ الحديث الذي استندت عليه في بحثك وهذه الرساله من الإمام يدلان \_ على أقل تقدير \_ أنَّ الشهاده والموت كانت متوقعه لدى كل من رافق الإمام؛ لأنَّه استخدم في قوله لفظ العموم: «من لحق بي استشهاد» كما أنَّ التعرُّض للشهاده يدل كحدِّ أقل على احتمال الشهاده، ولو كان الغرض هو الإخبار عن الاحتمال العادى لما اقتضت الحاجه إلى البيان، والشخص الذى لا يتوقع قتله وقتل أصحابه، ويأمل فى تأسيس الحكومه لا يخاطب أهله وأصحابه بهذه الطريقه «فإنَّه من لحق بي استشهاد ومن لم يلحق لم يدرك الفتح».

فليس هناك بيان أبلغ للإخبار عن مصير هذه النهضه من هذا البيان، قبلت ذلك أم لم تقبل.

والشاهد على هذا المطلب \_ وإن لم يحتج إلى شاهد \_ عباره صاحب كتاب بصائر الدرجات (محمَّد بن الحسن الصفار) الذى يعدُّ أقدم من ابن قولويه والكلينى، حيث كانت وفاته سنه ٢٩٠ هـ، وعبارته التى هى فى غايه الاعتبار: «من لحق بي منكم استشهاد معى».

٥١\_ فيما يتعلق بمعنى الحديث الشريف الوارد فى (ص ١٢٨) آثر المؤلف استخدام طريقه الحشو فى الكلام وإعاده تكرار المغالطات؛ فأخرج منطوق الحديث عن سياقه وعدّه غير قابل للفهم!

لقد ظن أنّ قول: «شاء الله أن يرانى قتيلاً» يدل على أنّ قتل الإمام وسبى عياله ونسائه مطلوب بالذات لله تعالى، فقتله ليس ذنباً؛ وعليه يكون ما فعله شمر وبقية قتله الإمام هو إجراء لحكم الله وطاعه له!

تهانينا على هذا الفهم والإدراك! تهانينا على هذا الذوق والفهم السليم! حقيقة لا يمكننى التصديق بأنّ هناك شخصاً عاقلاً يعمل فكره بهذه الطريقة الفوضويه والغريبه.

يا أخى، لماذا ابتعدت كل هذا الحد؟! وفسرت هذا الكلام الصريح تفسيراً خاطئاً، الذى لو عرضته على أى شخص لوعى معناه الصحيح والمنطقى والمعقول دون الحاجة لإعمال فكر. عند استظهار أى كلام أو محاوله فهمه إضافه إلى الألفاظ ينبغى الأخذ بعين الاعتبار القرائن الحاليه والمقاليه والعقليه.

من المعلوم أنّه لم يسبقك أحد إلى طرح مثل هذا الاحتمال الذى تعتبر فيه كلام الإمام ينبى عن أمر تشريعى بقتله وسبى عياله وأهله، وأنّ الله قد أمر بقتل الإمام تشريعاً. ولم يقل أحد أنّ معنى الحديث هو أنّ وجود الحسين (عليه السّلام) مانع من انتشار الإسلام وازدهاره، وبحكم «إنّ الله شاء...» ينبغى أن يرفع هذا المانع.

إنّ مفاد الحديث هو: أنّه يجب عليك الدفاع عن الدين وحمائته حتّى الشهاده وإلى أن تقتل فى هذا الطريق، يجب أن لا تبايع يزيد، وأن تقاوم وإن كان فى ذلك إزهاق لروحك الطاهره، إذ لا ينبغى لك التسليم ليزيد وعار البيعه له، وما دمت لن تبايع يزيد فإنّهم سوف يقررون قتلك؛ لذا عليك تحمل هذا القتل ورفض البيعه.

إنّ هذا القتل مطلوب، أى بذل النفس وتحمل كل البلاء والمصائب، ورفض التعامل مع يزيد أمر محبوب ومطلوب، والجهاد نصره لدين الله وإطاعه لأمره. وهذا عين ما كتبه فى (ص ١٣١): أنّه لو أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توجيه أمر يجب أن يقول: اذهب لحمايه الإسلام؛ لأنّ الله شاء أن يراك حامياً للإسلام. وهذا أيضاً ما تفيدّه جملة «إنّ الله قد شاء...» ولكن بيان أوفى وأكثر، ويفهم أى شخص منها أنّه اذهب فالله شاء أن يراك شهيداً فى طريق حفظ الإسلام.

وأما ما كتبه من أنّ هذا لا يحتاج إلى أمر جديد، فجوابه: أنّ السبب فى صدور أمر جديد راجع إلى أنّ الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأعزاه كانوا يواجهون خطراً قطعياً لا يمكن دفعه إلّما بالرضوخ إلى حكمه يزيد ومبايعته وإمضاء كل تلك الانحرافات والمفاسد الكبرى، فكان مضطراً إمّا أن يمضى فى الطريق الذى ينتهى إلى الشهاده، وإمّا البيعه ليزيد وعدم مقارعه تلك المظالم والضربه التى وجهتها الحكومه المشركه القدره والكافره للإسلام.

لقد أصبح الإمام فى أخطر وضع؛ لذا أكد منهجه الذى يتبناه بجملة بليغه، والتى تضمّنت أرفع قاعده للتضحيه فى سبيل الدين «إنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً»، وأنّ الجملة الذهبية والنورانية «إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا» كانت فى محلها، وقد أوضحت حقيقه وروح المشروع الحسينى. إنّ الواقع الذى حصلت، وما رآه الناس من مظاهر مظلوميه الإمام وأسر أهل بيته، وردّه الفعل الشديده فى نفوس عامه الناس، والخطب والتصريحات البليغه لأهل البيت (عليهم السلام)، والحكم المتعاليه والمنقطعه النظير كلها أظهرت هذه المشيئه الإلهيه.

## إشكال آخر

٥٢ \_ أشكل فى (ص ١٣٢) على هذه الجملة: «فلما كان فى السحر ارتحل الحسين (عليه السلام)»؛ لأنّ الإمام طبقاً لروايه الإرشاد والطبرى قد أتى بالعمره يوم الترويه،

ص: ١٨٧

وعند الظهر خرج من مكة بحسب نقل الطبري؛ إذن هذا النقل الذي يقول: إنَّ الإمام تحرَّك من مكة في السحر لا يتطابق مع عمل الإمام.

## الجواب

١\_ إنَّ جملة «فلما كان في السحر إلخ» وروايه الإرشاد والطبري جميعها حاكيه عن عمل الإمام، إلَّا أنَّك تنتقى منها ما يحلو لك ثمَّ تصف النص الآخر بعدم المطابقيه مع عمل الإمام، فلو أنَّك أخذت بروايه «فلما كان في السحر» لقلت: إنَّ روايه الإرشاد والطبري لا- تطابق فعل الإمام، ولا تتفق أيضاً مع كلام الإمام الصادق (عليه السَّلام) الذي نقل عنه هذا الحديث، وليس هكذا استدلال إلَّا مجرد تكرار للدعوه.

٢\_ طبقاً لروايه الطبري عن أبي مخنف عن أبي جناب عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم ومذرى بن مشمعل الذين رووا أنَّ حركة الإمام من مكة كانت في ظهر يوم الترويه. وقد كان أوَّل محل التقى فيه عبد الله بن سليم والمذرى الإمام هو ما بين الحجر والباب (١).

وفي روايه أخرى للطبري عن أبي مخنف بنفس السند أنَّ أوَّل محل لملاقاتهما قد وقع في (الصفاح) (٢).

وعليه فإنَّه من المؤكَّد أنَّ إحدى هاتين الروايتين مخالفه للواقع، فيسقطان عن الاعتبار بسبب تعارضهما، ويصبح الكلام القائل: إنَّ حركة الإمام كانت عند الظهر لا اعتبار له من الأساس. كما أنَّ احتمال أن تكون ملاقاه عبد الله بن سليم والمذرى مع الإمام عند (الصفاح) بعد رجوعهما من الحج أو انصرافهما منه والتحاقهما بركب

ص: ١٨٨

١- تاريخ الطبري: ج ٧، ص ٢٧٥ و ٢٧٦.

٢- تاريخ الطبري: ج ٧، ص ٢٧٧.



الإمام لا يتوافق مع روايه الطبري الأخرى التي رويت بهذا السند عن المذرى وعبد الله ابن سليم(١)؛ لأن كلا الشخصين بحسب هذه روايه قالوا: بعد أداء الحج لحقنا سريعاً بالإمام عند منزل (زرود).

وعليه بناء على هذه الروايه، لا- يصح رفع تعارض روايتي الطبري بواسطه الاحتمال المذكور، وتصير روايه خروج الإمام عند الظهر ساقطه عن الاعتبار وغير قابله للاعتماد، ويجب الاعتماد حينئذ على روايه أصل أحمد بن الحسين عن الإمام الصادق(عليه السلام).

٣- ليس من المعلوم أن الإمام قد جاء بعمره في يوم الترويه؛ لأن روايه معاويه بن عمار(٢) لا تدل على أكثر من أن الإمام قد أتى بعمره في ذى الحجه، بل إنها ظاهره في أنه قد أتى بالعمره قبل يوم الترويه، وتدلل على أن الإمام لم يكن مريداً لأداء الحج، لا- أنه قد استبدل الحج بعمره مفرده كما هو ظاهر عبارته الإرشاد. مضافاً أن روايه أبي الجارود عن أبي جعفر(عليه السلام)(٣) وروايه إبراهيم بن عمر اليماني(٤) تدلان على أن الإمام قد توجه إلى العراق قبل يوم واحد من يوم الترويه.

وعليه تكون جمله «فلما كان في السحر ارتحل» قابله للانطباق على أى واحده من هذه الروايات المعتمده، ولا يرد عليها أى إشكال.

٤- ولو فرضنا أننا أخذنا بنقل الطبري فلا- منافاه في أن يكون الإمام قد تحرك من بيته نحو العراق وقت السحر، وثم كان خروجه من مكه ظهراً للطواف والوداع مع

ص: ١٨٩

١- تاريخ الطبري: ج٧، ص ٢٩١.

٢- الكافي: ج٤، ص ٥٣٥، الاستبصار: ج٢، ص ٣٢٨، ح ١١٦٣.

٣- كامل الزيارات، ص ٧٣.

٤- الكافي: ج٤، ص ٥٣٥، الاستبصار: ج٢، ص ٣٢٧، ح ١١٦٠.

الكعبة المعظمة ولقاءات الأشخاص معه، ولأنه قد تلبس بالارتحال وقت السحر حقيقه أو مجازاً بقرينه المشارفه قال فى الخبر: «ارتحل».

## إشكال آخر

٥٣ \_ أشكل فى (ص ١٣٣) بإشكال آخر قائلاً: إن ما جاء فى روايه اللهوف من أنّ محمّد بن الحنفية قد تشرف بخدمه الإمام فى الليله التى قصد فيها الإمام الخروج من مكّه وقت الصبح، لا- ينسجم مع ما ذكره المؤرخون من أنّ الإمام قد أحرم للحج يوم الترويه حتى يقف بعرفات كباقي الحجاج، ولأنه أحسّ فجأه بالخطر قطع حجّه مستبدلاً إياه بعمره مفرده، ومن ثمّ تحرّك.

## الجواب

١\_ وإن كان بالتأمل فى جواب الإشكال السابق يتضح الجواب على هذا الإشكال، إلّا أنّنا نقول: عجباً لك، كيف تردّ روايه السيد المنقوله عن أصل أحمد بن حسين الثقه عن الإمام الصادق (عليه السلام) اعتماداً على كلام المؤرخين، وتترك أصول الشيعة فى اعتبار الأخبار جانباً؟!

من يكون هؤلاء المؤرخون الذين أقوالهم \_ بحسب رأيك \_ مرجّحه على حديث معتبر قد نقل عن الإمام؟! إذا كنت تقصد أبا مخنف اعتماداً على الطبرى، فعلى الرغم من أنّنا أثبتنا عدم اعتبار روايته فى هذا الموضوع فى جوابنا على الإشكال السابق، فإنّ كلامه لا- يدلّ على أنّ الإمام قد أحرم للحج، ثمّ عدل عنه إلى عمره مفرده، بل إنّ جملة «وقصّ من شعره وحلّ من عمرته» ظاهره فى كون الإمام قد قصد العمره منذ البدايه.

وإذا كان قصدك من المؤرخين شيخ الشيعة وفخر الفرقه المحقّقه الشيخ المفيد

رضوان الله تعالى عليه(١)، فإنه من البديهي أن نعتذر عن قبول وجهه نظره مع كامل احترامنا لآرائه؛ كونها لا تطابق الروايات المعتمده، فضلاً عن أننا لا نعد أي كلام \_ في حد نفسه \_ حجّه غير كلام المعصومين(عليهم السلام) .

٢\_ سواء قبلنا روايه اللهوف أم لم نقبلها، فإنّ الإمام طبقاً لروايه الكافي والاستبصار وكامل الزيارات، لم يكن قاصداً للحج ولهذا جاء بعمره؛ لأنّه لم يكن مريداً للحج.

٣\_ إنّ ما روى من كون الإمام قد عزم على السفر يوم الترويه فجأه مخالف لتاريخ (الأخبار الطوال: ص ٢٢١) إذ يقول: إنّ ابن عباس وبعدهما أخبره الإمام بعزمه على التوجه للعراق حضر مرّه أخرى عند الإمام فى اليوم الثالث. ومخالف أيضاً لجواب الإمام لابن عباس حسب نقل الطبرى(٢)، حيث قال: «إنّى قد أجمعت المسير فى أحد يومى هذين»، أى أنّى عقدت العزم على السفر إمّا اليوم أو غداً.

ومما يُعلم من لقاء آخر لابن عباس بالإمام طبقاً لروايه الطبرى هو أنّ كلام الإمام هذا قد كان قبل توجهه إلى العراق بيوم واحد(٣).

إذن يتبيّن أنّ العزم على الحركة لم يكن يوم الترويه ولم يكن الدافع هو الإحساس بالخطر يومها.

٤\_ نقول بالنسبه إلى اعتماده على نقل اللهوف وحجه السعاده (٤) عن مقتل أبى عبيده

ص: ١٩١

١- الإرشاد: ص ٢٢٨.

٢- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٧٣، البدايه والنهايه: ج ٨، ص ١٥٩.

٣- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٧٤، البدايه والنهايه: ج ٨، ص ١٦٠.

٤- لا- يخفى أنّ المؤلف قد أخطأ فى تخريج رقم الصفحه من كتاب حجّه السعاده، حيث كان رقم الصفحه الصحيح هو ١٠ (اللهم إلّا أن يكون المؤلف قد أخذ عن طبعه أخرى غير الطبعه القديمه).

النحوى معمر بن المثنى ولعله باعتبار أنّ اللهوف ذكره بالاسم وحجه السعاده بالكنيه فقد ظنه شخصين، هنا مؤلف الشهيد الخالد لم يورد أى إشكال، ولم يذكر أنّ هناك تواريخ أخرى لم تذكر هذا الموضوع المهم، أى مجيء عمرو بن سعيد بجيشه الجرار يوم الترويه، وصاحب اللهوف متفرد بهذه الروايه، ومأخذ حجه السعاده على الظاهر هو كتاب اللهوف؛ لذا لا يمكن الاستناد إليه.

فالمؤلف هنا سار على غير عادته مع ابن أعثم وتاريخه فنجدته لم يتطرق هنا بشيء، ولا يقول: إنّ أبا عبيده النحوى كان من الخوارج من فرقه الإباضيه، وحين موته لم يحضر أحد فى تشييع جنازته(١).

فى هذا المورد عدّ مؤلف الشهيد الخالد روايه السيّد عن معمر بن المثنى الخارجى معتبره، أمّا ما نقله السيّد عن أصول الشيعه المعتبره عن أئمه أهل البيت(عليهم السلام) فى مثل حديث «إنّ الله قد شاء» فهو غير معتبر.

لو كانت هذه الروايه قد أشارت إلى علم الإمام بشهادته لكان مؤلف الشهيد الخالد قد أطبق السماء على الأرض، وجمع الإشكالات من هذا الكتاب وذاك الكتاب ليغدقها علينا، ولن ينزع يده عن أبى عبيده ولن يقبلها أبداً. لكنه لما ظنّ أنّ روايه أبى عبيده تؤيّد إشكاله على الحديث المروى عن الإمام الصادق(عليه السلام) استند إليه متغاضياً عن التحقيق العميق فى هذا الموضوع.

#### نتيجه البحث

٥٤\_ نستنتج ممّا مر أنّ حديث «إنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً» هو موضع وثوق

ص: ١٩٢

---

١- مروج الذهب: ج ٣، ص ٣٥٧، روضات الجنات: ص ٧٥٦، الكنى والألقاب: ج ١، ص ١١٦.

واعتبار، وما طرح عليه من إشكالات في غير محلها، وحديث ابن قولويه في (الكامل) والطبري في (دلائل الإمامة) والكليني في (الوسائل) ومحمّد بن الحسين الصّيفي في (البصائر) (رضوان الله تعالى عليهم) كلها تَرُدُّ بشكل صريح وقاطع وجهه نظر مؤلف الشهيد الخالد القاضي بأنّ الإمام قد خرج قاصداً تأسيس الحكومه الإسلاميه، وأنّه لم يكن على علم بأمر شهادته.

## ٢٠\_ خطبه: خط الموت ودلائلها الصريحه على علم الإمام بشهادته

### إشاره

٥٥ \_ من (ص ١٣٦) أطلق عنان قلمه حول الخطبه المعروفه «خط الموت على ولد آدم إلخ» وسعى في عناده وخطه للباطل والمغالطات قدر المستطاع وأنكر الحق بشكل سافر وتمسك بسلسله من الاحتمالات البعيده وغير العقلايه.

لا ريب في كون الخطبه تدلّ بصراحه على أنّ الإمام قد خرج من مكّه وهو عالم بشهادته ولو كان له ذره من الإنصاف لقال بدل قوله: «من خلال ملاحظتنا لهذه الخطبه، من الممكن أن يتصور بأنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) قد توجه من مكّه قاصداً محل مقتله في كربلاء، ولم يكن قصده الكوفه وتشكيل الحكومه» هذه الجملة: «من خلال ملاحظتنا لما ورد في هذه الخطبه يستحيل أن يحتمل شخص أنّ الإمام لم يكن عالماً بمحل مقتله في كربلاء أو أنّه كان قاصداً تشكيل الحكومه الإسلاميه، بل يحصل لنا يقين بأنّ الإمام كان عالماً بشهادته في سفره هذا ونهضته في كربلاء، ولم يكن هناك ما يبعث على الأمل في تأسيس الحكومه والانتصار العسكري على العدو». ومع ذلك فإننا سنتعرض لإشكالاته على هذه الخطبه واحداً تلو الآخر مفندين لها حتّى يتبين للقراء الأجزاء الفكر السقيم لهذا المؤلف.

أول إشكال طرحه هو: أنّ الخوارزمي قد أورد هذه الخطبه في مقتله ضمن حوادث يوم عاشوراء، لكنّه لم يورد جملة «ومن كان باذلاً فينا مهجته» التي أوردتها

صاحب كتاب (اللهوف)، ثم قال: إنه بسبب توفر العوامل الطبيعيه للنصر كانت حركة الإمام بقصد تشكيل الحكومه لا بقصد الشهاده، وطبقاً للقرائن فإنه في يوم عاشوراء كان خطر الموت متيقناً لدى الإمام؛ لذا أخبر في هذه الخطبه عن نبأ شهادته في يوم عاشوراء لا في مكه؛ حيث كانت الشهاده حتميه باعتبار المجريات الطبيعيه للأمر.

## الجواب

أولاً: لقد ذكر السيد ابن طاووس في (اللهوف)، والعلامة الجليل على بن عيسى الأربلي في (كشف الغمه)، والشيخ الجليل حسين بن محمد بن نصر الحلواني في (نزهه الناظر) (ص ٣٠ و ٣١) وبشكل قطعي أنّ الإمام قد ألقى هذه الخطبه أثناء عزمه على الخروج إلى العراق.

وثانياً: إنّ عبارات وألفاظ هذه الخطبه واضحه وضوح الشمس في رابعه النهار على أنّها قد أنشئت أثناء خروج الإمام من مكه، وليس لها أيّ ارتباط بيوم عاشوراء.

وثالثاً: إنّ جملة «وخير لي مصرع أنا لاقيه» تنبئ عن المستقبل والحوادث الخفيّه والمصرع والمكان والزمان الذي يبعد عن مكان وزمان إنشاء الخطبه، لا عن الحوادث التي ستحدث بعد ساعه من الزمن أو ساعتين، ولا عن المصرع والمقتل الحاصل والمشهود.

ورابعاً: لم تكن جملة «كأني بأوصالي تُقَطِّعُهَا عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأني مني أكراشاً جوفاً وأجربه سغباً» خبراً مجهولاً. في يوم عاشوراء حتّى يخبر به الإمام؛ لأنّه في ذلك اليوم كان الموضوع معلوماً للجميع، أضف إلى كون الإمام قد أخبر عنه أيضاً في ليله عاشوراء وما سبقها، وجملة «بين النواويس وكربلاء، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم» التي وردت في روايه كشف الغمه واللهوف ونزهه الناظر صريحه

فى التنبؤ والإخبار عن المستقبل؛ إذ لمجرد عدم وجودها فى كتاب الخوارزمى لا يصح إنكار اعتبارها، وبحسب الموازين العلميه أيضاً فإن أصاله عدم الزيادة مقدم على

أصاله عدم النقصان، فلا يمكننا القول بأن هاتين الجملتين من وضع صاحب كشف الغمّه ومؤلف اللهوف ومؤلف نزّه الناظر والذين هم من أعلام القرن الخامس.

وخامساً: من العجيب أن يكون نقل الخوارزمى مؤيداً بأن عوامل الانتصار قد كانت موافقه فى مكّه، وأن الإمام قد خرج قاصداً تشكيل الحكومه. والأعجب من ذلك قوله: إن خطر الموت فى يوم عاشوراء قد صار قطعياً للإمام، يعنى أن الإمام لم يكن عالماً بشهادته قبل يوم عاشوراء، والحال أن واقع الأمر يقضى بكون الإمام كان عالماً بذلك، وأن خطر الموت قد كان قطعياً منذ البدايه وهذه الخطبه شاهد على ذلك.

إنك تتمسك فى ردّ هذه الخطبه بأصل مدعاك، والحال أن هذه الخطبه ترد وتبطل مدعاك من أساسه.

وسادساً: فيما يتعلق بجمله «من كان فينا باذلاً مهجته» التى هى فى غايه الوضوح والصراحه بكون حركه الإمام قد كانت من أجل الشهاده، وقد جعل نقل الخوارزمى دليلاً على أن هذه الجمله ليست جزءاً من الخطبه، وأن الإمام قد قالها فى محل آخر، مثلاً بعد وصول خبر مقتل مسلم وبعدما جمعت خطب الإمام فى العصور التاليه أدرجت تلك الجمله بعد هذه الخطبه وتدرجياً ضمت إلى الخطبه وعدت جزءاً منها. ثم يقول: إن كتباً من قبيل (نهج البلاغه) و(تحف العقول) لم يؤخذ فيها بعين الاعتبار ذكر المحل والتاريخ فى جمع خطب المعصوم (عليه السلام)، فجاءت خطبهم متتاليه، ومن ثم أشار إلى مثال ذلك من كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) التى ذكرت فى (تحف العقول).

والجواب هو: قد يحدث مثل ذلك فى الجمله ويختلط الأمر على من لم يكن حاذقاً أو ماهراً فى فن معرفه الخطاب وعلم الحديث، وأمّا فى هذين الكتابين المذكورين لم

يقع هكذا خطأ من أحد ولم يذكر مورداً لذلك، بل لم يقع الاشتباه حتى في المثال الذي ذكره. وكل من نقل خطبه «إن هذه الدنيا» عن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يعد خطاب «إن الناس عبيد الدنيا» ذيلاً لها، وعدّها خطاباً آخر.

نعم، أمثال مؤلف الشهيد الخالد قد يلقي مثل هذه الاحتمالات؛ إمّا لكونه لا يملك معرفه كافيّه بالتاريخ والأحاديث، أو لأنّه أراد تحريف الحقائق وإبداء رأيه المبتنى على سلسله من الظنون والاجتهادات الواهيه والزائفه. وكيفما كان فإنّ هذه الاحتمالات ليست عقلائيّه ومنطقيّه مما يقضى وبدون أدنى شك بأنّ جملة «من كان باذلاً» هي جزء من هذه الخطبه.

أمّا فيما يتعلق باحتمال كون هذه الجملة قد قيلت في محل آخر كأن يكون بعد وصول خبر شهاده مسلم، نقول:

لم ينقل في أيّ كتاب من كتب المقاتل أنّه قد ذكر مثل هذا الخطاب بعد وصول خبر شهاده مسلم، كما أنّه لا وجه لصدور هذا الكلام «فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِن شَاءَ اللَّهُ» من الإمام وهو في حال الرحيل، والسير والحركه. وهذه الجملة تناسب فقط مقام خروجه من مكّه، ولا- وجه لإنشاء هذه الخطبه في أثناء الطريق وحين التوجّه إلى العراق وفي يوم عاشوراء. ولكن بما أنّ مؤلف الشهيد الخالد قد أغلق عينيه فيقول كل ما يحلو له. ويكفينا دليلاً على وهن منطقه وتحقيقه هذا القسم من كتابه.

## دليل آخر!

٥٦ \_ ما كتبه في (ص ١٤٠) تحت عنوان دليل آخر على ردّ ذيل هذه الخطبه لم يكن صحيحاً أيضاً؛ لأنّه لم يقل أحد أنّ الإمام قد أنشأ هذه الخطبه يوم خروجه، بل أنشأها قبل خروجه بيوم. وما قلتموه من أنّ الإمام لم يكن حتى يوم الترويه \_ أي نفس يوم حرّكه \_ عازماً على الذهاب إلى العراق، وأنّه في ذلك اليوم أحرم بإحرام الحج ثم



انصرف وأتى بعمره مفرده، قد أجبنا عنه سابقاً وذكرنا بأن الإمام لم يكن محرماً بإحرام الحج في ذلك الوقت؛ ولأنه قد كان مستشعراً للخطر لهذا لم يكن له إرادته للحج. وهذه

الخطبه أيضاً دليل على أنّ الإمام كان مستشعراً للخطر قبل يوم خروجه وعازماً، وعليه لا يمكن أن تكون روايه (الإرشاد) مقدّمه على حديث معتبر وحجه.

٥٧\_ وأما ما ظنه من أنّ حركة الإمام بما أنّها وقعت في حدود الظهر طبقاً لما نقله الطبري، وهذا يناهض ما ذكر في الخطبه من أنّ ذلك كان أثناء وقت الصبح؛ وعليه فإنّ هذه الخطبه أو الجزء الأخير منها على الأقل لم ينشأ في مكّه.

الجواب هو: أيها الرجل، إذن أخبرنا أين أنشئت هذه الجملة «من كان باذلاً فينا مهجته»؟! وأيّ مكان غير مكّه قد أناخ عنده الإمام رحله، عازماً على الرحيل عنه وقت الصبح؟ فإمّا أن تقبل بكلام صاحب (كشف الغمّه) و(اللهوف) و(نزهه الناظر) الذين قالوا بأنّ هذه الخطبه من أوّلها إلى آخرها قد أنشئت في مكّه حينما كان الإمام عازماً على التوجه إلى العراق، أو أنّك تكشف لنا بنفسك عن المكان الذي يتناسب مع إنشاء هذه الخطبه.

إنّ الإنسان ليبقى متحيراً واقعاً في الطريقه التي ينبغي التعامل بها مع هذا المنطق، مضافاً إلى أنّ هذه الخطبه خطاب الإمام نفسه، فأى اعتبار لما يقابله من نقل الطبري وبعدهما ذكرناه حوله من توضيح في الفصل السابق، مضافاً إلى أنّ رحله الإمام عند الصباح مع كونها نحو الهدف والخروج عن مكّه والوداع مع الأشخاص والكعبه المعظمه التي طالت إلى قريب الظهر كما ذكرنا سابقاً لا يتنافى مع العرف؛ إذ من الممكن أن يكون تهيؤه للرحيل عند الصباح إلّا أنّ تشرف أعيان الناس وعوامهم بلقائه وتوديعه قد حال دون ذلك إلى ما يقارب وقت الظهره.

وعليه فإنّ مثل هذه المضامين والألفاظ لا يمكن عدّها منافية لبعضها البعض أو أنّ أحدها دليل على ردّ وإبطال الآخر.

٥٨ \_ فى (ص ١٤٢) يتحدث المؤلف تحت عنوان (فرض آخر)؛ ولأنه كان مصرّاً على إثبات عدم علم الإمام بشهادته، خوّل لنفسه توجيه وتأويل هذه الخطبه التى صريحه فى الدلاله علم الإمام بشهادته، فكتب أخيراً: لقد أسفرت استشرافات الإمام التى دامت بضع شهور على أنّ أمر تشكيل الحكومه ممكن التحقق، وإمكان المواجهه العسكريه، لذا قرأ هذه الخطبه حتّى يُعدّ أصحابه للجهد والتضحيه.

نحن نقول: فى مثل ذلك الموقف الذى كان فيه الإمام \_ بحسب قولكم \_ عازماً على التوجّه إلى الكوفه من أجل تأسيس الحكومه مع حاجته للجيش والجنده، يا ترى أى أثر كان يُرجى من ذكر هذه الخطبه غير إيجاد اليأس وفقدان الأمل من تأسيس الحكومه؟! وأى ارتباط بين جملة «وخير لى مصرع... بين النواويس وكربلاء» وكون الإمام ذاهباً إلى الكوفه وأنّ كربلاء كانت قريبه من الكوفه، وكذلك جملة «لا- محيص» وجملة «رضا الله رضانا...» وجملة «من كان باذلاً» التى تعدّ جميعها شواهد جليّه على العلم بالقتل والشهاده والنهائيه الفجيعه التى ستنتهى لها هذه الحركه وبين استشرافات الإمام \_ بحسب قولكم \_ التى قد دامت شهوراً. إنّ هذا لبعيد كل البعد عن البلاغه، فمن يريد تشكيل الحكومه ويعتقد بتوفر عوامل الانتصار كيف له أن يقول مثل هذا الكلام!؟

#### ملاحظه

٥٩ \_ كتب المؤلف فى (ص ١٤٤) تحت عنوان (ملاحظه): إذا كان الإمام ذاهباً إلى الكوفه وكتب له النصر واستشهد بعد ذلك بعشر سنوات لكانت هذه الخطبه أيضاً معقوله.

الجواب هو: أنه فى هذه الحاله لن يكون هناك موضوعيه لتلك الخطبه، وبلاغه

الإمام تآبى أن يأتى بتلك الخطبه فى تلك الحاله ويعلن مقتله بصراحه وهو قائد الجيش.

٤٠ \_ آخر اعتراضات المؤلف هى: أن هذه الخطبه لم ترد فى مصادر أخرى لذا يقل الاطمئنان بنقل اللهوف.

وجوابه هو: أن هناك كثيراً من الأمور الأخرى المسلّمه لم تذكر فى تلك الكتب خاصّه فى مصادر أهل السنّه، وبنائهم لم يكن على الاستقصاء، وفى تلك الأزمنه لم تكن فيها جميع الكتب والمصادر تحت أيدي الجميع مثل زماننا. مضافاً إلى أن كتاب (كشف الغمّه) روى هذه الخطبه عن كمال الدين محمّد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه ٦٥٢ مؤلف (العقد الفريد) و(مطالب السؤل)، كما رواها العلامه الجليل حسين بن محمّد الحلوانى أيضاً.

وما يمكن أن يقال بثقه: هو أن هذه الخطبه التى يكشف نصّها عن منطق وقوه تصميم الإمام فى غايه الاعتبار، حيث لم يظهر لحدّ الآن أى من العلماء وأرباب الفن تردده فيها؛ لذا لا تخدش مثل هذه الاحتمالات الواهيه وغير المنطقيه فى اعتبارها.

## ٢١ \_ تحقيق حول عبارته زياره الأربعين

٤١ \_ فى (ص ١٤٥) يقول فيما يتعلق بهذه العباره من زياره الأربعين «وَبَيَدَلْ مُهَجَّتْهُ فَيْك لَيْسْتَنْقَدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالِهِ وَحِيرِهِ الظَّلَالِهِ»: لو قال شخص: إنّه يفهم من هذه الجملة بأنّ الإمام كان مريداً منذ البدايه أن يسيل دمه فى سبيل الله، وأنّه تحرك نحو القتل، نقول له: إنّ هذه الجملة صادقه أيضاً على «حمزه» مع أنّه لم يكن غرضه أن يسيل دمه حينما شارك فى معركة أحد، وإنّما كان مريداً لكسر شوكة عبّاد الأصنام إلخ.

الجواب هو: إنّ هذه الجملة وبحسب معناها الحقيقى ظاهره فى كون بذل النفس والإقبال على الشهاده قد كان عن علم واختيار، وكون إنقاذ العباد من الجهاله

والضلاله يحصل ببذل المهجه وتعريض الروح للازهاق. وبعباره أخرى: إن سبب نجاه الناس كان بذل الإمام لمهجه، أى «استنقذ العباد ببذل مهجه فى الله».

وعليه تصدق هذه الجملة حقيقه على شهيد قد بذل مهجه عن علم واختيار، ويعلم أن بذل نفسه سبب لنجاه أمته، ولكن تصدق مجازاً على من استشهد فى سبيل الله ولم يترتب هذا الأثر على بذل نفسه وشهادته.

وبعباره أخرى: من الشهداء من يشهر سيفه للجهاد فى سبيل الإسلام وحفظ حصونه وأهدافه الساميه حتى يقتل، فتترتب آثار جمه على تضحياتهم ودفاعهم، وسمودهم فى وجه حملات العدو وغاراته.

وتاره نجاه الدين وصونه يحتاج إلى بذل النفس والاستقامه والقتل، كحال حامل الرايه إذا رأى أن عدم صموده وفراره سيدفع جميع الجيش للفرار، وإذا استقام وحفظ الرايه فإنه يقتل ويقطع إرباً إرباً ولكن يرفعها شخص آخر ويدفع الخطر (مثل ما حدث فى غزوه مؤته والتفانى العجيب لجعفر الطيار وزيد بن الحارثه وابن رواحه)، أو يتحمس المسلمون ولا يتركون الميدان، ويكون عمله مثلاً يحتذى به.

هنا تتعين التضحيه بالنفس، وهنا يمكننا القول حقيقه: «بذل مهجه فيك ليستنقذ الإسلام». لقد كان لشهداء كربلاء مثل هذا الموقف، شهداء جردوا سيوفهم ليؤدوا وظيفتهم فى الذود عن قائد الإسلام وولى الله، فآثروا وتفانوا فى بذل مهجهم دونه حتى الشهاده، ولعبوا دوراً بارزاً محيراً فى ذلك الميدان الذى لم يشهد التاريخ له مثيلاً، فرفعوا رايه الإسلام وأحكموا لواءه.

فى الواقع إن هذه الجملة صادقه على كل فرد منهم، إذ من الممكن أن يكون هذا التفانى والإيثار من أجل نجاه الدين هو سرّ تمايز هؤلاء الرجال الصناديد عن سائر الشهداء وحصولهم على تلك الدرجات. إن الميدان الذى برز إليه هؤلاء المضحين هو

ميدان بذل النفس وتقديم المهج من أجل حفظ الدين الإسلامى.

أما فيما يتعلق بمثل حمزه وشهداء بدر وأحد، فإنّ هذه الجملة تصدق عليهم حقيقة لو كان لبذل نفوسهم هذه الآثار وكان بذل النفس عن علم واختيار، وإلا- فهي صادقه عليهم مجازاً. وحمزه باعتبار المقام العالى الذى له بين الشهداء، فإنّه حائز على هذا المقام وتلك الفضيله(١).

وعليه يتبين أنّ هذه العبارة من الزياره حول الإمام هي عين الواقع؛ كونه كان مّطّلعاً على أمر استشهاده، وعالمماً بأنّ الإعلان عن بطلان الحكومه اليزيديه والثوره والامتناع عن البيعه يعنى بذل النفس والإقبال على الشهاده، عالمماً بأنّ استشهاده بهذا النحو من المظلوميه والظماً مقارنة لأسر أهل بيته ستكون منشأ لهذه الآثار والبركات ونجاه الإسلام من الضربه القاضيه لحكومته يزيد.

وعلى كل حال، فمع صرف النظر عن هذا التحقيق الدقيق، لو اعتبرنا حسب فرضكم أنّ الإمام مثل باقى الشهداء الآخرين لم يكن عالمماً بشهادته، ومن هذه الجبهه نقول: إنّ إطلاق هذه الجملة على الجميع بالسويه، وليست دليلاً على أنّ الإمام كان متوجهاً نحو الشهاده عن علم، فإنّه طبقاً للأساس والطرح الذى اعتمده فى هذا الكتاب فإنّ الشهاده وبذل نفس الإمام لم تكن لنجاه الناس من الضلاله، وهذه الجملة وإن كانت صادقه فى حق الشهداء الآخرين ولكنها لم تكن صادقه على الإمام؛ لأنّ الإمام طبقاً لنظركم بعد يأسه من تأسيس الحكومه اقتراح الصلح مع تلك الشروط الثلاثه لكنها لم تقبل، وخير بين التسليم لابن زياد أو القتل، ولكى لا يستسلم الإمام

ص: ٢٠١

١- ما نقوله حول درجات هؤلاء الشهداء هو باعتبار استنباطنا الشخصى، وإلّا فنحن لا نرقى لإبداء رأى يقينى حول الدرجه الرفيعه لمثل حمزه، والله ورسوله والأئمه(عليهم السّلام) على علم بذلك. والتحقيق فى ذلك يحتاج إلى مراجعه أكثر للأخبار. رضى الله عنه وعن جميع الشهداء.

لابن زياد فقد قتل، إذن قل لي إن «يَدَلُّ مُهَجَّتَهُ فَيْكَ لَيْسْتَنْقَدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحِيرِهِ الظَّالِمَةِ» كيف تنسجم وتصدق مع رأيكم؟ أى علاقه بين عدم استسلامه لابن زياد

وقتله، وبين قتله من أجل هدايه الناس ونجاتهم من الضلاله والجهاله.

لقد حططت من مقام الإمام إلى ما هو أدنى من مقام الشهداء الآخرين كحمزه وجعفر الطيار، بل من سائر شهداء بدر وأحد (إن شاء الله قد غفلتم) (١).

مضافاً أن ظاهر هذه الجملة هو أن هذا الأثر، أى نجاه المجتمع من الضلاله والجهاله مترتب على شهاده الإمام؛ لأن سببه بذل المهجه، وإذا حصل السبب حصل المسبب أيضاً. والحال أنك تدعى أن الإمام لم يقصد من الشهاده وبذل النفس سوى عدم الاستسلام لابن زياد، وأن نهضة الإمام قد باءت بالفشل ولم تترتب عليها أى نتيجة \_ نعوذ بالله \_.

## ٢٢ \_ قصه الملائكه والجن

٦٢ \_ من (ص ١٤٦) عنون قصه الملائكه والجن، ولكى يهيبى أرضيه إنكارها بزعمه نقلها أولاً عن كتاب (نور العين)، ثم أشار إلى نقلها فى (اللهوف) عن كتاب (مولد النبى ومولد الأوصياء) للشيخ المفيد، ظاناً أن ذلك يردّها.

نحن نقول: إن ما ذكره عن كتاب (نور العيون) ومؤلفه ليس مورداً للإشكال، ونحن أيضاً لا نراه كتاباً معتبراً، أما روايه (اللهوف) عن كتاب (مولد النبى ومولد الأوصياء) فلا يمكن ردّها؛ لأنه علاوه على كون اللهوف قد رواها فإنّ محمّد بن أبى

ص: ٢٠٢

١- وأكثر صراحه من العبارة التى وردت فى زياره الأربعين، العبارة التى وردت فى زياره الإمام الحسين (عليه السّلام) يومى عيذى الفطر والأضحى، وهى: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهاله وحيره الضلاله» التى يستفاد منها بمنتهى الوضوح الردّ على كتاب الشهيد الخالد.

طالب الحسينى قد رواها أيضاً فى كتابه بهذه العبارة عن المفيد، قال شيخنا المفيد بإسناده إلى أبى عبد الله (عليه السلام) (١)، وما كتبه حول عدم قبول هذه الروايه غير كاف.

والآن نبحت فى الوجوه التى بها ردّ تلك الروايه:

١ \_ لقد نسب إلى الإمام الكذب فى هذه القصه.

الجواب: إنه ليس كذلك، فمعنى (لا- سبيلَ لَهُمَ عَلَيَّ، ولا- يلقُونى بِكْرِيهِهِ أو أَصَلَ إِلَى بُقَعَتى) لا- تدل على أكثر من أنهم لن يتمكنوا من قتلى ولن يمسونى بسوء حتى أصل إلى بقعتى، أى كربلاء. وهذه الجملة لا- تنافى وظيفه الحر فى محاصره الإمام وجلبه وانزعاج أهل البيت.

٢ \_ لازم ذلك عدم اهتمام الإمام بالإسلام؛ لأنّ حفظ الدين لما صار ممكناً بمساعدة الملائكه فلماذا رفض الإمام ذلك ولم يؤسس الحكومه الإسلاميه؟!

الجواب: إنّ الملائكه كانت مأموره بطاعه الإمام، وفى الواقع كان هذا أيضاً نوعاً من الامتحان للإمام حتى تتجلى أكثر قوّه عزمه ودرجه ثباته، والإمام كان مخيراً فى ردّ وقبول مدد الملائكه، ومن المحتمل أن لا تكون هناك مصلحه فى تشكيل الحكومه الإسلاميه بمدد القوى الغيبيه، واقتراح الملائكه كان لأجل حفظ نفس الإمام ورعايه شخصه أو الامتحان، والإمام كان يعلم أن لا مصلحه فى تأسيس الحكومه بواسطه القوّه الغيبيه؛ لذا لم يقبل مؤازره الملائكه له حتى يحفظ نفسه.

خلاصه الكلام: أنّ الإمام كان يعلم بأنّ قبول اقتراح الملائكه لم يكن واجباً، كما أنّه ليس بإمكان أى شخص القول بأنّه كان يلزم على الإمام القبول حتى يحفظ الإسلام؛ لأنّه لو كان لازماً لقبل. إنّ المسلّم هو أنّه لو كان للإمام قدره ماديه كافيه على تأسيس

ص: ٢٠٣

حكومه الإسلام وإجراء أحكامه، لوجب عليه القيام بذلك، ولكن بواسطه القوه الغيبه وعن طريق الإعجاز لا يجب عليه القيام بذلك، وما حصل من انتصار فى مواطن بمدد جنود الغيب هو من المستثنيات.

وعليه ليس صحيحاً القول بأنه هل من الممكن أن يرفض الإمام العون من القوى الغيبه فى حفظ الدين الإسلامى متى تيسر له ذلك؟ وهل وهل؛ لأنّ الجواب هو: نعم من الممكن ذلك؛ لأنّ الإمام أعلم بالسنن الإلهيه من غيره، حيث يُعلم من عدم قبوله هنا بأنّ التوسّل بالسبل غير العاديه من أجل الانتصار لم يكن ضمن مشروع الإمام. فلو كان هذا الإشكال وارداً على الإمام فيجب عليه أن يشكّل على الله (العياذ بالله)، ويقول: هل من الممكن أن يترك الله الإمام حتّى يهلكه الأعداء، ويُذلّ الإسلام وهو القادر على خلاصه من قبضه الأعداء وقطع دابر الظالمين؟ هل من الممكن أن يدع الله يزيداً وابن زياد وشمرأ وأعوانهم أحياء حتّى يرتكبون كل تلك الجرائم، وهو القادر على إهلاك يزيد وإزاحه الموانع عن تأسيس الحكومه الإسلاميه؟ هل من الممكن عدم اعتناء الله بالإسلام والإمام؟ هل من الممكن أن يطلب الله الذى لا يعلم عدد جنوده إلّا هو من عباده نصره دينه؟

جواب هذه التساؤلات كلها معلوم، وفى هذه الاستفهامات التى منشؤها الجهل بالسنن والقواعد والقوانين الإلهيه لا فرق بين فعل الله وفعل الرسول والإمام؛ لأنّهما عاملان ومجريان أيضاً للسنن الإلهيه. إذن لا يكون عدم قبول العون من الملائكه عدم اكتراث بالإسلام، كما أنّ عدم إعمال الله لقدرته فى إباده الظلمه لم يكن أيضاً إهمالاً للدين.

٣ \_ يكتب فى (ص ١٥٠): نحن نشك فى كون كتاب (مولد النبى ومولد الأوصياء) للشيخ المفيد لعدّه أسباب.



الجواب: لا قيمه لشكك؛ لأنَّ السيّد ابن طاووس قد أتى على ذكر اسم هذا الكتاب، ونقل عنه الحديث، ويقول: روى المفيد بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام)، فتكون نسبه الخطأ إلى السيّد مبالغه واضحه.

لا يُشتبه في كتاب الشيخ المفيد الذي ينقل فيه الأحاديث عن شيوخه، ومن نفس الشيوخ يُعلم كتاب المؤلف، ولقد كان السيّد ابن طاووس من أهل الدرايه في هذا المجال، كما أنّ نابغه علم التراجم والرجال العلّامه التحرير الشيخ آقا بزرك الطهراني (قدس سرّه) قد قال في حقه: (خزيط صناعه معرفه الكتب) (1).

فأنت ومن دون أن تدقق في العبارات والألفاظ تشك لأنّ الروايه لم توافق رأيك، كما أنّ مجرد نسبه الكتب خطأ من قبل بعض الأشخاص غير المطلعين إلى غير المؤلف لا يعدّ دليلاً على أن نشك في أيّ كتاب. أضف إلى أنّه في تلك المواضع التي يدعى البعض الخطأ يبيّن المدعى مؤلف الكتاب، ولكنه يسوق القرائن المقنعه من نفس الكتاب أو كلمات أرباب الفن التي تشير إلى أنّه قد نسب خطأً إلى الغير.

أمّا كتاب (الموالييد) فلم ينسب إلى غير الشيخ المفيد، فكيف إذن يعترينا الشك في نسبه إليه؟! كما أنّ عدم ذكر هذا الكتاب ضمن فهرس كتبه ليس دليلاً على العدم، بل دليل على أنّه لم يُعدّ فهرس كامل، مضافاً إلى أنّ نقل السيّد مؤيد بنقل محمّد بن أبي طالب الحسيني؛ وعليه لا ريب في كون هذا الحديث قد أخذ من كتاب الشيخ المفيد.

٤ \_ لم يرتض الشيخ المفيد في جوابه على المسائل العكبريه علم الإمام باستشهاده؛ فكيف نقل روايه الملائكه التي تدلّ على علم الإمام بشهادته.

الجواب: إنّ ما أفاده الشيخ المفيد في مقابل الأحاديث المعتمره القطعيه التي تدلّ

ص: ٢٠٥

---

١- الذريعه: ج ٨، ص ٢٤٧. خريط بالطاء سهو ظاهراً والصحيح بالفاء.

على أنّ الإمام كان عالماً بشهادته ليس بحجّه، مضافاً إلى أنّ صدور هذه الكلمات من أمثاله كما ذكرنا مراراً هي في مقابل العامّة والذين يدورون في فلكهم ويأمنون بأفكارهم، فما جاء على لسان الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس (رضوان الله عليهما) يندرج ضمن الجواب الإقناعي لهؤلاء حتّى لا يرتابون في قدسيه هدف الإمام؛ لأنّه لو

أجابا بنحو آخر لكان بعيداً عن فهم البعض منهم لضيق أفق إدراكهم وإطلاعهم المعرفي، وهذا ما جعل الشيخ المفيد (قدس سرّه) بعد ذلك الجواب الإقناعي أن يجب أيضاً على فرض علم الإمام بشهادته وفقاً لما صرّحت به الأخبار والتواريخ المعتمّرة وعقيدته الشيعية، وأيّد صراحه أصل صحه التعيّد بالشهادة والاستسلام للقتل، وبعد قبول هذا الأصل لم يبق وجه لردّ الأخبار التاريخيه الدّاله على علم الإمام بشهادته.

وإليك كلام الشيخ المفيد بنفس ألفاظه في جوابه على المسائل العكبريه: «وَلَوْ كَانَ عَالِمًا بِذَلِكَ لَكَانَ الْجَوَابُ عَنْهُ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْجَوَابِ عَنْ عِلْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السّلام)»، وأما ما قاله بشأن علم أمير المؤمنين (عليه السّلام) فهو: «إِذْ كَانَ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَتَعَبَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِقَتْلِ لِيُبَلِّغَهُ بِذَلِكَ عُلُوَّ الدَّرَجَاتِ مَا لَا يُبَلِّغُهُ إِلَّا بِهِ، وَلِعَلِّمِهِ بِأَنَّهُ يَطِيعُهُ فِي ذَلِكَ طَاعَةً لَوْ كَلَّفَهَا سِوَاهُ لَمْ يَرِدْهَا، وَلَا يَكُونُ بِذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُلْقِيًا بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَلَا مُعِينًا عَلَى نَفْسِهِ مَعُونَهُ تُسْتَقْبَحُ فِي الْعُقُولِ».

هذا هو كلام الشيخ المفيد (قدس سرّه) الذي ذكرنا به القراء الأعزاء في مقدّمه هذا النقد، والحكم للقراء الأعزاء في كون هذا القسم من كلمات الشيخ المفيد (عليه الرحمه) يجب على استبعادات وأساس بحث مؤلف كتاب الشهيد الخالد أو لا؟ وهل تؤيّد صحه تعبد الإمام الحسين (عليه السّلام) بالشهادة والقتل أو لا؟ وهل يستفاد منها جواز الاستسلام للقتل أو لا؟

كما أنّ هناك شاهداً آخر على أنّ ما أفاده الشيخ المفيد كان من باب الإقناع وفي

مقابل العامه، وهو أنه ذكر في الإرشاد في ثلاثه فصول علم أمير المؤمنين (عليه السلام) بشهادته، وروى أخبار الإمام عن الشهاده، معتبراً إياها من الأخبار المتواتره (١).

٥ \_ يقول بأنّ الشيخ المفيد في (الإرشاد) قد ذكر جميع الحوادث إلّا أنّه لم يأت على ذكر هذه القصه.

الجواب: من المعلوم أنّ الشيخ المفيد على ما ذكره في مقدّمه الإرشاد لم يكن بصدد استقصاء الحوادث والوقائع في كتاب مختصر مثل الإرشاد؛ لأنّ استقصاء تاريخ حياه أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر الأئمه (عليهم السلام) في كتاب مثل الإرشاد محال، كما أنّه من الممكن أن يكون كتاب (مولد النبي ومولد الأوصياء) قد أُلّفه بعد الإرشاد فيكون هذا الحديث قد وصله بعد تأليف الإرشاد. هكذا وجوه عليه لا تكون مدرکاً ومستنداً لرّد الحديث والكتاب.

## ٢٣ \_ خطبه «لا أرى الموت إلّا سعاده...»

### اشاره

٦٣ \_ هذه الخطبه إذا أنشئت بعد مواجهه الإمام لجيش الحر في (ذى حسم) طبقاً لنقل الطبرى أو صدرت في يوم عاشوراء طبقاً لنقل الذهبي، فإنّها لا- دلالة لها على علم الإمام بشهادته قبل إنشائها، ولكن تدلّ على عزم الإمام على الشهاده أثناء قراءته لها وحينما أدرك أنّه لا- يوجد أى أمل في تأسيس الحكومه الإسلاميه، مضافاً إلى أنّه مع الوضع الحادث من قبيل شهاده مسلم وهانى وعبد الله بن يقطر ودخول جيش الحر ومحاصرته للإمام قد تبدل الأمل في تأسيس الحكومه يأساً.

ومع ذلك لا نعلم ما السبب الذى جعل مؤلف الشهيد الخالد يبذل قصارى جهده لإنكار دلالة هذه الخطبه، ويقول في هذا الموقع أيضاً برجاء أو (العياذ بالله) بجهل

ص: ٢٠٧

الإمام بالمستقبل، وهذا ما دعاه للورود فى شرح هذه الخطبه والاستشهاد بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام). حقاً، إن هذا الإصرار لعجيب جداً، بل يستفاد من بعض عبارات الكتاب أنه يريد القول بأن الإمام حتى فى يوم عاشوراء وحين إتمامه للحجه عليهم وإذا لم نبالغ حتى آخر رمق من حياته لم يخرج فكره تأسيس الحكومه الإسلاميه من ذهنه وكان متأملاً بتأسيسها،

حقيقه إن هذا النحو من الاستنتاج والاجتهاد والتحقيق فى المسائل التاريخيه لعجيب وفريد من نوعه!

إذا كان غرضه من هذه البيانات عدم دلالة الخطبه \_ على فرض صدورها قبل المواجهه مع جيش الحر \_ على العلم بالشهاده، فإنها كاشفه أيضاً عن علم الإمام بالشهاده والعزم على الموت والقتل فى سبيل الله.

«فَأَنى لَا أرى المَوْتَ إِلَّا شَهَادَةً وَلَا الحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا»، إن هذا المنطق ليس منطق من يأمل الانتصار العسكرى، إنه منطق شخص مصمم وقوى القلب وثابت ومؤمن بهدفه، آيياً أن يدفع عن نفسه الموت بأدنى ضعف أو ذلّ أو تسليم.

وأما ما يقوله فى ( ١٥٨ ) من أن الإمام قالها فى مقام المقايسه بين الشهاده والتسليم لا أن غرضه هو الرغبه فى الموت، كما قال يوسف الصديق: « رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنى إِلَيْهِ » (١)، فهو لم يرد القول بأنه راغب فى السجن.

جوابه هو: أنه فى مقام دوران الأمر بين تلوث العرض والوقوع فى السجن، يكون السجن أحب ليوסף، كما أنه فى مقام دوران الأمر بين البيعه والقتل يكون القتل أحب إلى الإمام. لم يقل أحد: إن السجن حال الحصانه من الوقوع فى خطر الفحشاء

ص: ٢٠٨

١- يوسف : آيه ٣٣.

يكون مرغوباً ليوسف (عليه السلام)، أو أنّ القتل مطلوب للإمام حتّى مع استقرار الأوضاع والأحوال وعدم توجيه صدمه للإسلام من الحكومه اليزيديه.

أضف إلى أننا ذكرنا مراراً من أنّ الشهاده كانت مطلوبه للإمام، ومن ذهب إلى الجهاد طالباً للشهاده فهو مأجور، لكن ذلك لا يعنى أن يقف طالب الشهاده فى وسط الميدان وسيفه فى غمده ويستفز الأعداء \_ بحسب قولكم \_ كى يأتوا إليه ويقتلونه.

لقد قال الإمام أيضاً: إنّ الموت بيد هؤلاء القوم شهاده، ويتعين على المؤمن أن يكون فى هذه الأوضاع راغباً فى لقاء الله، أى يجب أن يكون لقاء الله والاستشهاد فى سبيله مطلوباً للمؤمن، فعلىنا الصمود حتّى الموت وعدم مسايه غايات بنى أميه، فعاقبه هذا الصمود هو الموت، وهكذا موت فخر وعزّه.

هذا هو معنى هذه الجملة ونظائرها التى كما تدلّ على كون الشهاده مطلوبه للإمام كذلك تدلّ على العلم بوقوعها.

٦٤ \_ فى (ص ١٦٠) شرع أيضاً بالمغالطه واستمر فى ذلك إلى (ص ١٦٢)، مما يغرق الإنسان حقاً فى الحيره أنّه من أين حصل له هذا النوع من التفكير وهكذا تفكير وتحقيق.

يقول: إنّ روح هذا التصور يكمن فى أنّ الإمام قد طرح مشروعاً إلخ، لا أيها السيد العزيز! إنّ الإمام قد طرح مشروعاً الذى إنجازه بيده، مشروع يعلم أنّه سيواجه برده فعل شديده من قبل الحكومه، وسينعكس أثر رده الفعل تلك على نفس بنى أميه.

لقد كانت وظيفه الإمام النهضه ضدّ بنى أميه وإنجاز مشروعه النهضوى مع علمه بأنّه سيقتل من قبل بنى أميه، ويعلم بأنّه لو ألبست الحكومه اليزيديه لباس العمل والمشروعيه فى المجتمع الإسلامى وشخصيه مثل الإمام وآخرين يمضون ذلك بسكوتهم أو بيعتهم فإنّ ذلك يكون بمثابة الطعنه لقلب الإسلام ونظامه، لذا يجب

الانتفاضه والاعتراض وإيصال صوت الحق إلى الناس وإن حصل اليقين بأنّ الحكومه ستردد بقوّه وتضع الجميع تحت وطأه السيف.

إنّ هذه النهضه نهضه لأجل القتل وانطلاقه من أجل الشهاده، لكن ليس بالمفهوم الذى تودّ تصويره، فهو قتل من أجل نجاه الإسلام، قتل لامتثال أمر الله، ليس قتلاً بمعنى أنّه إذا لزم يزيد وشمر وابن زياد بيوتهم ولم يتدخلوا فى أمور المجتمع الإسلامى، فإنّ الإمام سيبعث وراءهم ويقول: تعالوا واقتلوني وأسروا زوجتى وأولادى لأنى مصاب بهوس القتل!

لا يا سيد، إنك تفكر خطأ، وتتصوّر بنحو سىء، وتناقش يطريقه غير سليمه.

لقد كان مشروع الإمام هو النهضه، والمقاومه، ورفض البيعه، وإظهار المظلوميه، وجلب الأهل والعيال إلى ساحه هذا الجهاد المقدّس، والشهاده. أمّا مشروع حكومه يزيد المانع للحريات فهو الإرهاب، والإرهاب، والجريمه، والجهر بالسوء، وتجاهل الدين والقوانين الشرعيه، والظلم، والقتل، والأسر، فلا ارتباط بين هذين المشروعين إلّا بالمواجهه والتصادم. لقد كان مشروع الإمام من أجل الدين، من أجل الإسلام، من أجل إحياء المجتمع، من أجل التعريف ببنى أمّيه، مثمراً.

إنك بمغالطتك هذه كأنك تقول: بما أنّ الغايه من إرسال الأنبياء وإنزال الكتب السماويه هو قطع العذر وإتمام الحجّه « لِيَهْلِكَ مِمَّنْ هَلَكَكَ عَنْ بَيْنِهِ » (١)، و« لئلا يكفروا بالناس على الله حجّه » (٢)، فإنّه إذا رجع الكفار والمعاندون وآمنوا يقول الله لهم: لا ترجعوا وابقوا على كفركم؛ لأنّ الغرض هو إتمام الحجّه، وحتى يكون هلاككم عن بينه، فإذا لم تهلكوا صار نقضاً لغرض الله.

ص: ٢١٠

١- الأنفال: آيه ٤٢.

٢- النساء: آيه ١٦٥.

أو أولئك الذين قال فيهم: «إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا» (١)، أو يقول: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (٢)، وإن عادوا إلى الحق يقال لهم: ابقوا على ما كنتم عليه حتى يحصل غرضنا.

أنتم تقولون نظير هذا الكلام بالنسبة للإمام، بأنه كان ساعياً للشهادة فلو أن شمراً وعمر بن سعد لم يسعيا في قتله لما أثمرت مساعي الإمام.

لا- أيها المؤلف، إن الإمام كان يعلم بقتله، ولم يسع لتحقيق هلاك نفسه، بل دافع عن نفسه إلى آخر رمق من حياته. ولكن بقي صامداً ولم يستسلم ولم يبايع وقاوم حتى مضى شهيداً.

لو أن بنى أميه وجنودهم قللوا من ارتكاب تلك الجرائم، فمثلاً- لم يأسروا أهل بيت الإمام أو أنهم لم يقطعوا عنهم الماء، فمن المؤكد أن رده فعل تلك المظالم كانت ستقل، ولكن مشروع الإمام لم يكن هو ارتكاب بنى أميه تلك الأعمال غير الإنسانية، حتى تقول: إن من نفذ مشروع الإمام هم بنو أميه.

لقد كان مشروع الإمام هو أنه يعلم بأن بنى أميه سيقتلونه، بل حتى لو استسلم فإنهم لن يدعوه حياً؛ لذا يجب أن ينتفض ويثبت ويستقم حتى يقتل. وكما أيد الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه أيضاً، أن الله قد عبد الإمام بالشهادة وأسر الأهل والعيال، فنفذ الإمام هذا التعبد بالنسبة لأولاده وأهل بيته وأصحابه.

ص: ٢١١

١- آل عمران : آيه ١٧٨.

٢- الأعراف : آيه ١٨٢.

٦٥ \_ تقول في (ص ١٦٢) تحت عنوان (تأييد آخر):

س \_ إذا كان الإمام قد توجه قاصداً القتل فلماذا أرسل مسلم إلى الكوفه؟

ج \_ لأجل إتمام الحججه والأمر بالمعروف والدعوه إلى النهضه وأخذ البيعه، فهل تقول: يجب على الإمام أن لا يقوم بوظائفه الملقاه على عاتقه التي هي من وظائف مقام

الإمامه والتكاليف الإلهيه ما دام قد تحرّك طلباً للشهاده؟!

س \_ هل كان يريد أن يدفع مسلم إلى القتل؟ وهل كان يريد ذلك أيضاً بقيس بن المسهّر؟

ج \_ إنّ ما قام به الإمام كان طبقاً لأمر الله وتكاليفه الشرعيه، فهل يا ترى قد أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوه مؤتته دفع جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه للقتل، مع علمه بأنهم سيقتلون؟

هل أوامر الجهاد وإن كانت بشكل عام تشمل المجاهدين الذين استشهدوا في سوح الجهاد أم لا؟ وهل الإراده الواقعيه لبعثهم نحو الجهاد حاصله أم لا؟

لو قلت: هم لم يكونوا مأمورين بالجهاد، والعمومات هي ضرباً للقاعده والقانون، فماذا تفعلون بالآيات والروايات الداله على أنّ الأوامر تشملهم أيضاً حقيقه، وكيف تقولون: إنّ أمثال حمزه سيّد الشهداء وجعفر الطيار لم يكونا ممثلين للأمر الواقعي.

وإن قلت: إنّ أوامر الجهاد تشملهم أيضاً، فهذا المنطق الذي سلكته عليك القول: إنّ الله قد دفعهم إلى القتل، ونفس كلامك الذي قلته حول جملة «إنّ الله قد شاء...» كرره هنا أيضاً. بكل أسف أقول: إنّ هذا المنطق لا يختلف عن منطق معاويه في قضيه قتل عمار رضى الله عنه.

هل الإمام لم يكن عالماً بأنّ الحرّ بعد التوبه والجهاد سيستشهد؟ إذن فقل: لماذا قبل توبته وأرسله إلى القتل؟



وقل: لماذا أذن لسائر الأصحاب بالجهاد وأرسلهم إلى القتل؟

لماذا لم يأمر العباس بقبول الأمان الذى عرض عليه، ودفع به إلى القتل؟

لماذا أذن للقاسم بن الحسن فى الجهاد وهو لم يبلغ بعد، ودفع به إلى القتل؟ فما الإشكال لو وقع القاسم فى الأسر؟

أليس هذا الأمر يعدّ مهمه إلهيه غير عاديه قد تعبّد الله بها الإمام بجميع جزئياتها؟

س \_ لماذا حينما ألقى القبض على مسلم طلب من ابن الأشعث وابن سعد أن يكتب رساله إلى الإمام حتى لا يقدم إلى الكوفه؟

ج \_ إنّ مسلماً نفذ المهمه الموكله إليه من طرف الإمام، وعليه إرسال آخر تقرير للإمام عن أحواله وأوضاع الكوفه. وأما أنه طلب كتابه كتاب للإمام يدعوه فيه إلى الانصراف عن القدوم إلى الكوفه، فهذا كان اقتراحاً طرح على الإمام منذ البدايه، وما قاله مسلم فى الكوفه قد قاله الآخرون فى مكّه.

قال مسلم: أرسلوا شخصاً حتى يقول للإمام: «إنّ ابن عَقِيلَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ لَا يَرَى أَنَّهُ يَمْسِي حَتَّى يَقْتُلَ وَهُوَ يَقُولُ: ارْجِعْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي بِأَهْلِ بَيْتِكَ، وَلَا يُعْرُكَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ أَبِيكَ الَّذِي كَانَ يَتَمَنَّى فِرَاقَهُمْ بِالْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ، إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ كَذَّبُوكَ وَلَيْسَ لِمَكْدُوبٍ رَأْيٌ»(١).

إنّ هذا الاقتراح هو نفس اقتراح ابن عباس ومحمّد بن الحنفية الذى عرضاه فى مكّه ولم يُقبل. وهذا الكلام يوضح أنّ أهل الكوفه لم يكونوا أهلاً يمكن بمساندتهم إسقاط حكمه بنى أميه الظالمه.

فى الواقع إنّ استقصاء مسلم للأوضاع \_ لو قلنا بأنّ ذهابه إلى الكوفه كان من أجل ذلك \_ يكون قد وصل إلى غايته، وصار معلوماً أنّه ليس هناك أى أرضيه لتأسيس

ص: ٢١٣

الحكومة الإسلامية، وما ورد في بيان مسلم يهدم كل مطالب كتاب الشهيد الخالد.

س \_ أولم يكن مسلم \_ الذى هو خزانة أسرار الإمام \_ مطلعاً على أنّ الإمام قد خرج من أجل القتل؟

ج \_ قد كان مسلم خزانة أسرار الإمام، إلا أنه ربما لم تكن هناك مصلحة في اطلاعه على جميع الأسرار، وعلى النهاية المفجعه لمهمته. أولم يقل الإمام لعبد الله بن جعفر: إنّ رسول الله قد أمرنى فى المنام بأمر أنا ماض له، ولم أقله لأحد ولن أقوله (١).

إنّ هذا الأمر من وجهه نظرنا لم يكن متعلقاً إلا بتلك الأحداث المأساوية التى حدثت، والإمام من خلال تلك الرؤيا قد اطلع على كل ما يجب العلم به. أضف إلى ذلك أنّ الإمام لو خرج قاصداً الكوفة وتأسيس الحكومة، ولم يكن قاصداً الشهادة، فلماذا إذن لم يتراجع حينما وصله خبر مسلم من رسول ابن سعد وابن الأشعث لما أخبراه نبأ مقتل هانى وقيس؟ مع أنّ كاهه طرق وأبواب مدينه الكوفه ومدخلها ومخارجها قد وقعت تحت أنظار الجنود ورقابتهم الشديده، فلم لم يتراجع حينما صار معلوماً أنّ الذهاب إلى الكوفه غير ممكن؟ إذن من الواضح أنّ الإمام لم يكن قاصداً الكوفه، وما كان توجهه إليها بحسب الظاهر إلا من باب إتمام الحجّه وقطع العذر، ولذا اتّخذ الطريق المشترك بين الكوفه وكربلاء.

## ٢٤ \_ نهاية الأجوبه على القسم الأول والنتيجه

هنا نكون قد وصلنا إلى نهاية الأجوبه على القسم الأول، والنتيجه هى:

إنّ أعمال حكومه يزيد قد تمثّلت فى فرض نفسها على المجتمع الإسلامى وانتهاك مقدّسات الإسلام وسحق التعاليم المتعالیه ومدرسه التوحيد الإسلاميه، وإخماد

ص: ٢١٤

صوت دعاه الحرّيّة والشخصيات الوجيّه والمحبوبه، والعدوان على المدافع والهامى الوحيد للإسلام قائد الهداه ونور المؤمنين الإمام الحسين (عليه السلام).

أمّا أعمال الإمام التي كانت روحها التعيّد بالشهاده والاستجابه للأوامر الإلهيه والامتثال والإخلاص فى النيه والتسليم فى مقابل أوامر الله فهى عباره عن عدم الاستسلام للحكومه، والامتناع عن البيعه، والإعلان عن عدم مشروعيه الأوضاع السياسيه والحكوميه، والدعوه إلى النهضه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والإرشاد، والإعلان عن الاستعداد للإمساك بزمام الأمور بمساعده المسلمين إتماماً للحجّه، والسعى والمثابره والتفانى وبذل النفس والنفيس فى طريق حفظ الدين ونجاه الإسلام وإعلاء رايه المظلوميه، وجلب الأولاد والأحبه إلى ساحه الشهاده وتعريض الأهل والعيال للأسر.

لقد كان هذا هو خلاصه مشروع الإمام الذى تعجز ألفاظ وعبارات أمثالي عن وصفه، كما قام كل واحد من العلماء والعظماء والكتّاب بوصف هذه النهضه بألفاظ تشير إلى بعد من أبعادها(١).

لقد كانت كل خطوه فى مشروع الإمام مدروسه بدقه، وعلى أساس رؤيه وعلم خاص، ووفقاً لأطر وتعاليم خاصه التى عليها كل واحد من الأئمه فى هدايه الناس وحفظ الدين، ولم تكن محض صدفه واتفاق وحركه عمياء غير مدروسه (العياذ بالله) هى التى أوصلته إلى كربلاء وتحمله لكل تلك المصائب المؤلمه. وتأسيس الحكومه

ص: ٢١٥

١- يقول العلامه الجليل ونابغه زمانه السيّد شرف الدين (قدس سرّه) فى (مقدمه المجالس الفاخره) الذى وللأسف بعد ترتيب المطالب صار كتاباً للزياره فى ص ٤٥: «وتالله لولا ما يَدُلُّهُ الحُسينُ (عليه السلام) فى سبيل إحياء الدين من نفسه الزكيه ونُفوسِ أحيائه يتلك الكيفيه لأمسى الإسلام خَبراً من الأخبارِ السالفه وأضحى المسلمون من الأمم التالفه إلخ». أوصى القراء الأعزاء بمطالعه هذا الكتاب النفيس خاصه من ص ٥١ إلى ٦٢ الذى يثبت فيها بالأدله القاطعه علم الإمام ويقينه بشهادته.

الإسلاميه لم يتنبأ به ضمن مشروع الإمام، ونهضه الإمام لم تكن من أجل ذلك.

وكيفما كان فإن ما قام به الإمام قد كان مخططاً له، ومجريات الأحداث \_ كما يظنها مؤلف الشهيد الخالد \_ لم تكن لتغير أياً شىء فى المشروع المعلوم للإمام، وبعبارة أخرى: لقد نفذ الإمام مشروعاً بحيث تكون كل الوقائع والحوادث الطارئة لا تخرج عن دائره رؤيته.

ص: ٢١٦

## الفصل الثاني

اشاره

ص: ٢١٧



إن خلاصه هذا القسم من كتاب الشهيد الخالد تتمثل في أنّ نهضة الإمام قد بدأت إثر مصادرته الحكومه لحرية، ورفض الإمام للبيعة، فنهض ليدافع عن نفسه، فلجأ الإمام إلى مكة حتى تهيأت أرضيه النهضة على الحكومه، وتوفرت ظروف تأسيس الحكومه الإسلاميه بمساعدة أهل الكوفه.

توجه الإمام نحو الكوفه ولما انقلبت الأمور وتبين جوهر أهلها، فارتأى الإمام التسويه والصلح، واقترح عدم منعه من العوده إلى أن أوصل مباحثات الصلح معهم بأن اقترح السماح له إما بالعوده أو الذهاب إلى إحدى الثغور أو أن يذهب شخصياً للشام عند يزيد ومبايعته (العياذ بالله). إلّا أنّهم لم يقبلوا بهذه الاقتراحات، وطلبوا من الإمام التسليم غير المشروط إلى أمر ابن زياد، لكن الإمام لم يقبل بهكذا استسلام حتى استشهد الأهل والأصحاب، وفي النهايه قتلوا الإمام بطريقه مفرجه، والإقدام التاريخي للإمام ونهضته لأجل تأسيس الحكومه \_ على قول مؤلف الشهيد الخالد \_ لم تصل إلى المقصد، وحرّم الإسلام والمسلمين منها، وإن كانت النهضة قد بدأت اتكاء على الظروف المساعدة لتأسيس الحكومه الإسلاميه، إلّا أنّ هناك أحداثاً ووقائع غير مرتقبه وغير متوقعه (ولم يُعلم ما هي) قد حالت دون ذلك، فكانت النتيجة القهريه لهذه النهضة هي استشهاد سادات أهل البيت وعلى رأسهم الإمام، وكبد الإسلام بذلك خساره عظمى.

يسعى المؤلف فى هذا القسم إلى تبرئة الإمام فى محاكمه التاريخ \_ طبقاً لرأيه طبعاً \_، والردّ على كلام المعترضين، إلا أنّ منطقته فى هذا القسم ضعيف للغاية لدرجه أنّ كلامه يؤيد ما ذهب إليه المعترضون.

نحن نقول: إنّ نهضة الإمام لم تكن نهضة سياسيه باصطلاحنا الحاضر، أى لم يكن هدفها تشكيل الحكومه، وإرضاء الرغبات النفسيه والمصالح الشخصيه. لقد كانت نهضة الإمام نهضة إلهيه ودينيه، كما أنّه لم يكن الغرض منها تأسيس الحكومه الإسلاميه.

إنّ المحرّك والمجوّز لهذا النوع من الثورات دفاعيه كانت أم ابتدائيه سيكون داع إلهى، فتاره تقام فى حال توفر الظروف الماديه والعسكريه وتاره من دون قوّه ماديه وعسكريه، والهدف من النهضة من الممكن أن يكون تأسيس حكومه الحق والعدل، كما أنّه من الممكن أن يكون هدايه المجتمع والأمر بالمعروف وشجب الباطل أو إتمام الحجه أو الابتلاء والامتحان.

إنّ الله أرسل أنبياءه للدعوه لكنهم قد قتلوا فى نهايه الأمر، ومع ذلك قاموا بثورات ابتدائيه رغم علمهم بأنهم سيقتلون. ولا يحق لأحد أن يدين ثوراتهم ضدّ الكفر والشرك والظلم والاستغلال، أو يعتبرها غير مثمره وعديمه الفائدة.

لقد خير أصحاب الأخدود المؤمنين بين الرجوع إلى الكفر أو الإحراق بالنار، لكنهم اختاروا الحرق بالنار وصمدوا حتّى احترقوا. فأنبياء الله وأوليائوه هم منفذو المشيّه والسنن الإلهيه، ونحن لسنا مجبرين على تبرير أفعالهم وأعمالهم و إسنادها فى أىّ موضوع إلى العلل الظاهريه والعاديه. كما أنّنا لسنا ملزمين فيما يتعلق بنهضة الإمام أن نعتقد أنّها كانت من أجل تأسيس الحكومه الإسلاميه، وأن نغض الطرف عن باقى العلل والأهداف الراقيه والمعقوله.



## اشاره

٦٦\_ قسم فى (ص ١٦٦) الثورة المسلحه إلى قسمين: ثوره ابتدائيه و ثوره دفاعيه، واعتبر أنّ جواز الثورة الابتدائيه متوقف على توفر القدره الماديه والعسكريه، ومع عدم توفر الشرط تكون الثورة الابتدائيه غير جائزه، بل عدّها غير جائزه حتّى مع وجود القدره، إلّا أن يكون لها هدف مثل هدف الأنبياء والأولياء.

## الجواب

أولاً: لم تكن نهضه الإمام من أجل تشكيل الحكومه، وهذا القسم من الكتاب سينتفى تلقائياً بعد مراجعه مقدّمه هذا الانتقاد والجواب على القسم الأوّل منه، ولم يبق له موضوع؛ لأنّه من المعلوم أنّ نهضه الإمام سواء أطلقنا عليها وصف المسلحه أم غير المسلحه لم تكن من أجل تشكيل الحكومه، كما أنّه لم تتوفر ظروف النهضه المسلحه بهدف تشكيل الحكومه.

ثانياً: يجب أن تتحقق كل نهضه مسلحه أو غير مسلحه فى ظروف يكون الهدف فيها أو الجبهه التى يدافع عنها \_ ابتدائيه كانت أو دفاعيه \_ ممكن التحقق عقلاً-وعاده، سواء كان الهدف منها تشكيل الحكومه، أو إظهار الاستياء ورفع التوهم ودفع تهمه التعاون مع الحكومه والمسؤوليه المشتركه، أو الدعوه من أجل النضال السلبي، أو إتمام الحجه، أو حفظ أى مصلحه ودفع أى مفسده. كما يجب أن تكون الوسائل اللازمه للنهضه تحت تصرّف القائم عليها، إلّا أنّه لا يلزم أن تتوقف كل نهضه على أسلحه ومعدّات حربيه، بل لا يلزم ذلك حتّى فى النهضه من أجل تشكيل الحكومه.

ومؤلف الشهيد الخالد لأنّه افترض أنّ نهضه الإمام كانت نهضه مسلحه ومن أجل تأسيس الحكومه؛ لذا يقول: يجب أن لا تكون النهضه ضعيفه من الناحيه الماديه والعسكريه، والنهضه الابتدائيه فلا يجوزها كلياً إلّا إذا كان هدفها مثل هدف الأنبياء والأولياء.

ولكن لا- يقول: لما النهضة الابتدائية التي هي غير جائزه للغير مع توفر القدره العسكريه، هي جائزه للذى هدفه هدف الأنبياء والأولياء.

لماذا لا تكون النهضة جائزه مع عدم إمكان الانتصار العسكري حينما تكون من أجل أهداف قيمه ومصالح عاليه أخرى، لمن كان عمله عمل الأنبياء والأولياء وهو ولى الله؟ فهل كان لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) أسلحه ومعدّات؟ وهل الأنبياء الذين لم تقبل دعوتهم وكذبوا من قبل قومهم واستشهدوا وكانت نهضتهم بأمر النبوه ومن أجل ردّ العقائد الباطله والمشاريع الضاله متكأه على الوسائل الماديه وتوفر الظروف المناسبه للانتصار الظاهري؟

وخلال صه الكلام أنّ النهضة إذا كانت من أجل تأسيس الحكومه فهى تكون منطقيه ومعقوله فيما إذا كانت وسائلها مهما كانت أسلحه وتجهيزات أو كفاحاً سلبياً تحت تصرّف القائم بها، وإذا كانت من أجل أهداف أخرى فيجب طرح مشروع النهضة بطريقه يمكن الوصول إلى الهدف عقلاً وعاده، وهنا الانتصار العسكري غير مطروح، فمن المحتمل فى المشروع شهاده الشخص الثائر وأصحابه.

لقد أمّن هذا الأمر فى نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) تأمينا كاملاً، لقد كان المشروع مشروعاً يأمن جميع الأهداف الساميه للإمام، فإنه يدين الحكومه اليزيديه، ويعلن التعامل معها أمر محرّم، ويسلب اعتبار شخص خليفه شرعاً وحاكماً قانوناً التى تكون حكومته واجبه الإطاعه، ويلفت نظر المسلمين إلى التكاليف الخطيره التى بموجبها يحفظ الإسلام ونظامه.

إنّ شهاده الإمام وكل ما قام به، بالنظر لوضع الأعداء وقدرتهم وقساوه قلوبهم وجهات أخرى كان متوقفاً فى هذا المشروع، وكان معلوماً أنّ تنفيذ هذا المشروع دون تويجه بالشهاده أمر غير ممكن، لذا تعيّن على الإمام الاستعداد للشهاده منذ الخطوه

الأولى، وألا يكون عنده هلع واضطراب عند تنفيذ هذا المشروع الذى سينتهى بشهادته، والسير بإرادته وعزم قاطع نحو الهدف.

ثالثاً: ما كتبه من أنّ هكذا ثورات لا يمكن أن تقوم بأى إصلاح، ويصير كذا وكذا. إنّما تكون صحيحه متى ما كان هدفها الانتصار العسكرى وتأسيس الحكومه، وعليه وطبقاً لهذا الرأى المرفوض لكاتب الشهيد الخالد فإنّ ثوره الإمام قد فشلت ولم تصل إلى هدفها، ولم يتحقق أى إصلاح بها (العياذ بالله)، وكل ما نتج عنها إنّما كان قهرياً غير اختياري.

أمّا إذا لم يكن هدف النهضه تأسيس الحكومه والانتصار العسكرى، وكان من ورائها أهداف أخرى، فلماذا لم تتحقق تلك الأهداف؟ لماذا لم تصبح تلك الثورات منشأ للإصلاحات؟

أى نهضه أصبحت منشأ للإصلاحات الاجتماعيه والفكريه والأخلاقيه والسياسيه كنهضه الإمام الحسين (عليه السّلام)؟

أنتم ترون أنّ الثوره المثمره فقط الثوره المسلحه من أجل تأسيس الحكومه، وتظنون أنّه لا- يحق لمن لم يكن عسكرياً أو لا يحمل سلاحاً أن يثور، وتصوّرون نهضه الإمام بهذا الشكل أيضاً، ولكى لا تقعوا فى إشكال أنّ انعدام توازن القوى العسكريه قد جعل هذه الثوره فى غير محلّها وإلقاءً للنفس فى التهلكه، رحمت تسوق كل تلك المقدمات وتخلط الكلام صحيحه بسقيمه، حتّى تثبت من خلال طرح مسأله توازن القوى ما تقوله بتهيؤ الظروف ومساعدتها على نهضه الإمام، ولكى لا يقول أحد ما هى المصلحه فى الثوره الابتدائيه قلت: إذا كان الهدف هدف الأنبياء والأولياء فهى جائزه.

إنّ من يعترض عليكم فى هذا الطرح يقول أو فقل: إنّ نهضه الإمام لم تكن

لتأسيس الحكومه، وإذا تقول: إنها لأجل الحكومه، فلا يقبل كلام أن القوى كانت متوازنه، والإشكالات التي أوردتموها على الثوره المسلحه مع عدم القدره العسكريه، من قبيل إلقاء النفس فى التهلكه وفشلها ومسؤوليه الهزيمه وسفك الدماء سترد جميعها على هذا الطرح. ولكن لو اعتبرتم هذه النهضه كما هى بل وأقدس مما يجول فى خاطر كم \_ كما أشرنا إلى ذلك أكثر من مره \_ ما كنتم لتنحرفوا عن الصواب، ولأمكنكم التعرف أيضاً على الحقيقه المنطقيه والمعقوله لها فى أعلى درجاتها، وما كان ليرد عليكم أيضاً إشكال إلقاء النفس فى التهلكه وهزيمه الثوره؛ وذلك لأن إلقاء النفوس الغاليه فى المخاطر لأجل الأهداف الرفيعه والمصالح الأهم ليس بالأمر المذموم أبداً، والعقل والشرع والفطره الإنسانيه السليمه تجوزه وتستحسنه.

فمثلاً لو أن أمه بدأت بمثل هذا الجهاد حتى تنال حريتها وتقطع أيدي المستعمرين، ودخل أفرادها الفدائيين ميدان الجهاد والمقاومه مع علمهم المسبق بالقتل والأسر وشتى أنواع العذاب، فعلى فرض أنها ستنال حريتها بعد نصف قرن، لا يعد هذا من ناحيه المنطق العقلى والعرفى إلقاء للنفس فى التهلكه وخسراً وضلالاً، بل هو بيع للنفس بأعلى الثمن.

فى مقام الحفاظ على المصالح الدينيه والإسلاميه الحقيقيه، والتي هى أعلى من الأموال والأنفس، لا بد من التضحيه بكل شىء، بل تصبح فى بعض الأحيان هكذا تضحيات واجبه من أجل حفظ الدين وبقاء الشريعه ودفع كيد المعاندين، وعدم القيام بهذا الأمر سيؤدى إلى ضياع المصالح الساميه «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ» (١).

ص: ٢٢٤

١- التوبه : آيه ١١١.

٦٧ \_ فى (ص ١٧٠) إنّ ما كتبه تحت عنوان (عرض خاطئ) غير صحيح.

فإنّ واقعه كربلاء الفجيعه لم يتسبب بها الإمام، ولا أنّها كانت هدفاً له، ولا أنّ ثورته تتلخص فى تلك الحرب ذات السويغات القليله والمنازله العسكريه لنصف نهار، ولا أنّ ثمره تلك الحرب كانت مقتل الإمام وأصحابه، ولا أنّه سعى لإيجاد تلك الحرب.

إنّ حادثه كربلاء الفجيعه كانت متوقعه ضمن خطه الإمام، وكان الإمام يعلم وبدقه مهامه ووظائفه فى قبال جرائم العدو، ومن أوجد تلك الحادثه الداميه هم بنو أميه ومعاويه وكل من كان يؤيد حكومه يزيد، وهم من قتلوا الإمام ومنعوا الماء عنه وعن نسائه وأطفاله. الإمام لم يرم بسهم على نفسه ولم يسل سيفاً فى وجه أبنائه وأصحابه، فهم من قتلوا على الأكبر، وجيش الكوفه قتلوا العباس، فكيف تقولون: إنّ الكثير يعتقدون أنّ الإمام هو الذى هيأ الأسباب لمقتله هو وأصحابه، فماذا تعنون بهذا؟ وكيف تتهمون؟ وكيف تنسبون هذا الزلل إلى أولئك المخلصين المحيين للإمام.

لا، الأمر ليس كذلك، فأنتم من بيثّ هذه الأفكار الخاطئه، والآخرون يقولون: إنّ الإمام صمد وقاوم ولم يستسلم ولم يبايع ولم يتحمل الخزى، فقد دافع عن الإسلام حتى استشهد وسبى أهل بيته.

إنّ حصيله عدوان الجيش الأموى هى قتل الإمام وسبى عيال الرساله، وثمره نهضه الإمام هى استشهاده والإعلان عن خطر الحكومه اليزيديه، وعدم أهليتها لتسلّم خلافه المسلمين، ودروس للاعتبار وأهداف ساميه أخرى. فالإمام ومن أجل منع الحرب وسفك الدماء بذل قصارى جهده وعزّف عن نفسه إتماماً للحجه.

إنّ منزله الإمام أعلى وأشرف من أن يقبل باقتراح الصلح الذى قبلتموه، والذى

هو من وجهه نظرنا وكل شريف حقيقته طلب للعفو والمذله. فأين الإمام وأين الذهاب إلى يزيد ووضع يده بيده والبيعه معه!؟

### ٣\_ تصوّر صحيح

#### اشاره

٦٨\_ بالنسبه إلى ما كتبه حول تصوّر صحيح في (ص ١٧١) فإنه غير صحيح أيضاً، وذلك نظراً إلى أنّ الإمام كان متوقفاً لشهادته وعالمها بها، وأنّ فكره تأسيس الحكومه لم تكن جزءاً من مشروع عمل الإمام، فبالتالى سيكون كل ما كتبه في دائره هذه المراحل الأربعة بلا- أساس وكالمنقش على الماء، وكل هذا الشرح والبسط الذى قدّمه في هذا الفصل فإنّ جوابه يختم بهذه الجملة. ومع ذلك لأننا نريد أن نمضى فى النقاش مع الكاتب إلى آخر الكتاب رغم أنّ الأجوبه الآتية على مطالبه أكثرها فرعيه وجزئيه، ولكن لأنه يوضح عدم استقامه طرح هذا الكاتب نستمر فى الكلام.

ونستعرض هنا ما جاء فى كلامكم فى المرحله الثانيه بأنه لما صارت القوه وظروف النصر مواتيه، حينها برز مشروع الخروج وفكره تشكيل الحكومه، ماذا تقصدون بهذا الكلام؟

فإذا كان تهيئه القوه هو نفس دعوه أهل الكوفه ورسائلهم ورسولهم، فهذا لا يحتاج إلى دراسه؛ لأنّ الإمام والآخرين كانوا يعلمون جميعاً أنّ أهل الكوفه سوف يطلبون هذا الأمر، حيث إنهم قد طلبوه فى السابق أيضاً فى زمن معاويه، فكيف عرضت فكره تشكيل الحكومه فى مكه، وفى المدينه كانت الفكره تحتاج إلى دراسه؟

إذا كان الإمام معتمداً على وعود الناس ودعواتهم، فهذه الوعود كانت فى المدينه أيضاً، وإذا لم تكن هذه الوعود والدعوات مهينه لأرضيه تأسيس الحكومه الإسلاميه كما كان يتوقعه الجميع، فكما لم تكن فى المدينه لم تكن فى مكه أيضاً.

٦٩ \_ فى (ص ١٧٣) إنّ ما كتبه تحت عنوان دليل عقلى، من أنّ علم الإمام وبصيرته وأطّاعه بالنسبه للأوضاع والأحوال السياسيه والاجتماعيه كان أكثر من هذا، وحتىّ طبقاً للمجارى العاديه فإنّ معلوماته كانت أكثر اتّساعاً من الآخرين، ولكن استنتاجه لم يكن صحيحاً؛ لأنّه يقول: من المستبعد على الإمام بما لديه من عقل ودرايه أن يقدم فى المرحله الأولى والثالثه مع عدم القوه الكافيه على ثوره ابتدائيه تكون نهايتها انكساراً مريراً.

ونحن نقول كذلك أيضاً، إنّ فى كل المراحل الثلاث بالنسبه لاطلاع وعلم الإمام على الأوضاع كان من المستبعد أن يتصوّر أنّ الظروف فى المرحله الأولى والثانيه والثالثه مساعده للثوره الابتدائيه لتأسيس الحكومه؛ لأنّ الظروف لم تكن مساعده، والثوره لم تكن عاقبتها إلّا الهزيمة، ولكن لاعتمادك على الفروض الثلاثه الباطله:

١ \_ إنّ الإمام لم يكن مطلعاً على عاقبه هذه النهضه.

٢ \_ إنّ النهضه كانت من أجل تأسيس الحكومه.

٣ \_ إنّ الأوضاع كانت مساعده للنهوض مع وجود توازن فى القوى.

وتفرض أنّ وضع الإمام فى مكه قد تغيّر عن وضعه فى المدينه، وأنّ الرسائل والدعوات الكاذبه من أهل الكوفه (إلّا القليل) التى بدأت فى مكه هى التى كانت نقطه تحوّل وتغيير فى هذا الوضع، ولا- تعلمون أنّ هذا الأمر ليس بالجديد وأنّ وصول تلك الرسائل كان متوقعاً فى المدينه.

وتقولون: إنّ النهضه فى المرحله الأولى والثالثه لم تكن ابتدائيه؛ لأنّه لم تكن عقلائيه، وفى المرحله الثانيه حيث إنّ الأجواء صارت مساعده فأصبحت عقلائيه، لقد جعلت نطاق الكلام يطول بسبب اشتباهاتك هذه والتى قد بيّنا بطلانها مكرراً.

وللايضاح نقول: إنه لو فرض أنّ مشروعيه الثورة وعدم البيعه مشروطه بعدم الخطر على نفس الإمام كما تفرضون وتقولون: في نهايه المطاف لكي لا- يقتل اقترح عليهم أن يسمحوا له بالذهاب إلى الشام ليبيع يزيد. ففي هذه الصورة الثورة من دون تجهيزات عسكريه أمر غير عقلائي سواء كان في المرحلة الأولى أو الثانيه أو الثالثه، ومن المعلوم أنّ هكذا شخص لم يكن ممتنعاً عن البيعه بشكل مطلق وثابت ونهائي ولم يصمد إلى حدّ التضحيه بالنفس.

ولكن الحقيقه ليست هذه، بل الحقيقه هي أنّ الإمام أراد أن لا يبيع يزيد، فقد كان عالماً بتكليفه بعدم السلام عليه كأمر وخليفه للمؤمنين ولو من باب التقيه، وبيّن خطوره الأمر، ويعلن (بالطرق المتعارفه) في ذلك الزمان أنّ خلافته فاقده للشرعيه، ومن أجل هذا نهض، وصمد على هذا الموقف بما له من عواقب وخيمه ولم يبيع، سواء دعاه أهل الكوفه أم لا.

إنّ الإمام كان يعلم أنّه لو بايع وبحسب قول الشهيد الخالد أراد بالمهادنه أن يحدّ من جرائمهم، سيخسر بتأييده لحكومته يزيد أكثر بالآلاف المرات مما سيجنيه من بيعته، أضف إلى أنّ حكومه معاويه أظهرت أنّ جرائم بني أميه وظلمهم لا- تنتهي بمجرد المهادنه. وزمن أمير المؤمنين (عليه السّلام) بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وصلح الإمام الحسن (عليه السّلام) مختلف تماماً عن هذا الزمن، ووجوه افتراقه كثيره جداً، وأحد الأسباب التي من أجلها لم يثر أمير المؤمنين (عليه السّلام) على الخلفاء وخصوصاً في بدايه الأمر هو ذلك الخطر الذي كان يهدد بيضه الإسلام والتوحيد، ولو ثار لنشب حرب داخلية في ذلك الوقت، وارتدت أكثر القبائل، وكان الوضع مختلفاً تماماً. وكذلك أحد أسباب صلح الإمام الحسن (عليه السّلام) هو أنّه مع سيطره معاويه وما حصل من أوضاع وأحوال، لو أنّ الحرب فرضاً استمرت فسيكون القتلى عشرات الآلاف من الأفراد والجنود المسلح، وفي النهايه ستلحق الهزيمه



بجيش الإمام من دون الحصول على أى رده فعل لصالح لأهل الحق، وسينتهى الموضوع ويصبح منسياً كسائر الحوادث التاريخية.

بينما الأمر فى عصر الإمام الحسين (عليه السلام) وحكومته يزيد لم يكن هناك أى من هذه الموانع يقف بوجه الثورة، ورفض بيعه الإمام ليزيد لم يستلزم تلك المحذورات، وأنهم كلّموا ضيقوا الخناق على الناس كلّموا انعكس الأمر لصالح النهضة وتعاطفت معها القلوب بنحو أكثر إيجابيه، لا أن نقول: إنّ الإمام يهلك نفسه حتّى يحدث رده فعل مساعده على استماله القلوب للوصول إلى أهدافه، وأخرى مخالفه لبرامج يزيد. إنّما غرض الإمام كان العمل بدقه مع دراسه جميع الجوانب، وكان يعلم أنّه يحسب لعمله حساباً، وأنّ مشروعه هذا سيكون له آثار جيده ونتائج مشرقه.

٧٠ \_ إنّ ما كتبه فى (ص ١٨٠) من أنّ الإمام ما دام قادراً على الدفاع فإنّه لم يكن بإمكانه العمل خلافاً لعقيدته ولما هو الواقع ويعطى المشروعيه لحكومته يزيد ويستسلم له بلا قيد أو شرط، ما يعنى أنّه لو لم يكن الإمام قادراً على الدفاع، ويعلم بعاقبه الأمور، لكان قد أعطى المشروعيه لحكومته يزيد الغاصبه والمعارضه للإسلام وقبل بها خلافاً لعقيدته والواقع.

وهذا الكلام غير صحيح أيضاً؛ لأنّ كل شخص يقرأ التاريخ يعلم أنّ الإمام كان مصمماً على رفض بيعه يزيد تحت أى شرط كان، وأن لا يوافق على سقوط الدوله والمجتمع الإسلامى. وهذا الزمان يختلف عن زمان معاويه، فمعاويه حتّى وإن كان أسوء من يزيد إلّا أنّ يزيداً أشد من أبيه بالردائل وشهرته بالفسق والفجور وملاعبه القروء والكلاب واللّهو والغناء.

لقد كانت شهره يزيد بارتكاب المعاصى معروفه لدى الخاص والعام، وبيعتة بمثابه الوداع مع الإسلام، كما جاء فى الروايه أنّه قال: «وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّه

براع مثل يزيد»، فزيد لم يكن يملك أى أهليه لأدنى شىء؛ لذلك قرر الإمام عدم مبايعته، وبالفعل لم يبايعه، ولم يكن فى الحسبان أمر القدره الدفاعيه والعسكريه وإمكان تأسيس الحكومه.

وكما عبرتم بأن دين وشرف الإمام ومسؤوليته لا تجيز له تأييد حكومه يزيد، ويجب أن تضيف أيضاً: وإن كان ثمن ذلك نفسه الطاهره وإن لم يكن له ناصر ولا معين.

فلو بايع الإمام ما كان ليفرق فى تفكير العوام من الناس، سواء كان هناك قوه عسكريه أو لم يكن، وفى كلا الصورتين الأفكار الضاله وضد الإسلام ويزيد يباشر باطمينان بمحو الإسلام.

وبحسب فرضكم أن هذا الفرق كان موجوداً وهو أنه لو هادن منذ البدايه وغيض النظر عن هذا الاحتمال الضعيف وهو تهيئه القوه العسكريه؛ لكان يزيد ممتناً له، ولكان من الممكن أن يقبل ببعض وصايا وإرشادات الإمام (وإن كان هذا احتمال غير مطروح بحسب اعتقادنا)، لكن المهادنه اللاحقه التى اقترحها الإمام \_ بحسب قولكم \_ كانت مشوبه بالذل ولا تليق بشأن الإمام.

وعليه فما هو مسلم أن الإمام فى امتناعه عن البيعه لم يكن له أى شرط، ولم يخطر بباله إطلاقاً المهادنه مع يزيد، وبقي ثابتاً على هذا الرأى، ولم يكن أبداً ليبايع ويدل نفسه من أجل الحفاظ على روحه، ويغض الطرف عن دين الله معطياً المشروعيه لحكومه يزيد.

### اشتداد الخطر!

٧١ \_ فى (ص ١٨٢) وبتنمق زائد كتب شرحاً يعود لهجره الإمام، مفاده أن الإمام اتخذ طريق الهجره إلى مكه لأنه كان يريد أن يجد طريقاً للفرار من الفتنة التى ابتلى بها،

حتى يكون هناك في مأمن من الخطر، وليمنع وقوع الفتنه وسفك الدماء، وليراقب الأوضاع أيضاً.

إنّ هذا الأمر لم يكن يشغل فكر الإمام بهذا المقدار، وقد كان طريق انتخابه عبد الله ابن الزبير قبل الإمام.

### تدبير الإمام!

٧٢ \_ في (ص ١٨٤) يكتب: هل يمكن اتباع خطه عمياء وغير منظمه، وخاليه من التخطيط الصحيح والتدبير الدقيق، والإقدام على إجراء يؤدّي إلى الندامه.

### الجواب

إنّه من الصحيح أنّ الإمام لم يكن ليذهب طريقاً بصورة عمياء أو يقدم على إجراء يندم عليه، فالأعمى هو من لم ير الخطه الحقيقيه للإمام، ويرسم خطه للإمام في الأمر الواقع.

إنّ خطه الإمام لم تكن مبهمه ولا مربكه، وإنّما ما خططتموه للإمام مبهم، وبرأى سياسى العصر أيضاً هي محبطه للأمال وباعته على الندامه.

لأنّه وبحسب فرضكم أنّ الإمام حينما قدّم الاقتراحات الثلاثه والتي من بينها البيعه ليزيد، وبعدما خاب أمله في تشكيل الحكومه الإسلاميه التي كانت هدفه، لا جرم أصبح نادماً من هذه الثوره وهذا الإقدام (العياذ بالله)، وأنتم كذلك لا بدّ لكم في هذا الفرض أن تندموا وتعتذروا، وتقولوا: ليت الإمام لم يمتنع عن البيعه، ولم يفكر في تشكيل الحكومه، وليتهم أخذوا منه البيعه تحت بريق السيوف في المدينه، وعلى الأقل تقولوا: ليتهم قبلوا اقتراحه حتى يذهب إلى يزيد ويبيعه ولم تقع هذه الحادثه الفجيعة.

ولكن بناءً على ما علل به الآخرون أسباب شهاده الإمام، فإننا لا نستطيع أبداً قول

هذا الكلام، لا نستطيع أن نقول: ليت الإمام بايع يزيد، ليت استسلم، ليت اقترح البيعه وقُبل اقتراحه؛ لأنّ هذه البيعه وهذا الاستسلام يتنافى مع مقام الإمام، والإمام لم يندم على فعله أبداً، ونحن أيضاً لسنا منزعين من فعل الإمام وثباته ومقاومته بل نفتخر،

وإن كنا ننتقد في مجالس العزاء ظلم بنى أميه وجورهم، ونقيم العزاء على المصائب التي لحقت بأهل البيت (عليهم السّلام) من قبل هؤلاء الأشقياء.

فلو اقترح الإمام البيعه وقُبل منه وذهب إلى يزيد و(العياذ بالله) طلب منه العفو؛ لسحق الإسلام والشريعة شريعة يزيديه والدين دين أبي سفيان، ولسلبت كل بركات هذه الأمة، ولم يكن اليوم كربلاء ولا سيّد الشهداء ولا أبي أحرار ولا هذا الإسلام المحفوظ بالنهج الحسيني ولا قصيده الفرزدق ولا قصيده دعبل والكميت ولا آلاف الكتب ولا كل هذه المشاعر الجياشه.

ولو صار هذا الطرح الذي تقوله عملياً، وإن بقي الإمام على قيد الحياه، إلّا أنّه يذفن كل فضائل ومفاخر سلاله أهل البيت (عليهم السّلام) في الشام، ولعاد إلى المدينه خالى اليدين.

٧٣ \_ في (ص ١٨٥) يكتب أنّ أول ما قام به الإمام لأجل الدفاع هو خروجه مع عائلته وأقربائه إلخ.

هنا يمكن أن يسأل هذا المؤلف، لماذا أخذ معه أهل بيته وعياله وأقربائه، علماً أنّ خطر المواجهه مع القوات العسكريه للحكومه من أجل إعادتهم إلى المدينه كان مطروحاً، مع أنّهم كانوا مرتاحين في المدينه ولم يكن أحد يعترضهم؟

لو لم يكن «إنّ الله شاء أن يراهن سبانيا» فما السبب إذن ليأخذ النساء والأطفال معه؟ من يتلّ حين خروجه آيه «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ» (١)

لماذا يشرك النساء

ص: ٢٣٢

١- القصص : آيه ٢١.

والأطفال في هذا الخوف والقلق والاضطراب؟ أى شىء يمكن أن يكون سبباً لهذا التصرف غير الأمر الإلهي ومقتضيات المشروع المكلف بإنجازه؟

٧٤ \_ في (ص ١٨٧) يقول: وعليه إذا كانت حكمه يزيد عائناً إلخ.

نقول: إنَّ الأوضاع لم تكن بحاجة للتحقيق والتحليل من قبل شخصيه كشخصيه الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن المعلوم لأى شخص أنه كان من المستبعد توفير قوه عسكريه معتد بها تكون قادره على ضرب قوه الحكومه. إنَّ الشىء الذى كان هو أنَّ الإمام وسائر القاده والكبار وقعوا فى محذور شرعى وأخلاقى وعرفى كبير لا يجوز لهم ولا يليق بهم ارتكابه فما بالك بالإمام، وهو بيعه وتأيد خلافه يزيد.

إذ قد لاحظ الإمام أنه لا يستطيع أن يبايع يزيد من جهه، كما رأى من جهه أخرى أنه لا تتهيأ القدره العسكريه الكافيه لكى يهزم قوه الحكومه المخالفه للإسلام؛ وعليه يكون مضطراً على اختيار رفض البيعه وعدم الاستسلام، وتحمل كل تبعاته الخطره وعواقبه المؤلمه.

أما أنكم تقولون: ما هو المشروع الذى كان سيقوم به الإمام لو أنَّ حكمه يزيد لم تعتد عليه؟

فالجواب هو (١): أنَّ حكمه يزيد كانت حكمه عدوانيه، أى أنَّ طبيعتها طبيعه عدوانيه؛ لأنَّ العدوان غير منحصر فى طلب البيعه والانتخاب وأخذ الرأى بشكل صورى ترغيباً وترهيباً.

ص: ٢٣٣

١- أولاً: إنَّ هذا الفرض مرفوض، وهو أن يطبق يزيد ونظامه الحاكم عدم بيعه الإمام والتي تعتبر أوضح وأهم من عدم بيعه كافه المسلمين، بحيث لا يبدى أى ردّه فعل تجاه تلك الضربه القاصمه التى أصابت قلب النظام الأموى الفاسد والمشرك. وثانياً: لو لم تهاجم الحكومه الإمام لكان الإمام يعلم أفضل من أى شخص آخر بالخطه التى يجريها.

إنَّ حكومه يزيد اعتدت على كل الحريات الإسلاميه، والحريات الفكرية والفردية والاجتماعيه، إذ قد سلبت الحق المسلم لكل فرد من أفراد المجتمع الإسلامى ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كان التضييق والمنع فى كل مكان، وكان مقربو الحكومه ومشاوروها من الغرباء والمسيحيين.

لذلك على فرض أنه لم يطلب من الإمام البيعه، فإنه ما كان ليتورّع عن تضييق الخناق عليه كما هو ديدن تلك الحكومات؛ وعليه فإنه من حق الإمام وكل مسلم أن يثور من أجل الدفاع عن حقه وعن كافة المسلمين فى فك الخناق واسترجاع الحريات المسلوبه، وأن يدفع عدوان الحكومه اليزيديه.

وعليه إذا درسنا نهضة الإمام فى أى ظرف سنجدها دفاعيه، بل لن يتحقق مصداق للنهضة الابتدائيه إلما عند طالبي الرئاسة والسلطه. نعم، إنَّ شدّه العدوان واقتراب الخطر كان سبباً بحسب الظاهر فى هجره الإمام من المدينه إلى مكه.

٧٥ \_ لم يكن هناك داع لكتابه ما ورد فى (ص ١٨٨ إلى ص ١٩١)؛ لأنّه كان معلوماً أنّ الإمام على الظاهر قد هاجر إلى مكه دفعاً للخطر الذى كان يحدق به فى المدينه.

### اعتماد مؤلف الشهيد الخالد على تاريخ ابن أعم

٧٦ \_ فى (ص ١٨٨ و ص ١٨٩) استند على خطاب سليمان بن صرد الذى رواه مقتل الخوارزمى (ج ١، ص ١٩٣) عن تاريخ ابن الأعم، وابن أعم الذى هو وكتابه كانا غير معتبرين عند مؤلف الشهيد الخالد صاراً معتبرين، وصار لنقل مقتل الخوارزمى عن ابن أعم كلّ هذه الضججه، حتّى أصبح من الأدله المحكمه للمرحله الأولى، وتحدث عنه وكأنّه مؤتمر هام جداً ويبين رجالات السياسه.

إنَّ هذا الخطاب قد نقله مقتل الخوارزمى عن ابن أعم وهو موجود أيضاً فى

(ص ٣٤٩) من ترجمه تاريخ ابن أعثم، وبناءً على حدس مؤلف الشهيد الخالد فإنّ (مثير الأحران) أيضاً قد أخذه عن ابن أعثم. نحن لا نتكلّم في اعتبار هذا الخطاب ولا في نصّه، غير أنّنا نريد فقط أن نسأل مؤلف الشهيد الخالد كيف أسقطت الاعتبار عن ابن أعثم وتاريخه في موضوع رؤيا الإمام، إلّا أنّك استند إليه هنا ومن دون أن تذكر أنّه نقل لابن أعثم؟! وهذا أيضاً نموذج آخر من تحقيقاتك العميقه.

### الاعتماد مرّه أخرى على تاريخ ابن أعثم

٧٧ \_ في (ص ١٩٠) استند على ما رواه مقتل الخوارزمي (ج ١، ص ١٩١) عن ابن أعثم حول ما قاله الإمام في جواب ابن عباس، وقد اعترف للمرّه الثانيه في هاتين الصفحتين (ص ١٨٩ و ١٩٠) باعتبار تاريخ ابن أعثم.

هذا الكلام موجود في (ص ٣٤٧ من ترجمه تاريخ ابن أعثم، وقد نقله الخوارزمي في (ص ١٩٠) بهذه العبارة (قال الإمام أحمد بن أعثم الكوفي) التي كانت أمام عين مؤلف الشهيد الخالد. ومع ذلك فإنّ المؤلف \_ وبعد هذه السنوات السبع من التحقيق العميق \_ غض الطرف عنها مكتفياً بالنقل عن الخوارزمي، وبذلك يكون قد خرج عن حدود الأمانة الأدبيه والعلميه. وهذا أيضاً تحقيق عميق آخر!

### ٤ \_ أدله المرحله الثانيه

#### اشاره

٧٨ \_ في (ص ١٩٢ إلى ص ١٩٣) ما كتبه عن أدله المرحله الثانيه في القسم المتعلق بمحاولة اغتيال الإمام متفق عليه تاريخياً، لكن لا بدّ أن نقول: بأنّ الإمام قد تعرض لمحاولة الاغتيال في المدينه أيضاً، وطبقاً لنقل اليعقوبي (١) فإنّ يزيد كان قد أصدر أمراً

ص: ٢٣٥

صريحاً بقتل الإمام؛ لذلك هاجر الإمام إلى مكة، ولما تعرض لمحامله الاغتيال في مكة أيضاً اضطر للخروج منها أيضاً، وسافر إلى العراق، ونفس السبب الذي كان بحسب الظاهر سبباً للهجرة من مكة صار سبباً للخروج منها.

نعم، تأتي هنا مسألة اقتراح أهل الكوفة ودعوتهم بتلك الألسن المتملّقة، وإتمامهم للحجج البالغة على الإمام، والأيمان التي قطعوها، جعلت الإمام مضطراً إلى إجابتهم، حتّى يتجلّى معنى «أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا» (١)، و«لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (٢).

ومع أنّه لم يكن أمل أبداً في تأسيس الحكومه الإسلاميه، إلّا أنّه من باب إتمام الحجه وعملاً بوظيفه الإمامه و«مَعْدِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ» (٣) دعا الناس وكتب الرسائل وخطب وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، كدعوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كفاراً كأبى جهل إلى الإسلام، وأمر الله نوحاً وأنبياء آخرين بدعوه كفار مع علمه بأنهم لن يؤمنوا. إنّ كلام الإمام ورسائله وخطبه لا تدل بأيّ وجه على قصد تأسيس الحكومه، خاصّه أنّ بعض العبارات الصريحه الأخرى من الإمام تظهر بشكل واضح لا يشوبه شك أنّ هذا القصد لم يكن ضمن مشروع النهضه، مضافاً إلى ذلك فإنّ كلام الإمام (من خادعنا في الله انخدعنا له) (٤) يكشف عن سرّ إجابته دعوه أهل الكوفه.

### اعتراف آخر باعتبار تاريخ ابن أئتم

٧٩ \_ لا أعلم فيما إذا كان مؤلف الشهيد الخالد قد نسي حقاً ما كتبه عن عدم اعتبار

ص: ٢٣٦

١- العنكبوت: آيه ٢.

٢- الأنفال: آيه ٣٧.

٣- الأعراف: آيه ١٦٤.

٤- تذكره الخواص: ص ٢٥٧.



تاريخ ابن أعمش وكتاب اللهوف أم تعمد النظاهر بنسيانه؛ إذ قد اعتمد مرّه أخرى في (ص ١٩٣) على نقل مقتل الخوارزمي عن ابن أعمش، ونقل اللهوف ومثير الأحزان اللذان بناء على حدسياته مأخذهما

في مثل هذا المورد هو تاريخ ابن أعمش أيضاً.

ما الذي يمكن قوله لهكذا مؤلف؟! إذا كان تاريخ ابن أعمش لا اعتبار له فلماذا تستند إليه؟ وإذا كان له اعتبار فلماذا تردّ اعتباره حينما لا يوافق ميولك؟

## ٥\_ أدله المرحله الثالثه

### اشاره

٨٠ \_ بدأ من (ص ١٩٦) بأدله المرحله الثالثه، وبحسب تسلسل الأحداث لا- بدّ وأن تبدأ المرحله الثالثه من حين وصول خبر شهادته مسلم وهاني وتغيّر أوضاع الكوفه واليأس من مساعده أولئك الناس، أو إذا لم ير هنا أيضاً أنّ الأمل قد تبدّل إلى يأس؛ إذ طبقاً لقوله فقد تشكّل شوري الصحراء، ففي منزل زباله حيث وصل خير شهادته عبد الله بن يقطر، وبحسب نقل التواريخ المعتمره فإنّ رسول ابن سعد وابن الأشعث قد أوصلوا رسائلهم ورساله مسلم، وحتى لو كان هناك أدنى أمل لتأسيس الحكومه والانتصار العسكري لانتهى، والإمام أعطى الإذن لأصحابه بالرجوع، وتفرّق عنه جمع كثير.

وعليه بناءً على هذا الطرح والمراحل الأربعه لكتاب الشهيد الخالد، فإنّ المرحله الثالثه لا بدّ وأن تبدأ من منزل زباله، ولكن قد رأى أنّه لو جعل موضوع عدم إمكان الانتصار العسكري قبل اللقاء بجيش الحر فسيقع في إشكال وهو: لماذا إذن لم يرجع الإمام؟ ولماذا لم يرسل عياله إلى المدينه؟

وإذا كان في عودتهم احتمال مواجهه قوات حاكم المدينه، فإنّ هنا مواجهه مع جيش ابن زياد الذي كان في قمه الوضاعه والخيانه حتمياً، فلماذا إذن الإمام \_ الذي

حسب قولكم لم يصمد على عدم البيعه إلى حدّ الشهاده \_ لم يرجع من هنا ويدفع هذا الخطر الحتمى؟ لماذا من يقترح العوده فى منزل آخر حين لقائه جيش الحر لم يرجع من هنا حيث لم يكن مانع؟

لأنّ مؤلف الشهيد الخالد قد رأى أنّه ليس بإمكانه الردّ على هذه الإشكالات، فعمد إلى البدء بالمرحلة الثالثة من حين المواجهه مع جيش الحر تبعاً لهواه، ولم يحترز أن يكون بذلك خائناً للتاريخ.

مع أنّه ومن هنا يتضح بطلان رأى مؤلف الشهيد الخالد، ولا حاجة للاستمرار معه أكثر، لذا نتجاوز ما تبقى ونذهب إلى ما جاء فى آخر الكتاب، فنقول بناء على فرض أنّ المرحلة الثالثة بدأت من حين المواجهه مع جيش الحر: ما قلتموه من أنّ كل تكليف مشروط بالقدره، وأنّه لما كان التكليف بتشكيل الحكومه غير مقدور فإنّه قد تلاشى تلقائياً فى المرحلة الثالثه، أمر صحيح. فنحن نقول هذا أيضاً، إلّا أنّنا نرى أنّ هذا التكليف لم يكن مقدوراً منذ البدايه، أمّا أنت فتقول: إنّّه أصبح غير مقدور من المرحلة الثالثه، وهذا بحثناه معكم سابقاً وأثبتنا مكرراً بطلان رأيكم.

وأما الأدله التى قدمتموها، فخلاصه الدليل الأوّل والثانى والثالث هو أنّ الإمام قال مكرراً: إذا كنتم تكرهون، فافسحوا لى المجال حتى أعود، أو آوى إلى مكان آمن. وهذا المقترح للمصالحه قدمه من أجل أن لا- يصل إلى حاله الصدام، ويدّخر قواه إلى فرص أخرى.

الجواب هو: أنّه لا بدّ على الإمام أن يقدّم هذا الاقتراح، ولو لم يمنعه لعاد الإمام، ولكنّ الإمام كان يعلم أنّهم سيمنعون، ولن يتحقق الرجوع أبداً.

هذا المطلب لا- يخرج عن وجهين: إمّا أنّ الإمام لا- يعلم واحتمل أنّ اقتراحه سيقبل، أو أنّه يعلم أنّ اقتراحه سيرفض، حينها سترتب على ذلك إعلان المظلوميه وطلب الصلح وإثبات عدوانيتهم ووحشيتهم. فلو لاحظنا القران المتعدده والأدله

التي أقمناها مكرراً على أنّ الإمام كان يعلم باستشهاده في هذا السفر، فإذا لم نقل أنّ الصورة الثانية فقط هي الصحيحة، فعلى الأقل يكون الاحتمال الأول غير راجح. ولا يمكن أخذ كلام الإمام هذا كدليل على أنّه كان يتقدّم مرحله بمرحلة ويوماً بيوم من دون أيّ رؤيه سابقه، وأنّه كان يغيّر مشروعه.

في الواقع إنّ هذا بيان صريح لمظلوميته، حيث قال: أنتم من دعوتموني وكتبتم الرسائل وأقسمتم عليّ بالمجىء، فإن لم تستقيموا على هذه الدعوه، أعود من حيث أتيت، فلماذا تحاصرونني وأنا ضيفكم؟! وقد كان مخاطب الإمام في هذه الخطابات هم أهل الكوفه. فهذا الخطاب وبعكس ما ظنّه المؤلف لم يكن خطاباً سلمياً، بل كان خطاباً ثورياً لشحذ الهمم وإتمام الحجّه.

فالإمام بهذا الكلام أوقف هؤلاء الناس وقفه ضمير، ونبههم حيال الموقف الخطير والامتحان الذي يواجهونه، وقد طلب منهم أن يكونوا محايدين على الأقل، ويتركوه وشأنه. فالأمر لم يكن خارجاً عن هذين القسمين: لو أنّهم خلّوا سبيل الإمام لتعيّن عليهم ترك ابن زياد ويزيد، وإلّا سيشتروا بذلك الخزي وعذاب الضمير.

فهذا المنطق ليس منطق الصلح، بل منطق الثورة، ومنطق شحذ الهمم والعقول ضدّ الحكومه الظالمه الغاصبه، ومنطق إعلان المظلوميه للأجيال القادمه، وإظهار نفاق وقسوه أهل الكوفه.

و على كل حال من المعلوم أنّ الإمام وإن كان قد ألقى خطاباً على أهل الكوفه في مثل يوم عاشوراء، إلّا أنّ ما جاء في كلامه ليله عاشوراء وفي خطابه الصريح والموقف المؤكّد الذي وصل من الكوفه، لم يكن هناك أمل في تغيير الأوضاع، حتّى يكون هذا الاقتراح للصلح اقتراحاً حقيقياً.

إنّ الإمام كان يعلم أنّه لن يقبل هذا الاقتراح في مثل يوم عاشوراء؛ وعليه بالقطع واليقين تكون هذه الخطابات من باب إتمام الحجّه.

إنَّ الإشكال الذي أورده على إتمام الحججه في (ص ٢٠٠) غير صحيح أيضاً؛ لأنَّ الغرض من إتمام الحججه هو: كى لا يقال لو قدّم هذا الاقتراح لقبل، كإتمام الحججه من قبل الله على الكفار، حيث مع علمه بأنهم لن يؤمنوا، مع ذلك فقد هداهم ودعاهم من قبل الأنبياء. فلا يتصورهنا بأنهم لو قبلوا لم تتم الحججه عليهم؛ لأنّه لا معنى لإتمام الحججه على هكذا أناس، فإتمام الحججه إنّما يكون على من يصرّ في عناده ولجاجته.

أمّا أنكم تقولون: إنّ كلامه لو كان واقعياً فلا معنى للتوجيه.

الجواب هو: إنّ كلام الإمام كان واقعياً، أى أنّه يقول: لو خليتم سبيلي لعدت، فهذا صدق وواقعي إلا أنّ صدق القضية الشرطيه لا يستلزم صدق طرفيها. إذن مع صدق هذه القضية وواقعيتها كان يعلم أنّهم لن يخلو سبيله، ولن يعود، ثمّ كل ما يجاب به ردّاً على هكذا إشكال في موضوع إتمام الحججه لله والأنبياء يسرى هنا أيضاً.

## ٦ \_ خلاصه ما سبق

٨١ \_ في (ص ٢٠٠) تحت هذا العنوان يلخص ما كتبه:

الجواب: ملخص الردود التي قلناها في الجواب هي: إنّ مخاطر عدم البيعه ليزيد كانت معروفه منذ البدايه، وأنّ امتناع شخص كالإمام الذي يملك كامل الأهليه والجداره لقياده وزعامه المسلمين لم يكن مستساغاً ليزيد؛ لذلك أصدر الأمر بقتل الإمام منذ البدايه بحسب نقل يعقوبى، وقد وظّف أشخاصاً خفيه في مكه لقتل الإمام، وتوجّه الإمام من مكه إلى العراق.

الهجوم بهذا المعنى كان في جميع المراحل، التي قررت الحكومه التخلص من الإمام بأى نحو من الأنحاء، كما أنّ الإنذار بوجوب البيعه يمكن أن يكون حجّه لقتله؛ كونه يعلم أنّ الإمام لن يبايع، ولو افترضنا محالاً - بأنه يبايع، فإنّه لن يأمن أيضاً من جور

بنى أميه، ولأنه لم يستطع أن يكون في صف معاونيهم وتملّقيهم ومؤيدي أعمالهم وأفعالهم، ستكون نهايته الشهاده، ولم تكن الظروف في أى من المراحل ٣١ و٣٢ مساعده لتشكيل حكومه قويّه قادره على إسقاط حكومه يزيد التي وضعت العالم الإسلامى تحت نير ظلم وقهر عمّاله وجلاوزته.

وإن كان كلام الإمام ونصائحه تدعو إلى الصلح وترك الحرب، إلّا أنّه لم يكن اقتراح يأمل قبوله، ولا أثر لتلك النصائح سوى إقامه الدليل على ظلم وعدوان بنى أميه وأهل الكوفه، وإتمام الحجّه وإبراز المظلوميه.

## ٧\_ الحرب الاضطراريه

٨٢\_ نقول بخصوص الحرب الاضطراريه فى (ص ٢٠١):

من البديهي أنّ حرب الإمام كانت اضطراريه، بل لم تكن حرباً بالمعنى الواقعى وإنّما كانت دفاعاً، وبعد إتمام الحجّه من قبل الإمام صار معلوماً: أنّ جيش الكوفه وجنود الحكومه كانوا محاربيين وسافكى دماء وحاقدين ولا حظّ لهم من الإنسانية، ويسعون إلى قتل وسبى أهل بيت النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم). وبالفعل فإنّ تصوّر هذا المشهد وهو أنّ الإمام لو انكسر فى قبال تلك المصائب التى انهالت عليه \_ والتى تكفى الواحده منها لهذّ كبار أبطال الشجاعه والفضيله \_ وأنّهك واستسلم، ثم أخذ به إلى الكوفه أو الشام لملاقاه ابن زياد أو يزيد وهو على تلك الحاله من الاستسلام، لكانت المصيبه أعظم وآلم درجه مما جرى عليه فى كربلاء.

فالسّلام على الإمام الذى حافظ على شرف ومكانه أهل بيت النبوه، وعلى سمعه جدّه النبى، وأمّه الزهراء، وأبيه على، والبيت الهاشمى، كما صان كرامته وعزّته فقال: «ألا وإنّ الدّعى ابن الدّعى، قد ركز بين اثنتين: بين السّله والدّله، وهيهات منّا الدّله، يابى

ص: ٢٤١

اللَّهُ ذَلِكْ لَنَا وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَحُجُور طَابَتْ وَطَهَّرَتْ وَأَنْوَفَ حَمِيَّةً وَنُقُوسَ أَبِيهِ مِنْ أَنْ تُؤَثِّرَ طَاعَهُ اللَّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ». رُوحِي وَأَرْوَاحُ الْعَالَمِينَ لَكَ الْفِدَاءُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَيَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا بِنَّ رَسُولِ اللَّهِ.

من المؤكد أنّ الإمام لو استسلم لكان قد استشهد في نهايه الأمر بعد سلسله من الإهانات التي هي أصعب من حرقه فراق الأبناء، والإمام كان يعرف بنى أميه أكثر

من أى شخص آخر إذ لا وجود للعهد والوفاء والإنسانيه والشرف واحترام مقام النبوه في قاموسهم.

وأما ما كتبه مؤلف الشهيد الخالد من أنّ عاقبه المقاومه في المرحله الرابعه لا- يخرج عن أحد أمرين: إما النصر أو الشهاده بافتخار. فلا- بدّ أن يقال: إنّ الشهاده بالنسبه للإمام تعدّ نصراً، وأنّ احتمال النصر العسكري لم يكن مطروحاً إلّا عن طريق الإعجاز، كما أنّ الإمام لم يقاتل محتملاً الانتصار في الحرب بل كانت ذات منحي دفاعي فقط، غايه الأمر أنّ المؤلف راق له كثيراً الكلام عن أنّ قصد الإمام تأسيس الحكومه؛ لذا راح يصرّ على أنّ الإجراءات التي قام بها الإمام كانت غير مدروسه ومتردد فيها، ويدعى أنّ فكره تشكيل الحكومه الإسلاميه كانت تراود ذهن الإمام حتّى يوم عاشوراء.

## ٨- في طريق الصلح!

٨٣- في (ص ٢٠٢) وتحت عنوان (جواب على تساؤل) بدأ يُعبّد الطريق أمام إصااق تهمه تمس كرامه وقدسياه نهضه الإمام.

السؤال الذي لم يخطر على بال أى مفكر هو: لماذا حينما صار النصر العسكري مستعصياً على الإمام لم يقدم على الصلح ولم يقترحه حتّى تبدأ مفاوضات الصلح في

ص: ٢٤٢

أجواء هادئه؟ ثمَّ يجيب على هذا السؤال وهو: أنَّ العلاقه فى المدينه كانت مقطوعه بين الإمام والحكومہ، وكان الانتصار العسكرى فى مكه ممكنًا، وبعد لقاء جيش الحر اقترح الإمام الصلح والسلام مرارًا.

أمَّا الجواب عن أصل السؤال فهو: أنَّ اقتراح الصلح مع حكومه يزيد تبعًا للأوضاع التى كان يعيشها الإمام ونسبه قوى الطرفين التى كانت أقل من الواحد فى مقابل المئه، خاصه بعد مواجهه الإمام لجيش الحر ووقوعه تحت السيطره المباشره لعمّال الحكومه، وتقريبًا قد ألقى عليه القبض، فالاقترح اقتراح الاستسلام وطلب العفو والتوافق مع حكومه يزيد، وكل ذلك يتنافى مع شأن الإمام ومصلحه المسلمين، وحتّى أنَّ المؤلف لأنّه لم يستطع أن يتلفظ بهذا الأمر بوضوح وصراحه عبّر عنه بالصلح، كما أنَّ اقتراح العوده الذى تكرر من الإمام لم يكن اقتراح صلح مع الحكومه، وإنّما كان مع أهل الكوفه، الذين إن كانوا نادمين على دعوتهم فليخلوا سبيل الإمام. فهذا الاقتراح وإتمام الحجّه كيفما كان فإنّه كان موجّهًا لأولئك الذين دعوه، وإلّا فإنّ هذا لا يُعدّ اقتراحًا للصلح مع الحكومه التى ثار عليها الإمام بأن يقول لها: دعونى أذهب من هذا المكان إلى آخر، ومع هذا الوضع لا يقع صلح بين الحكومه والإمام.

وأما الرد على جواب مؤلف الشهيد الخالد:

أولًا: إنّ انتصار الإمام منذ البدايه لم يكن ميسرًا عاده، فلو أراد الإمام المصالحه لكان يتعيّن عليه إعلان ذلك قبل تغيير الأوضاع والأحوال، وقبول البيعه فى مجلس الوليد فى المدينه، ويطمئن الجهاز الحاكم.

ثانيًا: حتّى مع انقطاع العلاقات فإنّ اقتراح الصلح يبقى قائمًا، إذ لو أنّ الإمام عاد إلى مكه أو المدينه قبل أن يلتقى جيش الحر لكان هناك إمكانيه لتحقيق نوع صلح من خلال وساطه أشخاص مثل: ابن عباس وابن عمر، مع أنّه باعتقادنا هو استسلام

أيضاً، ولكن الإمام لم يرجع وسار إلى كربلاء.

ثالثاً: كما قلنا فإن اقتراح الإمام لم يكن اقتراح صلح؛ لأن اقتراح الصلح الحقيقي ممن لا يملك أى قدره وقوه ماديّه ومحاصر من قبل الأعداء ومتى ما شأوا وقتلوه هو ومن معه، يُعدّ مهزله؛ لذلك لم يقترح الإمام الصلح؛ لفقدان أرضيته، وما اقترحه لم يكن اقتراح صلح مع الحكومه، بل دعوه وإتمام حجه على أهل الكوفه أظهرت بشكل

واضح خبث سرائرهم وحبهم للدينيا وغدرهم.

## ٩\_ المفاوضات الممهده للصلح!

٨٤\_ توضيح بالنسبه للمفاوضات (بحسب كلام المؤلف) الممهده للصلح:

١\_ حيث إنّ المؤلف لم يرغب بترك الكلام عن أنّ الإمام كان طالباً للحكومته فى أىّ موضع، مع كونه مسلماً أن النصر العسكرى بعيد المنال نراه يقحم تلك القناعه ويقول: إنّ الإمام فى مفاوضات الصلح السريّه مع عمر بن سعد \_ ممثل الحكومه وكان بيده أمر ولايه الرى \_ قد طلب المساعده فى إسقاط الحكومه، والحال أنّ طرح مثل هذا الطلب \_ بحسب رأينا \_ أثناء مفاوضات الصلح عاده ما يبعث على التوتر، ويثير الشك لدى الطرف المقابل فى جديده المقترح للصلح.

وعليه إمّا أن لا تقول بأنّ تلك المفاوضات كانت مفاوضات صلح، وإنّما تذكير وموعظه وإرشاد وإتمام حجه ودعوه إلى الحق، وأمّا إذا اعتبرتها مفاوضات للصلح فلا ترسم لها خطه بهذا الشكل.

٢\_ إنّ المعلوم عند ملاحظه أجواء وظروف المسير إلى كربلاء أنّ الإمام لم يقصّر فى دعوته للحق وإتمام الحجه التى هى من أبرز شؤون الأنبياء والأولياء، ولم يغض الطرف حتّى عن دعوه شخص واحد، ودعوه زهير كانت من هذا المنطلق، وعبيد الله



ابن الحر الجعفى بعد أن رفض دعوته ذهب من هذا المنطلق إلى مقابلته شخصياً، وهذا ما انتهجه أيضاً مع الحر وعمر بن سعد وجيش الكوفة، وقد قبل توبه الحر لأنه اهتدى وإن لم يكن لالتحاقه بالإمام أثر فى الانتصار العسكرى.

الإمام هو تلك الشخصيه التى ذهبت إلى عبيد الله بن الحر ولا ترى مانعاً من اللقاء بابن سعد وإتمام الحجه عسى أن يهتدى للحق أو لا أقل يعتزل الحرب كما فعل عبيد

الله بن الحر.

٣\_ الظاهر أنّ التحاق عمر بن سعد على فرض وقوعه لم يكن ليصبح كالتحاق الحر سبباً فى التحاق المعسكر؛ لأنّ أمراء الجيش لم يطيعوه، باعتبار أنّ هذا الجيش قد أرسل من قبل عبيد الله بن زياد إلى كربلاء، وعلى سبيل الفرض لو تنحى عمر بن سعد كان الآخرون يحلون محله، تماماً كما هو ديدن الظلمه ومعاوينهم، حيث يطرون فرحاً. ولم أر فى كتب المقاتل أنّ الإمام قال لعمر بن سعد: التحق بى أنت وجيشك حتى نذهب معاً إلى الكوفه ونزيح ابن زياد ونسقط يزيد؛ لأنّ الإمام يعلم أنّه سيجيب بأنّ إمره الجيش بيد ابن زياد، وأنّ السيطره على الكوفه وإسقاط حكمه يزيد أمر غير ممكن حالياً.

## ١٠\_ تنبيه واقتراحات لم تطرح

### اشاره

٨٥\_ إنّ الشخص المطلع والعالم كعقبه بن سمعان يقسم بشده على تكذيب تلك الاقتراحات المنسوبه للإمام، إلّا أنّ المؤلف وبتنمق قد أيدها جميعها من (ص ٢٠٤) فما بعد، واعتبرها اقتراحاً للصلح، مستخدماً حيله عجيبه؛ كونه يعلم أنّه فى المحيط الشيعى وغيره من العارفين بثبات روحيه الإمام وتصميمه الصارم وأهدافه وأخلاقه يُعدّ سبباً للقلق والانزعاج وتوهيناً لمقام الإمامه، ولا يستطيعون تصديق هذا الأمر بأنّ

ص: ٢٤٥

حسين الشجاعه والحميه والفضيله والرجوله يخضع لهكذا ذل وعار (العياذ بالله)، إذ بعد انتشار خبر نهضته في العالم الإسلامي من قبل الحجيج وغيرهم، وبعد كل تلك الأخبار التي ذكرها عن استشهاده، ورفضه لاقتراح كبار القوم لرجوعه عن السفر إلى العراق، وإخبارهم أن التكليف الذي على عاتقه لا بد أن يقوم به (1)، كيف له أن يقترح الاستسلام الآن، ويلتمس من القوم أن يسمحوا له بالذهاب إلى يزيد ليسترضيه ويبايعه!؟

من البديهي أن هذه الاقتراحات لو كانت قابله للطرح، ولم يُسقط كتابه عن الاعتبار في نظر العموم، للزم أن يورده في الكتاب كما هو حتى يتسنى للقراء أن يقتنعوا بكلامه أكثر، لا أن يشير إليه فقط ويمر عنه، ولكن لأنه يعلم بأن إدراجه سيعرضه لسيل من الانتقادات، وسيعلم الجميع فساد رأيه، وسيصبح كتابه منبوذاً أكثر مما هو عليه، فمع كل هذا الشرح والتفصيل فيما يتعلق بهذه الاقتراحات الثلاثة إلا أنه تجنب إدراجه كما هو، حتى يدخل بهذه المنهجية رأيه الفاسد إلى الأذهان ولا ينكشف (2). هذا أيضاً نوع من التحليل والتحقيق.

وحتى يقف القراء الأعزاء على هدف هذا الكاتب من إدراج هذا الفصل، ونزول الستار عن هذه الشبهه، سننقل لكم أولاً نص الاقتراحات الثلاثة من تاريخ الطبري

ص: ٢٤٦

١- روى الذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٣٤٣، أن عبد الله بن جعفر كتب كتاباً إلى الإمام يحدّره فيه من أهل الكوفه ويقسم عليه بالرجوع، فكتب إليه الحسين: إنني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمرني بأمر وأنا ماض له ولست بمخبر أحداً بها حتى ألقى عملي.

٢- هذه الاقتراحات الثلاثة غير ثابتة تاريخياً، وبحسب روايه عقبه وشهاده حال الإمام ومقاله فهي باطله ولا أساس لها، أضف إلى أن الإمام يدري أن هكذا اقتراحات لن تقبل، إلا أن مؤلف الشهيد الخالد يريد أن يقول: إن الإمام لم يكن عالماً بعدم قبول هذه الاقتراحات، وكان حاضراً أن يذهب إلى يزيد حتى يبايعه. فلا حول ولا قوه إلا بالله.

مع كلام عقبه بن سمعان، وسنذكر بعدها ما يؤيد كلام عقبه بن سمعان، ومن ثم نجيب الكاتب على كلامه.

قد روى الطبرى فى تاريخه(١) عن أبى مخنف أنّ الإمام قال: اختاروا منى خصالاً ثلاثاً:

إمّا أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه.

وإمّا أن أضع يدي فى يد يزيد بن معاوية فىرئ فيما بينى وبينه رأيه (حاشا وكلا أن يكون هذا الكلام من الإمام).

وإمّا أن تسيرونى إلى أىّ ثغر من ثغور المسلمين شتّم فأكون رجلاً من أهله لى ما لهم وعلى ما عليهم (حاشا وكلا...).

ثم روى فى (ص ٤١٣ وص ٤١٤) عن أبى مخنف أنّه قال: إنّ عبد الرحمن بن جندب نقل لى عن عقبه بن سمعان أنّه قال: كنت مصاحباً للحسين فخرجنا من المدينة إلى مكة ومنها إلى العراق ولم أفارقه حتّى استشهد، فلم يقل شيئاً لا فى المدينة ولا فى مكة ولا فى الطريق ولا فى العراق ولا فى العسكر وإلى يوم استشهاده إلّا سمعته أنا.

أقسم بالله أنّه لم يقل ولم يقبل ما تقوله الناس وما يعتقدوه من أنّه وضع يده فى يد يزيد أو أن يسيرونه إلى ثغر من ثغور المسلمين، بل قال: دعونى أمضى فى هذه الأرض الواسعة حتّى أرى إلى ما سيؤول أمر الناس.

إنّ هذا الاقتراح، أى الاقتراح الأول والثانى الذى كدّبه عقبه بن سمعان لم يكن إلّا تسليماً وطلباً للعفو (العياذ بالله).

ص: ٢٤٧

١ \_ عند مراجعه كلام الإمام وتمسكه برفض بيعه يزيد، ومخالفته منذ زمن معاويه حتى الآن نجد أن هذا المعنى لا يوافق العقل ولا- شأن الإمام بأن يسير إلى الشام بذله وتحت رقابه جنود الحكومه كالأسير، حتى يصفح ويعفو عنه يزيد ويقبل بيعته (العياذ بالله).

يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون. إن هذا كان منطق الإمام، وهذا النداء والصوت المملوء بالحميه والإباء لا زال يدوى إلى الآن في العالم، ليظل احتمال طرح مثل هكذا اقتراح.

لعل مؤلف الشهيد الخالد قد تأثر بالحملات الإعلاميه للحكومات والأقلام المأجوره لها التي شوهدت كل ثوره قامت على الحكومات الظالمه بحجه وجوب حفظ النظام واستتباب الأمن والصلح والابتعاد عن سفك الدماء، وحتى يسعدوا ويرضوا السذج الذين انطوت عليهم تلك الحملات، عمدوا الأمان المتوفر تحت لواء الحكومه اليزيديه أماناً محترماً، وأوجبوا الدفاع عن النفس على الإمام وإن كان ثمنه ذل وعار البيعه ليزيد وطلبه تسليمياً، ويضعون الإمام في موضع لا يتناسب وشأنه. إذن ما معنى (لا أرى الموت إلّا سعادة، ولا الحياه مع الظالمين إلّا برماً)؟

٢ \_ إن الاقتراح الثاني لا- يفترق عن الاقتراح الأول فهو طلب للاستسلام، ومن المعلوم أن الإمام لم يُبدل بهكذا اقتراح يضعه تحت رحمه ابن مرجانه حتى ينفيه إلى أى مكان أراد.

٣ \_ إن هذين الاقتراحين لا يفترقان كثيراً عن اقتراح الاستسلام لابن زياد عملاً، والذي أجمع على أن الإمام لم يوافق عليه؛ لأنه إن أصبح من المقرر ذهاب الإمام إلى الشام أو إلى ثغر من الثغور فمن المحتم عندها سيظل تحت رقابه جنود ابن زياد وهو

استسلام تلقائي له، ولا استطاعوا أن يقودوه إلى أى مكان حتى إلى ابن زياد ويوجهون إليه ما يريدون من إهانات.

فكيف يخفى كل هذا عن الإمام؟! وكيف يعتمد الإمام على كلامهم؟! وأى عسكر وجيش كان تحت إمره الإمام حتى يطمئن أنهم سيأخذونه إلى الشام وليس إلى مكان آخر!؟

لقد كان متوقعاً من هذا الاقتراح الاستسلام والبيعه وأنواع الإهانات، مضافاً إلى ما قلناه من أن الاستسلام ليزيد لا يفرق عملاً عن الاستسلام لابن زياد، كما أن المخاطر المترتبة على الاستسلام لابن زياد مترتبة على الاستسلام ليزيد أيضاً.

إذن قل: إذا كان الإمام يبحث عن الصلح كما تدعون، ولأجل هذا الصلح الموهوم (العياذ بالله) كان قد استسلم ليزيد، فلماذا لم يستسلم لابن زياد؟ ويدفع بذلك عنه وعن أهل بيته تلك المصائب الفجيعة، حتى يعدّه الأشخاص الجهال وقليلى المعرفة أكثر طلباً للصلح؟

فعلّم أنه يجب أن نضع روايه الطبرى والجزرى المعقوله والمنطقيه والمعتبره عن عقبه بن سمعان الذى كان حاضراً فى تلك الوقائع، وكان على اتصال بالإمام وإخوته وأبنائه وأصحابه نصب أعيننا ونعتبرها عين الواقع. ولو لم ينطو هذان الاقتراحان على التوهين لشأن ومقام الإمام الرفيع لأمكن احتمال صدورها عنه لا على نحو الجدد والحقيقه وإنما إتماماً للحجّه، إلّا أنّ نفسه الإمام وإبائه للذل والهوان، وحزمه فى إعلان الرفض لحكومته يزيد وامتناعه عن بيعته، كل ذلك يأبى أن يكون الإمام قد اقترح مثل هذا الاقتراح (الذى يتضمّن جواز بيعته ليزيد) ولو من باب إتمام الحجّه، حاشا وكلا.

### تقرير غلام جاهل!

٨٦\_ بما أنّ المؤلف رأى أنّ عقبه بن سمعان ردّ وبشكل صريح وبمعلوماته

ص: ٢٤٩

الوسيعه هذين الاقتراحين، ولم يعلق أى مؤرخ على ردّه، من أبى مخنف إلى الطبرى وابن الأثير، فإنهم فى نقلهم لتكذيب عقبه بن سمعان الصريح، لم يؤيدوا نقل الاقتراحات ضمناً، بل ردّوها، فقد شرع تحت عنوان (تقرير غلام جاهل) من (ص ٢٠٦) فى إقامه الدليل بالردّ على عقبه بن سمعان، واعتبر \_ بعد ألف وثلاث مئه وثلاثين عاماً \_ الشخص الذى عايش كل أحداث نهضه الإمام جاهلاً، وعدّ نفسه مطلعاً.

وأما الأدله التى أقامها بعدما اختصر كلام عقبه بن سمعان المقرون بتأكيداته البليغه وقسمه والاقتراحين الذين ردّهما عقبه، لكى لا يتبته القارئ الجاهل فقد أسقطهما فهى كالتالى:

١ \_ إنّ كلام عقبه بن سمعان يخالف كلام الحر، حيث يُعلم منه أنّ الإمام كان لديه عدّه اقتراحات، وليس اقتراحاً واحداً، ومما لا شك فيه أنّ معلومات الحر عن المفاوضات السريه لكونه قائداً فى جيش عمر بن سعد كانت أكثر مما لدى عقبه بن سمعان الذى كان مبعوثاً.

## الجواب

أولاً: إنّ هذه الجملة لم ترد ضمن خطبه الحر فى بعض المقاتل المعتمده مثل الإرشاد.

ثانياً: إذا كانت هذه المفاوضات سريه وعلى فرض أنّ الحر كان مطلعاً عليها، فكيف اطلع عليها الآخرون وجيش عمر بن سعد؟ لأنّ جملة «ألا- تقبلون من الحسين» التى هى خطاب لجيش الكوفه صريحه فى كونهم جميعاً يعلمون بهذه الاقتراحات، وكيف يكون جميع من فى العسكر على اطلاع بهذا الأمر ولا يعلمه عقبه بن سمعان؟!

ثالثاً: عادة ما تبقى مثل هذه المفاوضات سريه إلى حين تحديد نتائجها، ولكن

يكشف عنها بعد الوصول إلى النتيجة أو فشلها، وبذلك يعلم بها شخص كعقبه بن سمعان، وعليه يعدّ تكذيب هذا الأمر الجارى على الألسنة والأفواه وبعد سنين من قبل شخص لازم الإمام فى غاية الاعتبار.

رابعاً: إنّ عقبه بن سمعان وإن كان غلاماً إلّا أنّ معلوماته عن مجريات الأمور كانت أكثر من معلومات الحر؛ لأنّ الغلمان عادة كانوا معتمدين وموضوعاً للأسرار، ومن المتيقن بحسب العرف والعادة أنّه فى المدّة المتخلله بين فشل المفاوضات إلى يوم عاشوراء وفى أمور كهذه باعثه على القلق، يكون هو وغيره من النساء والرجال مطلعين عن المفاوضات.

خامساً: وكما كتب فإنّ الحر قد كان إلى يوم عاشوراء من قاده جيش عمر بن سعد، فما يعلمه فإنّ مصدره الحكومه، ومن المعلوم أنّ عمر بن سعد لما كتب رسالته لابن زياد، وعرضت فى الكوفه واشتهرت بين أجهزة الحكومه صدّقوا كذب عمر بن سعد المفتعل.

وتحقيقاً إذا كان مقصود الحر من كلامه هذه الاقتراحات الثلاثه، فإنّ مصدره نفس رساله عمر بن سعد لابن زياد، ولم يأخذ هذا الأمر من الإمام؛ لأنّه عندما التحق بالإمام فى يوم عاشوراء لم يكن هناك وقت يسمح لتلقى المعلومات من الإمام؛ وعليه إذا قبلنا كلام الحر فهو إشاره إلى الاقتراحات الثلاثه، التى منشؤها رساله عمر بن سعد وجيشه.

سادساً: إنّ محمّد بن أبى طالب بحسب روايه نفس المهموم (ص ١١٤) يروى أنّ عمر بن سعد لم يُر الإمام الرساله التى كتبها له ابن زياد، التى تضمّنت أخذ البيعه من الإمام ليزيد؛ لأنّه كان يعلم أنّ الإمام لن يبايع يزيد أبداً.

سابعاً: إنّ هناك جمله فى خطبه الحر يستفاد منها أنّه لو كانت مقترحات الإمام

متعدده، فإنها لم تكن خارجه عن طلب عدم المزاحمه وترك التعرض له، ولم يذكر فيها أى شىء عن التسليم أو الذهاب إلى يزيد أو التسيير إلى ثغر من الثغور، وتلك الجملة هي التي يخاطب فيها العسكر: «فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته»، إذ من البديهي أنه لو كان له طلب آخر غير عدم التضييق والحرية ولم يُقبل لأشار إليه الحر هنا.

وعليه من الممكن من خلال هذه القرائن أن نقول: إن الاقتراحات التي أشار إليها الحر كانت شيئاً آخر، من قبيل:

١ \_ العوده إلى الحجاز.

٢ \_ الذهاب إلى ثغر من الثغور مختاراً لا تسييراً أو نفيّاً من قبل عمّال الحكومه.

٣ \_ التوجه إلى البلاد العريضة كاليمن.

٢ \_ قال المؤلف في ردّه على كلام عقبه بن سمرعان: إنّ تلك الثلث التي التحقت بالإمام والمقدره بثلاثين شخصاً، قالوا: يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال... الخ.

## الجواب

من الممكن أن هذه الخصال الثلاث غير تلك الاقتراحات الثلاثه التي تقصدون، والتي قد ردّها عقبه بن سمرعان، وعلى فرض إشارتها لتلك الاقتراحات الثلاثه، فإنّ منشأها هو نفس رساله عمر بن سعد والشائعات المتداوله بين العسكر.

ودليله الثالث هو كلام إبراهيم بن مالك الأشر لما كان يحرض جيشه على القتال ضدّ ابن زياد.

جوابه هو: أنّ كل ما قاله إبراهيم كان مبنياً على تلك الشائعات والأقاويل التي نفاها عقبه بن سمرعان كلها، والمعلومات التي يمتلكها أمثال إبراهيم في هذا الموضوع

ص: ٢٥٢



مستفاه من تلك الشائعات، وإلا لم يصلنا معلومه مثبتة من الإمام وأهل بيته، أضف إلى أنه لا أستبعد أن يكون ما جاء على لسان إبراهيم في هذا الموقع كان المقصود منه تجييش المشاعر والأحاسيس ضد ابن زياد، من دون أن يتقصى صحته وسقمه.

وكيفما كان فمن المسلم أن التكذيب الصريح والمؤكد لتلك الشائعات من قبل عقبه بن سمعان، الذي كان واقفاً بالقطع على جميع مجريات الأحداث، وكان غلاماً ومحرمّاً للأسرار، وقد استقى معلوماته مما سمعه وراه، مضافاً إلى أنه كان على اتصال دائم بجميع الأصحاب والمناصرين وكبار وصغار أهل البيت، حجه وفي غايه الاعتبار، وخبره مقدّم على غيره من الأخبار المجمله والمبنيه على الحدس والشائعات.

وعلى فرض أنه لم يكن مطلعاً على مجريات تلك المفاوضات في حينها؛ لأنها \_ بحسب زعمكم \_ كانت سرّيه، إلا أنه بعد فشل المفاوضات قد علم بها كل أصحاب ومناصري الإمام؛ لوجود الداعي إلى إفشائها، وعقبه بن سمعان أيضاً قد علم كذلك بمجريات تلك المفاوضات.

## ١١ \_ ثمرات الصلح والاستسلام، وأدله عدم اقتراحه من قبل الإمام

٨٧ \_ في (ص ٢٠٨) ذكر أربعة بنود كثرات لهذا الصلح الفرضي أو طلب العفو والاستسلام، ولأنه لا حاجة لردّها؛ لذا سنكتفى بالتحليل العميق للمضار المترتبة عليها بدقه على فرض تحققها.

١ \_ إن الصلح لو تمّ على هذه الحاله المخزيه والمهينه التي ذكرها مؤلف الشهيد الخالد، فإن الإمام الذي هو الخليفة الإلهي وزعيم أهل بيت رساله سيواجه إهانته وإذلالاً ليس لها مثيل من أمثال: ابن زياد ويزيد، وهذه الوقاحات منهم لن تتحملها نفس كالنفس المقدّسه والشريفه للإمام، كما لم يتحملها نائبه مسلم. فسواء ذهب إلى

يزيد أو إلى ابن زياد أو إلى أى مكان آخر، فإنه سيقدم للملأ على أنه المـهان والطلق الذى شمله عفو حكومه يزيد وابن زياد، ومن الواضح جداً كيف ستكون عليه المعامله المهينه لعمّال الحكومه مع هكذا شخص.

وعليه ستتهار قابليته لقياده الأّمه الإسلاميه بشكل كامل، وسيفقد محبوبيته ومكانته الاجتماعيه الفريده التى كان يتحلّى بها بين الناس.

٢ \_ من المسلّم أنّ حياه الإمام مع هذا الاستسلام الحقير الذى تعتبره صلحاً لن تخرج عن شيئين:

إذا فرضنا أنّهم لم يتعرضوا له واطمأنوا أنه (العياذ بالله) ستكون حياته كمرتزقه الحكومه، وهكذا حياه ستكون مليئه بالذل والعار له ولأهل بيته، وسيفتخر يزيد بأنه إذا كان الرسول قد عفا عن آبائى وأجدادى وقبيلتى وجعلهم طلقاء؛ فإننى أيضاً فعلت نفس الشىء والحسين هو طليقنا، وكلما يقترب الإمام من الحكومه سيبتعد عن الله والناس (العياذ بالله). ومن المعلوم تماماً أنّ هكذا وضع لا يطيقه الإمام شرعاً وعقلاً، والصلح الذى يسفر عن هكذا نتيجته لن يكون أبداً مطلوباً للإمام.

وأما إذا تعرضوا له، فإنهم سيجعلونه تحت رقابتهم، ويقودونه إلى الكوفه أو الشام، ولا- يتورعون عن الجراه والإساءه إليه، وسيفعلون ذلك حتماً، وبما أنّ الإمام سوف لن يسكت عن إهاناتهم ووقاحتهم لذا سيستشهد فى نهايه الأمر، وبعد استسلامه وقبول البيعه سوف لن يكون لقتله أثر كبير فى القلوب.

وعليه ففى كلتا صورتين يكون المتضرر من هذا الصلح هو الإمام، وكذلك الإسلام والمسلمين؛ لأنّ عظمه الإمام وشخصيته الروحيه ستفقد قيمتها أمام الناس على الأقل، وسيصدق توقع الإمام عندما قال: (ولا الحياه مع الظالمين إلّا برماً).

٣ \_ إنّ القوى التى افترضها الكاتب للإمام فى هذا الصلح الموهوم، ستفقد

روحيتها حين ترى قائدها ذليلاً وخائباً بهذا الشكل، وستنتفى وتسقط مسأله قياده الإمام، فيجب أن يستلم زمام الأمور شخص جديد وحديث العهد وعلى الأقل غير مجرّب. ولو استسلم الإمام وصالح بحسب زعمكم فحينها لم يعد هناك مسوغ لقيام التوايين وابن الزبير وعبد الله بن غسيل الملائكه، ولأدانت الأفكار المنحرفه كل ثوره.

إنّ الآثار المترتبه على شهاده الإمام هي التي أوجدت روح الإيثار والفداء والاستقامه فى الناس، حتّى قال مصعب بن الزبير لسكينه بنت الحسين (عليه السلام): إنّ أباك لم يبق لابن حرّه عذراً.

٤\_ وعلى خلاف ما تقولون: إنّه كان بإمكانه تنظيم قدراته بعيداً عن الجواسيس. ففى وقت التسويه ستكون يدها مقيدتين ولم يكن بوسعه أن يقوم بأى نشاط سياسى؛ وذلك لأنّه:

أولاً: إنّ عيون وعمّال الحكومه كانت تراقب الإمام.

ثانياً: إنّ هذا الصلح والاستسلام الكذائى سيسقط شخصيه الإمام عن عظمتها التي هي محط أنظار ومحل آمال أحرار المسلمين.

ثالثاً: إنّ هذا العمل دون شأن الإمام، وغدر وخيانته بأن يصلح ويعمل فى الخفى على خلافه، إلّا أن يكون الإمام (العياذ بالله) مثل معاويه غداراً وخائناً يسحق كل بنود الصلح.

٥\_ إنّ هذا الصلح سيقضى على أرضيه النهضه للإمام حتّى بعد موت يزيد، ومن الطبيعى حينها أن تنصرف الأذهان إلى شخص آخر. إنّ هذا الصلح سيؤثر سلباً على شخصيه الإمام بحيث لا يمكنه أبداً رفع رايه الإسلام من جديد، خاصّه مع هذه التجربه التي خيّت آمال الناس فيه. ولربما كانوا يقولون: إنّ لو قاوم لاجتمع الناس حوله ولثارت الكوفه ولسقط ابن زياد.

العجيب هنا أنّ الكاتب مع قوله بأنّ موت يزيد لم يكن متوقعاً إلّا أنّه يأتي في الأثناء بكلام حول أثره القهري، ولم يقل: إنّ حياه الإمام أيضاً لم تكن متوقعة بعد موت يزيد. وعلى أساس كلا الموضوعين غير المتوقعين \_ بحسب زعمه \_ لا يمكن الدخول في مفاوضات للاستسلام وطلب العفو أو الصلح.

إنّ الشخص الذي لا يتوقع أمراً لا يستطيع أن يبني عمله على أساسه، ويجب عليه الإقدام وفقاً لافتراض بقاء الوضع الموجود.

ولكن نحن نقول: إنّ الإمام وإن كان يعلم أنّ يزيد سوف يموت عاجلاً، إلّا أنّه لم يسلك طريق الصلح الذي فيه طلب العفو والاستسلام؛ لأنّه مضافاً إلى أنّه سيقضى على أرضيه نهضة الإمام، فإنّ بيعه يزيد هي عمل مخالف للتكليف الذي لا يسوّغه أيّ خطر وتقيه ومصيبه.

وعليه طبقاً لهذه الأدلة أيضاً فإنّ الإمام الذي باعتراف مؤلف الشهيد الخالد أحد نوابغ العلم والفكر والعقل منزه ومبرء من طلب هكذا صلح الذي طبيعته طلب العفو والاستسلام، ناهيك عن عواقبه الوخيمه.

## ١٢ \_ سؤال

٨٨ \_ في (ص ٢٠٩) تحت عنوان سؤال، فإنّ ما كتبه في جواب هذا السؤال: لماذا الإمام لم يقترح الصلح حينما كان في مكة؟ ساقط عن الاعتبار من عدّه جهات:

١ \_ إنّ هذا الصلح الذي قد بينته لا معنى لطرحة في مكة؛ لأنّ هذا الصلح هو قبول للبيعه وإعلان عن شرعيه حكومه يزيد، ومفاد هذا السؤال هو: أنّ الإمام إذا كان مريداً للبيعه فلماذا لم يبايع ولم يستسلم من أوّل الأمر إلى أن حوصر وتمكّن منه الأعداء؟! وجوابه هو: أنّ الإمام لم يكن مريداً للبيعه، ولم يقترح البيعه والاستسلام أبداً، والصلح بمعناه الواقعي لم يكن قابلاً للترح لا في مكة ولا في كربلاء؛ لأنّه في

ص: ٢٥٦

مكه كان عنوانه البيعه والقبول بخلافه يزيد، وفي كربلاء طلب العفو والاستسلام.

٢\_ لم تكن الأرضيه مهياه فى مكه لانتصار الحق على الباطل انتصاراً عسكرياً.

٣\_ قياس ما هنا بحرب صفين وصلاح الإمام الحسن (عليه السّلام) قياس مع الفارق؛ لأنّ النصر فى حرب صفين مع وجود ذلك الجيش المجهّز، ومع أنّ جميع البلاد الإسلاميه قد بايعت أمير المؤمنين (عليه السّلام) ما عدا الشام كان أمراً ممكناً، وحتّى بعد حادثه رفع المصاحف أيضاً والصلح الذى وقع بين الطرفين المتخاصمين، استطاع الطرف الأقوى والذى هو على (عليه السّلام) أن يقترب من الانتصار، وكان يستطيع إلى حدّ ما أن يجرى شروط الصلح وبنوده، فضلاً عن أنّ اقتراح الصلح الذى هو قبول للهزيمه قد كان من طرف معاويه.

كما أنّ صلح الإمام الحسن (عليه السّلام) قد تمّ أيضاً باقتراح من معاويه، وتقريباً فى ظروف متساويه مع وجود قوّه يعتدّ بها؛ وعليه يصح إطلاق عنوان الصلح عليه، وبعبارة أخرى: كان صلحاً لا تسليماً.

وأما اقتراح الصلح فى كربلاء والذى نسبتموه للإمام فليس بصلح، بل هو استسلام وقبول للبيعه وطلب للصفح، كما أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) لم يكن ممن يقترح هكذا اقتراح، أو لا يدرك ما ينطوى عليه هذا الاقتراح وما يستلزمه من عواقب وخيمه وآثار سيئه.

وعليه ليس هناك فرق فى الأسلوب السياسى للإمام وأسلوب أبيه وأخيه إذا تساوت الظروف، أما عند اختلافها فإنّ الأساليب ستختلف، وفيما لو كانت الظروف فى عصر الإمام تختلف عن الظروف فى عصر أبيه وأخيه، فإنّه لا يعدّ اختلافاً فى الأسلوب السياسى.

فالاختلاف فى الأسلوب السياسى هو أن يتخذ كلا الشخصين أسلوبين منفصلين رغم تشابه الظروف وتساويها.

### ١٣\_ انحراف عجيب!

٨٩\_ فى (ص ٢١١) تحت عنوان انحراف عجيب، أدرج شرحاً، وعاود الكره للحديث عن طلب الإمام للصلح.

وجوابه هو: أنّ الأنبياء والأولياء ورجال الله كافة كانوا مسالمين ومجرين لأصل (والصلح خير)، إلّا أنّ ما نسبته هنا إلى الإمام تحت عنوان الصلح يقدح فى شخصيه وعظمه وشجاعه ومروءه واستقامه الإمام، وساحه الإمام منزّه عنه. وليس جواب هذه الشبهه وهذا الانحراف الادّعاء بأنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) أيضاً اقترح الصلح كى يقول صاحب الشبهه أنّه لم يكن اقتراحاً للصلح وإنّما طلباً للعفو والاستسلام، بل الجواب هو أنّ هؤلاء العظماء كافة يريدون الصلح متى ما توفرت ظروفه. والسّر فى أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) لم يقترح الصلح؛ لأنّ ظروفه غير متوفره، ولم يكن صلحاً بمعناه الواقعى.

مضافاً إلى أنّ صاحب الشبهه لو كان شيعياً لأدرك أنّ كل ما فعله هؤلاء العظماء كان يصب فى مصلحه ذلك الوقت وخير الإسلام والمسلمين، وأنّهم مأمورون من قبل الله بتطبيق مشروعهم.

### ١٤\_ تخوّف فى غير محله

٩٠\_ إنّ ما كتبه فى (ص ٢١٢) فى رفع تخوّف لم يكن فى محله، متفرّع على ما سبق وتكرار للمكررات.

وجوابه هو: أنّ الأئمه (عليهم السّلام) لم يكن فيما بينهم اختلاف فى الأسلوب السياسى، كونهم يتبعون سياسه طلب الحق والعداله الإسلاميه، وكل ما كان يصدر عنهم من فعل وإجراء كان يصب فى دائره الحق، فنهضه الإمام الحسين (عليه السّلام) و صلح الامام

ص: ٢٥٨

الحسن (عليه السلام) بهذا الاعتبار يمثلان حقيقته واحده، أى أنّ كليهما عمل لله ولهما هدف واحد وهو الحق وأداء التكليف، إلّا أنّ طلب الحق ونصره الدين يتجلى تاره فى ظروف بصوره الصلح وفى ظروف أخرى بصوره النهضه، ولكن لو دققنا فى الظروف والموانع فى عصر هذين الإمامين، لأدر كنا أنّ كل ما صدر عنهما فى تلك الظروف كان مطابقاً وموافقاً لما تقتضيه المصلحه.

وكما لا يجدر بنا التغاضى عن قيمه صلح الإمام الحسن (عليه السلام) بالنسبه للإسلام ومصلحه المسلمين إثر وقع مظلوميه الإمام الحسين (عليه السلام)، كذلك لا ينبغى أن ندنس وتتهم نهضه الإمام بأمر لا تليق به.

## ١٥ \_ مطلوب من الدرجه او ٢ و ٣

٩١ \_ تحت هذا العنوان فى (ص ٢١٣) عاد وكتب شرحاً مسانحاً لما ذكره من مطالب سابقه، ومنافياً أيضاً لأخبار أخرى، إضافه إلى أنّ واقع الأمر يخالف ما تصوّره.

لا شك فى أنّ الإمام كان يرى نفسه الأولى والشخص الوحيد اللائق لتولى زمام الأمور من قبل الله، فهو ولى الأمر الحقيقى، ولا شك أيضاً فى أنّه يجب أن يدعو الناس للحق ويرشدهم إليه، ويحثّهم على القيام ضدّ الحكومه الخطره والمعاديه للإسلام، وعدم الانصياع لأوامرها، وهو من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

إنّ تصريحات الإمام من قبيل (نحن أولى بولايه هذا الأمر من هؤلاء) مضافاً إلى أنّها بيان للواقع، يمكن عدّها أيضاً دعوه للاصطفاف معه وإتماماً للحجه.

فلو أنّ الإمام لم يصرح بهذه الأمور، وجلس فى داره والتزم الصمت، أو أنّه بايع يزيد، لبطلت معنى الإمامه، ولأمكن أن يقول الجميع: إنّ خلافه يزيد شرعيه ولا

إشكال فيها، حيث لم يدع أحد غيره الصلاحيه والاستعداد لتحمل مسؤوليه رئاسه وقياده العالم الإسلامى، كما أننا لم نجد شخصاً وجيهاً لائقاً ليثور عليه حتى نصره، لذلك وضعنا يدا في يده وبايعناه.

إن هذه التصريحات للإمام هي أجوبه وردود على هذا الكلام، فهي لا تدل على أن الإمام كان يريد تأسيس حكومه إسلاميه أو أنه كان يراها أمراً ممكناً.

لا، إن هذه التصريحات مثل احتجاجات أمير المؤمنين (عليه السلام) عند بدء خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ومثل الخطبه الشقشقيه، تهدف إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل، وبيان وظيفه الناس في قبول إمامه أئمه الحق.

البيانات الأخرى للإمام أيضاً كقوله: (دعوني أنصرف) لم تكن للصلح، بل إتماماً للحجه وتجييشاً للمشاعر وإظهاراً لقسوه وخسسه وغدر أهل الكوفه؛ لأن هذه التصريحات \_ كما ذكرنا سابقاً \_ المخاطب بها هم أهل الكوفه الذين دعوه وعليهم القيام بوظيفه الضيافه. الإمام يطلب منهم إذا كنتم تتجنبون استقبال ضيف عزيز مثلى فدعوني أرجع، لماذا كل هذا الاجتماع والاتفاق على قتلى؟!

إن هذا الاقتراح لم يكن مرتبطاً بالصلح مع الحكومه، كما أنه يجب صدور هكذا اقتراح من قبل الإمام، وليس دليلاً على عدم وضوح المستقبل للإمام أو طلب الصلح، إنما هو دليل على شقاء هؤلاء الناس. نعم، لو ضمنا إليه الاقتراحين الذين لم يطرحا من قبل الإمام والذين ردّهما عقبه بن سمعان، فإن اقتراح الحكومه والذي قلنا مراراً بأنه لو كان جدياً ولم يقصد به إتمام الحجه، لكان اقتراحاً للاستسلام وطلب العفو، لا صلحاً.

وجواب ما كتبتموه بأن جملة « إنى لا أرى الموت إلا سعادته » تتعلق بالدرجه الثالثه، هو ما ذكرناه مراراً وأيدناه بشاهد من بيان الإمام نفسه، ومفاده أن الإمام كان يعلم



وهو في المدينة ومكه، وأثناء مسيره، وبعد شهادته مسلم إلى يوم عاشوراء أنهم لن يتركوه ما لم يقتلوه. وهذه الجملة أينما ذكرها كانت لسان حاله في تلك الأماكن والمنازل؛ كون الأمر منذ بدايته كان دائراً مدار البيعه والاستسلام أو الشهادة. والأسباب التي بينها الإمام لرغبة المؤمن في لقاء الله تعالى، وهذه الجملة إحدى الجمل التي تضمنتها تلك الخطبه، كانت منذ البدايه، أى في المدينة، وهذه الخطبه تثبت أن الإمام قد اختار الشهاده على الحياه، ومن يتكلم بهذا المنطق لا يقدم اقتراحاً للصلح والاستسلام والبيعه، فضلاً عن وجود جملة أخرى تلى هذه الجملة، وهي «ولا أرى الحياه مع الظالمين إلّا برماً».

تفضّل لنعلم أنّ هذه الجملة مع أيّ مرحله من المراحل الأربع والدرجات الثلاث التي ذكرتها غير منطبقه. هؤلاء الظلمه الذين يقول عنهم الإمام إنّ الحياه معهم خزي وعار هم غير يزيد ومرتزقه وعمال حكومته الظالمه؟ أو ليست هذه الجملة صريحه في كون الإمام قد اختار الشهاده على الحياه مع هؤلاء الظلمه وهيمنتهم على الأوضاع؟

لو كان الصلح مع يزيد ممكناً حتّى بمعناه العرفي، أفلا يخالف هذا الإعلان القاطع «فإنّنى لا أرى الموت إلّا سعادته والحياه مع الظالمين إلّا برماً»؟ فاقترح الصلح يعنى الحياه مع يزيد، الحياه مع والى المدينة، الحياه مع مسلم بن عقبه المجرم التاريخي، والحياه مع جميع الظلمه مرتزقه يزيد.

وهذه الجملة الذهبية للإمام تعنى: الموت للحياه مع يزيد، اللعنه والعار على الصلح والتسويه مع الخليفه الشارب للخمر الملاعب للكلايب. نعمه الشهاده والخلاص من نير عار قبول بيعه يزيد، نعمه الشهاده وترك الدنيا على رؤيه مشاهد الكفر والشرك والفحشاء والفساد والباطل.

كيف تقولون: إنّ هذا الكلام يتعلق فقط بمقصد الدرجه الثالثه للإمام، وأنّه يرى

فقط الحياه مع الظلمه فى هذا الموضوع ذله وخزياً؟ أفكان واجباً عليك قول شعر لا تحسن نظم قافيته؟ لماذا لا تتكلم مثل جميع العلماء وأهل التحقيق حتى لا تقع فى هذه الإشكالات والمغالطات المتكرره؟

كأن المؤلف كان ملتفتاً لهذا الإشكال، وهو أن هذا الكلام أينما صدر لم يكن له خصوصيه؛ كونه أصلاً كلياً ومشروعاً يتبعه الإمام؛ لذا لم يذكر الجمله الثانيه لا هنا ولا فى (ص ١٥٢).

هذا هو بحثه وتحقيقه العميق المتعلق بموضوع نهضة الشهيد الخالد!

## ١٦\_ التفاته

٩٢ \_ ما كتبه فى (ص ٢١٦) تحت عنوان (التفاته) عجيب؛ لأنه لم يقل أحد أن قتل الإمام من جهه كونه ضربه للإسلام كان مطلوباً للإمام. فقتله كان فعل قتلته وهو فعل يبغضه الله والرسول والإمام، فكيف يكون مطلوباً للإمام؟!

قتل حمزه وقتل جعفر الطيار وقتل أى مسلم مجاهد فى سبيل الله هو ضربه للإسلام وليس مطلوباً ومحبوباً، إلا أن الشهاده والقتل فى سبيل الله فعل مطلوب ومحبوب. فما هذا الكلام؟ ألا تعدد الإمام شهيداً فى سبيل الله؟ إذا كنت تعدّه فإن المطلوب للإمام هو الشهاده والقتل فى سبيل الله والدين، وهذه فضيله يطلبها الإمام وأى شخص مؤمن، وقد دلت على فضلها الآيات والأحاديث، قال حارثه بن مالك الأنصارى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ادع الله لى أن يرزقنى الشهاده معك»<sup>(١)</sup>.

ص: ٢٦٢

---

١- الكافى: ج ٢، ص ٥٣ و ٥٤، وقد روى نظير هذا الخبر فى أسد الغابه لكنه اختص بحارثه بن سراقه: ج ١ ص ٣٥٦.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشَّهَادَةِ» (١).

وقال في نهايه عهد مالک الأشر: «وَأَنْ يَخْتَمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ» (٢).

وورد أيضاً في إحدى خطبه بعد قوله: إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سَأَلَنِي كَيْفَ صَبِرْتُ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْقَتْلِ؟ فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ» (٣).

إذن فقل ما معنى الدعاء للشهادة؟ إذا كان قتل حارثه بن مالك، وقتل مالك الأشر، وقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ضربه للإسلام، فكيف يكون محبوباً ويطلب من الله؟ بمثل هذه المغالطات تنكر أمراً بديهاً، ولا تفرق بين المعنى المصدرى والاسم المصدرى. فالذى يعدّ مذموماً وضربه للإسلام ويعاقب عليه هو القتل، وأما المحبوب والمطلوب لله عز وجل فهو القتل في سبيله والشهادة.

قولوا أنتم: هل شهادة المؤمن والمسلم مطلوبه لله أم لا؟ مطلوبه لنا أم لا؟ إذا كانت كذلك فهل يمكنك القول ما فائده الاستشهاد؟ وأي فضيله يتمناها أو يطلبها من الله؟ إذا قلت: إِنَّ قُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَقُدْرَاتُ الْمُسْلِمِينَ سَتَضْعَفُ، وَقُدْرَةُ الْعَدُوِّ وَجَرَاتُهُ وَجَسَارَتُهُ سَتَزْدَادُ، فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَخَالِفُ مَنَاتِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَعِبَارَاتِ الْأَدْعِيَةِ الْمَعْتَبَرَةِ، وَرَفُضَ لِكَلَامِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام). وأما إذا لم تقل ذلك، فقل لنعلم هل كان الإمام طالباً للشهادة أم لا؟ إذا لم يكن طالباً للشهادة، فكيف يمكن أن لا يكون طالباً لها؟! وإذا تقول: إِنَّ قَتْلَ الْإِمَامِ وَمَوْتَهُ لَمْ يَكُنْ شَهَادَةً، وَكَمَا كَتَبْتُمْ فِي (ص ٢١٦) كَانَ مَطْلُوباً لِلْإِمَامِ لِكِي يَرْتَاحَ مِنْ هَمِّ الدُّنْيَا وَعَذَابِهَا، فَلِمَاذَا وَسَمْتُ إِذْنُ كِتَابِكُ بِالشَّهِيدِ الْخَالِدِ؟!

ص: ٢٦٣

١- نهج البلاغه: الخطبه ٢٣ ج ١، ص ٥٧.

٢- نهج البلاغه: الرساله ٥٣ ج ٣، ص ١٢٢.

٣- نهج البلاغه: الخطبه ١٥٤ ج ٢، ص ٥٦.

إنَّ القتل طمعاً في الخلاص من ألم وعذاب الدنيا لا يستحق كل هذا الفخر والاعتزاز.

وإذا تقول: إنَّ الإمام كان طالباً للشهادة وقد استشهد، فما المانع إذن أن يكون طلبه لها منذ البدايه، وأنَّه قد سلك الطريق الذي يعلم أنَّه سينتهي بشهادته؟

نعم أنت تقول: لو قبلوا باقتراحات الإمام فيما يختص بموضوع الاستسلام وقبول البيعه أو النفي والإمام رغم ذلك أصرَّ على المقاومة، فإنَّ قتله لن يكون شهادة.

إلَّا أننا نقول: إنَّ الإمام لم يقترح مثل هذا الاقتراح، وحتَّى لو كان الاقتراح منهم لما قبل به الإمام، وفي هذا الفرض أيضاً يكون شهيداً إن قتل.

إنَّ قتل الإمام مصيبه لا يمكن جبرانها، وعظمتها قد فاقت حدَّ تصور العالم الإسلامي، إلَّا أنَّ ذلك لا يسوِّغ لنا القول بأنَّه يجب على الإمام الاستسلام والبيعه لحفظ دمه، وأن يغض الطرف عن تكليفه الشرعي مع أنَّه أعلم الناس به، ويصرف نظره عن الشهاده التي هي أعظم ما يتقرب به إلى الله.

لقد كان الإمام مراعيًا لوظيفته الإلهيه، ومدافعاً عن نفسه؛ كونه مكلفاً بذلك، وعليه السعي في جهاده حدَّ الإمكان، والشهادة في سبيل الله التي هي محبوبه لأولياء الله والطالبين للقائه تكون في حال ما إذا دافع وجاهد إلى حدَّ الإمكان، لا أن يضع يده على الأخرى منتظراً مجيء العدو لقتله أو أسره.

هذه المطالب قد وقع فيها الخلط في هذا الكتاب، والمؤلف لم يتمكَّن أو لم يُرد التفكيك بينها؛ لذا وقع في كل هذه الأخطاء!

٩٣ \_ أورد المؤلف في (ص ٢١٦) تحت عنوان ظن ليس في محله مطالباً تتعلق بمقارنه جرائم معاويه مع جرائم يزيد، والسبب في عدم خروج الإمام الحسين (عليه السلام) بعد وفاه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، وخروج منها بنتيجه مفادها: أن معاويه كان أخطر من يزيد، والسبب في عدم خروج الإمام زمان معاويه هو عدم توفر ظروف النصر وتأسيس الحكومه، وأما في عصر يزيد فإن المسوخ للنهضة هو توفر تلك الظروف!

أما فيما يختص بمقايسه معاويه مع يزيد، فإنه لا ريب أن يزيد سيئه من سيئات معاويه، ولا ريب أنهما كانا يشكّلان خطراً على الإسلام، وكانا ينفذان خطه لمحو الاسلام، إلا أنه لا يمكن أن نعتبر طول مدّه حكمه معاويه وقصر زمان يزيد معياراً. إذ لو كان حكم يزيد مساوياً لحكم معاويه لكانت جنائياته أكثر من هذا، ومع ذلك فإن ما ارتكبه في هذه المدّه القصيره من جرائم ليس له نظير ولم يسبقه إليه أحد، من قتل لسيد الشهداء (عليه السلام) وسائر رجال أهل بيت النبوه وأسرّه لأهل بيت الرساله، وجرائمه الوحشيه في المدينه، والقتل الجماعي للناس، وأخذ البيعه منهم كأنهم عبيد له ولأبيه، وهتك الأعراض والنواميس، وهتك حرمه روضه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجريمه التعرض لبيت الله الحرام.

إن يزيد قد كان متهتكاً، متجاسراً ومتهوراً، ولو استمرت مدّه حكومته أكثر من ذلك فإنه لن يبقى للإسلام وسننه وشعائره باقيه.

ما حدث هو أن معاويه كان يلام ويوبخ على أخلاق يزيد القبيحه والمقيته، كما أنه لم يشتهر أى شخص بما اشتهر به يزيد من شنائع الأعمال وقبائحها والتجاهر بالمعاصي.

إن الفرق بين أشخاص مثل يزيد وأفراد مثل معاويه هو: أن المجموعه الأولى تنجز

قراراتها الغادره وأفعالها الإجراميه بتسارع وبلا تأمل، وتهتكها الذى يدل على خلل فى ذكائها وفكرها يجعل الخطر الدايم سريع الحدوث.

نحن لا ندافع عن جرائم يزيد فى قبال معاويه، كما أننا لا نبرئ معاويه قياساً إلى يزيد.

فعلى يزيد لعنه

وعلى أبيه ثمانيه

لقد كان معاويه مكاراً ومحتالاً ومخادعاً ومنافقاً، كما كان يزيد متجاهراً بالفسق والفحشاء وشرب الخمر، ومصاحباً للكلاب والقرده، وحتى عند قدومه للمدينه كان لا يترك شرب الخمر. إنه وإن كان وجه الاشتراك بينهما فى نقاط الضعف والعيوب والردائل كثيراً، إلا أن هناك فوارق أيضاً.

قال الإمام لمعاويه:

إن يزيد قد فضح نفسه، فخذ ليزيد ما طلبه لنفسه، فإنه جمع الكلاب للعراك والطيور للعب والنساء والمغنيات والمطربين(1).

وعليه لا شك أن طريقه يزيد فى ظاهرها أكثر وحشيه وتهتكاً، وقد كان متجاهراً بمخالفته للشريعه الإسلاميه، ولم يخف على أحد قذارته ووساخته وردالته. فالبيعه أو الصلح والسلام معه هى فى الحقيقه بيعه وصلح مع الشراب والقرده والكلب والفحشاء والمنكرات.

إن هكذا بيعه من أبرز شخصيه كالإمام الحسين (عليه السلام) مع كل ذلك الرصيد الأخلاقى والمعنوى والسيره الاجتماعيه العطره، تعدّ هدماً لمعالم الإسلام، ومحوراً لشعائر الدين وشرف وكرامه أهل بيت النبوه.

ص: ٢٦٦

---

١- الحسن والحسين سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ص ٦٠.

هكذا بيعه تعنى التلاعب بمقدّسات وأحكام الدين كافه، وتوهيناً لآيات القرآن المجيد، كما تعدّ مسخاً للمشروع الإسلامى وسننه، وشرعنه أبدية لاتباع الفساق والفجّار وتعظيمهم ووجوب طاعتهم واعتبارها أمراً صحيحاً وأصيلاً.

يصف عبد الله بن حنظله غسيل الملائكة، وزعيم تمرد المدينة يزيداً كالاتى:

نقسم بالله أنّنا لم نخرج على يزيد ولم نقم ضده، إلّا أنّنا خشينا أن تمطر السماء علينا حجراً، فهو رجل يضاجع جاريات هنّ أم أولاد وكذا بناته وأخواته، شارب للخمر، تارك للصلاه(1). وإلى الآن اشتهار يزيد فى مثل هذه الجرائم والمعاصى والشنائع أكثر من معاويه.

وعلى كل حال، بغض النظر عمّا ذكرناه وكرناه سابقاً، فإنّ مشروع الإمام قد عين من طرف الله، وما قام به الإمام من مواقف زمن حكمه معاويه ويزيد كان طبقاً لهذا المشروع. ونشير بإجمال إلى بعض الجهات التى أوجبت أن تكون هذه الثوره والنهضه التى لا نظير لها والتضحيه التاريخيه فى حكمه يزيد، وهى:

١ \_ إنّ ظروف النهضه ومجريات المشروع الذى انتهى بالشهاده، وكان منشأ لكل هذه النتائج والبركات العائده على الإسلام، لم تكن مواليه فى عصر معاويه، لكنها قد صارت كذلك بعد موته وفى عصر يزيد.

لوقام الإمام فى زمان معاويه لما كان لقيامه وشهادته أثر عميق وفريد فى قلوب الناس، ولم تثمر شهادته لأجل الإسلام. ومضافاً إلى ذلك فإنّ معاويه المحتال كان بإمكانه من خلال الوسائل المتاحة له والجهاز الإعلامى الواسع الذى تحت اختياره وبقوّه المال وإرشائه للشخصيات النافذه أن يحدّ من آثار تلك النهضه، ويعتبر نفسه

ص: ٢٦٧

١- تاريخ الخلفاء: ص ١٤٠.

بريثاً، خاصّه أنّ حكومته في عرف ذلك الزمان حكومه شرعيه، كما أنّ الإمام قد اختار التنحي بعد معاهده أخيه، وهذا عذر كاف لمعاويه ليشوّه الحقائق ويحجبها عن الناس ويغالط في ذلك.

في حين أنّ الأوضاع في زمان يزيد كانت مختلفه، فحكومه يزيد كانت على خلاف مقررات المعاهده، وكانت مورداً لمخالفه الشخصيات الأخرى، كما أنّ يزيد لم يكن يملك حيل أبيه ومكره الإبليسى حتّى يحدّ من آثار النهضه، فكل ما فعله هو وزبانيته قد زاد من عظمه تلك النهضه ووسع من دائره نفوذها في قلوب الناس.

٢ \_ إنّ المسأله التي أثارت الإمام للنهضه هي حكومه يزيد، وقد أعلن الإمام معارضته لهذه المسأله في زمان معاويه، وعندما باشر يزيد أمر الحكومه كان من الطبيعي أن يقع التصادم بينهما خاصّه حينما أراد يزيد أخذ البيعه من الإمام.

٣ \_ يجب أن يكون الهدف من الخروج على معاويه هو تأسيس الحكومه الإسلاميه، ولأنّ الظروف لم تكن مساعده على ذلك \_ كما أنّها لم تكن مواتيه في عصر يزيد أيضاً \_ لذا لم ينهض الإمام، إلّا أنّ الحكومه في زمان يزيد قد مارست ضغوطاتها على الإمام حتّى يبائع عازمه على إتمام هذه المسأله أو القضاء على الإمام، والنهوض باعتباره امتناعاً عن البيعه كان أمراً منطقيّاً ومعقولاً جدّاً، وهذا الكلام من الإمام حين قال: إنّني ابن رسول الله، وإنّي أولى وأجدر بالحفاظ على دين جدّي من الجميع، ولا أستطيع أن أبايع للخلافه شخصاً قدرّاً مثل يزيد، وأن أسخر من الإسلام والمسلمين وأعدّه أميراً للمؤمنين، كان مقبولاً.

لقد اكتفى معاويه بالحيل نفسها التي اتخذها في مكه وافتضح عندما أراد طرح ولايه عهد يزيد، ولو أراد الإصرار على أخذ البيعه من الإمام فإنّه لا يستطيع فعل شيء أكثر من قتل الإمام والإمام لم يقبل بهذه البيعه، لذا لم تكن هناك أرضيه للنهضه بمعزل



عن التعرّض للحكومه.

أما فى عصر يزيد فإنّ قيام الإمام قد كان منطقياً؛ كون قوى الحكومه كافه قد كانت متأهبه لأخذ البيعه من الإمام وطبقاً لروايه اليعقوبى كانت مأوره بقتله منذ البدايه.

٤ \_ أما مسأله ظروف تشكيل الحكومه الإسلاميه، فإنّها لم تكن مساعده لا فى زمان معاويه ولا فى زمان يزيد. نعم، موت معاويه وإن شكّل ضربه لجسد حكومه بنى أميه، إلّا أنّها بتحقيقها نفوذاً كبيراً طوال حكومه معاويه من خلال عمالها على المدن والولايات المختلفه، وتبعاً لتوقعات معاويه، فإنّه بشكل عام لم يسجل أىّ تغيير ملحوظ فى الأوضاع ما عدا موت معاويه، والعمال يمسكون بزمام جميع الأمور ويسيطرون عليها، وحتى معاويه المكار أيضاً رغم أنّه كان متوقعاً لخروج الإمام، إلّا أنّه لم يعتبر ذلك تهديداً لحكومه يزيد. وعليه فإنّ ظروف القيام المؤديه لتأسيس الحكومه الإسلاميه لم تكن مهياه لا فى زمان معاويه ولا فى زمان يزيد، ولا يمكن إثبات ذلك من خلال العبارات والخطابات.

ومما ذكرنا يتضح الجواب عن سبب عدم خروج الإمام فى زمان معاويه؛ لأنّه فضلاً عن عدم وجود المقتضى للنهضه فى ذلك الزمان، فإنّ الشروط التى من شأنها تحقيق أهداف الإمام الرفيعه لم تكن مواليه.

## ١٨ \_ التهم الموجّهه للإمام

٩٤ \_ فى (ص ٢٢٧) كتب شرحاً حول التهم الموجّهه للإمام وجوابها. إنّنا نرى أنّ هذا البحث وتحت هذا العنوان الموهم لم يكن قابلاً للطرح؛ لأنّه من البديهي أنّ الاتهام بالتمرد وإيجاد الفتنة والتشويش والفوضى ليس من التهم الجديده التى توجّه فقط للإمام، كون جميع الأنبياء والمصلحين كانوا هدفاً لمثل هذه التهم، فأمثال نمرود

ص: ٢٦٩

و فرعون و يزيد و غيرهم من الاستغلاليين قد حملوا هذه الحربه على الدوام للتصدى للنهضات الإصلاحية و التحريره، و حاولوا إضلال الناس من خلال تشويه أفكارهم.

و أنّ السلطات و إن دافعت عن نفسها لأيام معدوده من خلال القوه و السهام المسمومه بإعلاناتها، إلّا أنّه في النهايه قد كشف الستار عنها، بل إنّ تلك التبليغات لم تثمر أيضاً في عصرهم، و التاريخ يشهد على أنّها لم تبرء ساحتهم لدى ضمير الأمّة.

و إذا كان الناس ينصتون لتلك التهم و يصمتون فذلك خوفاً من السجن و التعذيب و الإعدام و قطع الرواتب و الحرمان السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي، و إلّا لم يكن لمثل هذه التهم أن تؤثر على مزاج أمّه مظلومه و رافضه للظلم.

إنّ نفس تلك المظلوميه لأهل البيت و أسر عائله الرساله، و أخذهم إلى الشام بذلك الوضع الفضيع و المثير للشفقه قد أمارت اللثام عن أفعالهم. و نفس خطب عقيله قريش و خاصّه خطبتها التاريخيه في مجلس يزيد، و الخطبه التي ألقاها الإمام زين العابدين (عليه السّلام) المدهشه و المليئه بفضائل أهل البيت (عليهم السّلام) و السجل الحافل لسلاله على (عليه السّلام) في جامع دمشق، كانت أقوى ردّ مخرس لأمثال هذه التهم.

إنّ تلك التهم لم يكن لها أثر، و يزيد صار موضعاً للاشمئزاز و الطعن و توبيخ العالم الإسلامي، فحتّى ولده قال من على منبر دمشق: إنّ أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، و قبح منقلبه، و قد قتل عتره الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلّم) ... إلخ (١). بل لم يكن لتلك التهم أثر حتّى عند بنى أميه حيث لم تعذر يزيد، فمثل الخليفه الأموي عمر بن عبد العزيز كان يجلد و يعزر من يخاطب يزيد أمير المؤمنين (٢).

ص: ٢٧٠

١- راجع الصواعق و اليعقوبى.

٢- تاريخ الخلفاء: ص ١٣٩.

١٩ \_ ماذا يقول أهل السنّه (١)؟

٩٥ \_ فى فصل (ماذا يقول أهل السنّه) (ص ٢٣٢) قال كلاماً كثيراً غير منسجم، ولم يتمكن من إعطاء جواب مقبول على ما أوردوه من إشكالات.

إنّ أحد نقاط الضعف المهمه فى كتاب الشهيد الخالد هو هذه المسأله؛ لأنّه لو قبل أنّ الهدف الرئيس من خروج الإمام هو تأسيس الحكومه الإسلاميه، ولم يكن هناك أى هدف مفترض آخر، فيأيد رأى ابن العربى وأمثاله، وتحدث تساؤلات كالآتى:

١ \_ لو أنّ الإمام لم يرفض البيعه حال مواجهته للخطر، كما قد قبلت أنّ الإمام قد قدّم اقتراح ذلك فى المرحله الثالثه، فلماذا لم يحسب الإمام مخاطر هذا الأمر منذ البدايه، مع أنّه من المعلوم أنّ رفضه للبيعه سيقلق الحكومه، وفى الأخير يجب عليه إما أن يبايع أو يقتل؟ فإن قلت: إنّ الإمام فى بدايه الأمر كان مشغولاً بدراسه الأوضاع وقراءتها، وبعد ذلك قوّه الكوفه العسكريه تجعل نفسها تحت اختيار الإمام ومن ثم يتكئ عليها فى قيامه، فلما ساءت الأوضاع أقدم على اقتراح الصلح.

فيجيبون: إنّ القوّه العسكريه للإمام لم تكن أكثر من قوّه أخيه العسكريه التى كانت فى الظاهر تحت قيادته وكانوا يعتبرونه أميراً للمؤمنين وخليفه شرعياً، فمع أنّ تلك القوّه العسكريه قد كانت تحت تصرف أخيه إلا أنّه لم يمكن إنقاذ الحكومه الإسلاميه، فكيف يمكن بقوّه وعدّه لا يعلم إن كانوا سيفون بوعدهم، بل سوابقهم

ص: ٢٧١

١- إنّ آراء المنصفين والمفكرين والباحثين من أهل السنّه ممتازة جداً فى خصوص هذا الموضوع، وفهم وتفسير بعضهم وتعابيرهم أعمق وأكثر وعياً حتّى من بعض الكتاب الشيعه؛ لذا لا ينبغى أن نحمل أهل السنّه كافه أو أكثريتهم إشكالات أثارها بعض الأفراد من النواصب والمغرضين والأراذل.

تدل على عدم وفائهم، أن يُسقطوا حكمه نالت الرسمية ومسيطره على الأوضاع، ومن ثم تأسيس الحكومه الإسلاميه؟!!

٢ \_ لماذا لم يهتم الإمام برأى ووجهه نظر الزعماء والشيوخ الذين منعه من الذهاب للعراق، وأبدوا بكل صراحه مسأله قتله، إلّا أنّه صمم على رأيه الذى آل إلى شهادته؟

إن قلم: إنهم أخطؤوا فى تشخيصهم وأنّ القوه التى توفرت لدى الإمام كانت كافيه لسحق قوى الحكومه، إلّا أنّ الحوادث غير المتوقعه صارت سبباً وعلى سبيل الصدفة فى صيروره الأمور بحسب ما توقعه ابن عباس والآخرين.

يجيبون: أى حوادث؟ فلم تحدث حادثه غير متوقعه، غير أنّ أكثر أهل الكوفه يكذبون، ولم يكن لهم استعداد للمقاومه والانتفاضه على قوى الحكومه، وكثر الضعف الأخلاقى والاجتماعى بينهم، بالإضافة إلى أنّ آخر خبر من مسلم قد أيد وبصراحه توقعات الذين منعوا الإمام من السفر، وكل ما ستقوله فى مقابل هذا الخبر المطابق تماماً لتوقعات زعماء وقاده مكه والمدينه السياسيين لن يكون مقبولاً.

أرسل مسلم إلى الإمام رساله: «ارجع بأهل بيتك، ولا يُعزك أهل الكوفه فإنهم أصحاب أبيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفه قد كذبوك، وكذبونى وليس لمكذوب رأى»(١).

٣ \_ يقول المؤلف: إنّ المعترضين على أسلوب الإمام كانوا يستبعدون مهاجمه الحكومه للإمام، لهذا عدّوا الإمام المسبب لهذه الحادثه الدمويه، والحال أنّ الإمام كان يتبع دائماً أسلوباً واضحاً لا تعتريه أى شائبه. لكن المؤلف لم يلتفت إلى أنّ إشكالهم لم يكن هذا، فهم يقولون: لو أنّ الإمام كان مستعداً فى حال الخطر \_ على رأى مؤلف

ص: ٢٧٢

١- تاريخ الطبرى: ج ٥، ص ٣٧٥.

الشهيد الخالد \_ للبيعه، فلماذا لم يقبل بالبيعه منذ البدايه؟ ولماذا لم يهتم \_ فى أوّل الأمر \_ بعواقب هذا العمل والقدرات الماديه لبنى أميه وقساوتهم ووحشيتهم وسوابقهم الإجراميه وعداوتهم لأهل بيت النبوه؟

إنّهم لا- يقولون: إنّ حكومه يزيد لأنّها حكومه شرعيه فخرج مثل الإمام الحسين (عليه السّلام) عليها من دون هجوم وتعرّض مسبق غير جائز؛ وعليه يكون السبب الأصلي لواقعه كربلاء هو الإمام الذى ثار دون أن تهاجمه الحكومه، حتّى تقول: إنّ الإمام كان مورداً لهجوم الحكومه فى كل مراحل النهضه. لا، هم لا يقولون هذا.

إلّا أن يكون المؤلف مثل عبد الوهاب النجار أو محب الدين الخطيب الناصبى والموالى لبنى أميه، وعدو أهل بيت الرسول وعبد الاستعمار وتلميذ لامنس البلجيكي، ومنكر فضائل أهل البيت (عليهم السّلام)، بل منكر لتعاليم الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

لا أولئك الذين على علم إلى حدّ ما بمقام الإمام وفضيلته وروحانيته وليس لديهم تعصّب النواصب، لا يدعون أنّ الإمام لم يُهاجم؛ لأنّهم يعلمون أنّ الحكومه أرادت أخذ البيعه منه عنوه، ولا يقولون بعدم جواز خروج الإمام، بل قد نقل عن بعض أهل السنّه إجماع الأمّه على تحسين نهضه الإمام (1)؛ وعليه بطريق أولى يثبت جوازه.

إنّ ما يقوله هؤلاء المؤلفون \_ والناشئ عن شفقتهم \_ هو أنّ الإمام قد أخطأ فى حسابه الأوضاع (العياذ بالله)، وأنّ قساوه قلب بنى أميه ووحشيتهم وقوّتهم العسكريه أمر لم يكن بالحسبان، وقد وقع الإمام فريسه كل ذلك الظلم والجور والجنايات.

وهذا هو الإشكال الذى لم يتمكّن كتاب الشهيد الخالد من الإجابة عليه؛ كونه

ص: ٢٧٣

يرى أنّ نهضة الإمام كانت لتأسيس الحكومه، بل إنه بهذا الاعتبار قد جعل \_ ومع قطع النظر عن أجوبه الآخرين المنطقيه والمستدلّه \_ أساس إشكالهم محكماً.

إنّ الذين يعترضون على خروج الإمام الحسين (عليه السّلام) يرجع منشؤه إلى اعتقادهم بأنّ الهدف من النهضة هو الحكومه والخلافه، ولأنّهم من خلال الدراسه العميقه التاريخيه توصلوا إلى أنّ الأوضاع لم تكن مناسبه لمثل هذا الأمر؛ لذا فتحوا لسان العتب والاعتراض، فتاره اعتبروا أنّ أهل الكوفه هم المقصرون؛ لما قاموا به من توهيم الإمام (والعياذ بالله) من خلال عهودهم الخائبه، وتاره أخرى يتمنون لو أنّ الإمام لم يستجب لدعوتهم ولم يعتمد على وعودهم خاصّه أنّهم قد أثبتوا عدم وفائهم فى امتحانات سابقه، ولو فرضنا أنّهم صدقوا فى وعودهم فإنّهم لم يكونوا قادرين على التصدى لقوات الحكومه المنظمه التى تمتلك خراج بيت مال الدول الإسلاميه.

إنّهم يعتبرون هذه النقطه وهى عدم تناسب موازين القوى المفترضه للإمام مع قوى بنى أميه أمراً مفروغاً عنه، وكلها تبتنى على الأساس الذى أنت أيضاً تأييده وتثبته \_ أى هدف النهضة هو لأجل الحكومه \_ وأسندوا ذلك للاشتباه فى دراسه قوّه أهل الكوفه وعدم تكافؤها. وكما ترى ليس معنى هذا الكلام أنّ بنى أميه أو يزيد رجل صالح ولائق، وأصل الخروج عليه ليس بجائز.

ولا- يُجاب على هذا الإشكال كما أجاب عليه مؤلف الشهيد الخالد بأنكم قد اشتبهتم فإنّ قوى الإمام كانت متكافئه مع قوى العدو، وأنّ أهل الكوفه كانوا يناصرون الإمام حتّى النصر؛ لأنّ الطرف المقابل يمكنه أن لا يقبل بذلك، ويقول: إنّ موازين القوى لم تكن أبداً متوافقه. وما أقامه المؤلف من الأدله بلحاظ الرؤيه العلميه والتاريخيه لم تكن أقوى من أدلتهم، إن لم نقل إنّها أضعف منها.

إنّ النتيجة المترتبه على إصرار المؤلف بأنّ قصد الإمام من خروجه هو تأسيس الحكومه هى: أنّ المسأله تصبح مسأله نظريه تاريخيه فاقدّه للدليل القاطع والمقنع لأى

من الطرفين، وعلى فرض قبول أدلته، فإنَّ النتيجة المترتبة على ذلك هي أنَّ الإمام كان معذوراً؛ كونه لم يتوقع ما سيقع من أحداث، وإلَّا لكان قد بايع في مجلس حاكم المدينة منذ اليوم الأوَّل، ولقبل بخلافته، لعله يتمكَّن بذلك من التصدّي لبعض المنكرات الجزئية ويحافظ على نفسه.

والفرق بين كلامه وكلام المعترضين هو: أنَّهم تعاملوا مع المسألة بنحو الشفقة، فعَدَّوا قيام الإمام مثل القتل غير العمدي، وأنَّ الإمام معذور حينما توقع النصر وإن كان الواقع عكس ذلك. أمَّا أنت فقد اعتبرت الإمام معذوراً، حيث إنَّ دراسه الإمام لموازين القوى وظروف القيام وإن كانت مطابقه للواقع إلَّا أنَّ الحوادث غير المتوقعه والتي هي خارج إحاطه الإمام العلميه كانت سبباً في هزيمه النهضه.

أنتم تقولون: إنَّ الإمام كان جاهلاً بالحوادث غير المتوقعه، وابن خلدون يقول أيضاً: إنَّه أخطأ في حساب القدره والقوّه العسكريه له وللحكومه، وكان جاهلاً بواقع الأوضاع، وقد ثار معتمداً على ظنه بغلبه قوَّته العسكريه فهزم؛ لهذا فهو معذور، وعلى كل حال لم يكن مقصراً، ولم يغلط في الحكم الشرعي، ولم يكن أحد أعدل منه (١).

### إذن ماذا فعلتم في هذا الكتاب؟

بعد سبع سنوات من الجهد تكون النتيجة: أنك تقول: إنَّ الإمام معذور وليس مقصراً، وابن خلدون يقول أيضاً: إنَّ الإمام معذور وليس مقصراً، إذن ما هي نتيجة جهدك؟ أنتم تقولون: إنَّ الإمام لم يكن عالماً بالحوادث غير المتوقعه، وابن خلدون يقول: من واقع الأوضاع والظروف.

نحن لا ننكر أنَّ رأيك أفضل بقليل من رأي ابن خلدون، إذ لو ثبت رأيك لثبت

ص: ٢٧٥

---

١- مقدّمه ابن خلدون: ص ٣٨٨ و ٣٩٠.

صواب رؤيه الإمام فى دراسته للأوضاع، وثبت أنّ رأى الآخريين الموافق لرأى ابن خلدون كان خاطئاً وعلى نقيض ما وصلت إليه، وهذا ليس بعمل فأنت لم تقدّم أى خدمه لساحه الإمام القدسيه الذى مقامه أجلّ من هذا الكلام وهذه البحوث.

الملاحظه التى يتعيّن التذكير بها وإن كُنّا قد فعلنا ذلك سابقاً هى: أنّ تشبيه نهضه وقوّه الإمام بقدره أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) مغالطه عجيبيه؛ لأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد انتخب رسمياً وتحت إلهام الناس إلى الخلافه الظاهريه، وقد بويع على الخلافه من قبل أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والشخصيات التى أسقطت حكمه عثمان، وكانوا يدافعون عنه، وما عدا دمشق فإنّ العالم الإسلامى كان تحت إمرته، وقد عرف معاويه على أنّه شخص خارجى متمرد على الحكومه الإسلاميه بحجّه المطالبه بدم عثمان. ومن كل الجهات كانت قدره الإمام أقوى من قدره معاويه، وإمكان انتصار الإمام كان أكثر مقبوليه.

ولا يمكن جعل تلك القدره فى مصاف قدره الإمام المظلوم وتشبيهها بها، والمعترضون لا يقبلون بهذا التشبيه، ولم يتمكن المؤلف بمنطقه الذى تبناه \_ لا فى القسم الأول ولا فى هذا القسم \_ من الردّ عليهم.

٤ \_ الإشكال الآخر الذى يوجّهه أشخاص مثل ابن خلدون للمؤلف هو: لماذا لم يتراجع الإمام حينما وصلتته أخبار الأوضاع فى الكوفه وخبر قتل هانى ومسلم وعبد الله بن يقطر؟

أنت تقول: قد تشكّلت شورى الصحراء، إلّا أنّنا لم نتوصل إلى شىء من هذه الشورى، ولا نعتقد أنّ طرح وجهه نظر بنى عقيل هو السبب فى إدامه المسير وعدم العوده، وإلّا ففى المنزل التالى حيث أذن الإمام رسمياً لمن كان معه بالرجوع، وعلم أنّ وجهه نظر بنى عقيل لم تُأمن، فلماذا لم يرجع؟ إنّ هذه الأمور لم تكن مزاحاً حتّى يقدم عليها شخصيه مثل الإمام دون تخطيط.



هذه سلسله من التساؤلات المطروحه بناء على فرضيه النهضه من أجل تشكيل الحكومه الإسلاميه، والتي ليس لمؤلف الشهيد الخالد جواب مقنع عليها، ولو فرضنا أنّ له أجوبه فهي لا تعدو أن تكون أكثر من اجتهاد شخصي لا يقبل به الآخرون.

### الردّ على الاعتراضات

وإن كانت هذه الأسئلة لا موضوعيه لها هنا؛ وذلك استناداً إلى التعليقات التي أشرنا إليها تكراراً في مقدّمه هذا النقد وضمن ما حققناه من مطالب هذا الكتاب، ومع ذلك فحتّى لا تبقى هذه التساؤلات دون إجابته فإننا سننجيب عنها باختصار وفقاً للترتيب المذكور أعلاه.

١ \_ نعم إنّ المسأله كما تفضلت، فالقدره العسكريه للإمام كانت أقل من القدره العسكريه لأخيه، إلّا أنّ غرض الإمام من رفض البيعه والاعتراض على يزيد لم يكن تأسيس الحكومه الإسلاميه وهزيمة يزيد عسكرياً؛ كونه يعلم أنّه لا يمكنه تهيئه القدره العسكريه التي تمكّنه من تنحيه هذه الحكومه. لهذا توقع الإمام من الأوّل الخطر المترتب على رفض البيعه، وأخبر عن مقتله مراراً، ولم يقترح أبداً الاستسلام والبيعه. ولو كان قد طرح مثل هذا الاقتراح؛ لكان أشار إليه في إحدى خطبه وخطاباته المحرقه المليئه بإبراز مظلوميته التي تتفطر لها القلوب.

إنّ الإمام يعتبر بيعه يزيد خلافاً للدين والشرف، وموافقه على ترك تعاليم الإسلام، وتضييعاً لسمعته الدين والشريعه؛ لذا لم يستطع تأييد حكومه يزيد، والموافقه الصريحه على تلوّث مسند الخلافه إلى هذا المستوى وبهذا الخزي.

إنّ وظيفه الإمام كانت الإعلان عن بطلان خلافه يزيد، ولا يتق أبداً في هذا الموضوع، وعليه أن يستقيم، ويقدم نفسه في سبيل الله وفي سبيل تحقق هذه المهمّه. ولو بايع الإمام لذهبت مقدّسات المسلمين عرض الرياح، وانعدمت أرضيه الثوره على

٢ \_ إنَّ الإمام لم يرفض رأى الكبار، بل قد رَحِبَ بها صريحاً فى بعض الأحيان، فهم قد خاطبوا الإمام من جهه عاطفيه وباعتبار علاقتهم بالإمام بما فيه مصلحته الدينويه، إلّا أنّ الإمام كان يرى مصلحه دينه ومصلحه الإسلام، وعدّه منهم أيضاً كانوا يظنون أنّه من الممكن عدّ بيعه يزيد جائزه لبعض الأعذار، وإن لم أجد أحداً من الكبار قد اقترح على الإمام البيعه، والبعض الآخر أيضاً كان يتعامل مع القضايا بحسب الظاهر؛ لذا خاطب الإمام بلسان المنع متحدثاً عن عدم وفاء أهل الكوفه وعدم إمكان تحقق النصر العسكرى.

ومع ذلك فإنَّ الإمام لم ير لنفسه عذراً يسوّغ له مبايعه يزيد للمسؤوليه الخطيره جداً جداً التى تقع على عاتقه، ولا يستطيع غض الطرف عن المصالح الإسلاميه لأجل حفظ نفسه وعياله، ويرى أنّ بيعته مع يزيد هى بيعه الإسلام للكفر والحق للباطل.

وعليه لم يكن الإمام على خلاف مع زعماء وكبار مكه والمدينه، غايه الأمر أنّه كان يعتقد بأنّه مكلف بأمر عليه أدائه، والآخرين أيضاً لم يكن لهم اعتراض فى قبال منطق الإمام.

٣ \_ لقد كان الإمام مطلعاً على القدره الماديه والعسكريه لبنى أميه، كما أنّه لم ينس قساوه قلوبهم وسوابقهم العدائيه للتوحيد وعباده الله وسلاله الرساله، فهو القائل: ما لم يقتلونى لن يتركونى، لذا فهو كان يعلم أنّه لا يمكن هزيمه بنى أميه عسكرياً مما دعاه إلى العزم على محاربتهم من خلال استخدام النضال السلبي والامتناع عن البيعه وقبول المظلوميه والشهاده ومحاكمتهم فكرياً، وخلعهم عن الشرعيه التى تظهرهم على أنّهم يمثلون الإسلام وأبعاده المعنويه وأنّهم نموذج لنظام الحكم الإسلامى.

إنَّ المسأله من وجهه نظر الإمام هى مسأله تغيير لمسيره تاريخ الإسلام، وانحراف أفكار الناس، وهدر لجهود رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والإمام لم يكن ليتسامح أو يهمل مثل هكذا

أمور، فيترك الدين والقرآن وشرف سلاله النبوه والوظائف المنوطه بمقام الإمامه من أجل حفظ نفسه وأعرائه.

إنّ هذا الموقف وهذا الظرف لو حصل لأبيه على (عليه السّلام) أو أخيه المجتبي (عليه السّلام) أو أيّ واحد من الأئمه لأقدموا على نفس مشروع الحسين (عليه السّلام). هذه المخاطر تحتاج إلى إنكار علني ومواجهه حاده وصريحه، وتضحيه وفداء.

لم يكن سبيل أمام الإمام إلّا القيام، إذ أنّ كل شخص يلاحظ أوضاع العالم الإسلامي مقارنه مع خلافه يزيد فإنّه يرى أنّه يسير نحو الانحدار، ويعلم أنّ إحداث هزّه في أفكار المجتمع متوقف على إيجاد حركة نوعيه ومثيره وعاطفيه لها ضجّه حتّى يتفطن الناس.

لقد كان ينظر إلى الخلافه في تلك الأيام على أنّها محققه لآمال وأهداف الإسلام، وقد صارت بهذه الصوره، ويعتبرون الإسلام هو ما عمل به الخليفه، وبحسب الظاهر فإنّه لم يكن أيّ مرجع آخر يكون أسوه عمليه للناس ويلتزمون بالتّباعه.

لو اتسمت خلافه يزيد بالشرعيه بدون ضجّه وبإمضاء أو سكوت شخصيه مثل الإمام، فإنّه لن يبقى من الإسلام في المستقبل القريب باقيه، وسيكون الإسلام أداه ولعبه بيد الحكومه واستغلال أمثال يزيد؛ لذا صمم الإمام على مبارزه هذا الانحراف الفكري، وبدأ بالخطوه الأولى وهي رفض بيعه يزيد، والخطوه الثانيه الصمود والمقاومه في مقابل تهديد العدو والمصائب الموجهه؛ حيث لم يكن سبيل آخر لنجاة الإسلام، ولا- يمكن السير قدماً من خلال التسويه والصلح، بل إنّ في ذلك تحقيق لمبتغى الحكومه.

٤- إنّ الجواب على الاعتراض الرابع يتمثل فيما قلناه مراراً وتكراراً في أنّ الإمام لم يقدم حتّى يتراجع، والدليل عليه هو أنّه لما تغيّر الوضع وعُلم لدى الجميع أنّه لا- يمكن الذهاب إلى الكوفه فإنّ الامام لم يرجع وواصل مسيره، أضف إلى ذلك إلى أين يرجع الإمام؟ أيّ مكان سيرجع إليه يكون أمره دائراً بين البيعه والشهاده.

٩٦ \_ إنَّ ما كتبه في (ص ٢٤١) حول تصريحات الخطيب الناصبي صحيح، ولكن ما ذكره بأنَّ الإمام قد سعى جاهداً من أجل تفادي الحرب وسفك الدماء صحيح بهذا المعنى وهو أنَّ الإمام قد أتمَّ الحجة عليهم، وهداهم إلى الحق، ودعاهم إلى ترك الحرب، ولم يتدثمهم بالحرب، وكان هذا ديدنه ومشروعه منذ البدايه. وإذا كان مقصوده أيضاً الاقتراحات الثلاثة فغير صحيح.

لقد تعرّضت حكومه بنى أميه للإمام وحرّيته في التعبير، وأرادت أخذ البيعه منه تحت السنان. والإمام لم يبائع حتّى استشهد؛ كونه يعتقد أنَّ البيعه مع يزيد مساويه لدخول النار، وفعله هذا لا يعدّ غير سلمى؛ إذ أنَّ بنى أميه هم من غصب الخلافة الإسلاميه، وأرادوا أن يأخذوا البيعه من الإمام زوراً وعدواناً، وسلبوه الأمن على حياته حتّى مضى في نهايه الأمر بجرم الثبات والصمود والاستقامه بتلك الطريقه المأساويه شهيداً في سبيل الحق. إنَّ ما يضرّ بالإسلام والمسلمين يعود إلى أعمال الحكومه الأمويه وأفعالها.

اعلم يا محب الدين الخطيب: إنَّ سفر الإمام كان وسيكون إلى يوم القيامه سفرًا ميموناً ومباركاً له وللإسلام وللأمة الإسلاميه؛ وستبقى الأمة الإسلاميه تنهل من بركات هذا السفر.

إنَّ هذا السفر هو الذى أخبر عنه الله تعالى والملائكه والرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) \_ لو كنت معتقداً به \_ مراراً وتكراراً، وأنهم لم يعتبروه غير ميمون وغير مبارك للحسين (عليه السلام) والإسلام فقط، بل عدّوه منشأً للبركات والفيوضات والدرجات.

إنَّ ما هو غير ميمون على الإسلام والأمة الإسلاميه هو خلافه يزيد وولايته للعهد وجرائم معاويه المتمرد وعدو الدين، ومظالم يزيد في كربلاء وواقعه الحرّه، ما هو غير ميمون قتل حجر بن عدى وعمرو بن الحمق وأصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ما هو غير

ميمون ظلم معاويه ومخالفته للخليفه بالحق.

عدو الدين الخطيب: إنّ ما هو غير ميمون للإسلام هم أمثالك من المؤلفين المأجورين، وأعداء الشرف والحريه الذين أفنوا أعمارهم فى خيانه الإسلام ومساعدته الاستعمار وأهداف الصهاينه، وإيجاد الفرقه بين المسلمين، وإهانته رجال العلم والفكر الإسلامى. حشرك الله مع يزيد وشمر ومسلم بن عقبه.

عدو الدين الخطيب: لو كنت صاحب فهم لعلمت أنّ الخلافه الجائره كخلافه أمثال يزيد والوليد وشاربى الخمر وملاعبى الكلاب، والذين يرسلون إماءهم إلى المسجد وهم على جنبه حتى يأتّمون بأشخاص مثلك، ويريدون الجلوس على سطح الكعبه فى وليمه خمر، ويصوبون سهامهم على القرآن، أولئك هم غير مباركين.

إنّ الخروج على هذه الحكومات والشهاده فى سبيل الله هى سعادته وخير وبركه بالنسبه للمجاهدين «فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١).

وبعد هجره الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا يوجد سفر كسفر الإمام الحسين (عليه السلام) له هذا القدر من الخير والبركه إلى يوم القيامة. أنتم جماعه النضيب وأعداء بيت الرساله لا تريدون أن تنهلوا من هذه البركات، إنّما تريدون البقاء كمرتزقه تربت فى مدارس يزيد وأبى سفيان، وحتى الآن وبعد مضى ألف وثلاثمائه وثلاثين سنه لا زلتم مدّاحين ليزيد وشمر وسنان والحجاج، وتعتبرون تلك الحكومات واجبه الطاعه، أنتم مختارون فى البقاء على الضلاله والضياع!

عدو الدين الخطيب: إذا كان هذا قولك، فاسمع ماذا يقوله العلماء والمفكرون من أهل السنّه الذين يقرؤون التاريخ بالفكر التير الإسلامى والراقى. اسمع رأى معاصريك فى مصر:

يقول الشيخ محمّد محمود مدنى أستاذ ورئيس كليه الشريعه فى جامعه الأزهر: إنّ

ص: ٢٨١

١- آل عمران : آيه ١٧٠.

الحسين الشهيد هو النموذج المتميز للمجاهدين في سبيل الله، الذي أعطى النفس والنفيس من أجل الحق، وسدّ طريق الباطل من الجهات الأربع.

نظر إلى نفسه أنّه فرع شجره النبوه وولد ذاك الإمام الشجاع الذي لم يطأطئ رأسه مطلقاً من خوف أو ذله.

ونظر إلى نفسه بأنّه هو المعنى بزوال الحزن والأسى ورفع تلك الظلمات.

صوت يخاطبه من أعماق قلبه.

أنت، يا بن رسول الله لرفع هذه الشدائد.

لقد أزال الله بجدّك الظلمات، وأظهر الحق، وأزهد الباطل حتّى أنزل عليه «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» (١)، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

كان والدك صاحب السيف الحاد والقاطع الذي لم يخمد في غمده حتّى جعل رقاب المشركين ذليله للتوحيد.

قم، يا أبا عبد الله مثل جدّك وأبيك، جاهد وحامي عن دين الله، وادفع الظلمه عنه، وطهر الأرض من القذاره والبغى والعدوان (٢).

ص: ٢٨٢

١- النصر: آيه ١.

٢- كلام هذا الرجل طويل، فليراجع كتاب أشعه من عظمه الحسين (عليه السّلام) ص ٣٦٢ و ٣٦٣، وانظروا كلام السيّد قطب ومحمّد الغزالي أيضاً في هذا الكتاب: ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٧.

## الفصل الثالث

اشاره

ص: ٢٨٣





٩٧ \_ لقد كرر في هذا الفصل المطالب السابقه، وأن هدف الإمام كان تأسيس الحكومه الإسلاميه، وقد أجبنا عن ذلك بعون الله، وبردّ هذا الرأى ستردّ أكثر مطالب هذا الفصل تلقائياً. ومع ذلك سنأخذ بعين الاعتبار مراحل النهضه وفقاً لتقسيم المؤلف، ونوضح باختصار ما جرى.

### المرحله الأولى

في هذه المرحله بدأ الإمام معارضته لحكومه يزيد من خلال الامتناع عن البيعه، ومن ثمّ هاجر إلى مكه لكونها مأمناً بحكم (من دخله كان آمناً)، حتّى لا يُلقى عليه القبض في المدينه ويُقتل فيها على حين غرّه. وقد انتشر خبر هجرته في العالم الإسلامى بما تقتضيه الأوضاع والأحوال ووسائل الاتصال آنذاك، فعلم الجميع أنّهم ضيّقوا على سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لكي يأخذوا منه البيعه، وأنّ الإمام قد امتنع عن البيعه وهاجر إلى حرم الله.

كانت هناك شخصيات دينيه وسياسيه أخرى في مكه، هيمنت عليها شخصيه الإمام بعد وصوله، وأخذت تتردد عليه وتلازمه.

وكانت جلسات الإمام العلميه والدينيه حافله، وعكف الناس ينهلون من فيض ولايته، ويغترف كل شخص بقدره من بحر علم ابن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعرفته وفكره ويتزوّد منه.

عندما وصل خبر هجره الإمام إلى العراق انهالت عليه باتجاه مكه سيول من

رسائل الدعوه المقترنه بإلحاح القوم وإصرارهم، وقسمهم عليه، مدعين إتمام الحجّه.

لقد عانت مدينه الكوفه أكثر من غيرها ظلم وجور معاويه، مما جعل مشاعر أهلها تلتهب حقداً على الحكومه الأمويه، وأصبح كمن يتحين الفرصه ليعد نفسه للنهضه والانتقام.

ولقد بلغت الخسائر الماديه والمعنويه التي تكبدتها حكومه بنى أميه وأبناء الزنا من قبيل زياد فى هذه المدينه أكثر من الحد المتعارف، وكانت تعدّ تلك المنطقه لشرطه ورجال أمن بنى أميه من المراكز الحساسه والمثيره للقلق؛ لذلك كان يحكمها دائماً ولاء جلادون أمثال: زياد والمغيره بن شعبه؛ ليكونوا قادرين على إخماد روح الثوره فى هذه المدينه.

لقد واجه شيعه على (عليه السّلام) فى هذه المدينه أقسى ألوان التعذيب، إذ كان القتل ودخول السجن والموت تحت ضرب السياط والتمثيل من جمله العقوبات التي تمارس بحق أى شخص يُظهر المحبه لآل بيت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فالجميع قد ضاقوا ذرعاً من جورهم، ما عدا الذين انساقوا مع بنى أميه وقبلوا عمالتهم والانقياد لهم.

وفى ذلك الوقت أصبح الجانب الروحى لأغلب الناس ضعيفاً، وقد هيمن عليهم الخوف من جنود وعساكر بنى أميه، وصار الفشل هو مصير حركات التمرد التي يقومون بها نتيجة ذلك، فما إن تبدأ حتى تخبو سريعاً كالحركات المفاجئه، وسخطهم اقتصر على الاستجابه للهِتافات الثوريه باللسان، والالتفاف حول رايه الثوره عندما لا تقترن بالخطر وتحمّل الصعاب، فما أسرع أن تدب الفرقة بينهم بسبب الخوف والرعب والنفاق والتشتت والطمع وحب الجاه والمال، وتركهم قائد الثوره وحيداً، والتعاون مع رجال أمن الحكومه لإلقاء القبض عليه، والتسابق فى نكث العهد.

كان هؤلاء الناس بهذه الروحيه الهزيله والمتدنيه والمهزوزه يعدّون أنفسهم ممن

يتلهف للثوره، وحتى يبرروا مواقفهم، كانوا يقولون لو وجدنا من يقودنا لنهضنا، وأسقطنا الدكتاتور، وفضحنا حكمه يزيد المستبده والمعاديه للإسلام، وأوكلنا الأعمال إلى أنزه الأيادي.

وحقاً كان البعض منهم \_ ممن لا يتجاوز عدد الأصابع \_ أوفياء وصادقين في هذا الادعاء، وقد نجحوا نجاحاً كبيراً في الاختبار الذي امتحنوا به في حكمه معاويه ويزيد وعبد الملك والحجاج.

أما البعض الآخر والذي يشكل الأغلبه كان ينتهز الفرص ويستغل الأوضاع، حيث إن قلوبهم إلى جانب حكمه الحق وفي العمل كانوا جيش وقوات حكمه الباطل، ومن خلال توطيد علاقه مع الإمام الحسين (عليه السلام) يصنفون أنفسهم في زمره الأحرار وبيعثون رسائل الدعوه؛ لكي لا تشوه وطنيتهم ولا يُنسبون إلى الجهاز الأموي، بل ربما كانوا في ذات الوقت يتعاونون مع بني أميه، ويتجسسون لصالحهم.

وعلى أي حال فقد كان لسان حال أهل الكوفه هو مضمون: « لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى »(١).

وكانهم يقولون للإمام: لماذا لا تلتحق بنا حتى نقوم بنصرتك، ونضحى بأنفسنا وأموالنا في سبيلك، فتحيي دين الله وتحكم بيننا بحكم القرآن. كان يرى الإمام أنّ تكليفه هو الاستجابه لهذه الدعوه وإتمام الحجه عليهم.

كانوا يقولون: يجب أن ينهض الإمام ويمنع يزيد، ولو لم ينهض واختار السكوت فلا ينبغي عقد أي أمل على الآخرين.

وحقاً كان الأمر كذلك فقد كان الإسلام يواجه وضعاً خطراً لم يسبق له مثيل، ولا

ص: ٢٨٧

١- طه : آيه ١٣٤.

يمكن إنقاذه من ذلك الوضع إلا بالتضحيه والفداء. كان على الإمام أن يفهم الناس رداءه الوضع، وينذرهم، ويُطلع الجميع على عظم معصيه ميايعه يزيد. فعدم قبول دعوه أهل الكوفه مع تلك المشاعر الحماسيه التي أظهروها، سيسوّغ لهم إقامه الحججه على الإمام، أو أنّهم على أقل التقادير سيرون أنفسهم معذورين؛ لذلك قبل الإمام دعوه أولئك الناس وهم عديمو الشخصيه ما عدا ثله قليله \_ على العكس مما تصوّره كاتب الشهيد الخالد في (ص ٢٥٣) \_ بالرغم من أنّه كان يتنبأ بالمستقبل.

## ٢\_ موقف الإمام

٩٨ \_ كان موقف الإمام تجاه تلك الكتب والحجج هو قبول الدعوه وإرسال مسلم، وما كتبه في (ص ٢٥٦) من كون الإمام لم يتخذ قرار السفر إلى الكوفه لغايه هذا التاريخ ليس صحيحاً، فقد قرر الإمام الذهاب إلى العراق منذ البدايه، وكانت خطته معينه، ولم يكن يخطط لكل منزل بحسبه.

ما هو الدليل على قولك بأنّ الإمام لم يعزم على الذهاب إلى العراق قبل أن يستلم كتب أهل الكوفه؟ ألم تذكر بأنّ الإمام قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد أمرني في المنام بأمر أنا ماض له، فحركة الإمام نحو العراق كانت امتثالاً لأمر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعلى أساس هذه الرؤيا لا- تستطيع أن تقول بأنّ الإمام لم يعزم على الذهاب قبل استلام الكتب؛ لأنّ هذه الرؤيا يمكن أن تكون قبل استلام الكتب، بل يمكن أن يكون قد رآها في المدينة، وحتّى لو لم يكن أهل العراق قد دعوا الإمام فقد كان مضطراً للخروج من مكه، كما ورد في الروايات، فعندما أقبلت رسل يزيد إلى مكه لغرض قتل الإمام عزم الإمام فجأه على الذهاب للعراق؛ لكي لا تهتك حرمة الكعبه وحرمة الله، بالإضافة إلى أنّ وصول الرسائل من العراق كان معلوماً، ومع العلم بمطالبه أهل العراق ووصول كتبهم، لم يكن العزم المسبق في غير محله، بل كان لازماً.

### ٣\_ مهمه مسلم بن عقيل

٩٩ \_ ذكر الكاتب شرحاً فيما يتعلق بمهمه مسلم في (ص ٢٥٧)، ولأجل أن يثبت أنه صريح فيما ذهب إليه قام بتفسير جمله (فإني أقدم إليكم وشيكاً) التي وردت في كتاب الإمام، بالنحو التالي: (حينذاك سأبى طلبكم، وسأقدم إلى الكوفه سريعاً)، في حين أن كلام الإمام هذا يصدق أيضاً على مجيئه إلى العراق ودخوله في كربلاء \_ على أولئك المضيفين الخائنين المتخاذلين \_ لذلك قال الإمام في خطبه ألقاها عند لقائه جيش الحر: (فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم). وعلى أي حال إن هذا ليس مهمماً جدّاً، وفي بعض المواضع الأخرى أيضاً رغم أن لفظ الكوفه لم يرد في نص الروايه لكنّه جاء به في الترجمة.

إنّ الأمر الذي نلفت إليه هنا هو أنّ جمله: (فإن كتب إلي أنّه قد اجتمع رأي ملئكم... إلخ)، ليس لها مفهوم؛ لأنّ المراد هو أنّي أرسل إليكم مسلماً، وأنا ألتحق به بعد وصول كتابه، أي أنّ مجيئي سيكون في هذا الوضع وذلك الوقت.

### ٤\_ فوائد إرسال مسلم (عليه السلام)

#### اشاره

قد يقول قائل: إذا لم يكن لهذه الجملة مفهوم، إذن ما الفائدة من إرسال مسلم؟

#### الجواب

كان سيّد الشهداء (عليه السلام) معارضاً لخلافه يزيد، وفضلاً عن كون هذه المعارضة وظيفه فرديه، كان الإمام من جهة شخصيته المعنويه والعائليه البارزه والمسؤول عن حفظ ميراث النبوه، ويعتقد عموم الناس بأنّ مسؤوليه حراسه الشريعه والحفاظ عليها تقع بالدرجه الأولى على عاتقه، كان من اللازم أن يُعارض ويُعلن عن معارضته؛ لينطلق صوته في العالم الإسلامي، ويتضح للجميع أنّ الإمام وأهل بيت رساله (عليهم السلام)

يعارضون بشدّه هذه الألاعيب وتلوّث يزيد المشؤوم النجس لمنصب زعامه الإسلام. كان ينبغي أن يتضح بأنّ الإمام \_ الذى هو الشخصيه الوحيده المتميزه فى العالم \_ صمّم تصميماً قطعياً على المعارضه، وأنّه كسر السد الذى شيده البعض أمام معارضه الناس وردّه فعلهم باسم الخروج عن الجماعه والثوره ضدّ الحكومه، وهذا ما لجأت إليه حكومات الجابره أمثال يزيد والوليد والحجاج وزيد وابن زياد، الذين كانوا يعتبرون الخروج عليهم خروجاً عن الحكم الشرعى، فقد كان من الواجب تحطيم هذا الحاجز والتميز بين الحق والباطل، ومنع الحكومات الباطله من استغلال قانون العقوبه الذى يُتخذ بحقّ من يثورون ضدّ الحكومه الإسلاميه؛ لذلك رفعت خطوه الإمام المتمثله فى الهجره من المدينه إلى مكّه صوت معارضته وأوصلتها إلى أسمع القريب والبعيد.

كان توقف الإمام فى مكّه الذى كان من أهم مراكز التردد لا-سيما فى شهر الحج، وكان يتشرّف بلقائه بعض الأكابر والشخصيات، وهو يتحدث معهم بهذا الموضوع، ويبيّن أدلته وبنود وثائقه فى التخلف عن البيعه، ويعلن للجميع: عدم جواز التزام الصمت تجاه هذا الوضع المدمّر للإسلام، فروضه الدين المحمدي ليست من الرياض التى تعشعش فيها هذه الغربان والخفافيش، ومنصب الخلافه الإسلاميه ليس من المناصب التى يستحق يزيد التربع عليه، وكان الإمام يبيّن لهم المسؤوليه الخطيره التى يجب أن يتحملوها فى هذا الوقت.

وبعد أن وصلت إليه كتب الدعوه وتتابع عليه رسل الكوفيين، وتجاوز إلحاحهم وإصرارهم الحد، حتّى كتبوا له: إذا لم تستجب لدعوتنا فسنشكوك إلى جدّك، فأرسل الإمام مسلماً إلى الكوفه. وقد كان الإمام يراعى فى خطواته التى يتخذها نواحى مختلفه وفقاً لخطّه، وفى إرسال مسلم إلى الكوفه كانت تتحقق الفوائد التاليه:

١\_ يصبح صدى صوت معارضه الإمام وامتناعه عن البيعه ينطلق بشكل أقوى

وأوسع وأبلغ، وأوّل ما يتبادر لذهن أى شخص من ذلك هو رفض الإمام لحكومته يزيد ووجوب الامتناع عن بيعته وحرمة التعاون معه وعدم جواز مساومته أبداً. إذ كان الإعلان عن بطلان خلافه يزيد يمثّل المعنى التام لأخذ البيعة للإمام من الناس والعمل على إسقاط الحكومه اليزيدية.

٢\_ إنّ أخبار بيعه أهل الكوفة لمسلم فى بدايه حكومه يزيد، وخروجه، ونكث العهد ونقض البيعه من قبلهم، وشهاده مسلم وهانى، التى كانت تنتشر وتناقلهما الألسن جعلت الأنظار تتجه إلى المعارضه التى كان يبديها الإمام، وتعتبرها بمثابة أهم وقائع وأحداث ذلك الزمان، وهنّأت الأذان لسماع نتيجة معارضه الإمام ليزيد، فكانت تُطرح أخبار هذه الحادته المثيره للقلق فى كافه المجالس والأوساط، والقدر المسلم هو أنّ العمل الذى قام به الإمام أثبت جواز بل وجوب الخروج على الحكومه، بالرغم من جهازها الإعلامى الذى كان يعتبر ذلك إخلالاً بالنظام وسبباً للترفرقه وأمرأ غير جائز، ومن المعلوم أنّ الإعلام اليزيدى لم يكن يُؤثر فى مقابل عمل الإمام الذى وصفه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بسيد شباب أهل الجنه، وقال فى حقّه وحقّ أخيه: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا).

٣\_ كانت أدنى منفعه من إرسال مسلم إلى الكوفه أن يُعرف الإمام بين كافه المسلمين بأنّه الخليفه الرسمى والشرعى الوحيد للعالم الإسلامى، وأنّ طاعته واجبه على الجميع؛ لأنّه بعد أن بطلت خلافه يزيد وأصبحت غير شرعيه من جهات متعدده، وأصبح غير جائز الطاعه، فضلاً عن كون بيعه الناس له قد أخذت على أساس القهر والترغيب والترهيب، وتحت بريق السيوف وأسنة الرماح.

أصبح الإمام الشخص الوحيد فى العالم الإسلامى الذى أعطته شرائح الناس المختلفه \_ أو ما يطلق عليهم أهل الحل والعقد \_ أصواتها وبايعته بحريه؛ لكونه يمتلك

الصلاحية والكفاءة، حيث بايعته شخصيات بارزة أمثال حبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجه، وأنس بن حارث، وعبدالرحمن بن عبد رب الأنصاري، وآخرين من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وغيرهم؛ بناء على ذلك كان الإمام هو الخليفة الرسمي، ويزيد هو الغاصب والخارج على الإمام، وبما أنّ هذه البيعة صحيحة، كان بعض أهل السنّة يطلقون على الإمام لقب أمير المؤمنين. إذن من هذه الجهة أصبح الإمام فاتحاً بإرسال مسلم؛ لأنّه تمّ الإعلان الرسمي عن الخلافة وانعزل يزيد تلقائياً، وعليه أصبح يزيد هو الخارج بالقهر والغلبه على الخليفة المنصوص الذي يمتلك كافة شروط الزعامه والذي انتخبه الناس، وقتل الإمام الذي كانت طاعته مفترضة على الجميع.

٤\_ إنّ إرسال مسلم إلى الكوفة كشف عن كون أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهيمنون على الأفكار والقلوب، والناس يميلون إليهم بطبعهم ويرغبون في حكومتهم، وتؤيّدهم الروح الجماهيرية بشكل مطلق، ولو كانت هناك حريه رأى لانتخب الجميع \_ أو أغلبهم على أقل تقدير \_ الإمام، إلّا أنّ القوّه العسكريه وأسنّه الرماح قامت بقمع أفكار المجتمع.

٥\_ إنّ دعوه أهل الكوفه وما كان لديهم من إصرار وإلحاح، كان يستوجب بالدرجه الأولى هذا المقدار من ردّه فعل الإمام، وهو إرفادهم شخصيه حتّى يلقي الحجه عليهم، ويثبت لهم وللآخرين استعداده لإسقاط حكمه يزيد المتجبره؛ كى يعلم الجميع أنّ القائد الحقيقي للناس والإمام المنصوص من قبل الله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مبادر ومستعد لإسقاط الحكمه ودفع الخطر الذي يهدد الإسلام. ولو أنّ الإمام لم يبال بتلك الكتب والرسائل، لأمكن لجميع الناس، فضلاً عن أهل الكوفه القول: إذا لم يتعاون مثل سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المسلمين الأحرار في صدّ مثل يزيد، فما الذي يمكن أن نفعله نحن، إنّ سكوتة وعدم تعاونه فضلاً عن كونه يُضعف جبهتنا فهو يقوّى



جبهه العدو وإعلامه أيضاً، وعندما لا يبالي الإمام تجاه تلك الأوضاع، فكيف يمكن أن يدافع الآخرون عن الدين ويتألمون على ضياع أحكامه واطمحلال الإسلام.

فحينما يقول الكاتب بعد ثلاثة عشر قرناً: إنّ الأوضاع كانت مساعده، والإمام كان يمتلك منه ألف مقاتل مسلح، على الرغم من أنّ الوضع قد اتضح وعلم نفاق أهل الكوفة بإرسال مسلم ومجىء الإمام بنفسه إلى كربلاء، ووقوع تلك المصائب الفجيعة؛ فماذا كان يقول لو لم يكن الإمام قد جاء، والوضع لم يتضح؟!

أما كان يقول: لقد امتثل لأمر الإمام منه ألف مقاتل مسلح \_ ممن كانت حكومه يزيد التي تعاني من الضعف الشديد بالنسبه لهم لقمه سائغه \_ لكي يؤسسوا حكومه إسلاميه، إلّا أنّ الإمام قعد في بيته، وأضاع هذه الفرصه التي ليس لها مثيل! لذلك أرسل الإمام مسلماً، وبدأ مسلم يؤدّي عمله، فأخذ البيعه من الناس، وسلّم تقارير عمله إلى الإمام أيضاً، إلى أن انقلبت الأوضاع وانكشف نفاق أولئك الناس.

## ٥\_ توقف آخر!

الظاهر أنّ ما ذكره في (ص ٢٦١ وص ٢٦٢) حول تأخير حركة الإمام الحسين (عليه السلام) باتجاه العراق بعد وصول رساله مسلم وسبب توقفه لم يكن صحيحاً، وذلك للأسباب التاليه:

أولاً: الحسابات التي قام بها الكاتب هنا بالاستناد إلى مروج الذهب والإرشاد محل تأمل، وتحتاج إلى دقّه أكثر؛ لأنّ طيّ مسافه مقدارها ألفان كيلومتر بين مكّه والمدينه في ظرف اثني عشر يوماً \_ حسب ما ورد في (ص ٢٦٥) \_ أي قطع منه وسبعين كيلومتراً في اليوم تقريباً يبدو بعيداً، وبناء على ذلك إذا كان ما رواه المسعودي صحيحاً، ستصبح الروايه التي تذكر التيه في الطريق وموت الدليلين اللذين كانا مع مسلم ضعيفه، ولعل مسلم قطع هذه المسافه في ظرف عشرين يوماً دون أن يواجه هذا المانع كما هو الظاهر

ص: ٢٩٣

من عبارته المسعودي، ويكون معدل قطع المسافه عندها مئه كيلومتر يوماً بصوره مستمره أيضاً، ونرى من جهه أخرى بأن الإمام قد قطع هذه المسافه في حدود أربعة وعشرين أو خمسه وعشرين يوماً تقريباً.

بناء على ذلك ليس من المعلوم أنّ يكون توقف الإمام في مكه قد طال بعد وصول رساله مسلم، ونحن نحتمل احتمالاً قوياً أنّ الإمام قرر أن يتجه إلى العراق قبل وصول رساله مسلم؛ لكي لا يُراق دمه في الحرم وتُهتك حرمة الكعبه.

ثانياً: لو كان توقف الإمام في مكه قد دام أربعة عشر يوماً \_ على فرض كتاب الشهيد الخالد \_ بعد وصول رساله مسلم، فإنّ السبب في ذلك يعود إلى أنّ الإمام كان يعلم بأنّ دخوله إلى الكوفه سيكون بعد شهاده مسلم في كل الأحوال، ولو أنّه جاء على عجل واستغرق مجيئه اثني عشر يوماً أيضاً لتزامن ذلك مع شهاده مسلم تقريباً، ولانفرط في مثل هذه الحاله عقد خطّه الإمام الحقيقيه التي كانت ستنتهي بكربلاء، ولقتلوه في الكوفه، وما كان بالإمكان القيام بما تمّ إنجازه في كربلاء، ولاشتد وطيس الحرب وسالت دماء كثيره جداً، مما يسوّغ لزبانيه الحكومه الاستفاده من ذلك في إعلامهم المسموم.

على أيّ حال إنّ الأسباب التي ذكرها لتأخير حركه الإمام مردوده، وغير مستساغ عقلاً وشرعاً تأخير مثل هذا الموضوع المهم بهذه العلل، الذي من الممكن أن تؤثر فيه الحوادث غير المتوقعه \_ على حدّ قولك \_ في كل لحظه.

أمّا السبب الأوّل فليس صحيحاً؛ لأنّه لا يمكن تقديم أداء مستحب من المستحبات على أداء واجب مهم وفوري من قبيل تأسيس الحكومه الإسلاميه الذي إذا تحقق لحظه واحده أسرع يُقدّم في مقام التزاحم على كل مستحب، بل على الكثير من الواجبات.

والسبب الثاني ليس هو إلّا جملة من العبارات المهمله، فمن الذي يلتقي به الإمام؟

ومع من يتشاور؟ وما الذى يمكن أن يفعله الحجاج الذين يأتون من خراسان وأذربيجان ومصر وأفريقيا والمناطق التى يسيطر عليها بنو أمية؟ فضلاً عن مدى ما كانوا سيبدونه من استعداد للمشاركة؟! وكيف تعامل أهل الكوفة بالرغم من كل الرسائل التى كتبوها والرغبة التى أبدوها؟

بالإضافة إلى أنّ الإمام فى تلك الفترة كان يتصل ويتفاوض مع الشخصيات الإسلاميه البارزه من غير أهل الكوفة، وقد أجمعوا بالاتفاق على خطوره الذهاب إلى العراق، بل كان جلهم يتوقع شهاده الإمام ويصرّح بذلك، فماذا أجابهم الإمام؟

ولو أنّ الإمام قد اتّصل بالآخرين لما تغيّرت النتيجة؛ لأنّ هذا قرار قد اتخذه وكان قد تحرّك نحو الهدف الذى كان يريد.

وأما بالنسبه للسبب الثالث فإنّه مرفوض بتاتاً؛ لأنّه على أى حال كان إعلام بنى أمية موجوداً، حيث كانوا يعدون الإمام مُخلاً بالأمن (العياذ بالله)، بيد أنّ هذا الموضوع لم يكن مادّه مهمه لإبراز قوّه إعلامهم أو يترك أثره فى النفوس.

إذن فقد اتضح بأنّ أى من العلل المذكوره ليست كافيه لتبرير توقف الإمام فى مكه، بل يمكن القول: إنّ هذا التأخير فى الحركه دليل على أنّ الإمام كان عالماً بالأوضاع، ولم تكن غايته تأسيس الحكومه، إذ لو كان غرضه ذلك ولم يكن يعلم بالمستقبل وكان مصدر معلوماته هو تقرير مسلم، فلماذا إذن لم يعمل فوراً على أساس تقريره، ولم يتحرّك؟ ولا يوجد لهذه الأسئلة جواباً سوى أنّ الإمام كان يعلم بعاقبه هذه النهضه، وكانت لديه مهمّه إلهيه توجب عليه أن يثبت ويقاوم حتّى النهايه.

## ٦\_ المرحلة الثانيه: حركه الإمام المفاجئه

١٠٠\_ إنّ ما كتبه فى (ص ٢٦٥ \_ ص ٢٦٨) نظره عامه لتسلّط الحكومه الأمويه

ص: ٢٩٥

على الأوضاع، وعدم توازن قوى الطرفين، وأن كافة التقييمات المتعلقة بتوازن قوى الطرفين التي أجراها الكاتب فيما سبق كانت باطله، حيث كان لجهاز الحكومه القدره على ضبط الأوضاع والسيطره عليها من جميع الجهات متخذاً التدابير اللازمه لذلك فى مكه والكوفه، مما من شأنه الحيلوله دون تأسيس حكومه جديده.

## ٧ \_ نحو الكوفه!

١٠١\_ فى (ص ٢٦٩) ذكر بأن كل همّ الإمام كان منصباً على الوصول بأسرع وقت ممكن إلى الكوفه، وتأسيس الحكومه الإسلاميه الحرّه بدعم القوى المتطوّعه والمتشكّله.

إذا كانت جميع أفكار الإمام قد انصبّت على الذهاب إلى الكوفه وتأسيس الحكومه، فلماذا لم يتحرّك بسرعه، وتأخر إلى أن أصبح الخطر أكيداً؟ إن التأخير أربعة عشر يوماً فى الحركه نحو الكوفه \_ كما تدعى \_ لا ينسجم مع فكره تأسيس الحكومه والتقريب الصريح لمسلم. فأين ظهرت هذه القوات التى تمّ تشكيلها التى أخذت تتحدث عنها دائماً، وأين تشكّلت؟ وعلى فرض تشكّلها فلماذا لم تتحرّك عند اندلاع ثوره الكوفه؟ إذ من المعلوم أنّ القوى المؤتلفه لا يمكن أن تنسحب بهذه السرعه تاركه قائدها يخوض الحرب وحده.

## ٨ \_ لماذا اختار الكوفه؟

١٠٢\_ لماذا اختار الكوفه؟ (ص ٢٧٠).

نجيب: حتّى يذهب إلى كربلاء، ولو لم يكن هناك سرّ أو مهمّه فى البين لكان يوافق يقيناً على اقتراح ابن عباس، وأهل اليمن وإن لم يدعوا الإمام \_ ولعل ذلك لأنهم غير قادرين على إعانه الإمام حتّى الانتصار \_ إلّا أنّه لو ذهب إلى هناك لعله لم يُقتل بهذه السهوله وحيداً لا ناصر له ولا معين. فقد كانت اليمن مركزاً لشيعة الإمام وأبيه،

ص: ٢٩٦

وهؤلاء اليمينون هم الذين تفتانوا في ركاب علي (عليه السلام) في حرب صفين.

زعماء الكوفة من أمثال شيبث بن ربعي، وحجار بن أبحر، والأشعث بن قيس، وفي هذا الزمان أبنائهم، وعمرو بن الحجاج كانوا منافقين، وبالرغم من أنّ الشهادة كانت المصير المحتوم للإمام أينما حلّ وذهب، وما كان بنو أمية ليتركوه، إلّا أنّ الذهاب إلى كربلاء كان جزءاً من الخطّة التي كان ينبغي على الإمام تنفيذها.

وأنت قد سلّمت بهذا المقدار وهو أنّ الإمام في جوابه على كلام بعض الشخصيات البارزة قال: «لقد أمرني النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في المنام بأمر أنا ماض له» فإن لم يكن هذا الأمر هو حركته باتجاه العراق والذهاب إلى كربلاء فماذا يمكن أن يكون هذا الأمر؟!

إنّ هذه الأدلة التي ذكرتها لاختيار الكوفة غير مقنعة، نظراً لتاريخ أهل الكوفة المشوب بالخذلان وتاريخ أهل اليمن المليء بالفخر والاعتزاز، فلو كان الغرض تأسيس الحكومة لوجب أن يكون العمل وفق هذا الرأي الذي اقترحه ذوو النوايا الحسنه والساسة الحدّاق أمثال ابن عباس.

## ٩\_ خبر مؤلم ومغالطه!

١٠٣\_ في (ص ٢٧١) لمّا واجه الكاتب موضوعاً تاريخياً مسلماً يدل على أنّ الإمام كان عازماً على الذهاب إلى كربلاء، ولم تكن الكوفة مقصده ولا تأسيس الحكومة هدفه، فقد أخذت تعتريه حاله من الاضطراب بحيث شرع في (ص ٢٧٢ وص ٢٧٣) بقراءه شيء من التعزیه.

هذا الموضوع وهو وصول خبر شهادة مسلم وهانى بهذا الوضع المفجع، يجعل من ذهاب الإمام إن كان قصده الكوفة متعذراً، وإن كان غرضه تأسيس الحكومة فسيكون منتفياً أيضاً؛ لتوقفه على تحصيل القوّه العسكريه في الكوفه. والمتبادر هو أنّ على الإمام

ص: ٢٩٧

أن يرجع فوراً من منزله الذي وصل إليه، أو أن يُعلن عن برنامج عقلاني ومنطقي آخر، وفي مثل هذه الحالة يجب أن تُفتح جميع ملفات الموضوع وتُراجع (١)، ولا بد من تأييد آراء وجهاء بنى هاشم من قبيل ابن عباس ومحمّد بن الحنفية وغيرهم؛ ذلك لأنّ احتمال تأسيس الحكومه لم يكن عقلائياً وكانت نسبة تحقّقه تقدر بواحد بالمئه، بل أقل من ذلك، فضلاً عن أنّ الرجوع باتجاه مكه للأمان الذي كان قد أعطاه حاكم الحجاز يدفع الخطر بصوره مؤقتة.

لكن لاحظوا هذا الكاتب كيف يشبك هذا الموضوع التاريخي الحساس، ويخدع القارئ بلفظ شوري الصحراء.

## ١٠\_ ماذا كانت شوري الصحراء؟

بناء على نقل بعض المؤرخين الذين يعتمد عليهم كاتب الشهيد الخالد أمثال الطبري وابن الأثير وابن كثير وأبي حنيفة الدينوري، فإنّ الإمام لم يعقد مشوره حول موضوع الرجوع أو الذهاب إلى الحجاز بعد وصول خبر شهاده مسلم وهاني، ولم يستشر أحداً، سوى بعض الأصحاب \_ ولعلمهم كانوا نفس الأشخاص الذين هجروا الإمام في المنزل التالي \_ وأبناء عقيل (رضوان الله عليهم) الذين أبدوا آراءهم ابتداءً (٢)، لكن الكاتب لم يستند في هذا الموضوع إلى هذه الكتب، مكتفياً بالاعتماد على كتاب ابن

ص: ٢٩٨

- 
- ١- المسأله التي تلفت الانتباه هي أنّه بحسب بعض الروايات المسنده (أنظر: أمالي أبي طالب: ٩١)، أنّ هذه الخطبه أوردتها الإمام عند خروجه إلى العراق، ونص الروايه هي: «لما أراد الحسين بن علي (عليه السّلام) الخروج إلى العراق»، وبناء على ذلك تدل مثل بقيه الأحاديث وخطبه (خط الموت) على أنّ الإمام كان عالماً بشهادته حين الخروج من مكه المكرمه إلى العراق.
  - ٢- تاريخ الطبري: ج ٧، ص ٣٩٣؛ الكامل لابن الأثير: ج ٣، ص ٢٧٨؛ البدايه والنهايه: ج ٨، ص ١٦٨ و ١٦٩؛ الأخبار الطوال: ص ٢٢٣.

قتيبه الذى لم يوافق نقله هنا ما نقلته الكتب التاريخيه الأخرى،(١) أو تاريخ ابن اعثم \_ بواسطة مقتل الخوازمى \_ (٢) الذى عدّه مراراً غير معتبر ولا يمكن الاعتماد عليه.

أمّا الكتاب الثالث الذى اعتمد عليه هنا فهو كتاب الإرشاد، وبغض النظر عن التعارض الذى يلاحظ بينه وبين تاريخ الطبرى وابن الأثير وابن كثير والأخبار الطوال فى هذا المورد، فإنّه بحسب ما أورده الشيخ المفيد رضوان الله عليه فى ما يتعلق بقضيه وصول خبر شهادته مسلم ومفاوضات الإمام مع الأصحاب التى أطلق عليها الكاتب (شورى الصحراء) \_ ليصوّر جهل الإمام بالوقائع المستقبلية وعجزه عن توقع الأحداث \_ لم يكن الأمر أكثر من أنّ الرجلين الأسديين اللذين وصلتهم معلومات عن تأزم الأوضاع بعد مقتل مسلم وهانى قد أقسما على الإمام بعد وصول الخبر وسماعهم استرجاع الإمام المكرر، بأن يعود من ذلك المكان وأن لا يوقع نفسه وأهل بيته فى الخطر؛ لخلو الكوفة من أنصاره وشيعته. حينها التفت الإمام إلى بنى عقيل وعرض عليهم الرأى،(٣) فقالوا: نُقسم بالله أنّنا لن نرجع حتّى نأخذ بثأرنا أو نذوق ما ذاق مسلم، فقال الإمام: إذن لا خير فى العيش بعد هؤلاء. ومن خلال كلام الإمام هذا علم أنّه عازم على الذهاب، وقد قال البعض له أيضاً: أنت لست كمسلم، وإذا ذهبت إلى الكوفة فإنّ الناس ستلتحق بك مسرعه.

ص: ٢٩٩

- ١- الإمامه والسياسه: ج ٢، ص ٥ و ٦.
- ٢- مقتل الخوازمى: ج ١، ص ٢٢٩. لا يخفى بأننا لم نحصل فى ترجمه تاريخ ابن الأعثم \_ بمقدار ما تابعناه \_ على إشاره لهذا الموضوع (شورى الصحراء)، مع ذلك فالله أعلم كيف ورد هذا الموضوع فى مقتل الخوازمى.
- ٣- كان رجوع الإمام إلى بنى عقيل فى هذا الوقت الذى افتقدوا فيه شخصيه مثل مسلم، نوع من المواساه والتفقد وإبراز العناية بهم، وهم أيضاً أجابوا بشكل أثبتوا فيه صمودهم وعزمهم على الشهاده، ولو فرضنا أنّهم كانوا يريدون الرجوع لكان الإمام قد أحلّ بيعتهم منه واتّجه نحو مقصده.

سكت الإمام وكان سكوته هذا يحمل جواباً ومعنى عميقاً، كأنه يريد القول: إنَّ أهل الكوفة سيتعاملون معي مثل ما تعاملوا مع مسلم، ولا- يمكن الذهاب إلى الكوفة بالاعتماد على هذا الأمل، فضلاً عن أنَّ جميع الطرق المؤدية إليها مسدوده مما يجعل دخولها متعذراً. وأمّا بالنسبة لهذه العبارة التي نقلها عن ابن قتيبة (1) (قد جاءك من الكتاب ما نثق به) فالظاهر أنَّها غير صحيحة؛ لأنَّ قضية زيف الرسائل قد انفضحت قبل قتل مسلم، وما كان بالإمكان الوثوق بها بعد ذلك، وبعدها لم تصل أى رسالة نصره من الكوفة، فتاريخ شورى الصحراء لم يكن أكثر من هذا.

كما تلاحظون من خلال ما ذكر فإنَّ الإمام لم يمتنع عن الذهاب بالرغم من أنَّ الجميع كان يعلم بعدم إمكان تأسيس الحكومه الإسلاميه، وأنَّ التقدّم نحو الكوفة يشوبه الخطر الحتمى.

إنَّ ما كتبه من أنَّ الرأى الذى أبداه أصحاب الإمام كان معقولاً؛ لأنَّ جيش الإمام المتطوع أصبح بلا تكليف ولا قائد بعد قتل مسلم، والقياده الحقيقيه لجميع القوى الوطنيه العراقيه كانت مع الإمام، يبعث على الاستغراب حقاً، وكأنَّ الكاتب أراد أن يستهزء بالإمام (العياذ بالله) ويسخر من هذا الجيش الوهمى، وإلا أى جيش؟ وأى قوات؟

أليس من المخجل أن يكرر شخص هذه الألفاظ الفارغه لتأييد رأيه الخاطئ؟! أولم يكن مسلم قائد هذا الجيش، فلماذا تركه وحيداً؟ كيف يمكن أن يذهب الإمام إلى الكوفة؟ ولماذا لم ينتفض هذا الجيش ويلتحق بالإمام عندما سمع أنَّ الإمام جاء إلى كربلاء؟ لماذا هذا الإصرار على مسأله يكذبها العقل والتاريخ والواقع الخارجى؟

وأما مسأله خطر الرجوع إلى الحجاز فلم تُطرح فى تلك الشورى أبداً، إذ لو كانوا

ص: ٣٠٠



يشعرون بالخطر أو يرون أنّ خطر الرجوع مساو لخطر الذهاب، لطرحوه في تلك الشورى، ولاتخذ المؤيّدون للذهاب ذلك حججه، وقالوا نحن مضطرون للذهاب. فما الذى حدث حتى لا يُطرح هنا موضوع الرجوع أصلاً، وطُرح فجأه في منزل آخر عند الالتقاء بجيش الحر، ولم يتحدّث هنالك بنو عقيل؟ كل ذلك شاهد على أنّ الإمام كان ينفذ خطته وكان اقتراح الرجوع في منزل آخر إتماماً للحججه؛ لذلك لم يتحدّث بنو عقيل؛ لأنّهم كانوا يعلمون أنّ الأمر مجرد إتمام للحججه.

## ١١\_ رساله وخبر، وترك الأمانه فى الكتابه

١٠٤\_ عندما يجتاز الكاتب شورى الصحراء، يذكر في (ص ٢٧٦) بأنّ القافله وصلت \_ طبقاً لقرار الشورى \_ إلى منزل زباله،(١) وهنا جلب رسول عمر بن سعد وابن الأشعث رساله للإمام، ومن مسلم نفسه الذى تدعى بأنّ الإمام تحرّك اعتماداً على تقريره، حيث خاطبه فيها بقوله: ارجع بأهل بيتك ولا يعزّك أهل الكوفه.. فإنّ أهل الكوفه قد كذبوك وكذبونى. فى هذا المنزل وصل خبر شهادته رسول الإمام، وأذن الإمام لمن معه بالرجوع، وتفترّق الناس من حوله، ولم يبق معه سوى أشخاص كانوا قد رافقوه من المدينه ومجموعه قليله غيرهم. إلما أنّ الكاتب لكى لا تنتفى الفكره الوهميه لطلب الحكومه مرّه أخرى، وحتى لا يخرجه القارئ فإنّه قام بتفسير كلمات الإمام التى جاءت بهذا اللفظ:

ص: ٣٠١

١- ينبغى أن نسأل هذا الكاتب المثقف: كيف عمل الإمام طبقاً لقرار الشورى من الثعلبيه إلى زباله فقط، ولم يهتم فى المراحل السابقه بأراء الشخصيات السياسيه؟ ولماذا لم تعد هذه الشورى اجتماعها مرّه أخرى؟ ولماذا لم يتشاور مع أحد حول وضعه وبرنامجه فى منزل زباله الذى أذن فيه لأصحابه بالانصراف؟ لم يكن السبب فى ذلك سوى أنّ الإمام كان عالماً بالقضيه، وكان يعمل طبقاً لبرنامجه.

(بسم الله الرحمن الرحيم؛ أمّا بعد فإنّه قد أتانا خير فطّيع، قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروه، وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام)، (١) بما معناه: إنّ أوضاع الكوفه لم تعد مواتيه؛ لأنّه قد قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروه ومبعوثى الخاص، لذا من يرغب فى الرجوع فليرجع فليس عليه ذمام.

إنّنا نترك الحكم هنا للقراء، ونرجوا أن يطابقوا هذه الترجمة مع الأصل؛ ليروا كيف ناقش المؤلف موضوع سيد الشهداء روى لمقدم زواره الفداء.

إنّ الإمام يعلن بأنّه قد وصلنا خير قتل مسلم وهانى وعبدالله بن يقطر المفجع، وتخلّى عنّا شيعتنا وتركونا.

ومضمون كلام الإمام هو أنّ أوضاع الكوفه غير مواتيه جدّاً، ولا يوجد أى أمل فى الحصول على مساعدتهم ونصرتهم. لكنّ الكاتب يقول: إنّ الأوضاع لم تعد مواتيه؛ كونه رأى أنّه غير قادر على التأويل والتبرير والتلبيس فى هذا المورد ويعلم أنّه سيواجه الأسئلة التاليه شاء أم أبى، ألا- وهى: لماذا لم يرجع هنا الإمام إلى الحجاز؟ ولماذا استمر فى مسيره رغم انتفاء مسأله تأسيس الحكومه والاعتماد على الجيش الوطنى على حدّ قول هذا الكاتب؟ إلى أين كان يذهب؟ لماذا لم يتوقف هنا لكى يتضح الوضع أكثر؟ لماذا قرّب نفسه للخطر أكثر؟ إلى أين كانت وجهته؟

أيّها السيّد الكاتب: لماذا لم تذكر هنا مجريات منزل (بطن العقبه) الذى أعقب هذا المنزل؟ ألم يتشرف عمرو بن لوزان بلقاء الإمام فى هذا المنزل، وأقسم على الإمام أن يعود، وقال له: أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلّا على الأسنه وحد السيوف،

ص: ٣٠٢

---

١- الطبرى: ص ٢٩٤؛ الإرشاد: ص ٢٣٣؛ إنّ ألفاظ كلام الإمام نقلت طبقاً لروايه الطبرى.

فقال له الإمام: ليس يخفى على الراى، وأخبره الإمام صراحه بشهادته ضمن جوابه الذى ذكرناه ضمن الشرح الذى أوردناه فى المقدمه (١).

أيها الكاتب لماذا لم توضّح المطلب هنا بصورة كافيه؟ لماذا لم يُذكر هنا حرفاً واحداً عن الرجوع عندما ظهر الوضع المقلق الذى جعل النساء والأطفال يعانون من الهم والغم؟ مع أنّ الخطر يرتفع مؤقتاً بالرجوع.

إذن هذه الأسئلة لا جواب لها سوى أنّ قرار الإمام بالخروج كان قطعياً وهذه الأخبار واضطراب الأوضاع والأخطار لم يثن الإمام عن المسير.

## ١٢ \_ تصريح روايه الطبرى بعلم الإمام بشهادته

١٠٥ \_ الموضوع البالغ الأهميه هنا هو الجمله التى نقلها الطبرى بعد كلام الإمام، وأنّ الكاتب بعد أن ترجم كلام الإمام بحسب رغبته لم يعر أهميه إلى هذه الجمله أيضاً. وهذه الجمله صريحه فى أنّ الإمام كان عالماً بشهادته ماضياً نحوها، ولا يوجد أى طريق للتبرير والتأويل فى ذلك.

روايه الطبرى: (فتفرّق الناس عنه تفرّقاً فأخذوا يميناً وشمالاً، حتّى بقى فى أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينه \_ ووفقاً لروايه الإرشاد وآخرين \_، وإنما فعل ذلك؛ لأنّه ظنّ أنّما اتبعه الأعراب (٢) لأنّهم ظنّوا أنّه يأتى بلداً قد استقامت له طاعه أهله، فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على ما يقدمون، وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه).

ص: ٣٠٣

١- الإرشاد، المفيد: ص ٢٣٣.

٢- هذا المقطع يدل دلالة واضحة على أنّ كفه المرافقين للإمام من غير الأعراب كانوا يعلمون نهايه هذا السفر.

هذا هو الطبري! وليس النقل نقل السيد ابن طاووس (قدس سرّه)، أو نقل ابن أعثم، بل روايه الطبري الذي يتمسك به الكاتب تمسكاً شديداً. تفضلوا لنرى ما الذي تفهمونه

من روايه الطبري هذه؟ فهنا لم يأت جيش الحر بعد، ولم ينقطع الأمل \_ بحسب قولك \_ عن الكوفه، ولم يكن هناك مانع من رجوع الإمام إلى الحجاز.

ومع ذلك فإنّ الطبري يُصرّح في هذه الروايه المعتبره التي يؤيّد نُصّها سنّها بأنّ الشهاده كانت هدف الإمام، وأنّه كان سائراً إلى مصرعه، وكان يريد أن يصحبه أشخاص مستعدين للشهاده ويحملون نفس هذا الهدف. لماذا لم يراجع الكاتب هنا تاريخ الطبري؟ واكتفى بروايه الإرشاد ولم يلتزم بالأمانه المطلوبه في ترجمه ذلك أيضاً؟ إنّه سؤال ينبغي أن يعرضه على محكمه وجدانه كي يجيب عنه!

### ١٣ \_ خطبه الإمام (ص ٢٧٩)

١٠٦\_ إن ما روى في تاريخ الطبري والإرشاد فيما يتعلق بخطبه الإمام عند لقاء جيش الحر، خطبتان: إحداهما بين أذان وإقامه صلاه الظهر، والثانيه بعد صلاه العصر.

لم يتحدّث الإمام في الخطبه التي تلت صلاه العصر عن الذهاب إلى الكوفه، ووفقاً لروايه الطبري (١) أورد في الخطبه التي ألقاها أولاً الجمله التاليه: (فإن تُعطوني ما أطمئنُ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصرَكم)، وقد جاءت هذه الجمله بهذا اللفظ في الإرشاد الذي هو أكثر اعتباراً من الطبري من جميع الجهات: (فقد جئتكم فاعطوني ما أطمئنُ إليه من عهودكم ومواثيقكم).

إلا أنّ الكاتب هنا نقل روايه الطبري بالمعنى تقريباً، وأخطأ في مكان إلقاء الخطبه

ص: ٣٠٤

أيضاً، وعضَّ النظر عن روايه الإرشاد؛ لأنَّها لم تكن منسجمه مع رأيه (١)، بالرغم من أنَّ روايه الإرشاد أقرب للصحة؛ لأنَّه ليس بإمكان جيش الحر الذي لم يكن يبلغ أكثر من ألف مقاتل فعل أيِّ شىء سوى إعطاء العهود والمواثيق والالتحاق بجيش الإمام، فضلاً أنَّ التحاق هذا الجيش لن يجعل الذهاب إلى الكوفة ممكناً حتَّى يُعلِّق الإمام قرار ذهابه على عهودهم ومواثيقهم.

على أيِّ حال إنَّ هذا الموضوع ليس مهمّاً سواء أخذنا بروايه الإرشاد أو بنقل الطبرى، ولقد قلنا سابقاً فى الجواب عن مثل هذه الجمل الشرطيه فى هذه المقامات: إنَّها لا تدل على عدم علم الإمام بعاقبه الأمر وعدم إمكان الذهاب إلى الكوفة، وأنَّ السبب فى دعوه الإمام لهم لم يكن إلّا من باب إتمام الحجّه مثلما دعا عبيدالله بن الحر الجعفى، وإلّا كان من المعلوم أنَّ مرافقه عبيدالله بن الحر أو التحاق جيشه لا يؤديان إلى الانتصار فى الصراع العسكرى مع حكومه يزيد.

كما أنَّ الإعلان عن الانصراف كان لغرض إتمام الحجّه أيضاً؛ لأنَّه لو كان عازماً على الانصراف لعاد قبل لقاء جيش الحر. فإن قلت: إنَّ اللقاء بجيش الحر لم يكن متوقّعاً له، نقول: كيف لم يتوقّع الإمام الالتقاء بجيش يتكوّن من ألف مقاتل بعد وصول أخبار الكوفه المثيره للوحشه واليأس؟! يعنى تريد أن تقول: إنَّ الإمام الذى كان واقفاً على جميع الأوضاع والأحوال لم يكن بإمكانه حتَّى معرفه هذه التوقعات العاديه (العياذ بالله).

ص: ٣٠٥

---

١- روى أبو حنيفه الدينورى الخطبه الأولى بعد صلاه الظهر، وألفاظها مشابهه لألفاظ الطبرى تقريباً، لكنه لم يذكر الخطبه التى بعد صلاه العصر، ولم يذكر سوى هذا المقدار وهو أنَّه قال مثل قوله الأوّل. الأخبار الطوال: ص ٢٢٤.

١٠٧\_ إنَّ ما كتبه في (ص ٢٨٠) تحت عنوان نقطه الانعطاف من أنَّ اتساع حكمه الوالى فى الدوله الأمويه وإطلاق عنانه فى جرائمه وقساوته ونقمته وسفكه للدماء، لدليل على عدم توازن القوى مادياً وعسكرياً وإحكام سطوه بنى أميه على الأوضاع، إنَّما هو جواب على الكاتب نفسه، وتعبيراته للتمويه فى هذه المرحله الحساسه مضحكه واقعاً. ولا أعلم حقيقه هل أنَّه كان غافلاً أو يظن بأنَّ القراء غافلون ومن الممكن وقوعهم فى الخطأ نتيجة لتأثير هذه العبارات. هنا لأنَّه يرى كل قارئ يمكن أن يقول له: إذا كان هدف الإمام حقيقه هو تأسيس الحكمه الإسلاميه بالتعاون مع قوات الكوفه، فلماذا لم يرجع عندما علم أنَّ هذا الهدف لا يتحقق، وقد خانت قوات الكوفه والتحقت بينى أميه؟ ولو أنَّه حقاً كان يريد الرجوع، لماذا لم يرجع قبل لقاء جيش الحر؟

فإنَّه يقول: على الرغم من أنَّ الأمل بالكوفه أصبح أقل بعد وصول خبر قتل مسلم، مع ذلك كانت الكوفه مرجحه على مكه والمدينه.

أيها السيد العزيز لماذا هذا الإجحاف؟ ولماذا تنكر الحقائق الواضحه بهذه الطريقه؟ ما الغرض من ذلك؟ ما الذى تستفيده؟ وأيَّ أمل كان فى الكوفه بعد ما أخبر به الإمام من ربطهم لأرجل مسلم وهانى، وجرهم للجسدن الطاهرين الكريمين فى سوق الكوفه؛ حتى ترعم بأنَّه أصبح الأمل بالكوفه أقل؟

إنَّك مسؤول أمام الله والرسول (صلَّى الله عليه و آله وسلَّم)، فأى مبرر قد حضرته لكل هذه المغالطات وهذا الإصرار بلا دليل فى التنزيل من قيمه نهضه الإمام المقدَّسه؟ نتمنى من الله أن تكون معذوراً فى ذلك.

فماذا كان يتوقعه الإمام من الكوفه بعدما وصلت رساله مسلم مع رسول عمر بن سعد وابن الأشعث، وقال الإمام: (قد خذلنا شيعتنا)؟

ومن أين وبأى دليل تقول: إنَّ الكوفة كانت مرجَّحه على مكه والمدينه، مع أنَّه لو رجع إلى إحداهما لوجد أكابر القوم من قبيل ابن عباس وعبد الله بن جعفر وهم قادرون على إيجاد صلح بين الإمام والحكومه، أفضل من المساومه الذليله التى أيدتها واعتبرت عقبه بن سمعان جاهلاً، حيث لا تكون هناك حاجه للذهاب إلى الشام ووضع يده بيد يزيد.

لقد كتبت: ومع ذلك لو أنَّ الإمام الحسين (عليه السَّلام) قد دخل الكوفه فى ذلك الوضع بحريه، لكان من الممكن أن تسارع إلى نصرته مجموعه من القوى الوطنيه. ما أكثر ما كتبت فى هذا الكتاب عن هذه القوات الوطنيه الوهميه التى مَنَعَت الماء عن أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأطفالهم؟ كيف كان للإمام أن يدخل الكوفه بحريه؟ فحتَّى لو فرضنا أنَّ الحر قد تنحى، لكن كافه الطرق قد كانت مسدوده وتحت رقبه الجند وأراذل القاده.

يعلم الله أنَّ قلبى يحترق لأجلك حقاً، وعلى السبعه أعوام التى أتلفتها من عمرك بلا فائده، وجعلت نفسك مدعاه للخجل إن كنت ملتفتاً!

فهل من اللائق أن تؤلف هذه الاحتمالات والأوهام حول أكبر وأسمى الحوادث التاريخيه، وتنشرها فى كتاب يكون فى متناول أيدي الناس؟

على أى حال إننا لا نرى هنا أى منعطف، وعلى فرض أننا أردنا الأخذ برأيك وافترض وجود منعطف حقيقى فى هذه النهضه، فإنَّ هذا المنعطف يكون حين وصول خبر قتل مسلم والمنازل التى كانت قبل الالتقاء بجيش الحر، وحيث لم تغيير هناك خطه الإمام ولم يرجع نفهم بأنَّ تأسيس الحكومه الإسلاميه بمساعدته قوات الكوفه لم يكن ضمن خطته، إذ مستبعد من الإمام مع درايته وخبرته وفطنته أن يتخلى عن فرص مناسبه للتراجع فيما لو كان على استعداد لذلك، ويعزم على الرجوع الآمن بعد أن تورط وأصبح مراقباً من قبل الجيش المسلح.

## ١٥\_ المرحلة الثالثة

١٠٨ \_ الخطه التي ينسبها للإمام في (ص ٢٨٣) تحت هذا العنوان لم تكن خطه جديده، إذ كانت حقيقه هذه الخطه هي إتمام الحجه التي تعدّ جزءاً من نهضة الإمام بدءاً من المدينه إلى كربلاء وحتّى الشهاده، وقد حرص الإمام على تطبيقها بحذافيرها في كل مورد. ومن المعلوم أنّ الإمام كان على علم بأنّ عساكر الحكومه المأمورين بالقبض عليه لن يتركوه بمجرد عزمه على الرجوع إلى الحجاز، حيث لا- يمكنهم إلغاء مهمتهم دون تلقى أوامر جديده من قادتهم؛ مما يدل على أنّ ما أقدم على فعله الإمام قد كان إتماماً للحجه وإظهاراً للمظلوميه.

وأما ما كتبه في المرحلة الثانيه من كون الإمام قد سخر كافه قواته ليصل إلى الكوفه بأسرع وقت قبل فوات الأوان.

فجوابه هو: أنّه حتّى لو وصل الإمام أسرع إلى الكوفه فإنّ قواتها لن تفعل شيئاً، ولارتكبت نفس الجرائم التي ارتكبت مع مسلم في الكوفه ومع الإمام في كربلاء.

وإذا كنت تعتقد بأنّ الإمام أراد الوصول قبل فوات الأوان، فلماذا قطع الطريق في مدّه بلغت أربعه وعشرين يوماً مع أنّك قلت: إنّ كان بإمكانه طيّ تلك المسافه في مدّه اثني عشر يوماً؟ ولماذا توقف \_ بحسب زعمك \_ أربعه عشر يوماً في مكه بعد وصول رساله مسلم؟ إذ كان بإمكانه أن يترك أهل بيته في مكه، ويلتحق بالكوفه في أسرع وقت ممكن مع مجموعته من الأصحاب والأنصار. والحال أنّ نمط حركة الإمام في مسيره يدل على أنّه كان قاصداً لقطع تلك المسافه بشكل يتطابق مع دخوله إلى كربلاء ومع الخطط التي نفذها إلى يوم عاشوراء.

## ١٦\_ الأمر بالعوده

١٠٩ \_ تحت عنوان (الأمر بالعوده) في (ص ٢٨٤) قام ضمناً بتبرئه ابن زياد إلى



حدّ ما، واتّهم الحر بالتقصير معتبراً إيّاه مأموراً لا- يحسن التدبير، وأنّه هو المسؤول عن منع الإمام من الرجوع، كما عدّه من أولئك المسؤولين الذين يهولون الأمور؛ كونه لم يسمح للإمام بالانصراف نحو الحجاز بحريه، ولم يكن لابن زياد رأى فى ذلك، ولم يؤاخذ من قبل يزيد؛ لأنّ الإمام لم يدخل ضمن حدود مسؤوليه ابن زياد بعد، وعليه يكون الحر قد تصرّف خارج حدود مسؤوليته.

وكجواب على ذلك نقول: ما هذه الاجتهادات؟ مما لا شك فيه أنّ الحر قد كان رجلاً طاهر القلب حىّ الضمير، فمن الاجحاف اتّهامه بسوء التدبير وعدم الكفاءه، ووصف ابن زياد السفاك المجرم بحسن التدبير.

أولاً: ما دليلك على أنّ القادسيه التى تبعد عن الكوفه خمسه عشر فرسخاً تابعه لحكومته ابن زياد آنذاك، وأنّه لم يكن لابن زياد الذى كان مقر حكومته الكوفه إشراف عليها وعلى الأقسام التابعه لها؟

ثانياً: إذا كانت القادسيه خارجه عن حكومه ابن زياد، فكيف كان للحرّ أن يدخلها ويتدخل فيها؟

ثالثاً: ما المانع من أن يكون الحر بأمر ابن زياد قد جعل تحت مراقبته حدود العراق إلى مقدار ما داخل أرض الحجاز، بحيث أينما وجد الإمام يسيّره إلى الكوفه. فهذا الأمر لم يكن من الأمور التى تحمل حاكم الحجاز مثلاً على تقديم شكوى ضدّ ابن زياد يطلب فيها إحالته على محكمه عسكريه بذريعه التدخل فى أرضه، بل كان أمراً سياسياً متعلقاً بالحكومته، ولم يكن أحد يعترض على ابن زياد أينما لاحق الإمام.

ومن المؤكّد أنّ الحر لم يعمل خارج حدود الأمر الموجه له، ولم تكن توبته فى يوم عاشوراء بسبب منعه الإمام من العوده دون تلقيه أمراً بذلك، بل كانت بسبب تنفيذه أمر ابن زياد وهو الخطأ الفادح الذى أقرّه الحر نفسه.

رابعاً: العجيب فى الأمر أنّ كتب المقاتل تذكر بأنّ ابن زياد كان قد عين الحصين بن تميم مسؤولاً على القادسيه، وأمره أن يرسل الحر لاستقبال الإمام، وقد صرّح الحر رسمياً بذلك حيث قال: «أمرت أن لا أفارقك حتّى أقدمك الكوفه، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفه، ولا يردك المدينه، يكون بينى وبينك نصفاً»، إذن كان الحر

مأموراً بأن يبعث بالإمام إلى الكوفة أين ما التقى به، ولا يدعه يرجع إلى المدينة، وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن الحر قد كشف بموقفه عن طهاره طينته، وعلى خلاف المهمة الموكلة له بحسب وصفك في (ص ٢٨٦) فإنه بهذا الاقتراح لم يمتثل أمر من هو أعلى منه منصباً.

خامساً: إذا كان الحر قد بالغ في أداء مهمته التي أوكلت إليه، فلماذا لم يقل له الإمام: إئتني إلى الآن لم أدخل في نطاق حدود مسؤوليتك، فدعني أرجع؛ لأن مهمتك تقتضى مني من دخول العراق متى حاولت ذلك، لكنني إذا أردت العوده قبل الدخول إلى العراق فليس عليك أمر.

سادساً: لو فرضنا أن الحر كان يعلم أن ابن زياد قد قال: (إن هو لم يردنا لم نرده)، لكن هذا لا ينافي أن يكون أمر ابن زياد الصريح هو على العكس من ذلك، فأى مصداقيه لكلام ابن زياد؟ فضلاً عن أنه قد يكون ما قصده من كلامه «إن هو لم يردنا»، أى لم يتعرض لعمال وعناصر حكومه يزيد، فلن نتعرض له، لا أنه يقصد نفسه؛ لأن الإمام لم يكن خصماً لشخص ابن زياد. وعلى أى حال فإنك في هذا الفصل من الكتاب قد وجهت إساءه حقيقه لشخصيه الحر الرياحي.

## ١٧\_ اقتراح الحر بن يزيد

١١٠ \_ لقد هاجم الحرّ مرّه أخرى في (ص ٢٨٨) واعتبر مداراته ومرونته على

ص: ٣١٠

الغالب بهدف الحفاظ على مصالحه الشخصية، وقال: إنَّ قبول اقتراح الحر كلف الإمام ثمناً باهضماً؛ لأنَّه سبَّب في دخول الإمام منطقته الخطر والبلاء.

والجواب هو أنَّ الإمام كان بمقدوره البقاء في المكان الذي نزل فيه \_ وفقاً لمغالطاتك ومناقشاتك وبحثك \_ خارج منطقته الخطر ونطاق مسؤوليه ابن زياد. فالحر كان مأموراً بالحيلولة دون رجوع الإمام إلى المدينة والتوجُّه به نحو الكوفة؛ ولكون الإمام كان يريد مواصلة السير \_ على ما يظهر \_ اقترح الحر عليه طريقاً لا يدخله الكوفة ولا يرده إلى المدينة. فلو أنَّ الإمام اقترح على الحر أن يلزم مكانه الذي وصل إليه حتَّى يذهب رسول الحر ويرجع لما أجبره الحر على الحركة؛ لأنَّه من باب أولى أن تكون موافقه الحرَّ على مكوث الإمام عند منزله أقلَّ مسؤوليه من موافقته على السماح للإمام بالذهاب إلى طريق مجهول.

وعليه يكون القول بأنَّ اقتراح الحر هذا كان يشكُّل خطوره لأنَّه يؤدي إلى دخول الإمام إلى منطقته ابن زياد ليس صحيحاً؛ لأنَّ الإمام كان باستطاعته اقتراح التوقف عند منزله الذي وصله إليه والبقاء هناك حتَّى يرجع رسول الحر بالخبر، وإلَّا فعليه أيضاً التوجُّه إلى كربلاء والاقتراب من منطقته الخطر، فلماذا يا ترى لم يقترح الإمام التوقف مع أنَّه كان يعلم بأنَّ هذا المكان خارج منطقته ابن زياد؟ وبحسب ما ذهبت إليه وافترضته من حسن تدبير ابن زياد على عكس الحر، وتقول لأنَّه قال: (فإن هو لم يردنا لم نرده) أي أنَّه لم يتجاوز في ما اتخذه من إجراءات إلَّا بالمقدار الذي يرفع المسؤوليه عن نفسه، وفي مثل هذه الحالة كان ينبغي لابن زياد أن يكتب في رسالته: أطلق سراح الإمام، فالأمر لا يعنيني، إنَّني حاكم العراق، وخارج حدود القادسية أيضاً \_ وفقاً لفرض كاتب الشهيد الخالد \_ ليس تابعاً لمنطقتي! إذن أخبرنا برأيك لماذا لم يُطرح هنا اقتراح التوقف، ألم يكن سوى الذهاب إلى الأرض الموعدوه؟

## اشاره

١١١\_ فيما يتعلق بتغيير المسير كتب في (ص ٢٩٠): من المسائل التي تبعث على الألم أنه لم يكن معلوماً إلى أين سيفضى هذا الطريق أو بعباره أصح هذا الانحراف عن الطريق.

وبالرغم من أنه يقول: إن جميع أطراف وجوانب القضية كانت مبهمه بالموازين العاديه، لكنه كما يبدو يحاول إظهار أن الإمام في هذا الموقف لم يكن يدرى إلى أين سينتهى به هذا الطريق، ما يعنى أنه كان يطويه على غير بينه حاملاً النساء والأطفال إلى مصير مجهول لا- تعلم نهايته، إذ كانت الأمور مبهمه ومعتمه من جميع الجهات. وقد صور الكاتب هذا الإيهام بأسلوب يجعل القارئ يقضى بأن جوانب الحركة كافه قد كانت مجهوله بالنسبه للإمام، ولا سبيل له لتوقع المجريات المستقبلية، مستشهداً في ثانيا كلامه هذا بجمله «لا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الأمور» التي نقلها عن الطبرى بطريق غير موثوق.

## الجواب

١\_ كما ذكرنا فى الفصل السابق، لقد كان للإمام هدف مشخص من وراء هذه الحركة وطى هذا الطريق، ألا وهو كربلاء، إذ لا يعقل توجه الإمام إلى مقصد مجهول، كما أن الإمام امتنع امتناعاً شديداً عن الذهاب إلى الكوفه، فضلاً عن عدم تمكنه من الرجوع إلى المدينه أيضاً، ما يعنى أنه ليس من المعقول أن يطوى طريقه ويقطع كل تلك المسافه بدون هدف مشخص. ولو لم يكن لديه هدف لاقتراح التوقف فى ذلك المكان قطعاً، إلى أن يذهب رسول الحر ليتلقى الأوامر ويقدم التقرير ومن ثم يرجع، ولكان

الحرّ قد وافق على هذا الاقتراح بالتأكيد، بل وفقاً لروايه أبي الفرج الأصفهاني(١) أنّ الحر كان مأموراً بإنزال الإمام في أى موضع لقيه فيه، فلماذا لم يقترح الإمام التوقف في ذلك المكان حتّى يكون بعيداً عن منطقه الخطر، ويتجنب الدخول في حدود حكمه ابن زياد أيضاً؟

ألم يكن سوى أنّ الإمام كانت له مهمه، كما ذكر ذلك في مكّه خلال بيان المنام الذى رآه، فقال: إنّ جدّه قد أمره بأمر، وعلى أقل تقدير بحسب هذه الروايه \_ التى يؤيدها الكاتب \_ يبرز احتمال وهو أنّ ما كان يفعله الإمام وما طواه من الطريق هو امتثال لذلك الأمر.

وعلى أى حال، من المؤكّد أنّ الإمام لم يكن ليذهب دون هدف مسبق؛ حتّى إذا وجّه له أنصاره السؤال عن وجهته لم يتمكّن من الإجابة، كما أنّ شأن الإمام أجل من أن يقوم بقياده قافله إلى مسار مجهول، فمثل هذه العبارات تعتبر وللأسف إساءة لمقام الإمام. ناهيك عن أنّ الهدف إذا كان معلوماً أو مجهولاً، لعلم به الأصحاب وما احتاجوا للسؤال.

٢\_ بالرغم من أنّ عبارات الكتب هنا مختلفه، ولكن بحسب بعض العبارات أنّ الإمام اتخذ طريقاً خاصاً، ولا يمكن أن يكون مقصده سوى كربلاء ولم يعدل عنه. فقد روى أبو حنيفه الدينورى أنّه حينما اقترح الحر على الإمام أن يتخذ طريقاً لا يدخله الكوفه ولا يردّه إلى الحجاز، قال له الإمام الحسين (عليه السلام): فخذ هاهنا فأخذ متياسراً من طريق العذيب... ثمّ ارتحل الحسين من موضعه ذلك متيامناً عن طريق الكوفه حتّى انتهى إلى قصر بنى مقاتل(٢).

ص: ٣١٣

١- مقاتل الطالبين: ص ١١١.

٢- الأخبار الطوال: ص ٢٢٥. إنّ عبارته ابن الأثير تدل أيضاً على أنّ الإمام سلك طريق كربلاء في هذا الوقت؛ لأنّه يقول فيها: فتياسر عن طريق العذيب والقادسيه، والحر يسايره، ويقول فى الصفحتين التاليتين: فلم يزالوا يتياسرون حتّى انتهوا إلى نينوى المكان الذى نزل به الحسين (الكامل: ص ٢٨٠ و ٢٨٢).

القدر المتيقن المتحصل من هذه العبارات هو: أنّ الحر لم يكن له رأى فى الطريق الذى لا يدخل الإمام الكوفه ولا يرده إلى الحجاز، وكان الإمام حرّاً فى اختيار ذلك.

٣\_ على ضوء المقاييس العاديه لم يكن الوضع مبهماً بالمقدار الذى تصوّره الكاتب، وخطر القتل والشهاده الذى قد أخذ بعين الاعتبار وبشكل جدّى فى المرحله الأولى والثانيه، كان توقعه فى هذه المرحله طبيعياً جداً ولم يكن ليخفى أبداً على الإمام وأنصاره وأصحابه.

بحسب روايه الطبرى، فإنّ الإمام قد أبلغ أصحابه عدّه مرات فى المنزل الذى سبق المنزل الذى قال فيه هذه الجملة: (لا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الأمور) رغبته فى لقاء الله وعزمه على الشهاده، كما أنّهم أعربوا له أيضاً عن مدى عزمهم فى مشاركته تلك الرغبه، حيث كانوا مستعدين للشهاده أينما حلّوا ومهما كلفهم الأمر، ولم تكن مسأله سيرهم إلى مكان مجهول \_ على سبيل الفرض \_ مؤلماً إلى ذلك الحد الكبير؛ لأنّ معرفه أو عدم معرفه مكان الشهاده ليس مهماً بالنسبه للشخص الذى أعدّ نفسه لها. ففى أى أرض أناخوا كان أمرهم يدور مدار البيعه والتسليم وقبول الذله، أو الشهاده والموت بعزّه، مما يدل على أنّ البرنامج الذى أعدّوه لمستقبلهم وسفرهم وعملهم معلوم.

بما أنّ الإمام قال فى المنزل السابق: ليرغب المؤمن فى لقاء الله حقّاً وأنى لا أرى الموت إلّا سعادته والحياه مع الظالمين إلّا برماً. فإنّه من الواضح أنّ الأمر سيكون أصعب، فكيف يكون أولئك الرجال الأباه من أصحاب الفكر والوعى غير ملتفتين

إنك تقول: ماذا كان يتوقع هؤلاء من نظام حكمه يزيد وابن زياد غير القساوه؟ فهل بإمكانك أن تقول أيضاً: إنهم كانوا يحتملون توبه ابن زياد من جرائمه ومن قتل مسلم وهانى وميثم وآخرين، وأن يأتى لاستقبال الإمام أو يحلّه من أخذ البيعه؟!

٤\_ إن قبول الإمام لاقتراح الحر لم يكن على أمل فتح صفحه جديده فى هذه النهضه، بل لكون الإمام أراد الموافقه على تلك الاقتراحات السلميه ما دامت لا تخالف تكليفه وكرامته، ويحمل السلاح حين يضطر إلى ذلك عقلاً وشرعاً، ولم يقدم على البدء بالقتال، كما قال لزهير: «ما كنت لأبدأهم بالقتال»، ولهذا السبب لم يمتنع عن تقديم مقترح الرجوع إلى الحجاز، وكان يكرره دائماً إتماماً للحجه.

والحكمه الأخرى من قبول الإمام لاقتراح الحر هو تمكينه من الوصول إلى مبتغاه.

٥\_ إن الروايات القطعيه الصدور التى كانت تدل على شهاده الإمام كانت تعكس النهايه المحزنه لهذه النهضه بغض النظر عن علم الإمامه، وكان يتوقع أهل المدينه ومكه شهاده الإمام نتيجة لوجود هذه الروايات، وهنا حيث تحوّلت جميع الآمال الشكليه إلى يأس، أصبح توقع ذلك أكثر قطعيه، ولم يكن هناك كل هذا الإبهام والتحيّر الذى أورده الكاتب وشرحه.

٦\_ الأخبار الموثوقه الأخرى التى أشرنا إليها مكرراً، كانت تدل على علم الإمام بنتائج هذه النهضه، وأنّ الأعداء لن يتركوه إلى أن يمضى شهيداً.

٧\_ أمّا جملة (لا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الأمور) وبقطع النظر عن عدم حجيتها وكونها لم تُذكر فى بعض الكتب مثل أعلام الورى والإرشاد، فإنّ الترجمة التى قام بها الكاتب لظاها فى (ص ٢٩١)، مضافاً لعدم انسجامها مع ظواهر الأوضاع وما كان معلوماً، لا- تنسجم مع تقرير مجمع بن عبدالله العائذى وتلاوه الآيه ودعاء الإمام والخطبه التى أوردها فى ذى حسم، ومفاوضاته مع الحر التى نقلها الطبرى فى

الصفحات الثلاثة السابقة عليها؛ لأنَّ جميع هذه المطالب كانت كاشفه عن الحوادث المستقبله، وتعكس بوضوح في نهايه المطاف صورته قوات الكوفه وهى تشهر السيف فى وجه هذا الضيف العزيز. ويفهم من تسيير الحر بأمر ابن زياد للحيلولة دون عوده الإمام إلى الحجاز، بأنَّ ابن زياد قد أرسل الحر للقبض على الإمام وأنه لن يتغاضى عن ذلك بسبب تقرير الحر. ولهذه القرائن تكون الجملة قاصره عن إجابته تلك الأسئلة الخاطئه التى طرحها الكاتب.

٨- المتبادر للذهن \_ إذا لم يكن خلاف الظاهر \_ أن يكون معنى هذه العبارة (لا- ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الأمور) بملاحظه القرائن المذكوره هو: لا- يتحقق الشىء الذى يكون فى العاقبه سبباً لمنعهم من أسلوبهم الجائر أو سبباً لعدولنا عن خطتنا، ولا يتغير ما هو متوقع فى المستقبل، فلا هم يتركون الجريمه ولا نحن مستعدون للبيعه والتسليم.

والجملة بهذا المعنى تكون أكثر انسجاماً مع جملة «قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى الخ»؛ لأنَّ المعنى سيكون: قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندرى أيضاً بالحدث الذى يغير عاقبه أمرنا عن نهايته (والتي هى القتل والشهادة)؛ ولأنَّه غير متحقق فيصبح من باب السالبه بانتفاء الموضوع.

٩- إنَّ هذه الجملة تتعارض مع الجملة التى نقلها ابن نما عن الإمام فى جواب الطرماع، وفى مقام التعارض (١) تكون روايه ابن نما مقدّمه على روايه أمثال الطبرى؛ لجلاله قدره، أو تتساقطان على أقل التقادير.

١٠- روى المتتبع الخبير المقرّم العبارة بهذا النحو: «إنَّ بيننا وبين القوم عهداً وميثاقاً

ص: ٣١٦

١- مشير الأحزان: ص ١٩-٢٠.



ولسنا نقدر على الانصراف حتى تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه»(١)، ومن الواضح أنها تدل على أننا لا نقدر أن نرجع حتى يجرى ما يجب أن يجرى علينا.

١١- إن تاريخ ابن كثير الذى هو من الكتب الموثوقه عند الكاتب، يختم قصه الطرماع ومفاوضاته مع الإمام بهذه الجملة: فقال له الحسين (عليه السلام): جزاك الله خيراً فلم يرجع عمّا هو بصدده(٢)، ولم يشر أبداً إلى جملة: ولا ندرى على ما تنصرف الخ.

## ١٩- سؤال (ص ٢٩٤)

١١٢- الجواب على هذا السؤال هو أن طلب الإمام المساعدة من عبيدالله بن الحر كان لغرض إتمام الحججه والإرشاد والهدايه والدعوه، وهو السبب الذى دعا الإمام لطلب المعونه من زهير والطرماع والآخرين، ولم يكن الغرض أبداً تهيئه القوات وتقويه القوه العسكريه أو بقصد استغلال شخصيته الاجتماعيه لكسب الأفراد؛ وذلك لأنه:

أولاً: ليس لمساعدته شخص واحد تأثير على الإمام، كما ليس له أن يدفع الخطر عنه، وبرأى الكاتب لم يكن له ثمره سوى إتلاف نفسه.

وثانياً: لم يكن أحد من أفراد قبيله عبيد الله بن الحر قادراً على مسانده الإمام إن هو قبل دعوه الإمام، بل لم يأت أحد فعلاً؛ لأن كافه الطرق كانت مسدوده وتحت السيطره، وقد خرج عبيدالله نفسه من المدينه بشق الأنفس. وحتى لو فرضنا تمكن

ص: ٣١٧

١- مقتل الحسين (عليه السلام): ص ٢٢٢.

٢- البدايه والنهايه: ج ٨، ص ٧٤. إن ما يستفاد من هذه الجملة بعد الخبر الذى ذكره الطرماع الذى كان مفاده أن ظاهر الكوفه مملوءه بالخيل والجيش يعرضون ليقصدونك، هو أن ما كان يروم إليه الإمام الذهاب إلى كربلاء والشهاده؛ لأن قصد الذهاب إلى الكوفه وتأسيس الحكومه فى ذلك الوقت لم يكن منطقياً.

بعض الأفراد من الالتحاق به فإنّ مصيرهم لن يكون سوى القتل أيضاً.

وعليه يكون سبب الدعوه هو أنّ وظيفه عبيدالله بن الحر والآخريين في ذلك الوقت هي ملازمه ركب الإمام والشهاده معه، وكانت هذه الوظيفه واجبه أيضاً حتّى مع العلم بعدم مبادره الآخريين. وعلى رغم ما ذهب إليه كاتب الشهيد الخالد نقول: إنّ استعداد كل شخص لإراقه دمه في الصحراء كان تكليفاً ووظيفه، ولم يكن له أيّ علاقه بتقويه القوى. وخلاصه القول: إنّ الإمام قد دعا عبيدالله بن الحر إلى الشهاده ولو كان الغرض تقويه قوى الإمام الدفاعيه وكان لذلك أثر، فلما قال عبيدالله للإمام: «إنّني أعلم أنّ كل شخص يقتفى أثرك سيكون سعيداً في الآخره، لكن ليس لي القدره على فعل شيء (ونصرتي لا فائده منها سوى قتلى)»، لقال له الإمام: «إذا التحقت بي فسيقوى جيشي، وسيلتحق بي آخرون احتذاء بشخصيتك الاجتماعيه». لا، أيها السيّد الكاتب إنّ ما تكتبه أقرب منه إلى الشعر والخيال لا إلى الدراسه وتحليل التاريخ. إنّ ما أجاب به الإمام الحر هو: (أمّا إذا رغبت بنفسك عنّا فلا حاجه لنا في فرسك)(١).

## ٢٠\_ الاجتهاد مقابل النص

١١٣\_ روى الطبرى وآخرون بأنّ الإمام قال لعبيدالله بن الحر: ولكن فزّ فلا لنا ولا علينا، فإنّه من سمع واعيتنا أهل البيت ثمّ لم يجبنا كبه الله على وجهه في نار جهنّم.

إذن فسبب كون الإمام قد طلب منه أن لا يكون مع العدو، هو حرصه على عدم وقوعه في الهلاك الحقيقى والخلود الأبدى في النار، وأن لا توصل بوجهه أبواب النجاه بالمّرّه، لا أنّ مراد الإمام من ذلك منعه من تقويه قوات العدو؛ لأنّ التحاق عبيدالله بن الحر بجيش العدو لم يكن له تأثير على الإمام، ولم يكن ليوجد فرقاً في الوضع الدفاعى

ص: ٣١٨

للإمام. فمع أنّ كاتب الشهيد الخالد في هذا الكتاب يُعمل سليقته ومراده في شرح وتوضيح الأمور، إلّا أنّه لم يعتن في مثل هذه الموارد بتاريخ الطبري الذي هو مورد ثقته!

## ٢١\_ سؤالان آخران (ص ٢٩٦)

١١٤\_ جواب السؤال الأوّل هو أنّه كان من اللازم على الإمام أن يطلعهم على حقيقه القضية؛ لأنّ الموضوع كان موضوع امتحان واختبار، فورود شخص دون اطلاع مسبق لا يحقق معنى الامتحان، فضلاً عن أنّنا نقلنا عن الطبري رغبة الإمام بأن لا يصحبه إلّا من وُطن نفسه على لقاء الله ورغب في الشهادة.

١١٥\_ جواب السؤال الثاني هو أنّ حل الشيعة والإذن في الانصراف كان سبباً للكشف عن شرفهم وكرامتهم واستقامتهم وشخصيتهم وخلوص نواياهم، فيكون الإمام قد رفع بهذا الإذن العام شأن أصحابه، وكشف للعالم عن مكانتهم وشخصيتهم وتضحيتهم دفاعاً عن الدين. إلّا أنّ مفاد كلام الكاتب في (ص ٢٩٧) هو (أنّ الأصحاب عملوا على خلاف رغبة الإمام)، ومع أنّه يقول عن الإمام: «يجب أن يبقى دمه المقدّس يغلى في شرايينه ولا ينبغي أن يُهدر على الأرض»، نسي أن ينسب هذا المنطق الخاطيء لأولئك الرجال الأباه، حيث لم يقل: كان من اللازم أن يبقى دم هؤلاء الرجال الأباه يغلى في شرايينهم أيضاً ولا يراق على الأرض، من أجل أن يقوموا بالثورة ضدّ الحكومة الأموية عندما يقتضى الأمر، ويؤسسوا الحكومة الإسلامية؛ لأنّه يعلم أنّ قول هذا الكلام سوف يوقعه في نسبه الخطأ للإمام (العياذ بالله) وأصحابه الأوفياء بشكل علني.

وخلصه القول: إنّّه يرد على الكاتب في مورد شهاده وقتل الأصحاب نفس الإشكال الذي أشكله في مسأله قتل الإمام وعلمه بالشهاده وخروجه من مكه بقصد

الشهادة. ويكون الجواب على ذلك هو نفس الجواب الذي ذكرناه مكرراً أنّ هذه الشخصيات المرموقة لم تعمل على خلاف رغبة الإمام ووفقاً لفلسفه كاتب الشهيد الخالد الخاطئه، بل عملت وفقاً لرغبة الإمام وهي الفوز بالشهادة؛ لأنهم قد تربوا في المدرسه الحسينيه، ولهم اعتقاد راسخ أنّ إراقه دمهم على رمضاء كربلاء وفي سبيل الإسلام وركب ريحانه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فخر وسعاده.

## ٢٢\_ لم يكتب هذه الحادته أيضاً!

١١٦\_ الموضوع الذى يلفت الانتباه فى هذا المورد هو الحادته التى وقعت بعد ارتحال الإمام من قصر بنى مقاتل، وعدم تعرّض الكاتب لها، على الرغم من علاقتها الوثيقه بمطالب كتابه. إنّ الطبرى يروى: «فلّمّا ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا س\_اع\_ه خ\_فق الحسين برأسه خفقه، ثمّ انتبه وهو يقول: إنّنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين»، قال: «ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً. ق\_ال: ف\_أق\_ب\_ل\_إل\_ى\_ه\_اب\_ن\_ه\_على بن الحسين على فرس له، فقال: يا أبت جعلت فداك ممّ حمدت الله واسترّجت؟ ق\_ال: يا بنى، إنّى خفقت برأسى خفقه فعنّ لى فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنيا تسرى إل\_ى\_ه\_م، ف\_علمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا، قال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟ قال: بلى، والذى إليه مرجع العباد، قال: يا أبت، إذاً لا نبالى، نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولدأ عن والده».

لقد ذكرت هذه القصة كتب أخرى يراها كاتب الشهيد الخالد معتبره؛ مثل الإرشاد والكمال لابن الأثير وإعلام الورى ومقاتل الطالبين. لكن الكاتب الذى كان يدوّن أحداث المرحله الثالثه لم يشير إلى ذلك على الرغم من أنّه موضوع حساس وبالغ الأهميه؛ لأنّ فيه دلالة على علم الإمام بالشهاده، وهو لا يريد التحدّث عن علم الإمام بشهادته حتّى فى يوم عاشوراء، أو يريد الردّ عن أى كلام يُطرح حول ذلك.

ولأنه رأى هنا بأن هذه الحادثة لا يمكن ردّها أو تبريرها، وأنه يريد أن ينكر تلويحاً علم الإمام الحسين (عليه السّلام) بكون الثله من أهل بيت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) التي تستشهد في أرض كربلاء هم الإمام وأنصاره، وذلك من خلال إنكار عبارته: (هاهنا مناخ ركابنا) في الفصل الذي يحمل عنوان: (تنبؤ علي (عليه السّلام) وذكر عن الماضي)، ومع ذكر هذه الحادثة لا تقع في الأذهان تلك الشكوك التي سيدكرها في الفصل القادم، فرأى من المصلحة أن لا يكتب حرفاً عن هذا الموضوع أبداً! وهذا أيضاً نوع من الدراسة والبحث العميق الذي يزخر به هذا الكتاب!

على أيّ حال لقد كتبنا هذه القصة ليعلم القارئ العزيز أنّ الإمام وأصحابه كانوا على علم بشهادتهم، وعندما وصلوا إلى كربلاء لم يكن لدى الأصحاب أيّ شك بأنّ الذين أناخوا الآن على رمضاء كربلاء هم الأشخاص الأباه من آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

### ٢٣\_ تنبؤ علي (عليه السّلام) وذكر عن الماضي

١١٧\_ روى الكاتب تحت العنوانين المذكورين حديثاً نُقل عن علي (عليه السّلام) في الإرشاد وكشف الغمه، واستشهد به الإمام الحسين (عليه السّلام) كما ورد في الأخبار الطوال (ص ٢٢٤)، لكنه لم يذكر شيئاً عن تنبؤات رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين (عليه السّلام) الصريحه والمسلمه عن شهاده الإمام في أرض كربلاء، سوى التنبؤ الذي لم يأت فيه ذكر اسم الإمام؛ لكي يوحى إلى القارئ بأنّ خبر شهاده الإمام قد صدر بشكل مجمل وغامض، وأنّ شهادته عند نزوله في كربلاء لا تُعد موضوعاً معلوماً وبقينياً؛ لذلك ينقل في (ص ٣٠٠) عن الإرشاد أنّ الناس كانوا في ذلك الزمان لا يعرفون تأويل ما تنبأ به أمير المؤمنين (عليه السّلام) حتّى كان من أمر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السّلام) وأصحابه بالطف ما كان.. الخ. وفي (ص ٣٠١) يقول: أليست الثله من آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذين تنبأ بخصوصهم أمير

المؤمنين (عليه السلام) هم الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته؟! الخ.

ونجيب على ذلك بما يلي:

١\_ لا يُفهم من هذه الجملة التي وردت في الإرشاد: (فكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال أمير المؤمنين (عليه السلام)) أكثر من أنّ الذين قد سمعوا هذا الخبر بهذا النحو أو بشكل مختصر لم يكونوا يعرفوا تأويل ذلك، لا أنّ عموم الناس والأشخاص الذين كانوا قد سمعوا الروايات الأخرى لا يعرفونه أيضاً، وأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يخبر عن هذا الموضوع بشكل واضح، أو بقي هذا التنبؤ \_ الذى تزعم غموضه \_ مخفياً مع وجود كل تلك الأخبار التى كانت قد وردت عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) (والتي تدلّ على أنّ الحسين (عليه السلام) يُقتل في كربلاء).

٢\_ لا أدري ما الذى جعل الكاتب يختار هذا الحديث من بين الأحاديث المعتره، ومع وجود هذه الأدلة والشواهد التى رفعت هذا الإبهام يقول: إنّ الذين رافقوا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كانوا يحتملون أنّ التنبؤ متعلق بالإمام الحسين (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فيا للعجب! كيف يكون ذلك، وتنبؤات النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأمر المؤمنين (عليه السلام) بشهادته الإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء لم تنحصر فى روايه واحده أو اثنين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو عشر. فعلاوه على كتب الشيعة وموسوعاتهم لاحظ كتب أهل السنّه، مثل الصواعق ص ١٩٠ و ١٩١، وذخائر العقبى ص ١٤٧ و ١٤٨، وتذكره الخواص ص ٢٥٩ و ٢٦٠، ونظم درر السمطين ص ٢١٤، ومجمع الزوائد ج ٩، ص ١٨٧ إلى ص ١٩٢، وكنز العمال ج ٦، ص ٢٢٣ الحديث ص ٢٩٤٠ و ٢٩٤٣ و ٢٩٤٤، والسيره النبويه ج ٣، ص ٢٢٠، والبدايه والنهايه ج ٨، ص ١٦٣، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١، ص ٢٨٨، والخصائص الكبرى ج ٢، ص ١٢٥، وكفايه الطالب ص ٢٧٩، ومسند أحمد ج ٢، ص ٦٠ و ٦١ ط ٢ نقلاً عن سيرتنا ص ١٠٠ و ج ٣،

ص: ٣٢٢

ومضافاً إلى أعلام علماء الإمامية رضوان الله تعالى عليهم فقد روى أعلام علماء أهل السنّة أيضاً هذه الروايات في كتبهم، مثل: أحمد بن حنبل، وأبي حاتم، والبغوي، وابن سعد، والطبراني، والحاكم، وأبي داود، والمحب الطبري، وأبي يعلى، والديلمي، والبيهقي، والجنابذي، والخوارزمي، والهيثمي، والكنجي، والزرندي، وابن البرقي، والصنعاني، وابن أبي شيبة، والقاضي عياض، وغيرهم.

من المؤكّد أنّ هذه الروايات التي وصلتنا بعد ما يقرب من أربعة عشر قرناً (بغض النظر عن علم الإمامه الذي يعتبر لوحده دليلاً مستقلاً آخر) كانت قد وصلت إلى مسامع الإمام وأصحابه وأهل بيته بلا واسطه ومع الواسطه، وعليه لا شك ولا ريب أنّهم كانوا يعلمون بأنّ كربلاء هي مكان قتل الإمام الحسين (عليه السّلام).

أيّها السيّد العزيز لماذا تورد هذه العبارات والجمل المضلّله، لماذا لا تكتب بشكل واضح وصريح بأنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) نقل تنبؤ أبيه هنا ليخبر عن شهادته مرّة أخرى بعدما وردت في تلك الأخبار المتكرّره، ويبيّن أصحابه بأنّ من يستشهد في ركبته يدخل الجنة بغير حساب (٢). فعبارتك هذه لا تليق بشأن الإمام وأهل بيته وأصحابه. فهذا ابن عباس كان يقول: لم يكن يراودنا الشك في ذلك، وجميع أهل البيت (عليهم السّلام) بالإجماع كانوا يعلمون أنّ الحسين (عليه السّلام) يُقتل في الطف. ما يعنى أنّ الإمام نفسه كان يعلم بذلك، وهكذا أخوته ومن معه من شباب بني هاشم الذين كانوا في ركبته، وعقيله الهاشميين زينب (عليها السّلام) وسائر نساء أهل البيت (عليهم السّلام). فهل بقي موضع للشك حتّى تصرّ

ص: ٣٢٣

---

١- وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٤٧ و ٣٤٨ والمعجم الكبير للطبراني، وشمائل الرسول لابن كثير: ص ٤٤٤ إلى ص ٤٤٧  
٢- الإرشاد: ص ١٧٧.

كل هذا الإصرار كى تعرض الموضوع بصورة يشوبه الشك، وتمتنع هنا عن التصريح بأن الإمام كان عالماً بشهادته، ومن ثمّ تتكلم حول جملة (هاهنا مناخ ركابنا)، حتّى لا يتجرأ أحد على القول بأن الإمام أخبر عن شهادته (نعوذ بالله).

لنتعرض الآن إلى هذا الحديث ونترك القارئ ليبدى رأيه فى كتاب الشهيد الخالد بما يراه مناسباً.

روى ابن سعد عن الشعبي أنه قال: مرّ على (عليه السّلام) بكربلاء عند مسيره إلى صفين، وحاذى نينوى، فوقف وسأل عن اسم الأرض؟ فقيل: كربلاء، فبكى حتّى بلّ الأرض من دموعه.

وفى روايه عبدالله بن يحيى عن أبيه الذى كان يسير مع ركب على (عليه السّلام)، أنّه قال: صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات، قال: قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبى الله، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندى جبرئيل قبل، فحدّثنى أنّ ولدى الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضه من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا. وروى هذا الحديث أحمد بن حنبل، وابن الضحّاك أيضاً، كما روى عبدالله بن يحيى ما نقله أبوه عن على (عليه السّلام)، (١) وروى نظير هذا الحديث عن أحمد فى المسند (ج ٢، ص ٦٠ و ٦١)، وعن ابن أبى شيبه فى المصنف (ج ١٢) (٢).

ص: ٣٢٤

١- الصواعق: ص ١٩١؛ ذخائر العقبى: ص ١٤٨؛ تذكره الخواص: ص ٢٦٠؛ الفتن لسليلى، والفتن لأبى يحيى طبقاً لنقل الملاحم والفتن: ص ٧٩ و ٨٠ و ١٢٦؛ البدايه والنهائيه: ج ٨، ص ١٩٩.

٢- كما روى ذلك أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى فى التبصره: ج ٢ ص ١٣ و ١٤.



اسمعوا هذه الروايه أيضاً على لسان السيد الأجل السيد مرتضى علم الهدى (قدس سرّه)، يقول فى شرح القصيده الذهبية (ص ٤٢ طبعه مصر): روى أبو عبد الله البرقى عن شيوخه عن أخيره: خرجنا مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه نريد صفين، فمررنا بكربلاء، فقال (عليه السلام): أتدرون أين هاهنا؟ مصرع الحسين وأصحابه. ومع ذلك يُبين كاتب الشهيد الخالد الأمر بنحو يوحى بأن الأمر لم يكن معلوماً حتى عند دخول الإمام إلى كربلاء وأنه هو الشهيد المقتول فى كربلاء، ولم يعلم الأصحاب بذلك أيضاً،

وهو وإن لم يكتب أنّ الإمام كان يعلم أو لا، ولكن بحسب الظاهر كان يريد أن يوجه الكلام بنحو حتى لا يصرح بذلك، لكنّه ضمناً ونتيجة لإصراره على ردّ روايه (هاهنا مناخ ركابنا) أوحى إلى الأذهان عدم علم الإمام.

على أىّ حال نأمل بأن نكون قد أخطأنا فى ما استنبطناه عن نيه الكاتب. وعلى القراء أن يراجعوا أصل هذا الموضوع فى الكتب المذكوره؛ ليلحظوا بأنّه لم يكن أحد يحتمل أن يكون المقتول فى الطف شخص آخر غير الإمام، وكل شخص كان يمتلك خبراً عن واقعه كربلاء يعلم بأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو الشهيد وبطل الفداء والفضيله فيها.

٣\_ لم يكن بعض الأصحاب يعلمون بشهادته الإمام الحسين (عليه السلام) عن طريق تصريحه بذلك وحسب، بل كانوا يعلمون بذلك عن طريق روايات وأخبار النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد كان هذا الأمر معلوماً أيضاً لدى خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

مثلاً أنس بن حارث هو أحد شهداء كربلاء، حيث روى ابن سكين والبغوى وأبو نعيم أنّه التحق بالإمام واستشهد بين يديه؛ لأنّه سمع النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إنّ ابني هذا يُقتل

بأرض العراق، أَلَا فَمَنْ شَهِدَهُ فَلْيَنْصُرْهُ(١).

وروى الشيخ الأقدم أبو عمرو محمّد الكشى رضوان الله عليه بسنده عن فضيل بن الزبير فى حديث مفصّل، أنّ ميثم وحبیب بن مظاهر عندما التقيا، أخبر حبیب عن كيفية شهادته ميثم، وأخبر ميثم عن شهادته حبیب فى ركب سيّد الشهداء(عليه السّلام) وكيف يجال برأسه بالكوفه.(٢)

٤\_ إنّ رواه هذا القول عن أمير المؤمنين عدّه أشخاص، وهم: الأوّل: الإمام الحسين(عليه السّلام) نقلًا عن (الأخبار الطوال ص ٢٦٦) و(حياه الحيوان ج ١، ص ٦٠).

الثانى: الإمام الصادق(عليه السّلام) بحسب ما جاء فى (كامل الزيارات ص ٢٦٩) و(قرب الإسناد ص ١٤).

الثالث: الأصبغ بن نباته طبقاً لروايه الحافظ أبى نعيم فى (دلائل النبوه ج ٣، ص ٢١١) والحافظ الجنازى فى (معالم العتره الطاهره) طبقاً لنقل (كشف الغمه ص ١٧٨) و(نور الأبصار ص ١١٥).

الرابع: غرفه الأزدي كما روى ذلك ابن الأثير فى (أسد الغابه ج ٤، ص ١٦٩).

الخامس: الحسين بن كثير وعبد خير فى روايه نقلها عنهما (التذكره ص ٢٦٠)، كما رواها نصر بن مزاحم فى كتاب (صفيين ص ١٤٢) عن الحسين بن كثير عن أبيه.

السادس: الشعبى فى روايه نقلها (تذكره السببط ص ٢٦٠) و(ذخائر العقبى ص ١٤٨) و(الصواعق ص ١٩١) و(البدايه والنهائيه ج ٨ ص ١٩٩) عن ابن سعد،

ص: ٣٢٦

١- الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٥؛ البدايه والنهائيه: ج ٨، ص ١٩٩؛ كفايه الطالب: ص ٢٨١ و٢٨٢؛ تاريخ ابن عساكر: ج ٤، ص ٣٣٨.

٢- رجال الكشى: ص ٥٢.

وقد ورد فيها اسم كربلاء والاسم المقدّس للإمام الحسين (عليه السّلام) صريحاً.

السابع: ابن عباس في حديث الخوارزمي في (المقتل ف ٨ ص ١٦٢) بنقل (الأنوار النعمانية ج ٣، ص ٢٤٧).

الثامن: عبدالله بن يحيى عن أبيه يحيى (١).

التاسع: محمّد بن سعد وآخرون من طرق متعدده وفقاً لكتاب (البدايه والنهائيه ج ٨، ص ١٩٩) وكتب أخرى.

العاشر: هرثمه بن سليم (٢) نقلاً عن كتاب صفين (ص ١٤٠ و ص ١٤١) (٣).

يُعلم بعد مراجعه هذه الأحاديث والتدقيق في نصوصها، مسألتان:

الأولى: تكرر خبر أمير المؤمنين (عليه السّلام) عن شهادة الإمام الحسين (عليه السّلام) أثناء مروره بكربلاء، عند ذهابه إلى صفين وفي أسفاره الأخرى. وليس بعيداً بحسب روايه غرفه الأزدي، بل روايه الأصبغ وفقاً لروايه (كشف الغمه) أنّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) ذهب خصيصاً إلى كربلاء لزياره مكان قبر ابنه العزيز، وأنّه قد زار هذا المكان المفعم بمفاخر آل محمّد (صلى الله عليه و آله وسلّم).

الثانية: وردت هذه الروايه بشكل مختصر في بعض النصوص من قبيل هذين النّصين الذين وردا في كتاب الشهيد الخالد، وقد أبقى الكاتب نقل الروايه بشكل كامل مع أنّها وردت كامله في بعض الكتب التي اعتمدها واستند إليها في هذا المورد؛ لأنّها

ص: ٣٢٧

١- أو \_ نجى \_ نقلاً عن تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٤٧ والأمالى الخميسيه: ج ١، ص ١٥٩.

٢- أو \_ هرثمه بن سلمى \_ وفقاً لروايه الأمالى الخميسيه: ج ١، ص ١٨٤.

٣- توجد متون وأسانيد أخرى لهذا الخبر، مثل روايه الحافظ الطبراني عن شيان بنقل (مقتل الخوارزمي: ص ١٦٢)، وقد اكتفينا هنا بما هو المذكور؛ لأننا لسنا في مقام الاستقصاء. وكذلك انظر شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، طبعه مصر، ج ١، ص ٢٧٨، شرح (اللهم إني أعود بك من وعشاء السفر)، وتاريخ صفين: ص ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢، طبعه ١٣٨٢؛ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٤٨.

تردّ ما يروم إثباته في هذا الكتاب، والحال أنّ ما يقتضيه بحثه وتحقيقه هو عدم التطرّق للأخبار والمطالب التي تتعارض مع رأيه!

## ٢٤\_ عبارة ابن أعثم

### إشاره

١١٨\_ فيما يتعلق بالكلام الذى روى عن الإمام فى تاريخ ابن أعثم بحسب ترجمته فى (ص ٣٦٦) وفى مقتل الخوارزمى (ج ١، ص ٢٣٧) و(مطالب السؤل ص ٥٧) و(الفصول المهمه ص ١٧٢) و(مناقب ابن شهر آشوب ج ٤، ص ٩٧)، و(اللهوف ص ٧١) و(كشف الغمه ص ١٨٩) و(مثير الأحزان ص ٢٤) بأنّه عندما نزل الإمام فى كربلاء، قال: «هذه كربلاء، موضع كرب وبلاء، هذا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا»<sup>(١)</sup>. فقد بحث الكاتب هذا الخبر فى (ص ٣٠٢ إلى ص ٣٠٥) على شكل جملة اعتراضيه وحكم بعدم اعتباره معوّلاً على عدم ذكره فى بعض الكتب وتضعيف ابن أعثم، وادّعى فى الضمن أنّ الكتب الأخرى التى روت هذا الخبر إنّما نقلته عن ابن أعثم.

### نجيب على ذلك:

١\_ إنّ سبب إصرارك على ردّ هذا الخبر هو الامتناع عن طرح مسأله علم الإمام بشهادته، حتّى فى هذا المورد الذى تحكى فيه الأوضاع والأحوال عن شهادته الإمام، وإن كان هذا التنبؤ والخبر الذى قد رويته عن على (عليه السلام) يجعله مُسَلِّماً. ولولا سوء الظن ومخالفه الأدب لقلنا إنّك بذلت كافة جهودك للتستر بالجملة الاعتراضيه والجانب الفنى لتُنزّل من علم وإدراك الإمام إلى مستوى الفهم العادى والمتعارف (العياذ بالله).

ص: ٣٢٨

---

١- مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول: ص ٧٥؛ كشف الغمه: ص ١٨٩.

فلو كانت الروايه بهذا النحو: أنّ الإمام قال: هذه أرض كربلاء ونحن لا نعلم هل سنستشهد في هذا السفر هنا أم لا، ولم يكن فيها ضمير المتكلم مع غيره، لعددت ابن أعثم موضع وثوق وكتابه في أعلى درجه من الاعتبار. وبما أنّ الكاتب رام القول بأنّه بعد دخول الإمام إلى كربلاء ومجيء عمر بن سعد ولقائه معه وذكره الاقتراحات الثلاثه، فإنّ الإمام كان على استعداد تام لملاقاه يزيد ووضع يده بيده. لكنّه رأى أنّ هذه الأخبار تردّ هذا الاقتراح، فاختر من بينها روايه ابن أعثم، وأشكل عليها، ولا حول ولا قوه إلّا بالله.

٢\_ كما أسلفنا أنّ عدم ذكر مطلب في كتاب أو عدّه كتب مع علمنا بأنّها لم تكن في مقام الاستقصاء، لا يدل على عدم الصحه، وإلّا فمن الممكن العثور في أيّ من هذه الكتب الأحد عشر التي ذكرتها على مطالب لا يمكن العثور عليها في بعضها الآخر، كما أنّ ابن أعثم وكتابه ليس أقل اعتباراً من بعض الكتب من قبيل: ابن كثير والطبري، فالتضعيف الذي أصدره المحدث القمي حوله قد رواه عن أهل السنّه نقله عن ياقوت مؤلف معجم الأدباء، ولا يخفى اشتهاار هذا الأخير بنصبه وعداوته لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وبحسب عباره المحدث القمي هو شخص ثار عليه أهل دمشق بسبب إبرازه العداوه لأمير المؤمنين (عليه السلام) وأرادوا قتله إلّا أنّه لاذ بالفرار.

بناء على ذلك فإنّ تضعيف مثل هذا الشخص لابن أعثم إن لم يكن دليلاً على مدحه لم يكن دليلاً على ذمه، بل يمكننا القول بأنّ طعن (ياقوت) في ما يرويّه ابن أعثم راجع لما نقله هذا الأخير في كتابه عن فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وما شرّحه عن تاريخهم.

٣\_ إنّ نقل بعض المطالب الضعيفه لا يدل على ضعف الكتاب وكافه مطالبه، ولو كانت القاعده قائمه على أساس ردّ كل كتاب \_ لاسيما الكتب التاريخيه \_ بسبب نقلها للمطالب الضعيفه، فسوف تسقط عن الاعتبار أغلب الكتب التاريخيه التي يستند

عليها كاتب الشهيد الخالد والآخرون، إن لم نقل جميعها مثل: تاريخ الطبرى، والكامل لابن الأثير، والإمامه والسياسه، والعقد الفريد، وسير أعلام النبلاء وغيرها التى توجد فيها مطالب ضعيفه أكثر من تاريخ ابن أعثم، إلّا أنّ الكاتب قد خصّ بهذا الطعن ابن أعثم؛ لأنّه \_ وفقاً لما جاء فى كتابه \_ يثبت علم الإمام بشهادته وبشهادته أصحابه عند الدخول إلى كربلاء. وهذا أيضاً نوع آخر من البحث والتحقيق العميق!

لاحظ كتاب (الأخبار الطوال) الذى هو من جملة المصادر التى تعتمد عليه، فهو يذكر بأنّ نزول الإمام فى كربلاء كان فى غزّه محرم، مع أنّ جميع الكتب المعتمده الأخرى المأخوذه بنظر الاعتبار، تذكر بأنّه كان فى الثانى من محرم.

٤\_ إنّ بعض النماذج التى أظهرها الكاتب من تاريخ ابن أعثم (النموذج ٢) ليس فيها سوى الغرابه والتفرد فى اصطلاح علم الحديث، ولا يثبت بذلك عدم اعتبار هذا الخبر بذاته، فضلاً عن عدم اعتبار أصل الكتاب والمؤلف، غايه الأمر أنّ بعض النماذج الأخرى تتعارض مع غيرها من الروايات، ولا ينبغى جعل كثره الرواه فى الطبقات التى تلى ابن أعثم ملاكاً لمعرفة الطريق والخبر الأقوى، بل يتعين مقارنة روايه ابن أعثم الذى هو من علماء القرن الثالث والمتوفى فى أوائل القرن الرابع مع مصادر الكتب التى تتعارض مع ابن أعثم فى مثل هذه النماذج الثلاثه، والتى من الممكن أن ترجع جميعها إلى مصدر واحد، فنأخذ حينها الأقوى من بينها. ولا يظن البعض أننا نريد هنا إثبات أو ردّ هذه النماذج الأربعة، إنّما نريد القول بأنّ هذه الجملة المعترضه ناقصه من الجبهه الفنيه وفاقدته للاعتبار.

٥\_ إذا كان تاريخ ابن أعثم غير معتبر، فلماذا استندت كثيراً فى كتابك على ما نقله مقتل الخوارزمى منه مقتصراً عليه فى ذلك؛ إذ كان يتعين عليك أن تأتى بشاهد على صحه هذه الروايات من الكتب التى لا يُحتمل أن يكون مصدرها ابن أعثم، أو تراجع عن رأيك.

٦\_ إن الروايه التي رواها الإمام عن أمير المؤمنين (عليه السلام) والروايات الأخرى التي وردت حول شهادة الإمام في كربلاء، تؤيد عبارته التي قال فيها: (هذا مناخ ركابنا) وتخرجها عن غرابتها وتفردّها. وبحسب العرف والظروف يصبح صدور هذا الكلام من الإمام مناسباً؛ لأنه نزل في هذه الحال وهو تحت نير قوه العدو في كربلاء، ومن الطبيعي أن يكثر هذا النوع من الكلام، وهذا بنفسه شاهد ومؤيد يزيد من اطمئناننا لروايه ابن أعثم.

٧\_ لو فرضنا أننا قبلنا هذا الحدس وهو: أنّ كتاب مطالب السؤول والفصول المهمه ومقتل الخوارزمي كافه، بل وحتّى كشف الغمّه قد استندت إلى تاريخ ابن أعثم في نقل هذا الخبر، إلّا إنّنا لا نقبل ذلك بالنسبه لمناقب ابن شهر آشوب؛ لأنّه لم يأخذ هذا النصّ عن تاريخ ابن أعثم، وهذا يتضح من المطالب السابقه واللاحقه المعلوم ارتباطها بهذا الخبر.

٨\_ تختلف عباره السيّد ابن طاووس (قدس سرّه) مع عباره المنقوله عن ابن أعثم، ولا يمكن القول: إنّ هذه عباره مأخوذه من تاريخ ابن أعثم؛ لأنّ عباره السيّد هي:

فقال: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ثمّ قال: موضع كرب وبلاء، انزلوا هاهنا محط رحالنا ومسفك دماننا وهنا محل قبورنا، بهذا حدّثني جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم). (١) وترجمه عباره ابن أعثم هي: قال الحسين لأصحابه: انزلوا هذا موضع كرب وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، وسفك دماننا. (٢)

فكما تلاحظون إنّ عباره السيّد (قدس سرّه) تختلف عن ترجمه عباره ابن أعثم والعبارات التي نُقلت عن تاريخه، إذ نشاهد عمده الجمل منقوله في اللهوف في حين لا توجد في ترجمه

ص: ٣٣١

١- اللهوف: ص ٧١.

٢- ترجمه تاريخ ابن أعثم: ص ٣٦٦.

تاريخ ابن أعثم والكتب التي نقلت عنه. فلو فرضنا أنّ مصدر السيّد هو تاريخ ابن أعثم، فإنّه علينا أن نتساءل كيف أضيفت هذه الجمل؟

أنت لما تقول: إنّ المسلم المتقى الذى يجتنب ذكر المطالب المشكوكه لا يمكنه أن يعتمد على نقل ابن أعثم، فقل: هل يمكن للمسلم المتقى أن ينسب جعل الحديث لشخصيه كالسيّد بما يمتلكه من مقام فى الزهد والتقوى، بل لأشخاص أدون منه بمراتب، ويقول: إنّ هذه الإضافات كتبها من عنده؟! أليس أنّ السيّد أخذ هذا الحديث من مصدر معتبر آخر؟<sup>(١)</sup>

إنّ الإضافات التي جاءت فى حديث اللهوف، أحدها هذه الجملة (اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء)، والثانيه (ومسفك دماننا)، والثالثه (وهنا محل قبورنا)، والرابعه جمله (بهذا حدّثني جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)).

لاحظوا هذه المجموعه من الجمل وبالخصوص الجملة الرابعه، من أين جاء بها السيّد؟ إنّ هذه الجملة لا هى فى تاريخ ابن أعثم ولا فى الكتب التي نقلت عنه. وهذه الجملة تعتبر ذكرى من الماضى، وتحكى إخبار جدّه الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن مقتل سبطه العزيز الحسين (عليه السلام) فى كربلاء مراراً.

فأنت يا من تدعى التقوى وتقول: إنّ المسلم المتقى يجب أن يتجنب ذكر المطالب المشكوكه، كيف تقول فى (ص ٣٠٣): إنّ اللهوف قد أورد فى (ص ٧١) عين عبارته ابن أعثم، فهل كانت هذه عين عبارته ابن أعثم؟! وهل هذه هى الأمانه العلميه فى النقل؟!!

ص: ٣٣٢

١- أنت أيّها المسلم التقى، الذى ارتكبت التحريفات والمغالطات فى هذا الكتاب الذى كتبتّه وكشفت فيه عن تقواك الأدبيه والعلميه، لماذا تجاسرت على السيّد ابن طاووس وهو مثال للتقوى والورع والصدق والأمانه، وكان مفخره لأهل بيت الرساله، واعتبرته فى هامش ص ٣٠٤ معذوراً لكن بشرط صحه كلام المحدث النورى.



٩\_ والآن لكي تعلم بأن السيد ابن طاووس لم ينفرد لوحده بهذا النقل، وعلى خلاف ما تذهب إليه؛ فإن الإمام عندما نزل كربلاء أخبر وبشكل صريح عن شهادته، ولم يكن مصدر ذلك منحصرًا بكتاب ابن أعثم، عليك أن تستمع للأحاديث الثلاثة التالية، وتظهر الندامة على الكتاب الذي دونته، وتعتذر من الإمام وجدّه وأبيه وأمه وأخيه صلوات الله عليهم، ومن شهداء كربلاء.

الحديث الأول: روى الطبراني الذي هو من أبرز علماء أهل السنّه، بأنّ الحسين (عليه السّلام) قال: ما اسم هذه الأرض؟ قيل: كربلاء، فقال: صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّها أرض كرب وبلاء. (١) وهذا الحديث مؤيد ومصدق لحديث اللهوف.

الحديث الثاني: روى الحافظ الزرندي أنّه عندما قالوا للإمام الحسين (عليه السّلام): أرض كربلاء، قال: صدق رسول الله أرض كرب وبلاء، وقال لأصحابه: ضعوا رحالكم، مناخ القوم ومهراق دمائهم. (٢).

الحديث الثالث: روى السليبي في (الفتن) في ذيل روايه تتعلق بالإخبار عن شهاده الإمام، بأنّ الإمام قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله أرض كرب وبلاء. (٣).

## ٢٥\_ نتیجه هذا البحث

نتيجة البحث هي أنّ العبارة التي رواها السيد ابن طاووس (قدس سرّه) معتبره وموثوق بها،

ص: ٣٣٣

- 
- ١- كنز العمال: ص ١١٠ ج ٧ ح ٩٥١.
  - ٢- نظم درر السمطين: ص ٢١٥ و ٢١٦؛ ووفقاً لما دون في ذيل الصفحة روى هذا الحديث الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٩٨١ والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ١٤٧ باختلاف يسير.
  - ٣- الملاحم والفتن: ص ٧٩ ب ٢٤.

ومن الناحية الفنية والحديثية يحصل الاطمئنان بصدورها عن الإمام، ويؤيد قوتها وصحتها قرائن وشواهد عديدة، وهذا الموضوع وهو إخبار الإمام بشهادته عند دخول كربلاء قطعى ومسلّم، ولا ينبغي لشخص متق ومؤمن وبصير بالأحاديث أن يشكك فى مثل هذه الروايات أو ينكرها.

## ٢٦\_ الخطر الجديد، والحكم غير المتعقل

١١٩\_ لقد تحدّث فى (ص ٣٠٥ وص ٣٠٦) عن اقتراح الإمام وفقاً لنقل أبى حنيفه الدينورى وتقرير عمر بن سعد لابن زياد وجوابه.

الملفت للنظر هنا أنّ أبأ حنيفه الدينورى الذى يعتمد الكاتب على كتابه، لم يتحدّث عن الاقتراحات الثلاثة ومفاوضات الصلح السريه، سوى اقتراح العوده إلى الحجاز، إذ يحتمل احتمالاً قوياً أنّ ذلك راجع لعدم اعتبار الخبر المنقول عن تلك المفاوضات والاقتراحات فى نظره.

ذكر الدينورى أنّ عمر بن سعد كتب إلى ابن زياد يخبره باقتراح الرجوع، فلمّا وصل كتابه إلى ابن زياد كتب إليه فى جوابه: قد فهمت كتابك، فأعرض على الحسين البيعه ليزيد، فإذا بايع فى جميع من معه، فأعلمنى ذلك ليأتيك رأى. وعندما وصلت رساله ابن زياد إلى عمر بن سعد قال: أحسب ابن زياد يريد العافيه، فأرسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد إلى الحسين، فقال الحسين (عليه السلام) للرسول: لا أُجيبُ ابْنَ زيَادَ إلى ذلك أبداً، فَهَلْ هُوَ إِلَّا الموت، فَمَرَّحَاباً بِهِ (١).

ص: ٣٣٤

يُعلم من هذه الحادثة:

أولاً: إنَّ عمر بن سعد كان يعلم بأنَّ الإمام سيرفض اقتراح البيعه.

ثانياً: إنَّ اقتراح الرجوع هذا بنظر عمر بن سعد كان كافياً لترك الخصومه، وإطلاق سراح سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتوقع أكثر من ذلك ليس له محل ومورد.

ثالثاً: إنَّ عمر بن سعد يعتبر ابن زياد في عدم قبوله لهذا الاقتراح مخطئاً ورافضاً للعافيه.

رابعاً: طبقاً لكلام الإمام يُعلم أنه لم يكن أبداً مستعداً للبيعه والتسليم، وقد بقى ثابتاً على ذلك حتى الموت والشهادة.

وعلى هذا الأساس، لم يبق موضوع لاقتراح الذهاب إلى الشام، ومصافحه يزيد التي هي تعبير عن البيعه (كما فسر الكاتب البيعه بهذا المعنى أيضاً في ص ٣٠٧)، وروايه الدينوري القويه هذه تُكذِّب ذلك أيضاً.

## ٢٧\_ ملاحظه

١٢٠\_ نعتقد أنَّ الإمام اقترح مسأله الرجوع على عمر بن سعد وليس على الحكومه، ولم يطلب منه أن يخبر ابن زياد، كما كان يقترحها في موارد أخرى أيضاً على أهل الكوفه من باب إتمام الحججه؛ حتى يخلوا سبيله ويتركوه يرجع. أمّا فكره التعايش السلمى \_ التي يظهر استساغتها من قبل كاتب الشهيد الخالد \_ فلم تكن الأرضيه مهتأه ل طرحها مع نظام حكم يزيد مع سوابق الغدر والخيانه لأبيه معاويه، ومع جرائم وخيانه يزيد الكبرى. ولو اقترح هذا الاقتراح للجهاز الحاكم فلم يكن ليُقبل به دون اتفاق يتضمّن سكوت الإمام وأن يكون جليس البيت، وهذا الاتفاق يحمل ضمناً اعترافاً رسمياً بحكومه يزيد، وهذا ما لم يُيده الإمام حتى من باب إتمام الحججه.

ص: ٣٣٥

## ٢٨\_ مزه أخرى اقتراح ومسالمة، التناقض، أمل بالكاتب

١٢١\_ كرر في (ص ٣١٧) الكلام عن مفاوضات الإمام السريه مع ابن سعد، لكنّه التزم الصمت حول الاقتراحات الثلاثة التي كان يتحدث عنها في (ص ٢٠٥ إلى ص ٢٠٩)، وقال فقط: لقد اقترح الرجوع عدّه مرّات. ولعله أراد هنا أن يتخلّى عن تلك المطالب، ويقبل اقتراح العوده هذا وخير عقبه بن سمعان. فإنّ تعيّن ذلك قلنا بزوال إحدى نقاط ضعف الكتاب \_ باعتراف الكاتب \_ تلقائياً، وأيّ شيء أفضل من أن يصلح المؤلف خطأه بنفسه؛ إذ ربما تكون الحقيقه قد اتضحت له إثر التحقيقات التي قام بها من الفصل الثاني إلى هنا.

نأمل منه أن يلتفت إلى سائر أخطائه، وبالخصوص تغيير أساس وخطه الكتاب، أي يؤلّف كتاباً آخر مجرداً عن نقاط الضعف هذه ويكون على أساس صحيح ومعقول؛ لأننا نعتقد أنّ هذا الكتاب مع الإبقاء على الأساس والترتيب الذي فيه ليس قابلاً للإصلاح. ولو أراد الإصرار مرّه أخرى \_ لا سمح الله \_ على هذه المطالب في الفصل الثاني، كما أشار بشكل مجمل إلى ذلك في (ص ٣٣٤ و ص ٣٣٥)، فنحن ضمن إرجاع القرّاء الكرام إلى الأجوبه التي أجبنا فيها على مطالبه في الفصل الثاني، نلفت نظرهم أيضاً إلى التناقض الظاهر في عبارات الكاتب الوارده في (ص ٣١٧) التي اكتفى فيها بكتابه (لقد اقترح الرجوع عدّه مرّات) مع المطالب المذكوره في (ص ٢٠٥ إلى ص ٢٠٩).

## ٢٩\_ عطف وإرشاد

١٢٢\_ في (ص ٣٣٠ و ص ٣٣١) قبّل في الجملة أنّ خطبه الإمام كانت لإتمام الحجّه وإيضاح الوضع وعرض معالم حادثه كربلاء للأجيال القادمه، إلّا أنّ قوله بأنّ إلقاء الإمام لتلك الخطب والكلمات المؤثره تجنب للحرب هو ادّعاء غير صحيح؛ لأنّه كان

من الواضح تماماً أنّ تلك الجماعه الوضيعه المتعلقه بالدنيا لا تتأثر بالإرشاد وخطب الهدايه بشكل جماعى، بل كان الغرض إتمام الحجّه وإنقاذ أشخاص كالحزّ من وادى الضلاله.

إنّ هذه الكلمات والخطب جعلت حادثه كربلاء أكثر عظمه وكشفت حقيقه وحسن نيه أهل البيت(عليهم السّلام) أكثر فأكثر، وأظهرت جرائم ومدى قساوه الحكومه التى أبى الإمام مبايعتها، بل كان لكل جمله من هذه الخطب أثر يفوق مئه ألف فارس فى بلوغ هذه الثوره المباركه أهدافها وغاياتها التى رسمها الإمام الحسين(عليه السّلام)، مما جعلها منذ ذلك الوقت وحتى الآن خالده تتلألاً وضاءه على صفحات التواريخ.

### ٣٠ \_ المرحلة الرابعه: أسر الناجين، نتيجته بدل الهدف

١٢٣ \_ فى (ص ٣٣٨) \_ بعد أن اعترف فى (ص ٣٣٧) بأنّ سبى أهل البيت(عليهم السّلام) ، وخطب الإمام السجاد(عليه السّلام) والحوراء زينب(عليها السّلام) القارعه، كان لها أثر عميق فى الكشف عن الحقيقه الواقعيه لحكومته يزيد المناوئه للإسلام \_ يقول: لعل البعض يتصوّر أنّ أحد أهداف الإمام الحسين(عليه السّلام) من اصطحابه لأهل بيته هو وقوعهم فى الأسر مما سيزيد فى فضح حكومه يزيد وفى زلزله أركان حكمه، بينما يتعيّن علينا القول: إنّ هذا الكلام من باب الخلط بين الهدف والنتيجه، فلم يكن هدف الإمام وقوعهم فى الأسر لفضح حكومه يزيد، بل إنّ سبى أهل بيت الإمام كان خلافاً لرغبته وخلافاً لرضا الله ورسوله..الخ.

نحن نقول: إنّك تخطأ خطأين، أحدهما: تخلط بين وسيله الهدف والهدف نفسه، والآخر: تخلط بين عمل وجرائم النظام والخطوه التى يتخذها الإمام.

لقد كان سبى أهل بيت النبوه من قبل جهاز الحكم مخالفاً لرضا الله والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)

والإمام، أمّا الإقدام على الأسر من قبل الإمام وأهل بيته كالإقدام على الشهادة فإنّه لا يعد مخالفاً لرضا الله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بل هو عين رضاهما، فأنت لم تفرّق بين فعل وعمل الحكومه، وبين فعل وعمل الإمام وأهل بيته.

لقد كان المجيء بأهل البيت إلى ساحه كربلاء وسيله لامتحان بنى أميه، كتلك الفرص والوسائل التي اقتضت حكمه الله البالغه أن تجعل تحت تصرف الناس؛ لكي يستخدموها تبعاً لاختيارهم، فإمّا أن يوفّقوا للعمل بما يرضى الله أو يعملوا على خلاف ما يرضيه. وهذه هي إحدى خصوصيات أهل بيت الرساله من كونهم وسائط لهذا

الامتحان الإلهي، فالإمام قد جاء بأهل بيته لكي يتعرّض بنو أميه للامتحان. أضف إلى ذلك أيّ محذور يتعلق بقولنا: إنّ الإمام كان يتوقع وقوع أهل البيت في الأسر إذا هو اصطحبهم معه، وأنّ سبيهم سيكون محفزاً نحو تحقق هدف الإمام الحقيقي المتمثل في إنقاذ الإسلام وهداياه الخلق بشكل كامل. إذن فأنت تخلط بين الوسيله والهدف، وبغض النظر عن الهدف فإنّك تعترض على هدفه الوسيله.

إنّ الذين يقولون: إنّ الإمام كان يريد لأهل بيته السبي، يقصدون أنّ هدف الإمام هو إحياء الدين وإظهار حقيقه بنى أميه وإنقاذ الإسلام من براثنهم الآثمه، وسبي أهل البيت إحدى الوسائل إلى ذلك، فعندما تكون هناك مصلحه أهم لا بد من غض النظر عن المصلحه المهمه، وتحمل المفسده الصغرى جائز ومعقول في مقام دفع المفسده العظمى، ولكن غض النظر عن المصلحه المهمه أو تحمّل المفسده الصغرى ليس هدفاً؛ لأنّ الهدف هو حفظ المصلحه العظمى ودفع الفساد الأهم. وإلّا فإنّه لا يقول أحد أنّ الإمام أراد السبي لأهل بيته وعياله، بمعنى أنّه وإن لم تترتب أيّ ثمره على ذلك واستسلم يزيد وابن زياد أيضاً، فإنّ الإمام كان سيرجو القوم بأن يسبوا أهل بيته كي تتحقق رغبتة!

١٢٤\_ أمّا ما كتبه حول تبرير اصطحاب الأهل والعيال، وأنّ الإمام اصطحبهم معه؛ لكي لا يتعرّض لهم العدو في مكة والمدينة، فإنّه لا أساس له ولا يمكن قبوله بوجه، وإن كان البعض احتمل ذلك، وجوابه هو:

أولاً: لو بقي أهل البيت في مكة أو المدينة لكانوا في أمان، ولم يتعرّض لهم أحد، ولتمكّن بنو هاشم أمثال محمّد بن الحنفية وابن عباس وعبدالله بن جعفر من الدفاع عنهم.

ثانياً: إنّ عدم اصطحابهم في مثل هذا السفر كان سيكون له الأفضلية بلحاظ الأهداف العسكريه، واطمئنان الخاطر.

ثالثاً: لو لم يكونوا مصونين في مكة أو المدينة، لقال الإمام في جوابه لابن عباس: إني مضطر لحملهم معي؛ لأنّ بقاءهم في الحجاز ليس فيه مصلحه، ومن الممكن أن يتعرّضوا للإساءه والاعتداء.

رابعاً: تسلّم الإمام لسدّه الحكم في الكوفه لم يكن أمراً معلوماً بالقطع، فلو بالغنا كثيراً بهذا الخصوص، فإنّه يُفرض نوعٌ من توازن القوى العسكريه بين الطرفين، فكيف نعتبره حاصلاً ومسلماً كي يصطحب الإمام أطفاله ونساءه بهذا القدر من الاطمئنان؟

خامساً: إذا كان غرض الإمام هو عدم التعرّض لأهل البيت، فلماذا عندما وصل خبر شهادته مسلم وهانى وتغيّر الأوضاع لم يرجعهم فوراً إلى مكة أو المدينة؟

### ٣١\_ عدّه ملاحظات حول فلسفه مرافقه نساء أهل البيت للإمام

١٢٥\_ كما قلنا مراراً \_ سواء رضى كاتب الشهيد الخالد أو لم يرض \_ لا يليق بنا أن نسأل عن علّه وفلسفه إقدام الإمام؛ لأننا نعتبره خلاف الأدب، ونرى أنفسنا قاصرين

عن فهم المصلحه من وراء عمل الإمام ومواقفه، فمهما كانت رؤيتنا وبصيرتنا شديده، وإدراكنا عالياً لا يمكننا أن نرى عمق الأمور وعواقبها كما هي عليه؛ لأنه كما أنّ الحجب المختلفه التي أمام أبصارنا تكون مانعه عن هذه الرؤيه، كذلك مقتضيات وشروط هذه الرؤيه ليست متوفره لدينا.

إنّ ما ذكره القرآن من قصه موسى (عليه السّلام) والعبد الصالح الذي قد أعطاه الله علماً هو تجسيد لهذه الحقيقه. فكل ما نقوله عن هذه الواقعه يتناسب مع استعدادنا وكفاءتنا وفهمنا، وفي الوقت ذاته يكون الرأى صحيحاً إذا كان مؤيداً بنقل متسالم عليه عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السّلام) الذين هم عدل القرآن.

نحن ليس لنا حق أن نعترض على عمل الإمام؛ كوننا نقطع بأنّ كل ما يقوم به هو عين المصلحه والصواب، إذ كلّما أمعنا البحث ودققنا التفحص من خلال العقل السليم، كلّما تراءت لنا المصلحه والحكمه عند الله في عمل هؤلاء العظماء أكثر فأكثر. مع ذلك حتّى يُعلم أنّا في عين التسليم والتواضع لا- نتبع في الوقت نفسه منطق الصم والبكم، فإننا نتناول هذه البحوث بحريّه؛ كي نزيد معرفه وقوه في الإيمان والعقيده، لذا نذكر هنا عدّه ملاحظات في علّه ومصلحه رفقّه أهل البيت للإمام.

١- وفقاً لحديث معتبر رواه الحسين بن أحمد بن المغيره الثقه عن أستاذه الشيخ أبي القاسم على بن محمّد بن عبدوس الكوفى، وعن شيخه أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمى بسند متصل إلى الإمام زين العابدين (عليه السّلام)، كما أورده أستاذه في كامل الزيارات وجعله الحديث الأوّل في الباب (٨٨)، إنّ الخطه التي أجراها الإمام الحسين (عليه السّلام) كانت وفقاً لعهد وشرط ذكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمر المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين (عليهم السّلام). ووفقاً لهذه الروايه التي تبدو آثار الاعتبار والوثاقه عليها جليه، وتصلح أن تكون ردّاً قوياً على ما ذكر في كتاب الشهيد الخالد، فإنّه لما ضرب ابن ملجم



أمير المؤمنين (عليه السلام)، أخبر الإمام الحوراء زينب (عليها السلام) عن سبى نساء أهل البيت، فقال: (كأننى بك وبنساء أهل بيتك سيايا بهذا البلد، أدلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذى فلق الحبه وبرأ النسمه ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولى غيركم وغير محبيكم وشيعتكم) (١).

إذن وفقاً لهذا الخبر أنّ السبى والشهادة وكلّما نفّذ وطبق، إنّما كان نابعاً ممّا لدى الإمام الحسين (عليه السلام) من مسؤوليه وتكليف إلهي.

٢- بغض النظر عن مثل روايه كامل الزيارات، فإنّ الأمر الملفت للانتباه هو أنّه حسب روايه: (إننى رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله، وأمرنى بأمر أنا ماضٍ له، ولست بمخبر أحداً حتّى ألقى عملي)، (٢) إنّ احتمال أن يكون اصطحاب الإمام لأهل البيت فى سفره محض تكليف إلهي خاص غير قابل للردّ أبداً، وطبقاً للروايه المذكوره أعلاه فإنّه من المحتمل كحد أدنى أن يكون اصطحاب أهل البيت وإشراكهم فى هذه المصائب بأمر من النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وتبعاً لهذا الاحتمال الصحيح العقلائي وهذه الروايه التى وثقها الكاتب والمؤيّد أيضاً بشواهد كثيره، سيكون قول إنّ الهدف من اصطحاب الإمام لعائلته هو الحيلولة دون الاعتداء والتضييق عليهم فى مكه والمدينه خلافاً للتقوى والأمانه.

٣- إنّ اصطحاب العائله بحسب قول العقاد (٣) لم يكن عملاً غير مسبوق، وإنّما كان دليلاً على قوّه القرار، وعدم العود عن قرار الوصول إلى الهدف، مضافاً إلى أنّ الإمام

ص: ٣٤١

١- أنظر: كامل الزيارات: ص ٢٥٩-٢٦٦.

٢- تاريخ الإسلام، الذهبي: ج ٢، ص ٣٤٣؛ الكامل لابن الأثير: ج ٣، ص ٢٧٦؛ تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٨٠.

٣- أبو الشهداء: ص ١٤٢ و ١٤٣.

كان يدعو الناس للجهاد والنهضة ووجوب عدم الاكتراث إلى ما سيتعرضون إليه من مصائب وأخطار في هذا السبيل تتعلق بأرواحهم وأموالهم وأبنائهم؛ لأنّ المجاهدين في سوح الوغى يجب أن يتطلّعوا إلى ما هو أعز عند المؤمن من ماله وعائلته؛ وعليه ليس من المروه والشهامه أن يطلب الإمام من هؤلاء مواجهه هذه الأخطار، في حين يضع أحبته في مهد الأمن والطمأنينه، وليس من المروه أن يطلب التضحيه من الناس ونسائهم وأبنائهم وعوائلهم تحت أقدام عمال حكومه ابن زياد الظالمه في الكوفه، في حال لا يتقدم هو في مواجهه تلك المصائب.

٤\_ بحسب قول العقاد أيضاً: إنّ الحسين (عليه السلام) كان يجب أن ينهض بأقوى الأدله، ويهيئ أقوى الحجج في مقابل الأعداء لإثبات بطلانهم، مما يجعلهم مغلوبين ويجعل الحسين (عليه السلام) ظافراً منتصراً حتّى وإن كانت الغلبه الظاهريه لهم، وأسر أهل البيت كان له هذه النتيجة، مضافاً إلى أنّ اصطحاب أهل البيت أبلغ في إتمام الحجه؛ لأنّه حينما تكون نصره الإمام واجبه بسبب مقامه العالى ونسبه الشريف، ستكون نصرته أوجب وأكثر عندما يصبح محصوراً بين حريم الرساله ومخدرات العصمه والطهاره.

٥\_ كان لسبب أهل البيت \_ كما اعترف الكاتب أيضاً \_ أثر عميق في الكشف عن الحقيقه الواقعيه لحكومه يزيد المناوئه للإسلام، حيث إنّ هذا الأثر لم يتحقق بأيّ وسيله أخرى، فضلاً عن تأثيره تأثيراً كبيراً في إبراز مظلوميه أهل البيت ومحبيبيتهم، وتعبئه المشاعر نحو نصره الحق والفضيله أيضاً. وكان أهل البيت هم الوسيله الوحيديه في الحفاظ على الآثار المترتبه على شهاده الإمام، ونتائج تلك التضحيه التي ليس لها نظير، وإيصال تلك المواقف الفريده من نوعها لأسماع الشعوب الإسلاميه، وإظهار نوايا الخضوع للحق ونداء التوحيد والرغبه في الإسلام، حيث يمكننا القول: إنّّه لو لم يحصل هذا السبب لدفنت آثار شهاده الإمام مع جسده الطاهر في كربلاء، ولما لاحت في الآفاق المدرسه الحسينيه التي تُعقد دروسها التعليميه والتربويه على مدار السنه.

لقد زلزل سبى أهل البيت فى الكوفه وفى مجلس ابن زياد وفى المدين الواقعه على طريق الشام وفى دمشق العالم الإسلامى، بل ألب ما فى أروقه قصر يزيد عليه. إنَّ خطب الإمام زين العابدين (عليه السّلام) والحوراء زينب (عليها السّلام) الجريئه والمعبره التى اتسمت بالبلاغه والفصاحه فى الكوفه والشام، وبالخصوص الخطبه التاريخيه للحوراء زينب (عليها السّلام) فى مجلس يزيد، والخطبه التاريخيه للإمام السجاد (عليه السّلام) فى جامع دمشق، تركت آثاراً لا يمكن لأعظم الأجهزه الإعلاميه المقتدره فى عصرنا أن تتركها.

إنَّ مكارم أخلاقهم وقوّه قلوبهم وثباتهم وشهامتهم وصبرهم أدهشت الناس وأذهلتهم، وأولئك الناس الذين كانوا قد باعوا شرفهم ودينهم وحرّيتهم للجهاز الحاكم، أو الذين لم تكن تنطق ألسنتهم من الخوف بكلمه الحق، قد وجدوا أنفسهم فى مواجهه أناس لا يهتمون لما فى هذه الحياه الدنيا.

لم تترك مخدرات أهل البيت المفجوعات المبتلاه، والمسبيات تحت بريق رماح وسيوف القاده الأجلاف والضباط الأراذل والجنود الفاسدين فى حكمه يزيد أى زاويه مبهمه لنهضه الإمام الحسين (عليه السّلام) وغايته المتعلقه بإدانه الباطل والدفاع عن قداسه الدين، ولم يغب عنهن هذا الهدف أينما حللن. اقرؤوا كتاب بلاغات النساء (1) وانظروا أى امرأه أو رجل مصاب ومفجوع وأسير بإمكانه ذكر تلك الحقائق بقوّه قلب فى مجلس إمبراطور ودكتاتور وقح مثل يزيد، ويقرّع الحكومه الأمويه بمنطق علوى ولسان محمّدى فصيح. فحتّى لو لم تكن عقيله الهاشميين أسيره، ولم يكن قد استشهد أخوها لما كان هناك بيان أفضل من هذا البيان.

إنَّ هذه المواقف والمناقب تعدّ من معجزات بيت الرساله، فأين كان سيتسنى لهذه

ص: ٣٤٣

---

١- ص ٢٠ إلى ص ٢٥. تمّ تأليف هذا الكتاب فى القرن الثالث الهجرى، وهو من أقدم الكتب التى روى فيها خطبه السيده الزهراء (عليها السّلام)، وخطبه الحوراء زينب وأم كلثوم (عليهما السّلام).

القابليات والنفسيات المقدّسه أن تظهر لو لم يحدث ذلك الأسر؟ اقرؤوا بلاغات النساء وانظروا كيف تربّعت زينب (عليها السلام) في ذلك المجلس على سماء المجد والعظمه، وهي ترى يزيد في أدنى مستنقعات الرذيله وتوبّخه.

اقرؤوا وانظروا كيف تتنبأ السيده زينب (عليها السلام) وتخبر عن المستقبل، وتعلن أمام يزيد بأن جهوده لمحو آثار الوحي المحمّدي ورساله الإسلام ستذهب هدرًا، وأنّ هذا الوحي وهذا الاسم وهذه المفاخر ستبقى خالدته. فأى امرأه عالمه وفصيحه وبلغه وهي في حاله من ضبط النفس تستطيع أن تُعدّ هكذا خطبه، هذه كانت ابنه علي (عليه السلام)

وأخت الحسين (عليه السلام)، التي استطاعت أن تكشف عن انحطاط المجتمع الإسلامي في ذلك الزمان من خلال خطبه ألقته في مدينه الكوفه اشتملت على كلمات ناريه وحماسيه مفعمه بالحقائق. كما أصبح لخطبه الإمام زين العابدين (عليه السلام) في جامع دمشق تأثيراً أعمق وأشد حساسيه أيضاً.

لقد كان للسبى ردّه فعل أجبرت يزيد علي السماح للإمام زين العابدين (عليه السلام) بأن يكشف في مسجد دمشق عن حقائق قد مضى عليها ستون عاماً من الهجره ولم يسمعها أحد حتى ذلك الحين. وأن يعدد فضائل ومناقب الإمام علي (عليه السلام) في تلك الأجواء التي قد يكون حضرها من لا يعرف بقرابه الإمام علي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). هذه وغيرها من الآثار تبرز فلسفه النهضه والأسر، حيث لم يكن سبى أهل بيت رساله هدفاً للنهضه، إنّما أدرجت كل تلك الآثار والنتائج ضمن أهداف النهضه المتوقعه. فما أضيق تفكيرك حين تسعى لتعليل حدث بهذه الأهميه والأثر بأسباب واهيه ياباها العقل، وتقول في (ص ٣٣٨): إنّ الإمام اصطحب أهله كي يكونوا بالقرب منه ويكون علي علم بحالهم. ما أكثر الخطأ في تفكيرك حين تقول في (ص ٣٣٩): إنّ هدف الإمام من حمل العائله هو الحيلوله دون وقوعهم في أيدي الأعداء، وضمن ذلك تنسب الجهل للإمام باعتباره لم يكن يعلم بما سيجرى عليهم من أحداث حيث وقعت المأساه والأسر عكس ما كان يراه. فلو أنّ الشخص يعترف بعدم معرفه ويتأسى بالملائكه،

حيث قالوا: (لا علم لنا) أفضل من الإتيان بهذه التبريرات المرفوضه.

إنّ هناك من احتمال هذا الاحتمال قبلك بشكل أحسن كما ذكر ذلك الطنطاوى \_ مع أنّ صدور ذلك عنه لم يكن بعيداً، ومع ذلك لم يكن مُستساغاً بين أهل السنّه.

أيّها السيّد العزيز إنّ الإمام كان يعلم بما سيصنع أهل بيته من خطه عمل، ومن المؤكّد أنّهم لو بقوا في مكّه أو المدينه لما وقعوا في الأسر. كما كان الإمام على علم أيضاً بأنّ يد الطغيان البعيده عن الغيره والحميه سوف لن تنال منهم؛ لأنّ الله راعيهم وحافظهم، كما وعدهم بذلك الإمام في الوداع الأخير بكل ثقّه واطمئنان، حيث قال:

(ألبسوا أزركم، واستعدوا للبلاء، واعلموا أنّ الله حاميك وحافظكم، وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبه أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب، ويعوّضكم عن هذه البليه بأنواع النعم والكرامه، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم) (١). سلام الله عليك وعلى أهل بيتك يا أبا عبدالله، يا ليتنى كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً.

على أيّ حال نحن نعتبر أنّ شهاده الإمام وسبى أهل بيته قد كان في سبيل الله، ودفاعاً عن دين الله، ونعتقد وفقاً للأدله التي أقمناها مكرراً في هذا الكتاب بأنّ آثار الشهاده والسبى قد كانت من أهداف الإمام، وبما أنّك تنكر علم الإمام بالشهاده والسبى حتّى عن طريق الأخبار الوارده عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، تعتبر هذه الآثار نتائج قهريه، ولا تفترض أيّ غايه وفائده اختياريه من شهاده الإمام وسبى أهل بيته لأجل الإسلام.

ولا حول ولا قوه إلّا بالله العلي العظيم

ص: ٣٤٥

---

١- مقتل الحسين وحديث كربلاء: ص ١٢٨، يوجد في هذا الكتاب أيضاً بحث مفيد حول اصطحاب الإمام للعائله في: ص ١٢٥.



## الفصل الرابع

### اشاره

ص: ٣٤٧





١٢٦\_ الإصلاح أحد المعاني المشككه كالنور والبياض، حيث تكون درجاته ومراتبه وأفراده ومصاديقه متباينه، فإن هدايه شخص واحد ودعوته إلى الله ومنعه من المعصيه وتشجيعه على الأمانه ومجبه أبناء جنسه هو إصلاح، وترويج سُنَّه حسنه والحيلولة دون انتشار سُنَّه سيئه إصلاح، وحمل صنف أو مجتمع أو مؤسسه على جاده الصواب إصلاح، وتبليغ الأحكام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقرير الظالمين والتعاون مع الخيرين وتقويه العقائد الصحيحه ودفع الشبهات والمنع عن الانحرافات الفكرية وإعانه المظلوم وإيجاد مراكز الإرشاد الفكرى والمؤسسات العلميه إصلاح أيضاً، فالإصلاح له فروع كثيره وليس منحصرأ بتأسيس الحكومه الإسلاميه وقياده الصلحاء والشرفاء، كما أن الإفساد الذى يقابل الإصلاح كذلك من المعانى المشككه كالظلمه والسواد ومصاديقه متباينه أيضاً. جاء فى القرآن الكريم على لسان النبي شعيب على نبينا وآله وعليه السلام: «  
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مِمَّا اسْتِطَعْتُ» (١) لم يكن هذا الإصلاح إصلاحاً سياسياً وحكومياً فقط، بل يشمل الإصلاح الفكرى والاجتماعى والأخلاقى والاقتصادى أيضاً.

طبعاً إن هناك شروطاً كثيره للإصلاح المطلق والكامل وفى المقابل موانعه كثيره

ص: ٣٤٩

أيضاً، ففي الحكومه الإسلاميه يحتاج الإصلاح المطلق إلى مرور الوقت وإزالة الموانع؛ لذلك لم يتحقق في عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا في الخلافه الظاهريه لأمر المؤمنين (عليه السلام) الإصلاح المطلق والعالمي بسبب وجود الموانع وقصر الزمن، مع أنّ حكومه هذين العظميين كانت تمثل حقيقه الإصلاح وكان هدفهما الإصلاحات الشامله والكامله، إلا أنّ الشعوب والبلدان التي لم تعتنق الإسلام حُرمت من تلك الإصلاحات بسبب ضيق نطاق حدود الحكومه، كما أنّ الأوضاع الداخليه لم تكن مهيتها لقبول كافه الإصلاحات. مع ذلك لم تكن جميع الإصلاحات متوقفه على تأسيس الحكومه الإسلاميه بشكل مطلق، بحيث لا يمكن القيام بأيّ خطوه إصلاحيه أخرى في الحكومات غير الإسلاميه والأوضاع غير المساعده، فإذا فرضنا بأنّ الإصلاح يكون في ظل الحكومه الإسلاميه فقط، فينبغي لنا آنذاك أن ننكر الإصلاحات التي أنجزت خلال أربعه عشر قرناً ببركه التعاليم الإسلاميه، ونَدعى بأنّها ليست مرتبطه بالإسلام.

والواقع أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعتبر أعظم قائد للإصلاح، بل المصلح الوحيد في عالم الإنسانيه، ليس لأنّه أسس عدّه سنوات الحكومه الإسلاميه، بل لأنّ العالم في المدّه الممتده على الأربعه عشر قرناً قد انتفع بتعاليمه وبركات إصلاحه ونتائجه.

وإن لم تُؤسس الحكومه الإسلاميه بتمام المقاييس إلّا في حياته المليئه بالعباء وخلافه أمير المؤمنين (عليه السلام) الظاهريه، إلّا أنّ جهوده الإصلاحيه قد أثمرت في كافه الشؤون ومختلف المجالات الاجتماعيه منها والسياسيه والمعنويه والماديه، ووجدت البشريه نفسها وعرفت قيمها الإنسانيه وحقوقها.

لقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائداً واقعياً للإصلاحات، ومصلحاً حقيقياً لما كان في مكّه ولم يكن معتلياً لرئاسه وحكومه بحسب الظاهر، وكذا عندما كان محاصراً في شعب أبي طالب، وأيضاً في المدينه حينما أسس الحكومه الإلهيه الإسلاميه. والحال نفسه بالنسبه

لعيسى وموسى وإبراهيم الخليل وسائر الأنبياء (عليهم السّلام) فهم مصلحون، وكثير منهم قضوا دون أن يؤسسوا حكومه، إلّا أنّهم أيقضوا الأمم، وقادوا الناس إلى الله الواحد، وهدوهم إلى أوسع سبل الإنسانيه، وقاموا بإصلاحات عظيمه ومؤثره.

إذن لم تنحصر وسيله نجاه الإسلام من الانقراض والاضمحلال فى تأسيس الحكومه الإسلاميه، لكى نضطر من خلال سوق الأدله الخاطئه أن نعتبر نهضة الإمام من أجل تأسيس الحكومه، فإنّ المخطط الذى أجراه الإمام بدءً بالامتناع عن البيعه إلى شهادته وشهاده الشباب الهاشميين والأصحاب وإلى سبى أهل البيت قد أنقذ الإسلام، وأبعد يزيد عن قياده وإمامه المسلمين مع أنّ القياده والحكومه كانت بيده.

بعد هذه المقدمه نقول: بما أنّ الكاتب يريد أن يثبت أنّ الحكومه كانت هدف النهضه، ونحن وإن كنّا قد رددنا هذا الرأى مرّات عديده، وأوضحنا بأنّ شروط تأسيس الحكومه لم تكن مهتأه، وبما أنّ التكليف بتأسيس الحكومه منوط بالقدره مثله مثل جميع التكاليف، فإنّه قد كان ساقطاً عن الإمام لفقدان القدره. مع ذلك سنتابع البحث حول مضمون هذا النص؛ لأنّ الكاتب قد استدل بكلام الإمام فى بيانه للهدف من النهضه، وسيكون من دواعى فخرنا إن استطعنا شرح كلمه بقدر وسعنا.

١٢٧\_ إنّ أول كلام نقله الكاتب عن الإمام لبيان هدفه الإصلاحى، هذه الجملة التى جاءت فى وصيته: «وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فى أمّه جدّى» (١).

## الجواب:

أولاً: من الغريب جدّاً أنّه استند هنا إلى نفس الروايه التى ردّها واعتبرها غير موثوقه فى (ص ٩٨). ووثق هذا القسم من مقتل الخوارزمى من (ص ١٨٠ إلى

ص: ٣٥١

ص ١٨٩) المنقول عن ابن أعثم الذى ردّ اعتباره هناك. من البديهي تبعاً للأدلة التى أقمتها هناك واعتبرت مجموع هذه الصفحات التسع خيراً واحداً لذا فى ردّ الرؤيا التى رآها الإمام استشهدت بالمطالب السابقة عليها، لا يحق لك القيام بتجزئه روايته، والادعاء بأن قسم الرؤيا غير معتبر والأقسام الأخرى معتبره؛ لأنّ اعتبار قسم منها يعنى اعتبار الخبر بتمامه والعكس صحيح أيضاً (١).

نسترعى عناه القراء الكرام إلى أن يطالعوا بدقه مقتل الخوارزمي من (ص ١٨٠ إلى ص ١٨٩)، وترجمه تاريخ ابن أعثم من (ص ٣٤٢ إلى ص ٣٤٧)، وكتاب الشهيد الخالد من (ص ٩٦ إلى ص ١٠٦)، و(ص ٢٨٦ وص ٣٤٣)؛ ليروا كيف سلك هذا الكاتب طريق التناقض فى رفض وقبول النصوص التاريخيه.

ثانياً: من الواضح والمتفق عليه أنّ الإمام لم يقصد شيئاً آخر سوى الإصلاح. إنّ الذين يرون أنّ الإمام كان عالماً بشهادته، ولم يكن ينوى تأسيس الحكومه الإسلاميه، يصرحون أنّ الإصلاح هو هدف الإمام، وأنت الذى ترى أنّ قصد الإمام هو تأسيس الحكومه الإسلاميه تقول أيضاً أنّ هدفه الإصلاح، لكن مع فارق هو: أنّهم يعتقدون بأنّ الإمام انتصر ونجح فى ثورته وحقّق هدفه الإصلاحى، بينما ترى أنت أنّه فشل ولم يحقق هدفه، ولم يجن الثمره التى كان يتواخاها من النهضه.

إنّك تقول بأنّ الحوادث غير المتوقعه أصبحت سبباً لفشل النهضه، مما دعا الإمام إلى تغيير خطته مرحله بعد أخرى، بينما لا يرون هم أبداً وقوع حوادث غير متوقعه حتّى على المستوى الأقل من علم الإمام، فكل ما حدث كان متوقعاً بشكل إجمالى على أقل تقدير، وكانت خطه الإمام معلومه من البدايه، وقد أجرى هذا البرنامج الذى

ص: ٣٥٢

---

١- يعتبر فى الفقه أحياناً قسماً من الروايه حجه، والقسم الآخر ليس بحجه لعدم العمل به، ولكن لا- يثرون شبهه حول أصل صدور الخبر.

أعدّه مسبقاً وأعلن عنه عدّه مرّات في المدينة ومكّه إلى نهايته.

الإصلاح الكامل يتحقق في ظل تشكيل الحكومه الإسلاميه، لكن تشكيلها كان متعذراً في ذاك العصر، الذي أصبحت فيه الأوضاع سيئه للغاية، والموانع فيه تضاعفت مئات المرّات؛ لذلك دخل الإمام ميدان الإصلاح عن طريق النضال السلبي، وقرر أن ينهض لطلب الإصلاح في أمّه جدّه ويسعى لمكافحة الفساد وتمييز الحق من الباطل والصالح من الفساد في هذا الوضع الذي انفتحت فيه كافة سبل الفساد أمام الناس، وملاً المفسدون كافة الأمكنه والمناصب، وقد أصبح المفسد الشرير وذو التاريخ السيء والدكتاتور المستبد مثل يزيد والياً. لم تكن هناك إمكانيه لتأسيس الحكومه في تلك الأوضاع، إلّا أنّ إدانه الحكومه الجباره وإعلان فسادها، والامتناع عن البيعه، وإظهار المخالفه لها، وهدايه الأفكار الضالّه، كان مقدوراً وضرورياً.

لا- شك في أنّ الإمام أنقذ الإسلام بحيث استطاع أن يخطو أكبر خطوه إصلاحيه، ويصبح قائداً وإماماً للمصلحين في الأمّه الإسلاميه، وقام بتوعيه المسلمين، وأجاب على مسأله حكم الخروج على مثل يزيد، واعتبرها جائزه بل واجبه، وأبطل القياده الدينيه لمثل هذه الخلافه، وقطع أيدي هؤلاء حتّى لا يتمكنوا من القيام بأعمال ينسبونّها إلى الدين بواسطه التلبس بلباس الدين والتشدد باسم الدين وولايه الأمر والإمامه. وفي ذلك الحال لم يكن بالإمكان تصوّر أيّ خطه للإصلاح إلّا السكوت والتسليم وإقامه جهاز حاكم من المؤكد سيكون سبباً للإخلال في وضع المسلمين.

لقد نفذ الإمام خطته بنجاح وأصبح منتصراً وفاتحاً، والحاصل أنّ طلب الإصلاح بشكل مطلق لا يتوقف على تأسيس الحكومه، حتّى تكتب كتاباً مملوءاً بالتبريرات والتقطيع وإنكار الأمور المسلّمه تاريخياً في إثبات هدفه ذلك.

١٢٨ \_ لقد استشهد في (ص ٣٤٣) بعباره: (فإنّ السنّه قد أميتت وأنّ البدعه قد

أحييت)، وقال: إنَّ معنى هذا هو أنَّ هدفى إزالة البدع وإحياء الإسلام وسنَّه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

الجواب: يقيناً كان هدف الإمام إحياء السنَّه وإزالة البدعه، وهذا هو هدف جميع الأئمه من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الإمام صاحب العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الذي سيقوم بتأسيس دوله الحق العالميه وعداله الإسلام والحكومه الإلهيه بأمر الله تعالى. ولقد أحيى كل إمام من الأئمه السنن وأزال البدع على قدر وسعه.

لقد كان هدف الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الرساله التي أرسلها إلى أكابر البصره الدعوه إلى الكتاب والسنَّه، كما نقرأ في عبارته التي سبقت هذه الجملة: (وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنَّه نبيه). إنَّ كل ما دوَّنه الإمام في مثل هذه الرسائل هو وفقاً لمقام الإمامه وأداء تكليف الدعوه والإرشاد والإبلاغ والعمل ببرنامج: (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ)، حيث أعلن الإمام في هذه الرسائل عن استعداداه للإمساك بزمام أمور التبليغ، ولكن لا يستفاد من هذه الرسائل أنَّ هدفه تأسيس الحكومه الإسلاميه بمعنى أنه كان يرى توفر شروط تأسيسها وأنَّ تحقق الأهداف الإصلاحيه منوط بتحققها.

## ٢\_ خطبه الإمام تُبطل مطالب كتاب الشهيد الخالد

### إشاره

١٢٩\_ نقل في (ص ٣٤٣) خطبه الإمام بعد اللقاء بجيش الحر، واعترف في (ص ٣٤٥) أنَّه ألقى هذه الخطبه في وقت كان يتعدَّر فيه انتصار الإمام على الصعيد العسكري، وكان قد تخلى عن تأسيس الحكومه؛ لأنَّه لم يكن لديه تكليف أو مسؤوليه في هذه الحاله.

### الجواب:

يُستفاد من هذه الخطبه ما يلي:

أولاً: إنَّ الإمام يُبيِّن من خلال هذه الخطبه أدله نهضته وصحَّه امتناعه عن البيعه،

ص: ٣٥٤

ويدافع بهذه الكلمات عن الخطه التي كان ينفذها.

لم تكن تلك التصريحات أدله على وجوب الأعمال السابقه فحسب، إنما هي في الوقت الذي ينعدم فيه إمكان الانتصار العسكرى \_ بحسب قول الكاتب \_ أدله للأسلوب السلبي الذي سلكه الإمام من ذاك الزمن إلى انقضاء الأمر والشهاده، فلم تكن هذه الخطبه عذراً للحركه السابقه، بل تطلّعاً إلى الحال والمستقبل أكثر منها تطلّعاً إلى الماضي. فإذا كانت هذه الخطبه تبين لنا هدف الإمام، فهي تعرّفنا أيضاً بهدفه منذ إلقائها إلى يوم شهادته. إنّ هدف الإمام كان تغيير ما كان عليه يزيد بالفعل والقول في هذا الوقت الذي تدعى فيه أنت بأنّ الإمام قد تخلى فيه عن تأسيس الحكومه، وقد تحقق هذا الهدف من خلال المخطط الذي أجراه الإمام.

ثانياً: إنّ الحديث الذي استشهد به الإمام على وجوب الإنكار على السلطان الجائر المستحلّ لحرم الله والناكث لعهد، الذي يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، المخالف لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو حديث مطلق وليس مشروطاً بتأسيس الحكومه، بل يتعين الإنكار إذا كان ممكناً ومفيداً.

ثالثاً: إنّ الإمام أنسب وأليق من أى شخص آخر للقيام بهذا الإنكار؛ لأنّ ذلك سيكون أكثر تأثيراً فى النفوس.

رابعاً: كان يزيد والنظام الحاكم يمتلكان الصفات الخبيثه التاليه:

١\_ ملازمه طاعه الشيطان.

٢\_ ترك طاعه الله.

٣\_ إظهار الفساد.

٤\_ تعطيل الحدود.

٥\_ استحواذه وعمال نظامه ومرزقته وجنوده وحرسه الخاص على بيت المال.

ص: ٣٥٥

٦\_ تحليل الحرام.

٧\_ تحريم الحلال.

ومن المعلوم إذا استمر مثل هذا النظام بعمله دون رادع ومعترض من الناس، وردّه فعل وحاله استنكار من قبل المجتمع وشخصياته الدينيه والوطنيه، فسيؤدى ذلك إلى زوال الإسلام والقضاء عليه وسيكون سكوت الجميع والتظاهر والمسامحه إقراراً منهم بذلك.

خامساً: إنّ إلقاء الخطبه فى هذا الوقت الذى كان فيه الانتصار العسكرى متعذراً كما ذهبت إليه، يدل على أنّ خطب الإمام ورسائله ودعوته للناس للدفاع عن الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس على أساس إمكانيه تأسيس حكومه إسلاميه، وإنما إتماماً للحجه أو دعوه الجميع للنضال السلبي والتمرد على الحكومه، سواءً تحقّق النصر حالياً أو لم يتحقق، ولو كان الأمر خلاف ذلك لأمكن لأولئك الناس القول: نحن مستعدون للنصره إلّا أنّه من غير الممكن تأسيس الحكومه الإسلاميه، كما لا ينبغى للإمام فى مثل تلك الظروف والأوقات طلب النصره والعون من أحد.

إنّ أىّ تفسير تعرضه لهذه الخطبه، ينبغى عليك قوله بالنسبه لسائر خطب الإمام ورسائله التى أوردها فى مكّه وأثناء مسيره وقبل لقائه بجيش الحر، فلحن تلك الخطب كافه لحن واحد تقريباً.

سادساً: قال الإمام: المغرور من اغترّ بكم، وأنت قد ترجمت هذه العبارة كالاتى: المغرور هو الشخص الذى يثق بكم. والآن أجب على هذا السؤال بدقه وتأمّل وإنصاف:

هل كان ما ذكرته حول توفر شروط النهضه وتحققها لأجل تأسيس الحكومه الإسلاميه، وأنّ الإمام \_ بحسب طرحك \_ قد نهض بناء على وجود تلك الشروط

ص: ٣٥٦



فأرسل مسلماً، وتوجّه من مكه إلى العراق؛ أمراً آخر غير الثقة برسائل ورسل الكوفه وبيعتهم لمسلم ووعودهم الكاذبه وعهودهم الزائفه؟ وأى معنى للاغترار ببيعه أولئك الناس الناكثين للعهد وكلماتهم الذين وصفهم مسلم بن عقيل فى آخر رسائله للإمام بقوله: (ارجع فداك أبى وأمى بأهل بيتك، ولا- يغررك أهل الكوفه، فإنّهم أصحاب أبيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت الخ)(١)؛ سوى النهضه لتأسيس الحكومه بالاعتماد على بيعتهم ووعودهم؟ إذن أصبحت نتيجته أتعابك خلال السنوات السبع وما دوّنته من كتاب ناهزت صفحاته الأربعمائه صفحه هى القول بأنّ الإمام قد انخدع بأولئك الناس واغتر بهم \_ والعياذ بالله \_ ووقعت هذه الحادته التى لا يمكن للعالم الإسلامى تلافياها.

أقسمت عليك بالله أن تعاود النظر فى طرحك هذا، والأفكار التى تصرّ على تسويقها لأذهان الناس غير المطلعين، بناءً على هذه الجملة: (والمغرور من اغترّ بكم) أهى غير ما نقلته عن عبد الوهاب النجار ومحب الدين الخطيب فى (ص ٢٣٧)؟!

إنّ الإمام يقول: إنّ المغرور هو من يعتمد عليكم، أى يثق بوعودكم وبيعتكم ورسائلكم، ويعتقد بتحقيق شروط النهضه لتأسيس الحكومه الإسلاميه، وأنت أيضاً لم تقل سوى ذلك، وهو أنّ الإمام قد اعتمد على هذا الوعد والبيعه التى وفّرت شروط تأسيس الحكومه؛ وعليه يكون ما تقوله وتنسبه للإمام هو نفس ما يعتبره الإمام غروراً وانخداعاً بعهد أولئك الناكثين للعهد وبيعتهم.

لو أنّك دقت النظر لرأيت بأنّ هذه الخطبه هى ردّ على كتابك ورأيك وما تطرحه من أفكار. فالإمام يردّ فى هذه الخطبه عليك وعلى عبد الوهاب النجار ومحب الدين

ص: ٣٥٧

الخطيب وعلى كل شخص له رأى بعيد عن شأن الإمام ومقامه القدسى بالنسبه لهضته؛ محاولاً الدفاع عن نهضته. ويقول صريحاً: إنه ليس بالأمر الجديد نقضكم العهد، وتخليكم عن البيعه التى تقع على عاتقكم تجاهى، فأنتم قد فعلتم ذلك من قبل مع أبى وأخى وابن عمى مسلم. فالإمام يريد القول بأننى أعرفكم، وأعلم بديدنكم فى نقض العهود وعدم الوفاء. ومن خلال جملة: (المغرور من اغترَّ بكم) يدافع عن نفسه فيقول لهم: إننى لم أغتر بكم، ولم أعتد عليكم والمغرور من اغترَّ بكم. فلماذا لم يغتر الإمام بهم؟ لأنَّه لم يعتمد عليهم، ولأنَّه لم ينهض ويشور من أجل تأسيس الحكومه الإسلاميه ظناً منه بتحقيق الشروط والاعتماد على بيعه ووعود أهل الكوفه.

والحاصل أنَّ هذه الخطبه تعتبر أقوى ردِّ على مطالب كتاب الشهيد الخالد. أو تقول بأنَّ الإمام اغترَّ \_ والعياذ بالله \_ فتكون بذلك قد شاطرت محب الدين الخطيب وعبد الوهاب النجار فيما ذهبا إليه، وإذا تقول: إنَّ الإمام لم يغتر بهم ولم يعتمد عليهم، وردَّ فى هذه الخطبه دعوى اغتراره بهم بشكل صريح، إذن يتعيَّن عليك سحب تنظيرك لفكره تأسيس الحكومه الإسلاميه وتحقق شروطها، والإعلان عن بطلان أساس ما طرحته فى كتابك هذا.

### ٣\_ عدّه مطالب أساسيه

١٣٠\_ يقول فى (ص ٣٤٥): يستفاد من هذه الخطبه عدّه مطالب أساسيه ينبغى أن نشير إليها.

الجواب: أمّا المطلب الأوّل، أى وجوب تغيير حكومه الظلم بشرط القدره فهو مُسلّم، إلّا أنّ الحديث النبوى (فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول) ليس المراد منه الترغيب والدعوه إلى تغيير حكومه الظلم وتبديلها بالحكومه الإسلاميه وحسب، بل الحديث فى مقام وجوب التغيير وإنكار المنكر والاعتراض على الظالم بأى مستوى ومرتبته

ص: ٣٥٨

ممكّنن، سواء كان تشكيل الحكومه مقدوراً أو لا.

وأما المطلب الثالث، أى توفر شروط تأسيس الحكومه الإسلاميه، فلا استفاد من الروايه أبداً، بل تدل على عكس ذلك، نعم فيها دلالة على الدعوه للنصره وطلب المعونه.

والمطلب الرابع، وهو أنّ هدف الإمام حمايه الإسلام والدفاع عنه، فهذا مما لا شك فيه وهذه الروايه والروايات الأخرى تثبت ذلك، إلّا أنّه وفقاً لبيان كاتب الشهيد الخالد لم يتحقق هدف الإمام، بخلاف رأى عامه الشيعه وأصحاب الفكر والتحقيق وهو أنّ هدف الإمام المتمثل بالدفاع عن الإسلام قد تحقق بتلك الخطوات التى قام بها.

١٣١\_ ما أدرجه من تفسير لخطبه الإمام من أنّ النضال ضدّ الظلم كان واجباً، هو كلام صحيح، إلّا أنّه لا ينحصر القيام بمقارعه الظلم وإنكار المنكر والتصدى للانحرافات الفكرية والدينيه والمفاسد التى كانت تهدد الإسلام بشده، بل الدين بأسره فى تأسيس الحكومه الإسلاميه، إذ كان لتلك التضحيات أثرها الكبير فى منع الانحرافات الفكرية وإنقاذ الإسلام وتنميه الأفكار الإسلاميه، وعلماء الاجتماع يعتبرون ردّه الفعل تجاه هذه المظلوميه والاستقامه والثبات فى سبيل أداء المهمه استثنائياً.

#### **٤\_ الشروط لم تكن متوفره**

إنّ مسأله توفر الشروط كما ادّعاها الكاتب فى (ص ٣٤٦ وص ٣٤٧) واعتقد أنّها تُستشف من خطبه الإمام هى الأخرى ليست بصحيحه، فلم تكن هناك علاقته بين الرسائل والمرسّلين الذين وصلوا بخدمه الإمام وبيعه الناس له على أن لا يتركوه ولا يتخلوا عنه، وبين توفر شروط تأسيس الحكومه، وصحه الاعتماد على عهدهم وبيعتهم

فى النهضة؛ لأنه وكما قال الإمام فى هذه الخطبه: إنَّ عهد أولئك الناس وبيعتهم لا يعتمد عليها لسوابقهم فى نكثهم للعهود، ولا يغتر بذلك إلاَّ المغرور.

## ٥\_ هدفنا الدفاع عن الإسلام

١٣٢\_ يقول: إنَّ جميع ما قمنا به حتَّى الآن لتأسيس حكومه إسلاميه مئه بالمئه، إنَّما كان لأجل أن نحى الإسلام الذى قد ضاع. وعلى هذا فإذا لم تكن أفعال الإمام ومقاومته وثباته وتضحياته هو وأصحابه لأجل إحياء الإسلام، إذن لأجل ماذا كانت؟! وما هدفه منذ إلقاء هذه الخطبه فما بعد التى كانت فى أشد مراحل النهضة حساسيه، بحيث تتناسب مع مشروعه الذى ضحى من أجله بالأعزه والأصحاب والنخب من رجالات العالم الإسلامى؟

إنَّ روح النهضة ومواقفها المفصلية تبدأ من هنا، إلاَّ أنك تقول: لقد اتضح هنا أن الإمام لن يصل إلى هدفه، إذن تفضّل وأخبرنا لنعلم من الذى أحى هذا الإسلام الضائع \_ على حدّ تعبيرك \_ غير الإمام الحسين (عليه السّلام)؟

## ٦\_ هبات الإسلام للإنسانيه

١٣٣\_ تحدّث فى (ص ٣٤٨) عن النعم التى وهبها الإسلام لعالم الإنسانيه، وأتى على شرح تلك النعم بشكل مفصّل، ويقول: إنَّ الدفاع عن كيان الإسلام هو دفاع عن تلك النعم والبركات، وقد أطنب فى تفصيل الموضوع فى عشرين صفحه تقريباً، بحيث فى البدايه يحدو الأمل بالإنسان ويجعله يتصوّر بأنّه يريد القول: لقد حفظت نهضة الإمام التى كانت من مواهب الإسلام حقوق المجتمع، ولكن عندما يطالع الموضوع بدقه إلى نهايه (ص ٣٦٩)، يفهم كيف يبيّن الكاتب عدم تحقق ذلك فى جوانب مختلفه، معتبراً أنّ هذه النهضة المقدّسه والانتصار الذى كان من أجل الدفاع عن الإسلام وأهدافه منذ البدايه وحتّى النهايه قد باء بالفشل.

كلا أيها السيد ليس الأمر كذلك، لقد دافع الإمام عن جميع تلك الهبات والنعم، لا أنه أراد أن يدافع ولم يتمكن من ذلك. إن الإمام صان النظام الإسلامى وعزّه الإسلام ومعارفه عن وعى واختيار. إنك تقول: كان هدف الإمام الدفاع عن الإسلام ولم يتحقق. ونحن نقول: كان هدف الإمام الدفاع عن الإسلام وقد تحقق.

أنت تقول: إن الإمام كان يريد الدفاع عن الهبات والنعم التى قمت بشرحها فى عشرين صفحه، وعن كيان الإسلام، ولم يتمكن من ذلك. ونحن نقول: لقد دافع الإمام عن كيان الإسلام، وأنقذه من خطر الزوال والانقراض؛ لذلك سيبقى الإسلام ماثلاً وثابتاً إلى يوم القيامة.

أنت تقول: لقد كان الدفاع عن مكانه الإسلام العالميه والدوليه جزءاً من هدف الإمام الواسع، وتعتبر الوسيله لذلك هى تأسيس حكومه إسلاميه مئه بالمئه، والتى لم تحصل. مع أننا نرى بأن مكانه الإسلام العالميه والدوليه ارتفعت بهذا المشروع الاستشهادى وهذه المظلوميه، ولفت ذلك أنظار العالم إلى رجال الدين وحقيقه الإسلام شيئاً فشيئاً.

## ٧\_ الإسلام والسلطه التشريعيه

١٣٤\_ لقد تكلم فى (ص ٣٤٨) حول السلطه التشريعيه بكلام كثير غير صحيح، وقام بخلط البحوث والمصطلحات، ومع أنه استخدم ألفاظاً مثل السلطه التشريعيه والسلطه القضائيه والسلطه التنفيذيه، وأظهر نفسه واقفاً على معانى تلك المصطلحات التى لا تعدو فى العالم المعاصر عن كونها معلومات بسيطه، لكنّه وللأسف انحرف فى ذلك عن منهج الإسلام.

إنّ التشريع بحسب مصطلح العالم المعاصر لا يمنحه الإسلام لأحد سوى لله،

ووفقاً لعقيدتنا نحن المسلمين فإنّ الإسلام شامل لكافة مسائل الحياه، وأنّ أى نوع من القوانين والبرامج خارج إطار التعاليم والأحكام الإسلاميه ليس صحيحاً، ولا يجوز الالتزام بها، كما أنّ كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام له صلاحيه قانونيه بحكم الله تعالى، وبعبارة أخرى: إنّ القوانين الإلهيه تُستنبط من الكتاب والوحي والسنة، أى قول وفعل وتقرير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام).

وما عداهم فلا يحقّ التشريع لأى شخص أو مقام أو مجموعه. نعم، تثبت شرعاً صلاحيات لحاكم الشرع والمجتهدين الجامعين للشرائط من أجل رتق وفتح الأمور والحفاظ على النظم أو المصالح العامه، وأنّ كل حكم يحكمون به فى هذه المواضع سيكون واجب الإطاعة، ولكن هذا أيضاً غير مسأله التشريع. إذن لا ينسجم مفهوم السلطه التشريعيه فى زماننا مع الأصول الإسلاميه، وأنّ أى شخص يعتقد بأنّه يستطيع أن يضع قوانين أخرى فى قبال قوانين الله تعالى، أو يدعى حقّ التشريع لشخص آخر فى عرض مقام الربوبيه، فهو ضال عن حقائق الإسلام.

قال تعالى: « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ » (١). فأنت لكونك ترى فى بعض الحكومات التى فصلت السياسه عن الديانه، وقطع أربابها الدين عن الدنيا، واعتبروا هذه الأصول الثلاثه معتبره، تتصور بأنك يجب أن تعرّف دين الإسلام الشامل والكامل إلى الناس فى إطار هذه الألفاظ.

كلا أيها السيد العزيز، إنّ الحكومه الإسلاميه أسمى من الحكومه الديمقراطيه وحكومته الشعب على الشعب، فحكومه الشعب على الشعب بمعناها المطلق باطله، وحكومته الإسلام هي حكومه الله على الشعب، فهى حكومه لا تُعدّ الحكومات

ص: ٣٦٢

الديمقراطيه الحقيقيه \_ لو فرضنا وجودها فى العالم \_ شيئاً فى قبالها، ولا- تمتلك ميزاتها وخصائصها الإنسانيه الساميه. إنَّ الإسلام نظام حكومى وبرنامج للحياه العائليه والاجتماعيه ونظام للأخلاق ومشروع لكافه الشؤون الحياتيه ونظام لكل شىء، وأنَّ مصدر هذا النظام هو الكتاب وسنّه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه(عليهم السلام). فعليك أن تأتى وتدرس منهج الإسلام، وتنشره بين الناس؛ لترى كيف ستعشقه الإنسانيه وتتعلق به.

لماذا تبدى الضعف، وتريد أن تؤطر الدين الإسلامى السماوى فى قالب مذاهب الآخرين المحدوده والضيقه، وتحرف الأفكار؟!!

## ٨\_ الاجتهاد ليس تشريعاً

### اشاره

١٣٥\_ فيما يتعلق بمعنى التشريع قال فى (ص ٣٤٩): أى أنه يجب على العلماء المتخصصين فى القرآن والسنّه أن يستنبطوا المسائل المبتلى بها من هذين المصدرين على أساس الاجتهاد الحر (١).

الجواب: إنَّ هؤلاء العلماء الذين هم الفقهاء الأعلام ليسوا مشرّعين، بل يستنبطون الأحكام الفرعيه والمسائل المبتلى بها من خلال الغور والاجتهاد والدقه فى الكتاب والسنّه، ولا- يقومون بوضع القانون. ففى المجتمعات التى لها هذه السلطات الثلاث هناك طبقه تمتلك مهاره وخبره فى نصوص وألفاظ القوانين والعام والخاص

ص: ٣٤٣

١- لا- يخفى أنّ كلامه هنا مبهم ومتداخل، أمعنوا النظر فى السطرين الآخرين من ص ٣٤٨، فما معنى أنّ التشريع مناط بالقرآن والسنّه؟ إنّ القرآن والسنّه بالمعنى الأعم الذى فسرناه (قول المعصوم وفعله وتقريره) قانون. يقول فى السطر الأخير: يعنى يجب أن يكون هناك علماء... فما هو مرادك من هؤلاء العلماء؟ إذا كانوا الأئمه(عليهم السلام) فإنّ هذه الألفاظ والمصطلحات دون شأنهم، وإذا كانوا العلماء والفقهاء فالجواب ما كتبناه فى المتن.

والمطلق والمقيد وردّ الفروع إلى الأصول، وعندما يحصل شكّ في شمول القانون لأحد المواضيع يرجعون فيه للجهد المسؤوله أو المنصب المعين كمجلس التمييز، ويوكل حل النزاع في الموارد الجزئية إلى رأيهم. ومع ذلك لا- تعتبر هذه الجهد سلطه تشريعيه، فأنت تضللّ الأفكار بلا- داع. طبعاً يعتبر من الابتلاءات الاجتماعيه الكبيره أن لا- تكون هذه الطبقة من الأساتذه المتخصصين وذوى الخبره بالقانون حرّه في بيان استنباطها، ويقوم ذوو المناصب الأخرى بالتدخل في رأيهم وإعمال نفوذهم.

إنّ حريه المجتهد محفوظه في الاجتهاد، ولا يمكن لأحد أن يسلب هذه الحريه منه. ولكن هذا الاجتهاد الحر جاز في حكومه لم يكن حاكمها إمام منصوص عليه، وإلّا لو كان إماماً منصوصاً عليه، لكان الاجتهاد في مقابل رأيه اجتهاداً في مقابل النص وهذا لا- اعتبار له. لذلك لم يكن لأمثال عبدالله بن عمر، بل حتّى ابن عباس حقّ الاجتهاد الحر في ذلك الزمان مع إمكانيه الرجوع للإمام، وكما في زمان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حيث لا معنى فيه للاجتهاد الحر؛ لأنّ الإمام خليفه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعند الاختلاف في الحكم الفرعى يُرفع الشك بالرجوع إليه، وعندها لا حاجه للاجتهاد. إذن اترك هذه السلطه التشريعيه؛ لأنّه لا واسطه لإيصال أحكام الله سوى الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه (عليهم السلام)، وقولهم وفعلهم وتقريرهم بحكم الله حجه وقانون، وليس هذا المقام لأحد سواهم.

إنّ من جمله أسباب انحطاط المسلمين وتركهم لمشاريع الإسلام الساميه ونفوذ مشاريع أهل الكفر هو هذا المصطلح (السلطه التشريعيه) الذي اتخذه سوا علموا بذلك أو لم يعلموا؛ وإن فسره بعضهم تفسيراً صحيحاً، لكنّهم جعلوه عملياً في مقابل السلطه التشريعيه التي مظهرها الكتاب وسنّه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه (عليهم السلام)، وتخلّوا عن أحكام الله تعالى في نظام الحكومه والقضاء والشؤون الماليه والاقتصاديه والاجتماعيه والتربويه والتعليميه. ولعلّك إرضاءً لهذه الطبقة المنحرفه فكراً تعتمد كل هذا الاعتماد على السلطه التشريعيه.



على أى حال إنّ هذا البحث طويل ولا يستوجب متابعته فى هذا الكتاب أكثر من ذلك، وقد كان الغرض هو فقط أن يلتفت القراء الكرام إلى وجود الكثير من الأخطاء والاشتباهات فى هذا الفصل من الكتاب.

١٣٦\_ يقول فى (ص ٣٥٠): بينما هذه المسألة وهى هل أنّ خلافه يزيد قانونيه أم لا مسأله جديده تحتاج إلى رأى واجتهاد...الخ.

## الجواب

خلافه يزيد لم تكن قانونيه، وكان من المسلم عند كافة أبناء الأُمَّه أنّ مثل هذا الفرد القدر لا يجوز أن يكون مسؤولاً عن أمور المسلمين وحاكماً عليهم، وهذا ما لا يحتاج إلى اجتهاد. ناهيك عن أنّ الذين يعتبرون حكومته قانونيه كانوا يرون بطلانها فى قراره أنفسهم، وكل رأى يدلون به ليزيد كان تحت تأثير الترغيب أو التهيب، وإلا فإنّ المسأله بالنسبه لأهل الفتيا والاجتهاد لم تكن تحتاج إلى تفكير ودراسه وتعمق، أو أنّهم استفتوا حكمها الشرعى واقعاً من شخص ما.

## ٩\_ الاستناد إلى نقل ابن أعثم مرّه أخرى

١٣٧\_ لقد كرر فى (ص ٣٥٩) استناده إلى نقل ابن أعثم بواسطه مقتل الخوارزمى (١).

## ١٠\_ انظر إلى التناقض

### إشاره

١٣٨\_ كتب فى (ص ٣٦٨ و ص ٣٦٩): لو لم يكن يعلو أى صوت فى هذه

ص: ٣٦٥

---

١- أنظر: مقتل الخوارزمى: ج ١، ص ٢٤٢ وترجمه ابن أعثم: ص ٣٦٩.

الأوضاع، وفرضنا جدلاً أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) استسلم ليزيد من دون قيد أو شرط، لأخذت البلاد الأخرى تتعرف على الإسلام من خلال يزيد بن معاوية... الخ.

## الجواب

إنّ هذا المعنى الذى ذكرته يكفى أن يكون هدفاً للنهضة والامتناع عن البيعه والصمود حتّى الشهادة، فهذا المعنى يكفى فى اعتبار الإمام نفسه مكلفاً بالإقدام على الشهادة، ومصارعه كل تلك المصائب الفجيعة. ونحن وفقاً لما طرحته نوجّه إليك هذا التساؤل:

لو كانت نهضة الإمام من أجل تأسيس الحكومه، وأنّه قد قام فعلاً فى كربلاء باقتراح تلك الاقتراحات الثلاثه للتعايش السلمى، فعلى فرض قبول ذلك الاقتراح، وذهاب الإمام إلى الشام ووضع يده بيد يزيد، هل يمكن تفادى تلك المفاسد التى ذكرتها؟ وهل كان بإمكان دوله الإسلام أن تتخلّص من الخزى وسوء السمعه؟ قطعاً سيكون الجواب: كلا.

ولكن صمود الإمام وعدم رضوخه واستسلامه للبيعه ومن ثمّ شهادته، مضافاً لتلك المصائب الفجيعة، كل ذلك أبطل جميع هذه التوهّمات وسوء الفهم، وأفهم العالم الخارجى والداخلى بأنّ يزيد ليس ممثلاً للحقّ والعداله ونظام الحكومه الإسلاميه، وهذه الآثار والبركات التى ذكرتها فى (ص ٣٦٩) ترتبت على شهادته الإمام، وكان لثباته ومقاومته وصبره كل تلك الانعكاسات المثمره، وانتشار الإسلام وعلوّه ورفعته. أنت حينما تقول: إذا استسلم الإمام ليزيد بلا قيد أو شرط، فمعناه أنّ الدوله الإسلاميه التى اعترف بها عميد أهل بيت نبيها رسمياً هى حكومه مناوئه للعداله والحريه، وأنّه وافق على أن يكون يزيد قائداً له وللإسلام.

أفلا يعطى ما طرحته سوى هذه النتيجة؟! أنت حينما تقول(1): إنَّ الإمام اقترح أن يذهب إلى الشام ويبيع يزيد حتَّى يتخذ القرار بشأنه، أفلا يعنى قولك هذا أن عميد أهل بيت النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) كان مستعداً لقبول الحكومه المخالفه للحريه، إلّا أنّهم لم يقبلوا بذلك؟ إنَّ هذا إشكاله أكبر، فما معنى الكلام الذى قلته فى الفصل الثانى؟ وماذا يعنى هذا الكلام هنا؟ فأنت لم تقبل هنا باستسلام الإمام دون قيد أو شرط، فكيف قبلت فى الفصل الثانى الاقتراحات الثلاثه، واعتبرت عقبه بن سمعان شخصاً جاهلاً؟

أيها الأخ العزيز الحقيقه هى أنّ استسلام الإمام ومبايعته ليزيد \_ تحت أىّ عنوان كان \_ لطمه فى وجه الإسلام ومفاخره وأحكامه لا يمكن تلافيتها، الأمر الذى جعل الإمام أن يرى تحمل أكثر من ثلاثمائة وعشرين جراحه بين ضرب بالسيف ورمى بالرمح والسهم والحجر(2) مع حرقه فقدان الأهل والأصحاب أهون وأعذب عنده منه، ولم يعدل عن مشروعه منذ انطلاق النهضه إلى نهايتها.

## ١١\_ الدفاع عن الدين والإسلام

١٣٩\_ كتب فى (ص ٣٦٩): كى تعلم الدنيا أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) قد قدم كل تلك التضحيات لا لشيء إلّا لإيمانه وحبّه للإسلام وحمايه دينه والدفاع عنه.

من البديهى أن يضحى الإمام بنفسه وبأعزّته بهذا الشكل دفاعاً عن الدين والإسلام، لكن وفق ما تقوله وتدعيه: أنّ الدفاع عن الإسلام لا يتأتى إلّا من خلال تأسيس الحكومه الإسلاميه، والإمام لمّا يئس من تحقق ذلك قدّم تلك الاقتراحات الثلاثه، فعندما لم يوافقوا عليها واقترحوا عليه الاستسلام لابن زياد أبى ودافع عن

ص: ٣٦٧

١- أنظر إلى كتاب الشهيد الخالد: ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦.

٢- أمالى الصدوق: ص ٩٩، المجلس ٣١.

نفسه إلى أن استشهد، كيف يمكن حينها جعل هذه التوضيحات من أجل حمايه الإسلام، والدفاع عن الإنسانيه والعداله؟

في الحقيقه أنّ خطّه الإمام \_ وفقاً لطحرك السقيم \_ ليس فيها بعد اليأس من تأسيس الحكومه أيّ من تلك المفاهيم الساميه، والحال أنّ المفاهيم الساميه لهذه النهضه من قبيل: الدفاع عن الإسلام والدفاع عن حدود الأحكام وإناره الأفكار قد انطوت في هذا القسم، وهو ما لفت أنظار الأصدقاء والأعداء لتوضيحات وعزيمه وشجاعه الإمام، وجعلهم يصفونه بالبطل المنقذ للإسلام والحرية والفضيله، وأنت بأطروحتك هذه تريد النيل من هذا المقام وسلبه عن الإمام، ولكي تُظهر أنّ نهضه الإمام قد باءت بالفشل تحذف اسمه اللامع الذي يجب أن يتصدّر قائمه سَجَل الأبطال الذين أنقذوا الإسلام والأهداف الإنسانيه الساميه. ولكن شأؤوا أم أبوا ستتجلّى يوماً بعد آخر حقيقه النهضه الموفّقه للإمام الحسين (عليه السّلام).

## ١٢\_ دراسه حول كتاب السياسه الحسينيه

١٤٠\_ الظاهر أنّ كتاب (السياسه الحسينيه) هو الفصل السابع من كتاب (السياسه الإسلاميه) للمستشرق الألماني مارين، الذي تُرجم إلى اللغه الهنديه والتركيه والفارسيه، وترجمته بالعربيه مع ترجمه قسم من كتاب (الإسلام والمسلمين للدكتور جوزيف الفرنسى) تحت عنوان (الشيعه وترقياتها المحيّره للعقول) هو أثر المرحوم العلّامه آيه الله الحاج السيّد صدر الدين الصدر (من المراجع البارزين في حوزة قم العلميه)، وقد نشرت مجله (العلم) فصلاً منه ونشرت مجله (العرفان) فصلاً آخر، كما نشرته مجله (مسلم روبرو) ومجله الحبل المتين في العدد ٨٢ للعام ١٧ ومجله الدعوه الإسلاميه.

بالرغم من أننا نعتقد أن الاعتماد على آراء المستشرقين في المسائل المتعلقة بالشرق والعالم الإسلامي عمل خطير جداً، حيث حدثت ولا تزال خيانات عديدة تقوم بها هذه الطبقة للشرق عموماً وللعالم الإسلامي خصوصاً تحت عنوان الاستشراق؛ إذ لا نغفل عن هذا أبداً، ونحن نعرف الكثير من المستشرقين الذين كانوا ولا زالوا عملاء للاستعمار ووسائل للتبشير، وحتى أننا لا ننوي الدفاع عن كتاب ماريين، كما لا نرى ردّه وقبوله في المسائل المتعلقة بنهضة الإمام حجه، ومع أننا لم نجده خالياً من بعض الأخطاء البسيطة، إلّا أننا نرى أساسه قريب جداً بل موافق لآراء وعقائد علماء الشيعة الكبار والمفكرين البارزين والتواريخ والأخبار والأحاديث، وهو كتاب ذو قيمة ومثير للاهتمام مقارنة مع آثار المستشرقين الآخرين.

وقد استحسنه الكثير من الشخصيات التي تتمتع بمقام أعلى وأرفع من أن يتهمهم كاتب الشهيد الخالد بالتعزّب، أمثال آيه الله العلامه المجاهد السيد شرف الدين وآيه الله الصدر (أعلى الله في الفردوس مقامهما)، باعتبار أنّ أصول هذا الكتاب بلحاظ موضوع النهضة منسجم مع مباني المذهب الشيعي ومستفاد من الأحاديث والتواريخ المعتمرة، وأطلقوا على كاتبه حكيم الألمان وفيلسوف المستشرقين.

لو لم تكن مطالب هذا الكتاب منسجمه بالأساس مع مذهب التشيع، لكان من المحال أن يكون هذا الكتاب مثار اهتمام هاتين الشخصيتين العلميتين الدينيتين. ولو أنّ ماريين وجميع المستشرقين ألقوا كتاباً مثل كتابك، لما أصبح مثار اهتمام هؤلاء الأعلام.

إنّ القيمة الأخرى التي يتمتع بها هذا الكتاب، هو أنّه دافع عن نهضة الإمام بنفس المفهوم المتداول بين الشيعة، وعن المراسم التي تقام رثاء لهذا الإمام المظلوم، واعتبر نهضة الإمام المقدّسه أرقى وأرفع من النهضات الأخرى، كنهضة يحيى وعيسى على نبينا وآله وعليهما السلام.

إن رؤوس المطالب التي قد اعترف بها هذا المستشرق في كتابه حول نهضة الإمام، نعرضها هنا بشكل مختصر:

١\_ لقد تسببت حكومه بنى أميه وسيطرتها المطلقة المقترنه بالقياده الدينيه فى إيجاد خطر شديد على عقائد المسلمين (ص ٤٣) (١).

٢\_ سواء بايع الإمام أم لم يبايع، لا- يرعوى بنو أميه عن مواصلة أهدافهم المخالفه للإسلام والمعارضه لأهل بيت الرساله (ص ٤٣).

٣\_ طلب الإمام الشهاده عن علم وقصد من أجل هدفه السامى (ص ٤٣ و ٤٥).

٤\_ لقد أحيى الإمام بشهادته ومظلوميته دين جدّه وقوانين الإسلام، ولو لم تكن نهضته لما بقى الإسلام بشكله الحالى قطعاً.

٥\_ من المؤكّد أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن مريداً للرئاسه والسلطه؛ لأنّه:

أولاً: إنّّه مضافاً إلى ما كان عليه من العلم والسياسه والتجربه التى وقف عليه زمن أبيه وأخيه فى قتال بنى أميه كان يعلم أنّه مع عدم تهيئه الأسباب واقتدار يزيد لا يمكنه المقاومه والغلبه.

ثانياً: إخباره مراراً وتكراراً منذ البدايه عن أمر شهادته.

ثالثاً: على الرغم من أنّه كان إلى حدّ ما بإمكان الإمام إعداد قوّه وجيش لكنّه امتنع عن ذلك، وسمح لمن كان معه بالتفرّق من حوله، ولم يبق معه إلّا الذين لا يمكن انفكاكهم عنه، كأولاده وإخوانه وبنى إخوته وبنى أعمامه وجماعه من خواص

ص: ٣٧٠

---

١- توجد لدى نسختان باللغه الفارسىه ونسخه باللغه العربيه من كتاب السياسه الحسينيه فى هامش كتاب (مقدمه المجالس الفاخره) قد لا تكون كامله. أرقام الصفحات موافق للنسخه المطبوعه فى طوس مشهد.

أصحابه، حتى أنه أمر هؤلاء أيضاً بمفارقتة، لكنهم أبوا عليه ذلك، وهؤلاء أيضاً كانوا من المعروفين بين المسلمين بجلاله القدر وعظيم المنزلة، وقتلهم معه مما يزيد في عظم المصيبة وأثر الواقعة (ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٦).

٤- لقد عرّض أهل بيته إلى السبى أيضاً، ولم تكن ردّه فعل بنى أميه المتهوره هذه لتخفى عن الإمام، بل كان يعتبر ما حدث مؤثراً في تحقيق هدفه، وهذا ما حصل فعلاً. إنّ ظلم بنى أميه وقساوه قلوبهم في معاملاتهم مع حرم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصباياه أثر في

قلوب المسلمين تأثيراً عظيماً لا ينقص عن أثر قتله وأصحابه، ولقد أظهر في فعله هذا عقيدة بنى أميه في الإسلام وسلوكهم مع المسلمين سيما ذراري نبيهم (ص ٤٦).

٧- كان الإمام يوجّه سبب نهضته وحمله لأهل البيت على أنها إرادة الله وأمر جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان يقول: شاء الله ذلك، وجدى أمرنى به، إنّ الله شاء أن يراهن سبايا، ولما كان بينهم رئيساً روحانياً فقد كان جوابه هذا يُسكت من يحاول الحيلولة دون وصول الإمام إلى هدفه، ولا يُدرك أهدافه الساميه (ص ٤٦).

٨- ما قام الإمام بتطبيقه والعمل على وفقه كان دقيقاً جداً، حيث لم يتهاون بأى أمر من شأنه أن يساهم في تحقيق هدفه، وكان يستثمر أى وسيلة تزيد في نجاحه (ص ٤٧ و ٤٨).

٩- كما ظن بعض مؤرخينا (يقصد المؤرخين النصارى) (١) لم يُقدّم الإمام على هذا الخطر من غير علم ودرايه، بل كان يُخبر عن مصائبه قبل وقوعها بأعوام، حيث كان يقول: إنّ بعد قتلى وظهور تلك المصائب المحزنه يبعث الله رجلاً يعرفون الحق من

ص: ٣٧١

١- إذن يتضح أنّ إنكار علم الإمام بشهادته والتخطيط لهذه النهضه على أساس ما طرحه كاتب الشهيد الخالد ناجم عن التأثر بالغرب وارتباك النفس في قبال أشخاص يريدون أن ينظروا إلى كافه الأمور بمنظار واحد ضيق ومحدود جداً، وأن ينظروا إلى الأنبياء والأولياء وأهدافهم الساميه بنظره سطحيه ظاهريه.

الباطل، يزورون قبورنا... الخ (ص ٤٧).

١٠\_ لم يقدم الإمام على عمل أو خطوه تضع حكومه بنى أميه فى حاله ترى نفسها مضطره للمواجهه معه، فحتّى حينما حاصروه فى الصحراء اقترح عليهم أن يتركوه وشأنه، وأن يأخذ بأيدي عياله وأطفاله ويخرج من حدود حكومه يزيد، وهذه مسأله قد كان لها الأثر البالغ على القلوب لما لها من دلالة على نقاء قلب الإمام (ص ٤٨ و ٤٩).

١١\_ لم يقل أبداً إننى أطلب الملك أو سأكون ملكاً، وإنما كان فقط يفضح جرائم بنى أميه الشنيعه ويُخبر عن قتله ومظلوميته (ص ٤٨).

١٢\_ قُتِلَ قَبْلَ الإِمَامِ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ظُلماً وَعَدواناً كَثِيرَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الرُّوحَانِيِّينَ وَالدِّينِيِّينَ، أَمْثالَ يَحْيَى وَعِيسَى (١) عَلَى نَبِينَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمَا السَّلَام، وَلَكِنْ وَقَعَهُ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَاقَتِ الجَمِيعِ (ص ٤٩).

١٣\_ إِنَّ المَصَائِبَ الَّتِي جَرَتْ عَلَى الإِمَامِ فِي طَرِيقِ إِحْيَاءِ الدِّينِ، اِمْتَاذَتْ عَمَّا سَلَفَ جَرِيانِهِ عَلَى أَرْبابِ الدِّيانَةِ، وَلَمْ تَجْرَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ (ص ٤٩).

١٤\_ عَيَّدَ مِنْ بَيْنِ الأَثَارِ المِترتبه عَلَى شهادته الإِمَامِ أَنَّ المُسْلِمِينَ يَرَوْنَ بَنِي أُمِيهِ مَخْرِبِينَ لِلدِّينِ الإِسْلامِي، وَيَرْفَضُوا بَدْعَهُمْ وَمِخْتَلِقَاتِهِمْ، وَيَسْمَوُهُم بِالظَّالِمِينَ وَالعاصِبِينَ، وَعَرَفُوا أَنَّ رُوحَ الإِسْلامِ وَحَقِيقَتَهُ عِنْدَ بَنِي هاشم، فَكَانَ المُسْلِمِينَ بَعْدَ شهادته الإِمَامِ قَدْ باشروا حياه جديده، وازدهرت روحانيه الإسلام، وتجددت وازدانت بالشفافيه والوضوح الرئاسه الروحانيه للإسلام بعدما زالت فجأه، ونسى المسلمون على أثرها الجنبه المعنويه فى الإسلام (ص ٥٠).

ص: ٣٧٢

١- عَلَى أساس عقيدته ماريين، وإلّا فإنّ عيسى (عليه السّلام) لم يُقتل بصريح الآيه المباركه: « وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ

..»



١٥\_ لقد قدّم شرحاً مفصلاً أيضاً حول الآثار المهمّة للتعزیه، ومسائلها الحيويه وثمراتها التي ليس لها نظير، وعظّم هذه المراسم وبتجلها، وأجاب بشكل واف وكاف على الأشخاص الذين لا علم لهم بحقائق وفوائد شعار التشيع العظيم هذا. كان هذا عرضاً مختصراً لرؤوس مطالب (السياسه الحسينيه) التي يُعلم من خلال التأمل بها أنّ هذا المستشرق يمتلك أبحاث ودراسات معمقه وواسعه حول هذا الموضوع، ومن المجحف أن نصفه بالمستشرق بسبب هذه مقاله.

١٤١\_ لماذا الهجوم على كتاب مارين؟ هناك مستشرقون غير مارين الألمانى مثل: فولهوزن، والسير ويليام موير، ولامنس، وجولد تسيهر اليهودى، قد خانوا التاريخ الإسلامى بإيحاء من الاستعمار، ولكن مارين الألمانى هو الوحيد هنا الذى صار هدفاً للهجوم وعُدّ بالخصوص مستشرقاً!

## ١٥\_ لماذا؟

لأنّ آراءه المستدله حول هذا الموضوع قريه أو موافقه للآراء الصحيحه والمعقوله، وتقوم برّد أطروحه كتاب الشهيد الخالد الباطله، إذ يصف آراء المفكرين البارزين المستفاده من الأحاديث والأخبار المعتمبره والتاريخ \_ خارج إطار التشيع \_ بالمعقوله والمقدّسه، ويبتل قوله بضروره التحدّث بمنطق جديد بغيه إقناع المستشرقين مما دفعه ليقدم طرحاً مثل طرح كتاب الشهيد الخالد لكى يقبلوه، ويبيّن أنّ المستشرق إذا لم تكن له سوء نيه فإنّه يقبل لو شرحوا له حقيقه النهضه كما هي، وإلا لا ينبغي أن نحط من مكانه الإمام ونُظهر نهضته بصوره أخرى من أجل إقناع شخص مسيحي أو مستشرق، بالإضافة إلى أنّنا إذا تراجعنا خطوه واحده، فسيتسلل مستشرق عميل من منفذ آخر ويمارس الخيانه.

قبل خمسة وأربعين عاماً قام شاب من بيروت بتأليف كتاب ضد الشيعة يُعظّم فيه بنى أميه، وأورد شبهه مفادها: لماذا لم يبايع الإمام يزيد من باب التقيّه؟ ولأنّ مواضيع هذا الكتاب كانت على خلاف آراء كاهه المسلمين من الشيعة والسنة وكتبهم التاريخيه المعتمده، فقد تمّت مصادرتة من قبل الشعب والحكومہ، ثمّ خرجت مظاهرات بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٤٥ على هذا الكاتب المتأثر بالغرب وصار مصيرها الفشل، وردّ عليه بعض العلماء الكبار بأجوبه شافيه ووافيه، وأثبتوا بأنّ بيعه الإمام لم تكن جائزه من حيث الشرع ومن حيث الأوضاع والأحوال، إذ كانت وظيفه الإمام رفض هذه البيعه

المخزیه (١). في ذلك الزمان عُيد ذلك الكتاب مسيئاً؛ لأنّ كاتبه طرح إمكان مبايعه شخصيه مثل الإمام الحسين (عليه السلام) لفرد خبيث ومجرم، واقترح أن يكون ذلك جائزاً من باب التقيّه.

أصبح ذلك الكتاب موضع استنكار المسلمين كاهه وقد تمّ إدانه صاحبه، لكننا نرى اليوم وللأسف كتاباً يصرّ \_ لا للإجابہ عن مستشرق فقط \_ على أنّ الإمام كان مستعداً للذهاب إلى دمشق ليضع يده بيد يزيد، ويعمل عملاً لا يجيزه العقل والشرع والتقيّه وتجربہ شخص الإمام.

## ١٦\_ رأى خاطئ

اختصر الكاتب تحت العنوان أعلاه كلمات المستشرق الألماني في عدّه جمل (ص ٣٧١)، وأخذ يبيّن \_ بحسب ظنّه \_ نقاط ضعف كل منها.

الجواب: بالنظر للخلاصه التي كُتبت لرؤوس مطالب هذا المستشرق، سنقوم بدراسه هذه الموارد الأربعة التي تناولها كاتب الشهيد الخالد وأجاب عليها.

ص: ٣٧٤

١٤٢\_ إن هذه الجملة (إن الإمام الحسين (عليه السلام) في عده سنوات متتاليه قبل شهادته كان يهيئ لقتله) مطابقه للترجمه الفارسيه، لكن ترجمتها العرييه هي: (ومقاصد الحسين كانت عن علم وحكمه وسياسه، وليس لها نظير في التاريخ، فإنه لم يزل يوالى السعى فى تهيئه أسباب قتله، نظراً لذلك المقصد العالى، ولم نجد فى التاريخ رجلاً ضحى عالمًا عامداً لترويج ديانتته من بعده إلا الحسين)، وهذه الجملة العرييه تختلف عن العبارة

الفارسيه قليلاً. وعلى أى حال فإن غرض الكاتب التأكيد على هذا الموضوع وهو: أن الإمام قد نهض عن علم وقصد بشهادته، وليس معنى تهيئه القتل والشهادة هو أن الإمام رأى شمراً و سنان و خولى و يزيد و ابن زياد سابقاً و طلب منهم أن يقتلوه، بل المعنى هو أن الإمام قد أعد نفسه منذ أعوام للشهادة، و أتبع الأسلوب الذى يؤدى إلى شهادته تبعاً لمجريات الأحداث. فمنذ أن طرح معاويه موضوع ولايه عهد يزيد، خالف الإمام ذلك بشكل صريح وقاطع، و امتنع عن مبايعته، و صمم على الثبات و المقاومة بالرغم من أنه يعلم أن عاقبه الثبات و المقاومة هي الشهادة و القتل.

إن معنى التهيئه للقتل التى ذكرها الكاتب هي أن الإمام قد أعد منذ سنوات عديده للتضحيه بنفسه فى سبيل الإسلام عن علم و اختيار، بل لم يكن الإمام يهيئ لشهادته فقط، إنما لشهادته أصحابه و أنصاره أيضاً، حيث كان يعدهم للشهادة و يحثهم على التحلى بالصبر و الثبات، و عند مواجهه المصير لا يفروا منه. فقد أعد زهير للشهادة بذلك النحو الحساس و السريع، و هتأه للشهادة، فما كان من زهير إلا أن رحب ترحيباً كبيراً بدعوه الإمام. و مع ذلك فانت تستبعد ذلك و تُنكر تلك الأمور المسلّمه و الواقعه، مدّعياً أن ما جاء به ماريين لم يذكره أحد.

لقد بدأ الإعداد لشهادة الإمام منذ ولادته على يد النبى (صلّى الله عليه و آله و سلّم)، فهذا أمير المؤمنين (عليه السلام)

كان يقول له: صبراً أبا عبدالله. إنَّ التَّهَيُّةَ لِلْقَتْلِ فخر، إنَّ اللهَ تَعَالَى يَهَيِّئُ الْمَجَاهِدِينَ لِلشَّهَادَةِ فِي ضَمَنِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، حيث يقول: « وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ » (١).

إنَّكَ بدونَ تَدْقِيقِ تَرَدُّدِ كُلِّ كَلَامٍ \_ عَلَى أُسَاسِ رَأْيِكَ الْبَاطِلِ وَمِغَالِطَتِكَ \_ يَفْهَمُ مِنْهُ عِلْمُ الْإِمَامِ بِالشَّهَادَةِ وَقِصْدُهُ لَهَا، وَتَجْعَلُ الدَّلِيلَ عَيْنَ الْمَدْعَى، وَتَتَحَدَّثُ عَنْ إِمْكَانِ (المفقود) تَأْسِيسِ الْحُكُومَةِ.

## ١٨\_ فيما يتعلق بالجملة الثانية

### إشاره

١٤٣\_ هذه الجملة هي: سعى الإمام أن يجعل قتله على أفجع صورته ممكنة.

### الجواب

أولاً: كما قلنا مراراً لا يوجد هناك مانع من أن الله تعالى يتعبّد الإمام بالامتثال لأوامره وتحمل المصائب مهما كانت فجيعة، ويمتحنه هذا الامتحان الصعب الذي اشتمل على كل هذه المفاهيم الراقية والآثار القيّمة. والدليل على هذا التعبّد والتكليف الاستثنائي للإمام هو تلك الحوادث الواقعة أثناء مسيره بين مكّه والعراق، وفي كربلاء، ويوم عاشوراء، من قبيل: رفقته النساء والأطفال والأهل والعيال، ومن قبيل: ذهاب شباب لم يبلغوا الحلم إلى المعركة مثل القاسم بن الحسن، وعمر بن جنادة الأنصاري وغيرهما. فما الفرق يا ترى بين هذه المهّمّة ومهّمّة إبراهيم (عليه السّلام) بذبح ابنه إسماعيل (عليه السّلام)؟ وكيف يكون التعبّد هناك معقولاً، بينما غير معقول في واقعه الطّف، مع العلم أن فلسفته وحكمته أكثر جلاءً، حيث تثبت الشواهد والأدلة الكثيره أن الإمام قد ذهب إلى مذبحه عن علم ولم يكن هدفه تأسيس الحكومه الإسلاميه؟!

ص: ٣٧٦

ثانياً: كان الإمام يعلم أنّ قتله بهذه الطريقة الفجيعة والمؤلمة يؤجج الأحاسيس والمشاعر ضدّ بنى أمية، ويملأ القلوب حنقاً عليهم، ويسلب منهم منصب ولايه الأمر وقياده الأُمّة الإسلاميه وتمثيلهم الإسلام الذى تحوّل إلى خطر يهدد الإسلام. فعلى الرغم من أنّ يزيد لم يُخلع من الخلافة بشكل رسمى، لكنّه خلع من المناصب الروحيه والمعنويه ولوازم الخلافة الشرعيه التى يجب أن يلتزم بها كل شخص بينه وبين الله، واتّضح بأنّه دكتاتور متجبر عدو للإسلام، ولأهل بيت رساله(1). لذلك كان الإمام يُنفذ برنامجه بدقه حتى تكون لمظلوميته أكثر الأثر للإسلام. بعبارة أخرى: ما المانع فى أن يقصد الإمام مصلحه أهم يلازمها التضحية بالطفل الرضيع أيضاً، ويكون بقاء تلك المصلحه أوجب من بقاء طفله الرضيع العزيز؟! وما الفرق بين إرسال على الأكبر شبيه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وجميع شباب بنى هاشم والأصحاب إلى ساحه الوغى مع العلم بشهادتهم، وبين حمل الطفل الرضيع وإظهار المظلوميه؟!

فإن قلت: كان من أجل الحفاظ على نفس الإمام؛ ليكون ظهيراً للإسلام والمسلمين.

فالجواب: كان من المعلوم أنّ دفاعهم عن الإمام سوف لن يؤثر، حيث لم يكن بإمكان أى شهيد الحيلولة دون شهاده الإمام ولو لبضعه دقائق أو نصف ساعه أو ساعه. ففى مثل هذه الحاله لماذا لم يمنع الإمام تفانيهم فى الذبّ عنه حتى الشهاده؟ وأى جواب على ذلك أوقع مما قالته عقيله الطالبيين: هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم. وعليه لا فرق بين الطفل الرضيع والكيبر والصغير، ولا يمكن

ص: ٣٧٧

١- ثالثاً: إنّ وقوع أفجع المصائب والشهاده فى سبيل الله تؤدى إلى زياده الثواب؛ لذلك كان عبدالله ابن جحش وهو من أبرز الأصحاب والمهاجرين وشهداء أحد يدعو الله ويطلب منه الشهاده بصوره يقتله فيها الكفّار ويقرؤوا بطنه ويجدعونه (الطبقات: ج ٣، ص ٩٠).

تفسير ما قام به هؤلاء الرجال الأشاوس بهذا المنطق. ولو كان همهم الحفاظ على النفس فلماذا خرج عابس إلى الميدان حاسر الرأس ملقياً درعه ومغفره؟

## ١٩\_ فيما يتعلق بالجمله الثالثه

١٤٤\_ هذه الجمله هي: إنَّ المظلوميه التي كان يحاول الإمام تجليتها، قد جعلها الوسيله الوحيده لتحقيق هدفه.

الجواب: المظلوميه أمر واقعي وحقيقي، والمظلوميه التي تأتي بواسطه استرحام وطلب المظلوم ليست بمظلوميه. ومنطق: هذه حنجرتي وهذا خنجرك، لا يعنى أنني أرغب فى أن أكون مظلوماً وأقبل بالظلم، بل معناه أنني أرفض الظلم، ولا أستسلم للظالم. فماذا يمكن أن يفعله الظالم أكثر من قتلى؟ فهذا رأسى وهذه حنجرتى وهذا خنجر الظالم.

إنَّ هذا الكلام هو منطق العزم والمقاومه والثبات، منطق المظلوم الذى لا- يعير أهميه لظلم الظالم من أجل الدفاع عن الحق، ويُضحّى بنفسه من أجل ذلك، ولا- يعنى أبداً أنني أرغب فى الظلم وأقبله. لقد تجلّت مظلوميه الإمام جرّاء تجاوزاتهم على حقوقه ونفسه ومقامه، فالموجد للمظلوميه هو الظالم وليس المظلوم.

فحينما يتحدّث شخص فمراده أنّ الإمام اتّخذ أسلوباً بحيث تترتب هذه المظلوميات التى لا مناص من تحققها كونها نتيجة حتميه لتصرّفات بنى أميه. وقد أدّت خطّه الإمام إلى كشف تلك المظلوميات بأوسع صورها، وتأجيج عواطف المجتمع أكثر فأكثر، والدعوه إلى الوعى وصحوه المشاعر.

لقد بذل الإمام أعلى مستويات التضحيه والنضال فى سبيل إنقاذ الإسلام، إلّا أنّ ذلك الجهاد كان مقروناً بالمظلوميه، مظلوميه قد فضحت جهاز يزيد الجائر، وأنقذت الإسلام من الأخطار التى أخذت تواجهه.

١٤٥\_ من خلال الأخذ برؤوس المطالب التي ذكرها ماربين يتضح بأن الجملة التاليه (لقد كان هدف الإمام تحريك مشاعر الناس ضدّ بنى أميه؛ لكي يثوروا ويسقطوا حكومتهم، ويوصلوا بنى هاشم \_ يعنى بنى العباس \_ إلى الحكم) هي افتراء على الرجل.

لقد كتب مراراً أنّ نهضة الإمام كانت من أجل إحياء الدين ودفع الخطر عن الإسلام، ويعتقد بأنّ سبب معاداه الإمام لحكومته بنى أميه هو كون السلطه المطلقه لهم قد صارت تشكّل خطراً جدياً على عقائد المسلمين. إنك تنسب له بأنّ الإمام أراد أن يقتل نفسه ليقتضى بعد ذلك على بنى أميه، ويصبح بنو العباس وهارون والمنصور حُكّاماً. وما يقوله من أنّ الحسين (عليه السلام) لم يتوان ولو لحظه واحده فى فضح ظلم وجور بنى أميه وإبراز ما نسجته مخيلاتهم فى عداوه بنى هاشم وذريه محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، غرضه هو كشف الإمام لأهداف بنى أميه المخالفه للإسلام.

على أىّ حال وإن تناول فى هذا الكتاب عداوه بنى أميه لبنى هاشم، إلّا أنّ التدقيق فى أبحاثه يبيّن بشكل صريح أنّ هدف الإمام كان الدفاع عن الإسلام وإنقاذ روحانيه الإسلام، ولم يخلط بين الأثر القهرى والاختيارى، وقام بدمّ بنى العباس أيضاً. فأنت حين تقول: إنّ هدف الإمام من النهضة كان إنقاذ الإسلام والمسلمين، فهل يا ترى تحقق هذا الهدف أم لا؟ فإذا تحقق، تكون هذه النهضة وهذه الخطه التي تمّ تنفيذها قد بلغت مبتغها فى إنقاذ الإسلام بمعزل عن تأسيس الحكومه. وإذا قلت: إنّ إنقاذ الإسلام والمسلمين لم يتحقق، فإنّه يتعيّن فى مثل هذه الحاله أن لا يبقى للإسلام والمسلمين أثر منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا.

مع أنك قد وافقت على أن هذه النهضة جعلت حكمه بنى أميه أشدّ وضاعه وخذلاناً وأهل البيت (عليهم السّلام) أكثر محبوبيه، وعلى حدّ قولنا وحتى قول ماريين وأى باحث آخر فإنه قد خلعت من بنى أميه ولايه أمور المسلمين الشرعيه، وأيقظت المسلمين كى لا يعتبروهم مظهر أحكام الدين وقوانينه، وأن هذه الفائده ينبغي أن تكون هدفاً

للهضه وأرضيه لإجراء هذه الخطه التى تمّ تنفيذها، لكنك بسبب ما ذهبت إليه من عجز الإمام عن توقع الأحداث المستقبليه تعتبر هذه الفائده والفوائد العظمى الأخرى أثراً قهرياً، وإلا لا يوجد غير هذا الفرض وجهاً يمكن من خلاله أن تعتقد بأن هذه الفوائد قد كانت هدفاً ونتائج اختياريه للهضه الإمام.

وبما أن الشيعة وعلماءهم الأعلام ومفكريهم وماريين المستشرق يعتقدون \_ وإن كان ذلك عن طريق الأخبار المتواتره \_ بأن الإمام كان متوقفاً لشهادته، وأنه لم يكن يرى تلك الأوضاع موافقه لتشكيل الحكومه أيضاً، فهم يرون بأن جميع هذه الآثار والنتائج التى ترتبت على شهاده الإمام هى جزء من هدفه.

## ٢١\_ احتمال

### اشاره

١٤٦\_ ذكرت فى (ص ٣٧٥) أن ماريين الألمانى قال: (حضرت فى تركيا برفقه مترجم لمآتم الحسين بن على (عليه السّلام)، وسمعت الخطباء يقولون كذا وكذا حول ثوره الإمام الحسين (عليه السّلام)). ثمّ احتملت أن يكون ماريين قد سمع من خطباء تركيا المتمرسين والسطحيين هذا التصور وهو: (أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) تحرك من أجل أن يُقتل)، وتلك المسموعات هى ما قد نشرها، حينها تناقل الشريون المتأثرون بالغرب ذلك على الألسن كأنه وثيقه تاريخيه.



أولاً: علم الإمام بالشهادة ونهايه النهضة الذى تُعبّر عنه بالحركة من أجل القتل لا يرتبط بالخطباء المتمرسين والسطحيين، بل يرتبط بتاريخ وكلام النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) نفسه. وما أخذه مارين من كلام حول هذا الموضوع الذى مفاده بأن الإمام ذهب إلى كربلاء مع علمه بشهادته، و النتائج التى ترتبت على نهضته هى نتائج مقصوده ومنشوده هو كلام صحيح سواء سمعه من خطباء إسطنبول أو حصل عليه بنفسه نتيجة البحث فى الأدلة والمصادر التاريخيه.

وثانياً: إن المعلومات المذكوره فى هذا الكتاب من الكثره بمكان بحيث من المستبعد أن يحصل عليها من خلال الحضور عدّه مرّات فى مجلس ذُكرت فيه مصائب الإمام.

وثالثاً: ما هذا الكلام الذى تقوله؟! متى وأين تمّ التمشك بكلام مارين كحجه دامغه ووحى منزل؟!!

لماذا تسيء إلى مجتمعك؟!!

لماذا تستهزئ بالشيعة دون سبب؟!!

إننى قلت: من اهتموا بهذا الكتاب رأوا أنه اشتمل على نتائج وأبحاث لإحدى الشخصيات الأجنبية قد جاءت موافقه لفكر عامّه الشيعة تقريباً، وهو دليل على مقبوليه الفكر الشيعى فى هذه المسأله خارج إطاره، وحتى لا يعير مرضى الثقافه الغربيه أهميه لكلام المستشرقين المغرضين حول نهضة الإمام، ولكى لا يأتوا بأفكار باطله كالتى طرحتها أنت من أجل إقناعهم، ولا يقولوا أنّ الإمام استعدّ للذهاب إلى دمشق ليضع يده بيد يزيد.

ورابعاً: إنّ ما يقوله مارين من خلال ما سمعه من أرباب المنابر ليس متعلّقاً بفلسفه النهضة، بل متعلّق بفلسفه وفوائد مراسم التعزیه والعزاء.

ليت الموت أعدمى الحياه، يا سيدى يا بن رسول الله أيها المظلوم

١٤٧\_ ليتنى مت قبل هذا، ولم يطل عمري لأعيش هذه المده، وأسمع طنين هذه النغمه فى الأجواء الشيعيه والتي مفادها أنّ نهضه وشهاده سيد المضحّين (عليه السلام) من أجل الإسلام لم تكن فى صالح الإسلام. إنّ الإساءه التى وجّهت إلى الساحه المقدسه لنهضه الإمام فى هذا الفصل من كتاب الشهيد الخالد (ص ٣٧٦ إلى ص ٤٠٢ وص ٤٠٣) مؤلمه جداً وتبعث على الأسف. فالكاتب سعى هنا لإثبات أنّ النهضه والشهاده أو قتل الإمام \_ بحسب تعبير الكاتب المشوب بالمغالطه \_ كانت بلا نفع ولا جدوى، بل كانت مضرّه ومشمئله على الخسائر.

طبقاً لرأى هذا الكاتب فإنّ النهضه كان أساسها فاشلاً ولم تترتب عليها أى ثمره كما جاء فى المرحله الثانيه تحت عنوان نقطه الانعطاف (ص ٢٨٠) من كتاب الشهيد الخالد، بل فى المرحله الثالثه أيضاً لم يتحقق المراد من إصلاحات الإمام الراميه إلى التعايش السلمى مع حكومه يزيد. إنّ آخر ضربه وجّهها كتاب الشهيد الخالد لنهضه الإمام، والتي تبدأ من (ص ٣٧٦) هى: أنّ قتل الإمام لم يكن فى صالح الإسلام، كما أنّ الآثار المثمره التى ترتبت عليه هى آثار قهريه وليست اختياريه (ص ٤٠١). خلاصه كلامه وكلام من يؤيّدون هذا الكتاب وهذا الرأى \_ بلا علم \_ أنّه لم تكن هناك أىّ نتيجه ترجع على الإسلام بالمنفعه وتترتب على ذلك الفعل الاختيارى منذ النهضه وحتى الشهاده.

إذن من حيث المجموع وبناء على هذا الرأى الباطل؛ لو لم تقم النهضه وآثر الإمام الانعزال فى منزله ومبايعه يزيد، وقيل رأى الذين كانوا يمنعونه، ويعلنون بصراحه عن الأحداث التى وراء الستار، بل ويتوقعون حتىّ تلك الذلّه التى أشار إليها الكاتب فى

(ص ٣٩٣)، لما توفرت الأرضيه لإلحاق هذه الخسائر الفادحة بالإسلام، وإن كان بنو أميه هم السبب والمسؤولون عن هذه الخسائر، والإمام أيضاً تبعاً لما ذهب إليه هذا الكاتب كان مكلفاً بحسب الظاهر بالنهضة وبناءً على توهم الحكم الشرعي. ونحن سنقوم مرّة أخرى وبيان آخر بتوضيح هذا البحث بما له من جوانب علميه وفنيه.

إنّ رأى كاتب الشهيد الخالد يُظهر هذه النهضة المقدّسه منذ بدايتها إلى نهايتها قليله الجدوى إن لم نقل تأدّباً بلا جدوى. وغايه ما وصل إليه من تحقيقه هو: أنّه كان بالإمكان وقوع النهضة من أجل الدفاع عن الإسلام من خلال تأسيس الحكومه الإسلاميه، بغض النظر عن الحوادث التي خلف الستار والتي لم يكن توقعها ممكناً، وقد توفرت شروطها، فنهوض الإمام يرجع إلى عدم علمه بتلك الحوادث التي خلف الستار، وبعدها تبين الخلاف بأن دلت الحوادث غير المتوقعه على عدم إمكان تحقيق أهداف هذه النهضة، وأتضح بأنّه لم يكن هناك أيّ أمر بالنهضة، وأنّ وقوع حركه الإمام في الواقع سببها توهم الأمر، بل الأمر الواقعي في مثل تلك الظروف \_ وفقاً لهذا الرأي \_ هو بيعه يزيد والمساومه ودفع الخطر، ولأنّ الإمام كان يعمل طبقاً للظواهر لذا لم يكن \_ والعياذ بالله \_ يعلم بتلك الحوادث غير المتوقعه، إذ كان يرى أسباب انتصاره العسكري على يزيد متوفره، ونتيجه لهذا الخطأ الموضوعي لم يصر الأمر فعلياً، وبظن وجود الأمر حصلت النهضة والتحرّك، إلّا أنّه انكشف خلافه. لذلك بمجرد أن انكشف الخلاف وأتضح عدم وجود أمر واقعي بالنهضة، اقترح الإمام البيعه على الفور وفقاً للاقتراحات الثلاثه، ولمّا لم يُقبل أيضاً طلب الإمام اتّضح بأنّه لم يكن مأموراً بمثل هذا الاقتراح واقعاً؛ لأنّ الأمر الواقعي بمثل هذا الاقتراح \_ على فرض أنّه لم يكن إتماماً للحجه \_ يكون في صورته القبول.

إلى الآن \_ على ضوء هذا الرأي الفاسد \_ تحققت كل الخطوات بناء على توهم الأمر

الواقعي، ومن الواضح أنّ نفس العمل الذي صدر عن خطأ، وإن كان مشتملاً على الحسن الفاعلي ويحكي عن حسن نيه الفاعل وانقياده وامثاله إلّا أنّه لم يشتمل على

الحسن الفعلي (١).

بعد أن عرفنا ذلك تأتي مسأله الاقتراح، أي التسليم بدون قيد وشرط لابن زياد، وأنّ الإمام \_ وفقاً لهذا الرأي \_ قاوم إلى أن استشهد من أجل الحفاظ على عزّه نفسه، وفي

ص: ٣٨٤

١- لو أنّ شخصاً يبحث بحثاً علمياً، ويقول: قد يكون الظن أو العلم بتوفر شروط تأسيس الحكومه قد أخذ في موضوع حكم وجوب النهضه، وبعبارة أخرى: أن يكون للظن أو العلم موضوعيه لا طريقيه، فتكون النهضه على أساس ذلك واجبه مع الظن أو العلم بوجود أسباب وشروط تأسيس الحكومه، وإن كان الظن أو العلم خلاف الواقع وغير مصيب. الجواب: لا يرتفع الإشكال إذا كان دخاله العلم أو الظن في الموضوع على نحو جزء موضوع؛ لأنّه فضلاً عن الظن أو العلم هناك دخل أيضاً للوجود الواقعي لتلك الشروط في الحكم بالوجوب. ونتيجته أخذها في الموضوع على نحو الجزئيّه هي أنّ تحقق الشروط واقعاً لا يكون له أثر دون العلم أو الظن بذلك، كما أنّه لا تأثير أيضاً للعلم أو الظن دون تحقق الشروط واقعاً. ولو قيل بدخاله العلم أو الظن على نحو تمام الموضوع، يقال: أولاً: لا يعقل احتمال أن يكون العلم أو الظن في مثل هذه الحالات تمام الموضوع. وثانياً: لا يوجد دليل يُستظهر منه هذا المعنى، وبملاحظه مناسبه الحكم والموضوع نجد أنّه من الخطأ أيضاً استظهار موضوعيه العلم أو الظن هنا؛ لأنّ مصلحه النهضه تعود إلى واقع الظروف وأسباب تأسيس الحكومه، وليس للعلم أو الظن دخل في ذلك. وعلى فرض وجود المفسده والضرر في حاله عدم إصابه العلم أو الظن، لن تكون هناك مصلحه بالذات في العمل (النهضه)، بل مفسده، ولا يعتنى باحتمال وجود مصلحه في نفس الحكم أو بملاحظه بعض الجهات الخارجه عن ذات الموضوع، والتي تكون أهم من المفسده الحاصله في حال عدم إصابه الواقع؛ لذلك لا يمكن تعقل وتقديم تبرير صحيح للوجوب الحقيقي للنهضه إن كان الهدف هو تأسيس الحكومه عندما تكون نتيجتها الهزيمه في علم الله تعالى، ولا للوجوب الجدّي والواقعي لاقتراح الصلح مع علم الله بعدم قبوله وعدم إتمام الحجّه. وثالثاً: على فرض أنّنا اعتبرنا هذه المسائل غير المعقوله معقوله، فكيف يفسّر ويبرر الكاتب المحترم مهمّه الإمام، وما وقع من حوادث بعد فشل النهضه لتأسيس الحكومه، وبعد رفض اقتراح الصلح على حدّ تعبيره؟

هذه المقاومه لم يكن الهدف الدفاع عن الإسلام، ولم يترتب على قتله منفعه مقصوده تعود على الإسلام، والإمام عرّض نفسه للقتل فقط من أجل عدم التسليم لابن زياد، وليس من أجل الامتناع عن بيعه يزيد!

هذا تقييم كتاب الشهيد الخالد للنهضة التي شغلت أذهان مفكرى العالم الإسلامى والسياسيين والمضحين، وطلاب الحق والحريه والفضيله، وجذبت نحوها ملايين الناس منذ ثلاثه عشر قرناً. وهذا هو تقييمه للنهضة التي أبدى لها نبى الإسلام العظيم وأمير المؤمنين وسائر الأئمه صلوات الله عليهم \_ طبقاً لما جاء فى أخبارهم وأحاديثهم \_ كل ذاك التجليل والتعظيم حتى أوصوا وشجّعوا على إحياء ذكراها.

هذا هو تقييم جهود سبع سنوات لشخص (إن لم يكن خلافاً للأدب) الذى كان من منطلق الغرور والاستبداد الفكرى أو الانحراف فى الأسلوب، ولم يخف من الخيانات العلميه والأدبيه أيضاً. هذه هى قيمه النهضة التي يفتخر بها أهل البيت(عليهم السلام)، والتي جعلت الإمام الحسين(عليه السلام) سيد الشهداء!؟

كلّما يا أخى، لم تبتن نهضة الإمام على توهم الأمر وتخيله، فإنّ ذات الحركة وكافه البرامج التي أجراها الإمام كانت لها أمر واقعى وحقيقى، وكان لنفس الأفعال والأعمال التي أنجزها مصلحه، وهذه المصلحه راجحه على أى مفسده تفرضها، فانت لم تتصوّر باطن وغايه هذا المشروع. لقد كان للإمام تكليف واقعى، ألا وهو الامتناع عن البيعه، والحركة نحو العراق، ورفض الاستسلام، وهذا ما التزم به حتى أنجز مهمته الواقعيه.

فهذا الحديث الذى قال فيه الإمام الحسين(عليه السلام): رأيت رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى المنام وأمرنى بأمر، وأنا فاعل ما أمر، قد نقلته فى (ص ٤٠٨) مع عبارته هيّهات منّا الدلّه، وقبلت به أيضاً. فى ذيل هذا الحديث يقول الإمام: أما إنّه لا تلبثون بعدها إلّا كريث ما

يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحي، عهد عهده إلى أبي عن جدى.... إلى أن يخبر بعد عدّه أسطر عن مستقبل عمر بن سعد(١). عليك أن تلتفت إلى أنّ الإمام كان لديه أمر واقعى وفقاً لهذه الروايات المعتبره التي استندت إليها، وكانت أعماله بحسب العهد الذى عهده له النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)، وكان عالماً بمستقبل أولئك الناس ومصير عمر بن سعد، وهذه المعلومات تردّ ما أنت عليه. فقد كانت مهمّة الإمام الواقعيه هي الامتناع عن البيعه والذهاب للقاء الشهاده، ولم يكن هناك أى كشف للخلاف ولا أى حادثه غير متوقعه، بل لم تكن هناك أرضيه لتأسيس الحكومه منذ البدايه.

إنّى أدعوك للاعتذار عن هذا التجاسر الذى بدر منك \_ من دون التفات إن شاء الله \_ على مقام الإمام ونهضته المقدسه، وأن تحذر الاستخفاف بمثل هذه النهضه التي لم يشهد التاريخ مثيلاً لها، والتي تمثّل تراث آل محمّد صلوات الله عليهم.

الآن اقرؤوا أجوبته على المسائل المدوّنه هنا، رغم أنّها قد اتّضحت من خلال الإجابة على المسائل السابقه، ولكن لأنّه نريد الإجابة فى كل موضع عمّا وقع فيه من المغالطات اضطررنا للتكرار.

## ٢٣\_ هل كان قتل الإمام(عليه السلام) لصالح الإسلام؟

### ١٤٨\_ الجواب

إنّ قتل الإمام باعتباره عملاً صادراً عن بنى أميه وعمّالهم كان ضرراً على الإسلام وخيانه وجريمه كبرى، وفاجعه ليس لها نظير فى التاريخ، وخساره لا يلثمها شيء. فأى حادثه أشدّ ألماً وأدمى للقلب من حادثه قتل سبط النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وإمام زمانه وقائد

ص: ٣٨٦

المسلمين. وأى معصيه يمكن أن تقارن بها مهما كانت كبيره. وأما قتل الإمام وشهادته باعتبار قبول الإمام له، أى أنه لم يخف منه، ولم يرضخ للذل والهوان من أجل دفعه، ولم يتخلَّ عن نصره الدين، واعتبر خلافه يزيد باطله ولم يبايعه حتى قتل، فقد كانت فى مصلحه الإسلام. ولو بايع الإمام يزيد أو تراجع عن قراره أثناء النهضه واستسلم لأعوان الحكومه، لكانت الخساره التى ستلحق بالإسلام والإساءه لأهل بيت النبوه (صلى الله عليه وآله وسلم) عظيماً، بل لتحوّلت جميع الآمال إلى يأس، وانهزم الأحرار الحقيقيون، وما توفرت الأرضيه للثوره على بنى أميه قط، ولتراجع أمثال عبدالله بن الزبير، وأصبح يزيد المسؤول عن القياده الروحيه والسياسيه للإسلام بدون منازع ومانع، ولما كانت هناك إمكانيه لتعويض الأضرار التى لحقت بالإسلام عن هذا الطريق.

ووفقاً لكلمه الإمام التاريخيه: (لا- أرى الموت إلّا سعادته، ولا الحياه مع الظالمين إلّا برماً)، فإنّ الموت والقتل سعادته وشهادته، والحياه مع الظالمين ذلّه وإهانته.

والحاصل أنّ قتل الإمام وحرمان المجتمع من بركات ذلك الوجود المقدّس من أعظم المصائب، إلّا أنّ التسليم والفرار من الموت والشهاده ومبايعه الإمام ليزيد خساره أيضاً. فما كان من الإمام إلّا أن يدرأ هذه الخساره عن الإسلام، ويحفظ شرف وكرامه أهل بيت النبوه وعزّه الإسلام، ويحرر الأفكار، ويخلع يزيد عن القياده الروحيه وولايه الأمر الشرعيه، لكى لا يتمكن بنو أميه من توجيه ضربه للدين باسم الدين، حتى لو حكموا سبعين عاماً أخرى بقوّه السيف.

فى مثل هذه الأوضاع يجب أن يقيس الإمام مصلحه حياته مع الظالمين ومصلحه شهادته مع جميع ما لها من الآثار والنتائج والمفاهيم العالیه، ويختار الأهم منهما. فى نظر الإمام كانت مصلحه الشهاده واجبه الرعايه، حيث قال: لا أرى الموت إلّا سعادته. ونحن اليوم أيضاً ندرک جيداً أهميه هذه المصلحه وبركات حفظها، ونفهم أنّ ما خطط

له الإمام قد كانت ثمراته تصبّ في نجاه الإسلام.

١٤٩\_ قال في (ص ٣٧٦): أحياناً يقال: كان هدف الإمام الحسين (عليه السلام) هو أن يُقتل؛

ليحيى الإسلام، فما المقصود من هذا الكلام؟

١\_ إذا كان المقصود هو أنّ الإمام عرّض نفسه للقتل حتّى يتقيّد مسلمو الحجاز والعراق والشام وأفريقيا الشماليه \_ مثلاً \_ أكثر بأحكام الإسلام...الخ.

### الجواب

لم يكن السبب المباشر من قتل وشهادة الإمام هو تقيّد المسلمين أكثر بأحكام الإسلام، بل شهادة الإمام أصبحت سبباً لنجاه الإسلام، وأزالت انحرافات وضلالات المجتمع الإسلامى الفكرية، لا سيما فيما يتعلق بموضوع نظام الإسلام الحكومى، ونفعت في كونها درساً للأحرار ورؤيه رائده في الإصلاح، وقد أدّت إلى بقاء أحكام الإسلام والصلاه والصوم وقوانين الإسلام العسكريه والجنايئه والاجتماعيه، وأن تحفظ عن سطو اللصوص الذين استولوا على زى قياده وإمامه المسلمين المطلقه، وأن لا تُبدل الشريعه المحمّديه بالشريعه الأمويه.

١٥٠\_ قال في (ص ٣٧٦): ٢\_ وإن كان المقصود هو أنّه حقق المسلمون فتوحات أخرى بسبب قتل الإمام...الخ.

### الجواب

نكرر القول بأنّ قتل الإمام \_ الذى كان بفعل حكومه بنى أميه الدكتاتوريه \_ لم يكن له أىّ علاقته بفتح الغرب والشرق، وأنّ التطوّرات والفتوحات التى تحققت للمسلمين فى زمان كل واحد من الخلفاء لم تكن متعلّقه بهم، وإنّما كانت متعلّقه بروح الإسلام وقوّه التعاليم التحرريه، واستعداد المجتمعات المحرومه فى ذلك العصر لقبول

ص: ٣٨٨



الدين الإسلامي القويم. وكان لشهادته الإمام وانعكاس مظلوميته أثر في محافظته تلك الفتوحات على طابعها الإسلامي إلى حدّ ما، وتحتسب اتساعاً لحدود الإسلام ومنطقه نفوذ أحكامه. وإذا لم نستطع إدراك العلاقة المباشرة لشهادته الإمام مع الفتوحات التي تحققت بعد ذلك، فلا أقل لا يمكننا إنكار العلاقة غير المباشرة لذلك في حفظ روح الجهاد والسعي لبلوغ مفاخر إسلاميه، ونحن نرى أنّ البطل الكبير والبارز لفتوحات العصر الأموي موسى بن نصير فاتح المغرب والأندلس كان في عداد محبّي أهل البيت (عليهم السّلام)، ومن المؤكّد أنّه كان ممن يدينون جرائم يزيد ويعتبرون أهل البيت (عليهم السّلام) على حق.

١٥١\_ ويكتب أيضاً في (ص ٣٧٦): ٣\_ وإن كان المقصود هو أنّ قتل الإمام أدى إلى إضعاف حكمه بنى أميه، ولم تعد قادره بعدها على التّضحيه بالإسلام في سبيل أهوائها الطائشه...الخ.

## الجواب

طبعاً إنّ حكمه بنى أميه قد ضعفت، ولم تتمكّن من جعل الإسلام فريسه لأهوائها الطائشه؛ لأنّ ميزان مقارنه القوّه والضعف يكمن في مقارنه القوّه والضعف في حالتى تأييد حكمه يزيد وبيعه شخصيه مثل الإمام، وحاله المخالفه والامتناع عن البيعه والتسليم للموت والشهاده.

في مثل هذه الصوره نرى أنّ هذه الثوره لو لم تظهر للعالم الإسلامي، وتوقظ الأفكار، وتشغل الحكمه بإخماد صوت المعارضين، والثورات التي أخذت تنهض الواحده تلو الأخرى، لبلغت قوّه تلك الحكمه وقدرتها الذروه، وحينها لم يتجرأ الآخرون على القيام بتلك الثورات، ولنجحت القوّه العسكريه لتلك الحكمه متى ما أرادت وحيثما أرادت في تنفيذ خططها الخبيثه للإطاحه بالإسلام دون أن يعترضها

أحد. وإن كانوا قد أظهروا بعد شهادته الإمام وحشيه فى واقعه الحرّه \_ على حدّ تعبيرك \_ فقد كان ذلك أيضاً نتيجة الضعف والخوف من تفجّر الأفكار وازدياد الشغب والثوره. هذه ليست قوّه بل عين الضعف، وأزمه حقيقه للحكومّه، وهزيمه لها فى مقابل القوى الدينيه والوطنيه الوفيه للدين الإسلامى، حيث لم تتمكّن من إخماد الأصوات وإقناع الناس، وتوسّلت بقوّه الرماح وسيوف الجريمه وخبث الأندال الذين يكتمون أنفاس الحريه، من قبيل: مسلم بن عقبه والحجاج، وهذا أكبر دليل على ضعفها، بحيث إنّ سيوف جلاديها تكون دائماً ملطّخه بدماء الناس الأبرياء والشخصيات الدينيه والوطنيه.

كان بنو أميه بعد شهادته الإمام يعيشون حاله الخوف من الناس، وسوء الظنّ بهم؛ كونهم يعلمون أنّهم مفروضون عليهم. وبعد شهادته الإمام ذهب السلطه من يد آل معاويه أولاً، ولم يتمكّن بنو أميه رغم استمرار حكومتهم القائمّه على أسس متزلزله سبعين عاماً تقريباً من السير بشكل تام على مخططات معاويه ويزيد الراميه لإسقاط اسم النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) المقدّس من الأذان، بل محو الشهاده بالتوحيد تماماً، وقد أدّت الاضطرابات والثورات المتتابعه التى كانت تعبّر عن سخط الناس ومقاومتهم للحكومّه إلى بقاء هذه الأخيره مكتوفه الأيدي.

لقد استلهمت تلك الثورات كثوره المدينه وثوره التّوآيين ونهضه المختار وثوره مطرف بن المغيره وثوره ابن الأشعث وثوره زيد عزمها \_ بشكل مباشر أو غير مباشر \_ من نهضه الإمام الحسين (عليه السلام)، وكانت روح المقاومه ضدّ الباطل التى كانت من ثمرات تلك النهضه تهزّ وجدان الناس. وخلاصه الكلام هى: أنّ بنى أميه وإن استخدموا بعد شهادته الإمام الحد الأقصى من قوّتهم العسكريه، ولكن قوّتهم المعنويه قد تلاشت، حتّى صار الارتباط بهم عاراً

وفضيحه، وظهرت حادثه الحرّه وهتك حرمة الكعبه من ذلك الضعف المعنوى للحكومته، وجعلت تلك الحوادث بنى أميه يدفعون الثمن غالياً، فباعت أمانيتهم وجهودهم الراميه إلى القضاء على الإسلام بالفشل، « وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » (١).

## ٢٤\_ الإعلام ضدّ الإمام (عليه السلام)

### إشاره

١٥٢\_ لم يؤثّر الإعلام المضاد \_ الذى تحدّث عنه الكاتب فى (ص ٣٧٧) \_ على الإمام، ولم يتمكّن من تضييف مقام الإمام فى أذهان الناس. وعلى الرغم من إعلام بنى أميه، ومع أنّ مرتزقتهم ومتملقيتهم قالوا كل ما يرغبون، ولم يكن أحد يجرأ أن يردّ عليهم، إلّا أنّ خطتهم الإعلاميه باءت بالفشل ولم تُخلّف أى أثر فى النفوس، بل لأنّه إعلام دوله فقد ساهم فى بروز ردود أفعال عكسيه زادت من محبوبيه الإمام، حتّى صار صدى إعلامهم يجعل القلوب أشدّ ألمًا. وحتّى البدع التى روجوها بخصوص يوم عاشوراء بأنّ اعتبروه يوماً مباركاً وصدّق ذلك الغافلون من الناس، كانت سبباً فى شيوع هذه المراسم، على الرغم من أنّ غرض مفتعلتها قد كان نسيان عاشوراء وواقعه كربلاء الفجيعة، مما اضطرهم لاختلاق عناوين أخرى ووضع الأحاديث لها، وهذا دليل أيضاً على ردّه الفعل الشديده لعاشوراء فى القلوب، وخوف الحكومات المناوئه للإسلام والحريه من إقامه مراسم العزاء الحسيني.

١٥٣\_ كتب فى (ص ٣٧٨): ٤\_ وإن كان المقصود هو أنّ المجتمع الشيعى أصبح أكثر تآلفاً بسبب قتل الإمام... الخ.

ص: ٣٩١

١- التوبه : آيه ٣٢.

لقد جعلت شهادة الإمام الشيعة أكثر تألفاً وقوّه وثباتاً ومقاومه، ولو لم تكن نهضة الإمام لفقدت الشيعة منزلتهم الحالية ومحوها من صفحة التاريخ من جزاء الدواعى

الهدامة لحكومته بنى أمية وبنى العباس التي كانت تسعى للقضاء عليهم بكل ما لديها من قوّه، ولأصبحوا اليوم إحدى الفرق البائدة والمنسية. فلو آثر الإمام الاعتزال فى بيته، وبايع، ولم يستشهد، ولم يستجب بعد عشرين عاماً لدعاوى الشيعة لمناصرة الحق والتضحية والاندفاع مع تلك الهتافات والشعارات، لما كانوا ليتعرضوا لهكذا امتحان أيضاً، ولما ظهر مضمون هذه الآيات: «وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ» (١)، «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» (٢)، «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً» (٣). ولأصاب أولئك المحققين فى دعوى التشيع اليأس والقنوط.

لقد عيّنت نهضة الإمام ماهيه وهويه الشيعة، وجعلت هذا المجتمع المتفرد فى اتباع آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر استقلالاً. فأنت حينما تقول: لا شك أنّ جانب الضعف فى الشيعة قد زاد أكثر بعد حادثه كربلاء، ينبغى عليك أن تأخذ بنظر الاعتبار ضعف روحيتهم فى زمان حكمه يزيد خصوصاً على فرض مبايعه الإمام وعدم اكترائه لمطالب أهل الكوفة، ثم تقارنه بقوّه وشده علاقتهم ومشاعرهم بعد شهادة الإمام؛ كى تفهم هل أنّ الشيعة كانوا ضعفاء أم أقوياء؟ وهل أنّ واقعه كربلاء جعلتهم أكثر عزيمه وفداءً وهمّه أم لا؟

ص: ٣٩٢

١- التوبه : آيه ٥٦.

٢- البقره : آيه ٢٤٦.

٣- النساء : آيه ٧٧.

اقرأ ثوره التّوايين وواقعه عين الورده فى كتب التاريخ؛ لكى تعلم كيف نُفّثت روح العزم والنضحيه والمقاومه ضدّ الباطل فى قلوب الشيعة، فما كان حماسهم ومشاعرهم النقيه تلك إلّا ردّه فعل على شهاده الإمام، وكان أكثر هؤلاء ممن ترك مسلماً وحيداً عندما نهض، لكن ثارت حميتهم واندفاعهم بعد ذلك تأثراً بشهاده الإمام.

أنت حينما تقول: إنّ جانب الضعف فى الشيعة قد زاد أكثر بعد حادثه كربلاء وتنتقد نهضه الإمام بشكل ضمنى كان الأجدر بك مطالعه هذه الحقائق لكى يتضح لك كيف أنّ شهاده الإمام صارت نقطه البدايه لقوّه الشيعة، وأنّ هذه القوّه التى حفظت الشيعة إلى يومنا هذا كانت إثر توضيحات الإمام، فأى فرقه تقارن بالشيعة فى إظهارها التضحيه والثبات؟! وأى مجتمع أعطى شهداء وأسرى فى سبيل دينه وهدفه وعقيدهته بقدر الشيعة؟! ألم تكن هذه المصائب والشدائد والنهضات والثورات مؤثره فى تجديد نشاط الشيعة واتساع دائره نفوذهم؟ كما قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): بقيه السيف أبقي عدداً وأكثر ولدأً(1).

١٥٤\_ كتب فى (ص ٣٧٩): ٥\_ وإن كان المقصود هو أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) أراد أن يُعرّض نفسه للقتل؛ لكى يفضح آل أبى سفيان، ويحيى الإسلام بواسطه ذلك. وهذا المطلب ليس صحيحاً أيضاً؛ لأنّ مثالب معاويه وابنه يزيد كانت واضحه جدّاً بحيث لا تحتاج إلى كشف الستار عنها... الخ.

## الجواب

كانت مثالب معاويه ويزيد واضحه، وما كُتب حول ذلك كان معلوماً ومشهوراً، ولكن لو لم تكن نهضه الإمام وتلك الشهاده والمظلوميه وأسر أهل البيت، لتمكّنوا من

ص: ٣٩٣

التغطيه على تلك الفضائح، وتغيير مسيره التاريخ وتبرئتهما.

إنّ جهاز معاويه الإعلامى والأموال الطائله التى كان يصرفها فى هذا السبيل من شأنها اختلاق الأعذار لأفعاله المذمومه، حتّى يتراءى معاويه على أنّه معذور، وإلى اليوم الكثير من المسلمين فى ضلال. لقد كان معاويه يقوم بأفعال وأعمال متناقضه ومبهمه، فأحياناً يتظاهر بالدين، وأحياناً أخرى ينسب لنفسه الحلم، ويخادع مستغفلاً بذلك الكثير من الناس، وكان يسدّ الأفواه بالرشوه والترغيب والهبات التى يبذلها. اقرأ كتاب تطهير الجنان لكى ترى كيف يبرر له بعضهم مواقفه للتغطيه على أفعاله القبيحه وغير المشروعه.

إنّ شهاده الإمام هذه هى التى دوّت فى العالم الإسلامى، وأزالت أىّ إبهام وشك وترديد فى حقيقه خبث بنى أميه وجرمهم وأهدافهم التدميريه، وأدّت إلى إذلالهم. وهى التى أدانت يزيد أمام الرأى العام، بحيث لم يتمكن أحد من التحدّث عنه إلّا بالمذمه والقدح واللعن.

صدر عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) من الكلام الصريح والواضح حول معاويه وسوء نيته وقباحتة أفعاله أكثر من هذا، ومع ذلك لو لم تكن شهاده الإمام الحسين (عليه السّلام) لم يلتفت الناس إلى الحقائق إلى هذا الحد من الوضوح.

١٥٥\_ يقول فى (ص ٣٨١): ٦\_ وإن كان المقصود هو أنّ الإمام كان يريد أن يثير مشاعر أهل الشام بقتله وسبى عياله؛ ليثوروا ضدّ يزيد ويسقطوا حكومته؛ ليحيى الإسلام عن طريق ذلك. وهذا أيضاً لا يمكن قبوله... الخ.

## الجواب

لقد كان لشهاده الإمام وسبى أهل البيت فى الشام تأثير كبير، وحتّى وقعها قلب بلاط بنى أميه، وأثر فى مشاعر السفراء الأجانب، إلى أن وصل الحد بأن ينشد مثل

ص: ٣٩٤

يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم هذين البيتين في مجلس يزيد:

لَهَا مِ بَجَبِ الطَّفِّ أَدْنَى قَرَابَةٍ

مِنْ ابْنِ زِيَادِ الْعَبْدِ ذِي الْحَسَبِ الْوَعْلِ

سميه أضحي نسلها عدد الحصَى

وليس لآل المصطفى اليوم من نسل (١)

وارتفع من داخل بيت يزيد صوت الاعتراض والاستنكار. وأصبحت خطب الحوراء زينب (عليها السلام) والإمام زين العابدين (عليه السلام) التاريخيه في مجلس يزيد وفي جامع دمشق مشاهد كشف للحقائق وتعريف بحقيقه أهل البيت (عليهم السلام) وفضيلتهم حتى عصرنا الحاضر، حيث استثمرا بشكل كامل كل موقف وفرصه مؤاتيه في الكوفه ودمشق وفي الطريق بين هاتين المدينتين، وسعيا جاهدين إلى إعادته مجد الإسلام ورفعته وتقويه أسس الخضوع للحق والدفاع عن الدين. هو ذاك أيضاً أخرج أهل الشام من سباتهم، حتى أن أولئك الناس الذين أوجدوا واقعه الحرّه وهتكوا حرمة الكعبه المشرفه كانوا من جنود يزيد وعملاء الحكومه.

إن الحكومه يومذاك كانت عسكريه، وقائمه بقوه سلاح أمثال مسلم بن عقبه والحصين بن نمير.

كان القاده السفاكون يرون أن صلاح دنياهم متوقف على تضييقهم بكل ما أوتوا من قوه على صلاحيات وحقوق المجتمع وحرياته التي فرضها الإسلام لأفراده، وكان يقظ مضاجعهم الخوف من سيطره حكومه قانونيه منبثقه من مشاعر المجتمعات الإسلاميه؛ لأنهم يعلمون أنه متى ما تغيرت الأوضاع سيعزلون جميعاً؛ لذا قمعوا الناس بمنتهى الشده والقسوه، وخنق المشاعر. إن بيعه يزيد وبيعه معاويه بن يزيد فرضه أيضاً نفس هذا الجيش المجرم على الشعب، وإلا فإن أهل الشام قد استيقظوا خصوصاً بعد دخول سبايا أهل البيت إلى دمشق، وفقد بنو أميه مكائهم الشعبيه.

ص: ٣٩٥

١- تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٥٢.

١٥٦\_ ما كتبه في (ص ٣٨١) تحت هذا العنوان تكرر للمطالب السابقه.

وقد أجبنا على ذلك مراراً، وشرحنا ماهيه وحقيقه هذه الاقتراحات، وأثبتنا أنّ اقتراح الرجوع كان من أجل إتمام الحجّه، وهذا من السنن الإلهيه بحسب آيات القرآن الكريم وسيره الأنبياء والأولياء وجزء من برنامج عملهم.

## ٢٦\_ خلاصه الكلام

١٥٧\_ خلاصه الكلام الذي يعتبر جواباً لكلام كاتب الشهيد الخالد المكرر في ص ٣٨٢ هو: أنّ هذه العبارة وهى: أنّ الإسلام أحيى بشهاده الإمام، لها معان عاليه ومفهوم قيم وصحيح ومنطقي وعقلاني.

١\_ سواء كان إحياء الإسلام بمعنى حفظ التعاليم والبرامج الدينيه من تلاعب بنى أميه، وبقاء الأحكام.

٢\_ وسواء كان بمعنى الفتوحات الإسلاميه؛ لأنّه إذا كانت أوضاع المسلمين الاجتماعيه والفكريه والدينيه كما هي في عصر يزيد، وافترضنا وقوع فتوحات فتكون فتوحات يزيديه وشريعته أمويه، وبما أنّ شهاده الإمام كبحت جماح حكومه يزيد وأبعدت أخطارها عن الإسلام أدّت إلى أن تُحتسب تلك الفتوحات فتوحات إسلاميه، واعتبرت تمهداً لنفوذ الإسلام، وإيضالاً لصوت التكبير والشهادتين إلى الشرق والغرب.

٣\_ وسواء كان بمعنى ضعف بنى أميه؛ كون شهاده الإمام \_ وكما تمّ توضيحه \_ قد أضعفت حكومه بنى أميه، وحالت بينهم وبين محاربه الإسلام بنحو قطعي ونهائي.

٤\_ وسواء كان بمعنى نشوء وتكوّن الشيعة؛ كونه قد أسس عماد الشيعة وجعلهم محاربين مستقلين مجاهدين.



٥\_ وسواء كان بمعنى فضح آل أبي سفيان؛ لأنه فضحهم وزاد في تعبئه الأفكار ضد يزيد.

٦\_ وسواء كان بمعنى توعيه أهل الشام وإعلامهم بالخطر المحدق؛ كونه قد أيقظهم، وأفهمهم بأن الطريق الذي أرشدهم إليه بنو أمية ومعاوية ويزيد ليس هو الطريق الذي يسير عليه أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٧\_ وسواء كان بمعان ومفاهيم عالية أخرى قد أشير إليها في مواضع عديدة من هذا الكتاب.

والتعبير الصحيح في مقابل التعبير الخاطيء لكتاب الشهيد الخالد (ص ٣٨٢) هو أن نقول: إن الإمام لم يكن يرى تحقق شروط تأسيس الحكومة الإسلامية هذا من جهه، ومن جهه أخرى كان يلاحظ أن الإسلام معرض للزوال، ومتى ما بايع يزيد وأيد حكومته فإنه بذلك سيسرع في القضاء على الإسلام، ومن جهه ثالثه كان يرى أن عليه أن يسعى ويجتهد من أجل إنقاذ الدين وإحياء الإسلام، ولأنه كان يرى أن الوسيله الوحيده لنجاة الدين وبقاء الأحكام والمحافظة على أهداف الإسلام الساميه والإصلاحيه هي النهضه وإعلان المعارضه والامتناع عن البيعه ومن ثم شهادته، بالإضافة إلى المهمه الخاصه التي كلف بها، مع علمه بأن هذه النهضه ستختم بشهادته، وعلمه بترتب كل تلك الآثار أقدم على ذلك. تلك النهضه التي تعد جميع هذه الفوائد والنتائج القيمه أثراً اختيارياً وقصدياً وتحسب هدفاً لها.

السلام على الروح الطاهره العظيمة للسيد جعفر الحلي (رحمه الله) الذي يقول في رثاء جدّه:

قد أصبح الدين منه يشكى سقماً

وما إلى أحد غير الحسين شكا

فلم ير السبط للدين الحنيف شفا

إلا إذا دمه في كربلا سفكاً

ومأ سمعنا عليلاً لا علاج له

إلا بنفس مداويه إذا هلك

ص: ٣٩٧

بقت\_له فاح للإس\_لام طيب هدى

فكلما ذكرت\_ه المسلم\_ون ذك\_ا

وص\_ان ستر الهدى من كل خائنه

س\_تر الفواط\_م يوم الطف إذ هُت\_كا

نفس\_ى الفداء ل\_فادِ شرع وال\_ده

بنفس\_ه وبأهلى\_ه وم\_ا مل\_كا

## ٢٧\_دراسه بيت من الشعر

١٥٨\_يقوم فى (ص ٣٨٣) بدراسه هذا الشعر المعروف:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلّا بقتلى يا سيوف خذينى

يقول: نحن لا نعرف قائل هذا الشعر، ثم أعاد المطالب السابقه مرّات عديده.

ونحن نقول: أولاً: نحن نعرف قائل هذا الشعر، وهو الشاعر الكربلايى المرحوم الشيخ محسن أبو الحب الكبير، وهذا البيت أحد أبيات قصيدته المفعمه بالحماس والثوره والمعانى الدقيقه، والبيت الذى يليه هو:

هذا دمي فلترو صاديه الظبا

منه وهذا بالرماح وتينى

وثانياً: إنّ تصوّر أن يكون التسليم للقتل سبباً لتقدّم هدف الشخص ودينه ومذهبه \_ كما ذكرنا سابقاً \_ أمر ممكن ومعقول؛ إذ قد يصبح القتل والاستقامه والثبات والصمود فى ساحه الحرب مصدراً لقوّه الآخرين وحماسهم، أو عبره للأعداء وخوفهم، أو عزّه وافتخار الجبهه، وهذا من قبيل ثبات جعفر فى حرب مؤته. وعليه يعتبر إلقاء النفس فى خضمّ السيوف والسهام والرماح والأخطار الأخرى أكبر نصر للإسلام والدفاع عن أهدافه؛ حينما تضعف روحه الآخرين خوفاً من السيوف فيأبون التقدّم خطوه خشيه من الموت. وقد أخذ الشاعر بعين الاعتبار مثل هذا المعنى الرقيق والدقيق ومثل هذه التضحيه والهّمّه العالیه، فقال:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلّا بقتلى يا سيوف خذينى



قل الآن: لماذا لا يكون هذا الشعر لسان حال الإمام؟

إذا امتثل الإمام لهذا القتل من أجل هذا الغرض واختار الشهادة التي هي سبب لإنقاذ الإسلام، فما هو الإشكال في ذلك؟ إذ الامتناع عن البيعه وعدم الاستسلام والشهادة، كل منها محبوب ومطلوب للإمام بلحاظ هدفه.

لقد غالطت عدّه مرّات، وصرت تقول: كيف يمكن أن يحيى الإسلام بفقدان إمامه؟

الإجابة عن هذه المغالطة هي:

أولاً: من الممكن أن تكون توضيحه قائم مذهب وإمامه، وثباته، ورضوخه للشهادة في بعض المواضع علامه على إخلاصه وصلابه عقيدته، وأن يكون إيمانه بالمبدأ والطريقه التي يدعو بها إلى ذلك سبباً لفتح القلوب نحو تلك العقيدة، فتكون تلك التوضيحه وسيله لهدايه الناس إلى حقيقه تلك العقيدة وصدق قائدها.

وثانياً: كما قلنا مراراً: الأمر كان دائراً بين محذورين؛ إمّا الاستسلام للبيعه وقبول حكومه يزيد المشهور بالفسق والفحشاء والمنكرات، وترك الطريق مفتوحاً للإلحاق آخر ضربه مهلكه لقلب الإسلام، أو الامتناع عن البيعه، وأداء فريضه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثبات والقتل، والتهاتف: يا سيوف خذيني.

ففي الصوره الأولى إذا كان الإمام الذي تتجسد فيه الطهاره والتقوى والنزاهه يتعاون بكل إخلاص وعماله \_ والعياذ بالله \_ مع يزيد الذي هو أنموذج الخسّه والدنائه والكفر والرجعيه، ولم ينزعج من مشاهده انحسار أحكام الإسلام، ولم يبد القلق تجاه ذلك، فستكون حياته وأموره الماديه والجسديه محفوظه ومصانّه، ويكون في منأى عن الخطر، إلّا أنّه في هذه الصوره سيُسلب عنه وصفه كمشعل وضاء ومفسّر للقرآن وقائد للإسلام، وسينطفئ مشعل حياته المعنويه الذي هو ماثل إلى اليوم وسيبقى ماثلاً

وخالداً ووضاءً وهاداً للسالكين في طريق الحق إلى يوم القيامة، كما أنّ بقاء حياته الماديه يؤدّي في هذه الحالة إلى انحراف الأفكار.

أمّا في الصورة الثانيه فسوف تبقى جميع عناوين الإمام الحقيقيه محفوظه، وسينجو الإسلام، وتقوى الروح المعنويه للناس وتشتد، وتصدّ ضربه الحكومه اليزيديه بإعلان الإمام معارضته وثباته الفريد الذي شراه بروحه وأعزته، ويكون الإمام بذلك قد أنجز ما عليه من تكاليف تجاه الإسلام، وأوصل هتاف: يا سيوف خذيني إلى أسمع العالم.

إنّك تغالط دون أن تأخذ بعين الاعتبار هذين المحذورين. إنّك تصوّر بأنّ فوائد وبركات حياه الإمام لا بد أن تكون في حاله بسط اليد والنفوذ المطلق وكمال القدره، وتتهمهم بأنّ الاستسلام للقتل وحرمان الخلق من هذه البركات لا يمكن فهمه، وتُظهر أنّ ما يحمله هذا الشعر من معنى مقدّس غير قابل للفهم والإدراك كغيره من المفاهيم المبهمه.

نعم إنّ الإمام يقول: يا عمّال الحكومه المخالفه للإسلام، إنّني أستقبل سيوفكم الجائره التي أحضرتموها لقتلي وقمع الإسلام: يا سيوف خذيني، فإنّني لا أبايع حكومه يزيد التي استعدت للقضاء على الإسلام. الإمام يقول: لتأخذني سيوف الظلم والجريمه وتقطعني إرباً إرباً وتسفك دمي، فسوف لن أستسلم للظلم ولن أخضع لبيعه يزيد.

للأسف أنت أيّها السيّد كاتب الشهيد الخالد لم تدرك مفهوم هذا الشعر الراقى والقيّم الذي تجاوز الشعر إلى حكايته عين الحقيقه، وقمت بمهاجمته. فأى مفهوم أكثر تحرراً وإنسانيه من مفهوم هذا الشعر، إنّها قَمّه عظيمه البشر في سبيل حفظ المصالح الاجتماعيه والسهر على خير الآخريين وسعادتهم.

حقاً إنّ الإنسان يصاب بالدوّار من منطقك العجيب والغريب، ويتساءل عن

سبب ما ظهر فيه من انحراف؟ مَنْ الذى قال: إنَّ قتل الإمام أحيى الإسلام حتى تنثى على يزيد وعماله؟

نحن نقول: حسناً للإمام، حيث اخترت القتل والشهادة ولم تستسلم وتبايع، وأحييت الإسلام، وكانت مصيبه الحسين (عليه السلام) مصيبه ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام؛ لأنها حرمت المجتمع من بركات وجود الإمام وبسط يده وتصرفه في الأمور، وتعدت على حياته المليئه بالفيوضات، مع أنه قد ثبت عازماً على عدم مبايعه يزيد ومقاومه الباطل إلى أن ضحى بحياته. إنَّ هذه المصيبه كانت أعظم المصائب، ونحن دائماً في حاله حزن وعزاء. لكنَّ شهادة الإمام وتضحيته كانت أيضاً من أعظم التضحيات في سبيل الإسلام، وأكثر واقعيه لمشاهد إيمان وإخلاص خواص عباد الله. ذلك الصبر والصمود والشجاعه والإيمان والفضيله والافتخار إنما سجّل لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فقط، ونفتخر بذلك نحن وكل شيعى، بل كل إنسان موحد يبحث عن الفضيله والحق والحرية والتوحيد.

## ٢٨\_ تشبيه خاطئ

١٥٩\_ ما قاله في (ص ٣٨٥) تحت عنوان تشبيه خاطئ ليس له علاقه بنهضة الإمام، ونحن لم نسمع بهذا التشبيه من أحد إلى الآن، فلعلك تكون قد اختلقت هذا الكلام لكى تجيب، وتغالط مرّه أخرى. ثم كرر في (ص ٣٨٦) كلامه السابق، ونحن قد أجبنا عنه مراراً أيضاً، ونقول هنا أيضاً:

ما فعله الإمام كان مقاومه ضدّ الدكتاتوريه اليزيديه، والنهضة من أجل إنقاذ الإسلام والمسلمين، وهذه الخطه التى أجزاها هى التى أنقذت الإسلام. كما أنّ ما قام به ولاة الحكومه من تحطيم للقوى الإسلاميه الوطنيه، وقتلهم سبط النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يكن

ص: ٤٠١

هدفاً للإمام، أى أنّ الإمام لم يذهب إلى كربلاء ليتصرّف معه عمّال الحكومه بهذا الشكل، بل إنّهُ مع علمه بأنّ الامتناع عن البيعه يؤدّي إلى الشهاده لم يبايع، وذهب إلى

كربلاء وثبت إلى أن استشهد.

لقد كان عالماً بالنتائج المخلّصه المتأتية عن عدم البيعه والصمود والثبات، وردّه الفعل تجاه جرائم بنى أميه؛ لذلك نهض مع يقينه بعدم إمكانيه الانتصار العسكرى، وضخّى بدمه ودماء أعزته فى سبيل الإسلام بمنتهى الرضا والتسليم لأمر الله.

## ٢٩\_ تصوّر صيبانى

١٦٠\_ فى (ص ٣٨٧ إلى ص ٣٨٨) كانت الاستبعايدات التى ذكرها فى حدّ نفسها بغض النظر عن الحِكم الإلهيه وكون حفظ المصالح الأهم تقتضى ذلك فى محلّها، إلّا أنّه لو وجدت المصلحه الأهم فلا بدّ من ترك المصلحه المهمّه.

إنّ معنى رضا الإمام بسبى أهل البيت هو: عندما يدور الأمر بين محذورين شديدين، يجب دفع المحذور الأشد والرضوخ إلى المحذور الشديد. فالإمام كان يعتبر محذور الخطر القطعى الذى يهدد الإسلام أهم وأشد من أىّ محذور آخر، ويعتبر درأه واجباً مع ما يترتب على ذلك من ضرر وخطر؛ لذلك رضى بسبى أهل بيته الذى لا يقل أثره فى درء ذلك الخطر الذى كان يهدد الإسلام عن أثر الشهاده نفسها. وهذا من قبيل أن يرى شخص تعرّض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للقتل، ويرضى بالموت والقتل من أجل درء القتل عنه. وقس على ذلك مسأله رضى الإمام بسبى أهل بيته، فالإمام بصرف النظر عن مصلحه الدفاع عن الإسلام، والآثار التى نجمت عن هذا السبى، هل كان راضياً بأسر أخواته وبناته أم لا؟ قطعاً لم يكن راضياً. لكن بلحاظ تأثير سببهم فى إنقاذ الإسلام وهدايه الناس، هل كان راضياً أم لا؟ بالقطع واليقين كان راضياً؛ لأنّه مضطر إلى اختيار أحد المحذورين، فإمّا أن يحول دون سبى أهل بيته أو ينقذ الإسلام، مثل

الشخص الذى يتحمل خساره مئات الملايين من أجل حفظ روحه وروح ابنه، والرضى بالسبى من هذا القبيل أيضاً.

ما أبعد ذلك الشخص الذى لم يفهم هذا المنطق، وما أجهل الشخص الذى يظن بأن الإمام كان يرغب فى سبى أهل بيته وعياله دون أن يلحظ جلب مصلحه أو دفع مفسده، ولم يكن متألماً من سبى بناته وأخواته.

هذا منطق صبياني، ونسبه ذلك إلى ساحه الإمام المقدسه وشيعته تجاسر صارخ. كلا أيها السيد لا يمتلك شخص هذا الفكر الصبياني، والجميع يعلم أن الإمام كان مكلفاً بأن يأتى بأهل بيته إلى كربلاء ويعرضهم للأسر؛ من أجل إكمال أهدافه ومنع الطعنه التى تريد حكومه يزيد توجيهها للإسلام، ومن باب إتمام الحجه، كما كان مكلفاً أيضاً بطلب النصره من الناس، ووضع بنى أميه وعمّالهم فى محكّ أعظم الامتحانات الإلهيه. كما كان أولئك أيضاً مكلفون بالحفاظ على حرمة أهل بيت النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأن لا يفضحوا أنفسهم أمام الصديق والعدو.

أما إذا كنت تعتبر سبى أهل البيت عديم الفائده، وليس له علاقه بإحياء الإسلام وكسر شوكة بنى أميه وتوعيه الشعور الإسلامى ومصالح وحكم عظيمه أخرى، فهذا بحث آخر، إلّا أن الآخرين لا يفكرون مثلك بل يرون فى هذا السبى فلسفه وغايات رفيعه ليس لها نظير.

إذا كان سبى أهل البيت لا يرتبط بأى من هذه الفوائد والنتائج المترتبه عليه، إذن قل لنا: لماذا حملهم الإمام معه؟ وإذا لم يكن راضياً من تصرّفات بنى أميه القاسيه وغير الأخلاقيه والمخالفه للإسلام التى فعلوها مع أهل بيته، فلماذا لم يعتن بكلام ابن عباس؛ إذ من المؤكّد أنّهم لن يقعوا فى الأسر إذا ما بقوا فى الحجاز، فيتركهم فى مكه أو المدينه تحت حمايه أكابر بنى هاشم مثل ابن عباس ومحمّد بن الحنفيه وعبدالله بن جعفر؟



ولماذا بعد أن انكشف الوضع \_ على حدّ قولك \_ واتّضح عدم وجود أرضيه لتأسيس الحكومه، لم يرجعهم، ولم يبعث بهم إلى مكان آمن؟ ولماذا عندما أعطوا الأمان لأبى الفضل العباس وأخوته؛ لم يأمرهم الإمام بقبول ذلك الاقتراح وصحبه النسوه والأطفال ما دام لم يكن راضياً بتعرّضهم للإساءه والسبى؟ ولماذا؟ ولماذا؟

إذا كان هذا منهجك، فأجب إجابته صحيحه ومعقوله عن هذه الأسئلة. ولو تأملت قليلاً لالتفت إلى أنّ ما تدعيه لا يقدم أجوبه شافيه عن هذه الأسئلة، وعشرات، بل مئات الأسئلة الأخرى.

عليك الاعتراف بأنّ الإمام كانت له مهمه إلهيه فقدّم كل ما لديه وكل ما يلزم تقديمه من أجل إنقاذ الإسلام فى ميدان الدفاع عن الدين، ورضى بشهادته وشهادته أعزّته، وسبى أهل بيته. وكان لسان حاله ومقاله بصدد شهادته وسبى أهل بيته وضروره التضحيه فى سبيل الدين، هو:

لئن كانت الدنيا تعدّ نفيسه

فدار ثواب الله أعلى وأنبل

وإن كانت الأبدان للموت أنشئت

فقتل امرئ بالسيف فى الله أفضل (١)

أيها السيد الكاتب، تعرف أولاً على هذا المنطق الرفيع والهّمه العالیه، ثمّ تعال وتحدّث عن نهضة الإمام. بناءً على رأيك أى معنى يحمله هذا البيت الثانى، أنت تقول: ما هى فضيله القتل فى سبيل الله؟ وماذا ينتفع الإسلام من ذلك؟ إنّ هذا القتل يؤدّى إلى ضعف الإسلام. مهما استطعت فتكلم، فستجد أنّ الإمام يقول:

فقتل امرئ بالسيف أولى وأفضل

ومن جهه أخرى لو أردنا أن ننظر إلى سبى أهل البيت، نجد أنّ الأشخاص الذين لا يقف نظرهم عند الظواهر فقط، يعتبرون هذه الدلّه عين العزّه، وهذه الخساره نصراً وفخراً.

ص: ٤٠٤

١- البدايه والنهايه: ج ٨ ص ٢٢٨.

إن طلب الرجل الشامي أن تكون بنت الإمام الحسين (عليه السلام) ذات الشأن الرفيع جاربه له، وإساءات يزيد وابن زياد لأهل البيت (عليهم السلام) من المصائب الفادحة والمؤلمه والعصبيه، لكن هل أن هذه الإساءات التي تعرّضوا لها أكبر أم الهوان الذي أوجده يزيد لنفسه جرّاء تلك الإساءات، فمن الذي أصبح حقيراً وتعرّض للتوبيخ والملامه في تلك المناظره؟ وماذا بقي من تلك الإساءه التي تعرّضت لها بنت الحسين (عليه السلام) العزيزه المكرّمه، سوى قصّيه يعرف بها قوّه ومنطق الحوراء زينب (عليها السلام) وعلمها، ويُفتضح من خلالها جرائم بنى أميه وخبثهم؟

إنّ حمل أهل بيت العصمه والطهاره في الأزقه والأسواق، ومن مدينه إلى أخرى، ومن هذا المجلس إلى ذاك، حينها لمن توجه توبيخ الناس ونفرتهم؟

هل كان يبكى الناس من أجل أهل البيت (عليهم السلام) أم من أجل بنى أميه؟ إن الظالم والجائر يكون مغلوباً ومنكسراً ومنبوذاً وإن كان منتصراً، والمظلوم منتصراً وإن كان مغلوباً لا سيما إذا كان مظلوماً بجريمه الدفاع عن الحق والخير والمصلحه العامه.

٣٠\_ نقطه هامه

اشاره

١٦١\_ يقول في (ص ٣٨٩): إنّ الذين يتصوّرون أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد انتفض من أجل أن يُقتل، وأنّ قتله قد أحيى الإسلام، يتعيّن عليهم الفرح بقتل الإمام وسبى أهل بيته؛ لأنّه طبقاً لتصوّرهم يكون الإمام قد حقق هدفه المنشود. فإذا كان هكذا فلماذا نقرأ في زياره الإمام: (لعن الله أمّه سمعت بذلك فرضيت به)؟

الجواب

إنّ هذه مغالطه أخرى أيضاً من تلك المغالطات الكثيره التي زخر بها كلامه. وفي الواقع نحن لا نعلم: هل الكاتب قد اختلط عليه الأمر أم أراد طرح هذه الشبهه

ص: ٤٠٥

لتظليل الأفكار؟ من الأفضل أن نحمل ذلك على الصحة ونقول: إنّه قد اشتبه.

ولكى نرفع الاشتباه نقول:

أولاً: ما هو مدموم وذنّب كبير هنا هو الرضا بالفعل والعمل الصادر من يزيد وابن زياد، وعمّالهما المجرمون، كقتل الإمام وشباب بنى هاشم وأصحاب الإمام وسبى أهل بيته والمظالم الأخرى. إذ يجب أن يسخط كل مسلم وكل صاحب ضمير على هذا الفعل \_ قتل الإمام \_ وكل من يرضى بذلك سيشملة هذا اللعن: لعن الله أمّه سمعت بذلك فرضيت به.

إنّ قتل الإمام قد أفرح يزيد وعبيدالله وآل مروان وآل زياد، كما نقرأ فى زياره عاشوراء: وهذا يوم فرحت به آل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين (عليه السّلام). ولا شك أنّ ما يقابل سرور أعداء أهل البيت (عليهم السّلام)، حزن شيعتهم ومحبيهم وأسفهم وغمهم لما ارتكبه بنو أميه من جرائم.

ونجد العكس من ذلك بخصوص برنامج الإمام الإصلاحى، وعدم قبوله البيعه والاستسلام، واختار النهضة والثبات والصمود، وأقدم على نهضة كان يعلم أنّ عاقبتها الشهاده، وضحّى، ورفض اقتراحهم رغم تضيقهم عليه دائره الظلم والجور، ولم يبع الإسلام برضى يزيد. ولم يرض بنو أميه وازدادوا حنقاً وظلماً، لكن هذه المواقف المتميزه والمنقطعه النظير التى قام بها الإمام أصبحت محل رضى الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والمؤمنين وتقديرهم التام، إذ إن ما اقترحوه على الإمام كان خلاف رضى الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والمؤمنين، «يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه من أن نؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام».

فأنت لا تميّز بين هاتين الجنبتين، وتحكم على عمل الإمام وفعل أعدائه بنحو واحد.

ص: ٤٠٦

وثانياً: الرضا المشروط شيء، والرضا المطلق شيء آخر، فإن ما كان يرضى به بنو أمية وأتباعهم، ومن يستحقون اللعن والنقمة هو الرضى بقتل الإمام بشكل مطلق،

وهذا الموضوع هو ما أفرحهم وأسرهم. أما ما رضى به الإمام وأصحابه وأنصاره من باب الاضطرار فهو الرضا المشروط. فإذا كان فقدان إنسان لشيء عزيز جداً يؤدي إلى حزن وألم يكون مقدّمه ووسيله لتحقيق هدفه، فإنه سوف يرحّب بالتضحية بذلك الشيء بغية الوصول إلى هدفه، ولولا هذه الغاية المتوخاه من تحقيقه لهدفه ما كان ليفرط فيه أبداً.

لقد ضحّى الإمام بنفسه وأعزّته، وعدّ النهضة والامتناع عن بيعه يزيد، والقتل، والمصائب العظمى كلها وسيله للحفاظ على الدين ودرء الضربه القاتله للحكومه اليزيديه عن الإسلام، ورضى مضطراً بالقتل وتحمّل تلك المصائب، وحاز على أعلى مراتب التضحية في سبيل الدفاع عن الهدف والعقيدة، وكل من يسمع بها يصدق صوته بالمدح والثناء والإعظام والتجليل لها.

كما أننا إذا تأملنا في نفس الموضوع، أى القتل بغض النظر عن اتّصافه بأنه وسيله للدفاع عن الدين فإنه ستغمرنا أجواء المصيبه والعزاء، ولا نرضى بهذا العمل في ذاته، ونقول: يا ليت بنى أميه لم يهاجموا الدين؛ لكى لا يضطر الإمام لمواجهتهم وبذل روحه الشريفه الغاليه في سبيل ذلك، ويا ليتهم ندموا على فعلتهم عندما أقدموا على محاربه الإمام الذى انتفض مدافعاً عن الدين؛ لكى لا تقع هذه المصيبه العظمى، ولا يتربع هذا الحزن الشديد على قلوب الشيعة ومحبي آل محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

من هذا المنطلق نبكى ونثن وتوجّع، ونبدى السخط على بنى أميه وعلى الظالمين ونتضجر من أفعالهم، لكن عندما نلاحظ أنّ قتل الإمام كان وسيله لبقاء الإسلام والدفاع عن الدين، نتباهى بذلك ونفتخر باتسابنا لمثل هذا القائد العظيم المضحّى. وهذا الرضا هو الرضا المشروط والمقيد بكون قتل الإمام وشهادته الوسيله الوحيده

لحفظ الدين، والحال أنّ رضا الأعداء هو الرضا المطلق ومن دون ملاحظه هذا الشرط. وبعبارة أخرى: إنّ الرضا المشروط يشبه رضا العبد بالقضاء الإلهي عند وقوع البلاء والمصيبة، ولا يتعارض مع التألم والبكاء، أى أنّ العبد فى عين كونه متأثراً وحزيناً يكون راضياً. تماماً مثل الذى جرى على الإمام حين شهادته ولده على بن الحسين (عليه السّلام) فهو فى عين رضاه بشهادته وتضحيته فى سبيل الدفاع عن الدين، تألم وبكى من فرط حزنه على فراقه ومصابه به.

قل لنا: هل كان الإمام راضياً بقتله أم لا عندما تهيأ للقتل، وقال: (لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبداً فهل هو إلّا الموت فمرحّباً به) (١)؟ فإن قلت: لم يكن راضياً، تكون بذلك مخالفاً للواقع ولمنطوق الإمام؛ لأنّه لو لم يكن راضياً لاستسلم وبايع. وإن قلت: إنّ كان راضياً؛ حينها كيف تعتبر من رضى بالعمل الذى رضى به الإمام مشمولاً باللعن: (لعن الله أمّه سمعت بذلك فرضيت به)؟

إنّ رضا الإمام ورضاه شيعته ومحبيه هو فى مجال الدفاع عن الدين، أمّا رضا الأعداء فهو متعلّق بذات الموضوع، ونفس قتل الإمام، ولا يخلط أحد بين هذين الرضائين.

وثالثاً: إنّ ذلك الشىء الذى يكون سبباً للمباهاه والشعور بالفخر والاعتزاز هو قوّه العقل، فعندما يلاحظ عمل الإمام ونهضته التى ليس لها مثيل وهمته العالیه وتضحيته وشهامته فى سبيل الحفاظ على المصالح الكبيره للمجتمع والدفاع عن الحق، يتعيّن الشاء عليه.

هذا هو الشعور بالفخر وقوّه النفس والرضا بأداء المهمّة الذى يظهر من خلال كلمات أهل البيت (عليهم السّلام) وخطبهم الجريئه، فقد كانوا يقومون بتوبيخ وتقريع أهل الكوفه وبنى أميه بسبب الجريمه التى ارتكبوها، ويعدّونهم مسؤولين أمام الله والرسول (صلّى الله عليه و آله وسلّم)،

ص: ٤٠٨

لكنهم يرون عمل الإمام مفخره وطاعه الله وامتناناً للتكليف الإلهي، كما قالت الصديقه الصغرى عقيله الهاشميين (عليها السلام) لابن زياد المتجبر: (ما رأيت إلماً جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم) (١). أمياً ما يعث على التأثر والبكاء فهو المشاعر والعواطف الإنسانيه النقيه، من ملاحظه ظلم وجرائم بنى أميه للشخصيه الوحيده التي ضحت بهذا الشكل فى سبيل الدين وخير المجتمع وصلاحه، ولم تقصّر فى بذل النفس وتعريض أهل بيتها للسبى كل ذلك فى سبيل إنقاذ الإسلام، وتثار العواطف الإنسانيه الجياشه لدى كل شخص ينطوى فى ذاته على أدنى مستوى من الحب للخير والحقانيه والفضيله، ويعيش فى غمره من الأحران والمصائب.

إن من بين الحُكم التي تفسّر ما جاء فى الروايات والأحاديث الشريفه من التشجيع على ذكر مصائب الإمام هي: استثمار هذه العواطف لتجليل فعل الإمام والحفاظ على آثار نهضته ونهج المقاومه الحسينيه، وتعريف الناس بهدفه، والتضحيه فى سبيل الحق والدين والعقيده.

لا توجد أى علاقته وانسجام بين هذه المشاعر ومشاعر بنى أميه الخبيثه، وسائر أعداء أهل البيت الذين رضوا وفرحوا بقتل الإمام، مثل أهل الحق وأهل الباطل؛ لأنّ رضى وفرح بنى أميه وأتباعهم بقتل الإمام كان من منطلق التشفى وإشباع الشعور بالحق والحسد والعداوه لأهل بيت الرساله والدين الإسلامى، ونحن نلنهم عند قراءتنا لهذه العبارة: (لعن الله أمّه سمعت بذلك فرضيت به). المقصود معلوم، وأنت أى عقيده تحملها بحيث تجعلك تقوم بهذه المغالطات، الله العالم.

١٦٢\_ يقول فى (ص ٣٨٩): الحقيقه هي أن أتباع سيّد الشهداء (عليه السلام) سيكون؛ لأنهم

ص: ٤٠٩

---

١- مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٢، حفيده الرسول ص ٤٤، السيده زينب ص ١٤، بطله كربلاء زينب بنت الزهراء ص ١٣٥ و تاريخ الطبرى وابن كثير وكتب أخرى.

يرون أنّ الإسلام تلقى ضربه قويه بقتل زعيم الإسلام العظيم...الخ.

ج \_ الحقيقه هي أنّ الضربه التي وجهها بنو أميه وبالخصوص معاويه ويزيد للإسلام، كانت ضربه قاتله ومميتة، إلّا أنّ نهضة الإمام وردّه الفعل الناجمه عن مظلوميته وشهادته قد حافظت على الإسلام، وأنقذته من خطر السقوط القطعي.

الحقيقه هي أنّ بنى أميه كانوا عازمين منذ البدايه على التخلّص من الإمام بأى شكل من الأشكال؛ لأنّهم يئسوا من أخذ البيعه ليزيد من الإمام ومحاوله إسكاته عن طريق القوه والتهديد، فقررروا قطع نبتة الإسلام من جذورها. فهم وإن وجهوا للإسلام ضربه موجعه بقتلهم الإمام إلّا أنّهم لم يصلوا إلى مبتغاهم؛ لأنّ الإمام قد دفع تلك الضربه القويه والخطره على الإسلام، ووقاها بنفسه وبأعزّته من خلال تحمّله لتلك المصائب.

الحقيقه هي أنّ بنى أميه وإن أرادوا بقتل الإمام الذى كان رجل العداله وصاحب التقوى والفضيله ومجسّد الإيمان والحريه أن يقتلوا العداله والفضيله والإيمان والحريه، لكنّهم فشلوا بفضل ذلك الزعيم العظيم المضحى، حيث قد صان العداله والفضيله، وأحى بمظلوميته الإسلام حتّى تبقى تعاليم القرآن وأحكام الدين العادله ماثله وخالده إلى يوم القيامة.

### ٣١ \_ قصيده خالد بن معدان الطائى التابعى

ويكبرون بأن قُتلت وإنما

قتلوا بك التكبير والتهليل(١)

هذه القصيده جاءت فى مقام بيان عظم جريمه بنى أميه وأهميه هذه المصيبه العظمى، أى قتل سيّد شباب أهل الجنه والمجىء برأسه الشريف إلى دمشق. ويعدّ هذا

ص: ٤١٠

---

١- البدايه والنهايه ج ٨ ص ١٩٨، نفس المهموم ص ٢٣٠، تنقيح المقال ج ١ ص ٣٩٣.

البيت مع ثلاثه أبيات أخرى من أبلغ ما أنشد في ذلك العصر وفي عاصمه يزيد في ذم بني أميه وفضح نواياهم الشريره، ويدل أيضاً على الصدى الشديد لشهاده الإمام ولكراهيه الناس من يزيد في مدينه دمشق.

إليك الأبيات الثلاثه الأخرى:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد

متزماً بدمائه ترميلاً

وكأنما بك يا بن بنت محمد

قتلوا جهاراً عامدين رسولاً

قتلوك عطشاناً ولم يتدبروا

في قتلك القرآن والتنزيلاً

إنّ الحق والإنصاف هو أنّ هذا الشاعر قد أبدى الفصاحه والبلاغه في شرح مصيبه الإمام ودم بني أميه، في عين مدحه لسيد الشهداء (عليه السلام) بأبلغ بيان. وهذه الأبيات تمثّل الحكم الحقيقي والشعبي لمدينه دمشق عاصمه يزيد حين دخول رأس سيد الشهداء (عليه السلام) والأسرى إلى هذه المدينه. فهي صوت اعتراض الناس، وردّ على كلامك حين قلت: إنّ شهاده الإمام وسبى أهل البيت (عليهم السلام) لم تزد في فضيحه آل أبي سفيان، ولم تثر مشاعر أهل الشام. إنّ صدى شهاده سيد الشهداء (عليه السلام) في القلوب كان أعظم مما نتصوّر، وكانت نتائجها وفوائدها كبيره من كل جانب ومنميه للإسلام.

ص: ٤١١





## الفصل الخامس

أشاره

ص: ٤١٣



١٦٣\_ تمّ في هذا الفصل طرح الآثار السلبيه للهجمه الوحشيه التي نفذتها حكومه يزيد المعاديه للإسلام، والآثار القيمه النهضه الإمام الحسين (عليه السلام) البطوليه، إلّا أنّ ذلك رُتّب بصورة أظهرت النهضه على أنّها لا قيمه لها، بل عُرّفت بأنّها كانت نهضه ضاره. والجاهلون يظنّون أنّ النتائج والآثار غير المطلوبه للنهضه كانت أكثر وأهم من نتائجها المنشوده، وأنّ المفسده غير المقصوده المترتبه عنها كانت أكبر من مصلحتها، إذ لو كان الإمام عالماً بتلك الأحداث المستقبلية لباع في المدينه، وتجنب ما نجم من خسائر. فعدم علم الإمام بتلك الحوادث غير المتوقعه قد أملت عليه رفض البيعه في المدينه؛ لذلك تحرّك نحو العراق، ولما حصل له العلم بتلك الحوادث بادر إلى الصلح واقترح الاقتراحات الثلاثه، نائياً بنفسه عن تحمّل مسؤوليه الحرب، إلّا أنّ بني أميه وإن تحمّلت مسؤوليه الحرب برفضها مقترحات الإمام وكانوا المباشرين لهذه الخسائر، ولكن نهضه الإمام هي التي أعدت الأرضيه لحصول تلك الخسائر وطغيان بني أميه، وإن كان حتّى طبقاً لطرح كاتب الشهيد الخالد بل طبقاً لآراء بعض أهل السنّه الذين كان هذا الكاتب في صدد الردّ عليهم كان الإمام معذوراً، ولا يرد عليه أيّ اعتراض أو إشكال، ولكن في الجمله ضرر هذه النهضه بناءً على هذا الطرح أكثر من نفعه.

رغم أنّ جواب هذه الشبهه \_ التي هي نتيجة للطرح الباطل لكتاب الشهيد الخالد والإهانه لهضه الإمام المقدّسه \_ يُعلم من خلال ملاحظه الأبحاث والمباني المحكمه والرصينه التي تطرّفنا إليها مراراً، إلّا أنّنا سنشير هنا إلى جوابها أيضاً.

١\_ كما ذكرنا مراراً أنّه لم يقع أيّ أمر غير متوقع بحيث يكون مؤثراً على تغيّر الأوضاع وتبدّلها.

٢\_ كان الإمام يتوقع الأحداث، ويعلم بالهجمه الوحشيه للحكومه وعدم إمكانيه تأسيس الحكومه، وأخبر مراراً بمقتله وأنّهم لن يدعوه حتّى يسفكوا دمه.

٣\_ يجب الالتفات إلى أنّ الهجمه الوحشيه لحكومته يزيد المعاديه للإسلام على سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) قد بدأت مع بدايه حكومته، فوفقاً لنقل اليعقوبي كان أوّل إجراء مهم له هو الأمر بقتل الإمام، وهذه الهجمه وإن كانت مشروطه في الظاهر بامتناع الإمام عن البيعه، إلّا أنّ تاريخ بني أميه وتجاربهم المتكرره وقساوتهم وجرائمهم \_ وبالخصوص يزيد \_ تدل على أنّ تلك الهجمه متحققه سواء نهض الإمام أو سكت وصار جليس بيته، باعتبار عدم إمكان دفع تلك الهجمه دون وجود قوه عسكريه كافيه والتي لم تتوفر.

إنّ البيعه والاستسلام وتأييد حكومه يزيد كانت هي الوسيله الوحيده بيد الإمام لدرء هذا الخطر وبشكل مؤقت أيضاً، بيد أنّها لم تكن أبداً لتدرء الخطر بشكل تام، أو لتوفر الأمن على حياه الإمام. أضف إلى ذلك لو كان الإمام يريد درء الخطر عن نفسه بهذه الطريقه، فإن ذلك يعني استعداده لقبول تلك الآثار السلبيه والخسائر التي كانت ستترتب على طاعته ليزيد ومبايعته له، والتي إذا ما قيست إلى الآثار السلبيه للقتل حال الامتناع عن البيعه فستكون أكثر بدرجات، وبذلك سيكون الإمام قد غض الطرف

عن الآثار الإيجابية والخالده للشهادة والمنميه للإسلام، وأيد مخططات يزيد الخائنه للدين الإسلامي، وبحسب الاصطلاح دفع الفاسد بالأفسد، إلا أنّ شأن الإمام أجل عن مثل هذا العمل ومبرراً عن هذه الخيانه، إذ ما كان الإمام ليخضع ويقف هذا الموقف حتّى لو فرضنا أنّ هذه المصائب كانت ستصّب عليه آلاف المرّات. (1)

٤\_ كان السبب في بعض هذه الآثار السلبيه هو قياده عنصر معاد للإسلام تجسّد فيه الشر والخيانه، أي يزيد، وعزل شخصيه بارزه تعدّ شخصيه الوحيده اللائقه في العالم، أي الإمام الحسين (عليه السّلام). فلو فرضنا محالاً أنّ الإمام بايع ولم يُقتل، فإنّ تلك الآثار السلبيه والخسائر مضافاً إلى أنّها لا تدفع بل سترداد.

وبعبارة أخرى: إنّ السبب الرئيس لتلك الأضرار هي حكومه يزيد، ونهضه الإمام قد قلّصت من آثارها السلبيه، وسلبتها قدرتها في التصدّي للإسلام. هكذا آثار لا بد أن توضع في مصاف علل وأسباب النهضه، حيث إنّ الإمام قد حاربها بثورته وشهادته.

إنّك تربط هذه الآثار التي خلفتها طبيعه حكومه يزيد والتي عنونها بالآثار السلبيه للعدوان الوحشي بنهضه الإمام، وفي هذا القسم تصوّر مشهداً للمقارنه بين هذه الآثار وبين آثار النهضه، وتخرج بنتيجه هي أنّ الإمام لو كان يتوقع ما سيحدث لباع منذ البدايه، ولحال دون وقوع تلك الحادته المرّوعه بما تشتمل عليه من الآثار المهوله. مع أنّ جميع تلك الخسائر ما عدا المصائب التي لحقت بالإمام وأهل بيته لم تكن لتدرء بالبيعه والتسليم والمصالحه مع يزيد؛ لأنّ الإمام بالبيعه ليزيد لن يستطيع أن يقود

ص: ٤١٧

١- من جمله المواضيع التي تستحق الدقه وتسترعى الانتباه، أنّنا لم نجد ولو شخصاً واحداً من الأصحاب أو النساء أو الأطفال اقترح على الإمام التسليم أو البيعه، في كافه المحاورات التي جرت بين الإمام وأصحابه وأهل بيته وعياله، من الصغير إلى الكبير حول موضوع الشهاده والتضحيه وسبى أهل البيت (عليهم السّلام) والأخطار التي وقعت، وأساساً لم يخطر هذا الموضوع الذي يهزّ تصوّره الرجال الأشداء على ذهن أهل بيت النبوه (عليهم السّلام).

الإنسانيه نحو الرقى والتكامل، ويصبح ملجأً للمظلومين وأملاً لهم، أو الوقوف بوجه انتشار ظلم بنى أميّه، ولما كان فى حال بيعته وتأييده لحكومته يزيد تأثير وقيمه لشخصيته الإسلاميه وقيادته الدينيه، ولزالت أرضيه النهضه فى فرص أخرى أيضاً.

## ٢\_ نقطه هامه

لو فرضنا أننا أردنا أن نقارن كافه الآثار السلبيه لتلك الواقعه المرؤعه فى حياه الإمام، مع الآثار الإيجابيه لنهضته، وأن نُعطى رأياً حول حركه الإمام وفاجعه كربلاء باعتبار الضرر والمنفعه والخساره والربح التى لحقت الإسلام والمجتمع المسلم، لوجدنا أن الآثار الإيجابيه للشهاده التى أنقذت الإسلام، والتى كان الإمام على علم بحصولها وأبى دفعها بالبيعه والتسليم، هى أكثر بدرجات من تلك الآثار السلبيه. فلو أن الكاتب وقف على أن هدف الإمام وهو إنقاذ الإسلام قد تحقق من خلال ما خطط له، وأن نهضته قد تمّت لصالح الإسلام، لصدّق بأنّ هناك ضروره ملحه لتحمل آثارها السلبيه، إذ لا يعقل أبداً أن تترك شخصيه كالإمام \_ المسؤول عن حفظ الإسلام وصيانته \_ الإسلام يواجه تلك التهديدات والمخاطر دون الدفاع عنه. فالإمام كان متأكداً بأنّ خطته ستنقذ الإسلام، وأنّ كل ما يضحى به فى هذا السبيل فإنّ الله تعالى سيعوّضه، وسيكون وسيله لرفع درجته فى الدنيا والآخره. الآن وبعد كل هذه التوضيحات سنعرض الآثار السلبيه لتلك الواقعه وفقاً لما دوّنه الكاتب، ومن ثمّ نناقشها.

## ٣\_ الخساره التى لا تعوّض

١٦٤\_ فى (ص ٣٩٣) اعتبر أنّ أول أثر لذلك العدوان الوحشى هو قتل الإمام والمصائب المؤلمه الأخرى التى تعدّ خساره لا تعوّض.

ص: ٤١٨

لا شك أنّ هذه الخساره لا تعوّض واستثنائه ولا نظير لها، إلّا أنّ هذه الخساره، أى قتل الإمام والأصحاب وسبى أهل البيت لم يكن أثر تلك الوقعه بل عين ذلك العمل المروّع والجريمه التي ليس لها نظير من قبل الحكومه. ومهما كانت هذه الفاجعه عظيمه وعظيمه جداً متجاوزة في همجيتها كل الحدود، إلّا أنّ الخساره المترتبه على البيعه، والتسليم لإرادته يزيد وابن زياد، وإضلال المسلمين، وتأييد تلك الخلافه المناوئه للإسلام؛ لهى بنظر الإمام وكل شخص باحث في التاريخ أكبر وأعظم؛ لذلك لما دار الأمر بين هاتين الخسارتين، تحمّل الإمام المصائب التي جرت عليه وعلى أتباعه بشكل مباشر، ولم يدفع عنه تلك المصائب \_ التي كان السبب فيها والمسؤول عنها حكومه عصره \_ بمفسده البيعه والتسليم التي كان السبب والمباشر فيها في حال وقوعها هو الإمام.

لقد كان قتل الإمام ضربه موجعه للقياده الإسلاميه، لكن الضربه الأكبر والأخطر لنظام الحكومه الإسلاميه كان تقديم يزيد نفسه على أنّه قائد دينى وسياسى للعالم الإسلامى وولى الأمر الشرعى، وصاحب منصب الإمامه دون أن يعترض أحد عليه أو يصدح ببطلان وعدم مشروعيه حكومته، وكافه الرجال والشخصيات المهمّه وبالخصوص سبط النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاطبوه بأمر المؤمنين.

## ٤\_ ذلّه الناس

### اشاره

١٦٥\_ فى (ص ٣٩٣) اعتبر ثانى أثر لذلك العدوان الوحشى ذلّه الناس؛ لأنّ متكأ آمالهم وأمانيتهم قتل بسيف الاستبداد، وأصبحوا مشرّدين وانهارت معنوياتهم، فصاروا أذلّ وأحقر مقابل حكومه يزيد...

كما ذكرنا فى هذا المشهد الذى عرضه الكاتب أمام أعين القارئ تحت عنوان الآثار السلبيه للعدوان الوحشى، إن لم نصرّح إلّا أنّه من خلال التلويح يبدو كالآتى:



إن نهضة الإمام لعدم علمه بتلك الحوادث غير المتوقعه قد واجهت الفشل دون أن يترتب عليها نفع للإسلام، وأدّت إلى الكشف عن قساوه بنى أميه، وكانت سبباً فيما خلفته هذه الفاجعه من آثار سلبيه. وعليه يتأيد منطق عبدالله بن مطيع الذى لم يكن مطلعاً على رأى الإمام السديد، إذ لو لم يُقتل الإمام لما حدثت تلك الخسائر ولما أصبح الناس أذلاء.

## الجواب

١\_ إن الناس الذين قتلوا الإمام، ولم ينصروه، ولم يلبوا نداء إمام زمانهم، وتعاضدوا على قتله، وأرسلوا الدعوات لذاك الزعيم العظيم الأوحد، وقطعوا عليه وعلى أعزائه الماء بدل أن يستضيفوهم، ونكثوا البيعه، أصبحوا بعد قتل الإمام \_ كما أخبر هو مراراً \_ أذلاء ومخدولين، ومن جمله ما قاله: «أيم الله إننى لأرجو أن يُكرمنى الله بهوانكم ثمَّ ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون»(١). فكانت هذه الذلّه والحقاره الأثر الإيجابى الناجم عن قتل الإمام وشهادته، لا أنّها أثر سلبى؛ لأنّ المهاجمين والناكثين للبيعه ومن باشروا الجريمة أصبحوا أذلاء، وفقدوا كل ما لديهم تحت أقدام استبداد بنى أميه، وكما قال لهم زيد بن أرقم: «أنتم معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمه وأمّرتم ابن مرجانه»(٢)، فهم جعلوا من أنفسهم عبيداً، وهذا ما ينبغى أن يكون؛ وقد استجاب الله تعالى دعاء الإمام عليهم.

٢\_ هؤلاء الناس الذين تقول عنهم أنّ آمالهم وأمانيتهم مرتكزه على وجود الإمام

ص: ٤٢٠

١- تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٣٦٥.

٢- تاريخ الطبرى: ج ٤، ص ٣٤٩.

إن كنت تقصد أنصاره، فإنهم استشهدوا بعزّه وفخره، وإن كنت تقصد من أطلق الكلام جزافاً ولاكوا تلك الأكاذيب، ومن ثمّ شهروا السيف على الإمام، فلا قيمه لأملهم حتى يبقى أو لا يبقى، بل يتعين وفقاً لسنة الله تحقق هذا الامتحان؛ لكي تمتاز هاتان الطائفتان عن بعضهما.

٣\_ لم يصبح الشيعة ومحبو أهل البيت (عليهم السلام) الحقيقيين أذلاء ومخذولين بعد واقعه كربلاء، بل ترسّخت واشتدّت شجاعتهم وشهامتهم وإرادتهم، وزال من قلوبهم خوف الموت، وازداد ثباتهم وصمودهم، فلربما لم يشارك البعض في واقعه كربلاء لنصره الحق، لكنهم أصبحوا أكثر شجاعه وقوه وتصميماً في رفضهم لبني أميه بعد تلك الحادثة، وزالت نقاط ضعفهم المعنويه، إذ زادت شهادة الإمام ومقاومته في همّتهم، وجعلت أهل الحق أعرّاء ومحبوبين.

٤\_ لو قلنا \_ على سبيل الفرض \_: إنّ أهل الحق قد أصبحوا بعد التعدّي على حياه الإمام أذلاء ومخذولين، إلّا أنّ ما كانوا سيلقونه من ذلّه وخذلان ويأس وقنوط في حاله استسلام الإمام والبيعه ليزيد لهو أكثر بمراتب، إذن لا ينبغي ربط ذلك بنهضه الإمام.

٥\_ إنّ الذلّه التي أصابت الناس هي نتيجة لأفعالهم؛ كونهم لم يلبوا دعوه الإمام، وارتكبوا تلك الجرائم الفادحة بدعم من الحكومه الدكتاتوريه والمناوئه للإسلام، فسلبوا يزيد وجهازه على رقابهم، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصبحوا مصداقاً للروايه: (لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجلب كبيركم، ولا يرحم صغيركم، وتدعوا خياركم فلا

يستجاب لهم...)(١). فكانت تلك الذلة حصيله تركهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدفاع عن النظام الظالم المخالف لأحكام الدين.

## ٥\_ منطق ابن مطيع

٦\_ كان رأى عبدالله بن مطيع واقتراحه هو أن يمتنع الإمام عن النهضه ولا- يعارض بنى أميه؛ لكى تُدفع تلك النتائج السلبيه المترتبه على عدوانهم الوحشى، ولا تُهتكَ حرمة الإسلام، ولا يصبح الناس أذلاء فيتخذهم بنو أميّه عبيداً لهم.

إنّ هذا المنطق لم يكن صحيحاً؛ لأنّ التعاون مع بنى أميه كان هو السبب وراء استرقاق واستعباد الناس وهتك حرمة الإسلام، فلم يعر الناس اهتماماً لتدنيس منصب الخلافه الإسلاميه من قبل شخص قبيح ومعروف بفساده الأخلاقي كيزيد، وامتنعوا عن نصره الإمام.

نقول لعبدالله بن مطيع: إذا كنتم تريدون أن لا- يكون نير عبوديه بنى أميه فى عنقكم فلماذا لم تنصروا الإمام؟ ولماذا لم تنتزعوا من أعناقكم نير المذلّه والأسر؟ كنتم تريدون العيش فى مذلّه الحكومه اليزيديه، وأن لا تظهروا شهامه وتضحيه، فأردتم جعل الإمام شريكاً وقريناً لكم فى تلك الذلّه والعبوديه.

كلا، يا عبدالله بن مطيع، كان عليكم بدل أن تقوموا بمنع الإمام عن أداء مهمّته، أن تحرّكوا أنفسكم وتقدّموا خطوه ولا تخافوا من الموت وزوال الدنيا وسيوف جنود بنى أميه؛ لكى لا تذلّوا.

يا عبدالله بن مطيع، لو أنّ الإمام بايع ولم يعلن معارضته لأصبح الإسلام ذليلاً والدين مهاناً، ولو أنّه بايع لما صار هو ولا أنتم أعزّاء، ولما بقى الإسلام مصاناً من

ص: ٢٢٢

تعدى بنى أميه. فالإمام دفع عن نفسه لباس الذلّه، بينما اختار من لم يكن معه ثوب المذلّه والهوان.

يا عبدالله بن مطيع، أنت أصبحت أخيراً فى صف المعارضين لحكومته يزيد، والتحقت بأولئك الذين قالوا نحن لم ننهض ضدّ يزيد؛ لأننا خشينا أن تسقط علينا حجاره من السماء، وصرت مثل عبدالله بن حنظله من قادة ثوره الحرّه، إلّا أنّ عبدالله وأبناءه أبدوا ثباتاً وشجاعه، وقتلوا، وأنت لذت بالفرار والتحقت بابن الزبير. إذن أتضح بأنّ الإمام عمل بواجبه، والأشخاص الذين تخاذلوا دون إذن الإمام فى ذلك الوضع الحرج والتمسوا الأعذار، أو اكتفوا بمعارضتهم السلبيه فقط، أذلّوا أنفسهم وأذلّوا المسلمين معهم.

## ٦\_ كلام أبى إسحاق

٧\_ أمّا كلام أبى إسحاق فهو توبيخ للناس لأنهم لم ينصروا الحق، ولم ينكروا المنكر، فأصبحوا أذلّاء، وبقية كلامه شاهد على هذا المعنى، ولكنك نقلت صدر كلامه ولم تنقل عجزه. طبقاً لنقل الصدوق (رحمه الله تعالى عليه)، الذى روى عنه صاحب البحار أيضاً، عندما سئل أبو إسحاق، متى أصبح الناس أذلّاء؟ أجاب قائلاً: حين قتل الحسين بن على (عليهما السّلام)، وادّعى زياد، وقتل حجر بن عدى. (١)

عندما يجعل الناس يد الحكومه مبسوطه فى قتل شخصيه كالحسين (عليه السّلام)، وفرد بارز من شيعه أهل البيت كحجر بن عدى، بل ويدافعون عن الحكومه، ويباشرون تلك الجرائم بأنفسهم، ويشهدون فى حق حجر زوراً، (٢) ويلتزمون الصمت عند تغيير حكم

ص: ٤٢٣

١- الخصال: ج ١، ص ١٤٤، ح ٢٤٨؛ البحار: ج ٤٤، ص ٢٧١.

٢- أنظر: تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ١٣١ إلى ص ١٣٤.

الله، سيصبحون أذلاء، أو سيكون مصير شخصياتهم الدينية والوطنية السجن أو النفي أو القتل.

## ٧\_ كَلام الإمام الرضا (عليه السلام)

٨\_ أمّا حديث الإمام الثامن (عليه السلام): (إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء) (١).

مع أنّ موضوع هذا الكلام ليس له علاقه بمسأله ذلّه الناس، ولم يظهر الإمام الرضا (عليه السّلام) في هذا الكلام التّأثر والشكوى، إلّا أنّ الكاتب ترجم كلمه (عزيزنا) التي يراد منها الإمام بالأعزّه، وتصور أنّ المقصود من هؤلاء الأعزّه هم المسلمون الذين بقوا بعد شهادته الإمام. على أيّ حال، إنّ ما يقصده الإمام الرضا (عليه السّلام) بحسب الظاهر هو أنّ شدّه تجاسر بني أميه ووقاحتهم وصل في يوم عاشوراء إلى درجه التجاوز والاعتداء على مكانه سبط النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الساميه ومنزلته الرفيعه، وجعل المقام الذي لا ينبغي أن تطاله يد القوّه والغلبه مغلوباً لظلمهم وجورهم. نعم، لقد ارتكب بنو أميه مثل هذه الجريمة التي ليس لها مثيل، واستخفوا بالمقام الذي كان من الواجب الحفاظ عليه شرعاً وأخلاقاً وأسأؤوا إليه، وكشفوا عن حقيقتهم، إلّا أنّ هذا العمل كانت نتيجته العزّه الخالده للإمام. والإمام الرضا (عليه السّلام) عندما يقول: أذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، فمن الواضح ليس المقصود منه أنّهم سلبوا العزّه من الإمام الحسين (عليه السّلام) إلى الأبد (العياذ بالله)، بل كان بياناً لتلك الحاله وذلك الوضع، إذ بعد ذلك قد زادت عزّه الإمام وأهل بيته وأصبحوا محبوبين أكثر في العالم، رغم كل تلك المخططات التي قام

ص: ٤٢٤

١- أمالي الصدوق: ص ٧٨، المجلس ٢٧، ح ٢.

بها بنو أمية وبذلهم قسارى جهودهم لتوفير وسائل الطعن بأهل البيت (عليهم السّلام) والاستخفاف بهم فى أعين السذج البسطاء، وعليه فمن المؤكّد أنّه لو بايع الإمام فإنّه لم يكن ليحضر هو ولا أهل بيته بهذه العزّه والمحبّه.

## ٨\_ ملاحظه تسترعى الانتباه

### اشاره

١٦٦\_ كتب فى (ص ٣٩٤): الآن وبعد أن قضى بسيف الاستبداد على أمل الناس وأمنيتهم، وضرح هذا الزعيم العظيم بدمائه على أيدي عمال دوله البطش والظلم، هل يبقى للمظلومين ملجأ يلجأون إليه؟ وهل يبقى ذرّه أمل للأحرار الذين أرهقهم سيات الدكتاتوريه وبلغ منهم الضيق كل مبلغ؟ وهل يبقى هناك وسيله أخرى تلجم طغيان حكومه بنى أمية الجائره؟ بالطبع، لا.

### الجواب

يا للعجب: إنّ هذا المنطق لا ينسجم مع منطق الشيعة، هل نسيت أنّ الإمام زين العابدين (عليه السّلام) هو الإمام بعد أبيه وحجّه الله وعماد الآمال والأمانى وملجأ المظلومين، وصاحب جميع مناصب أبيه؟! أولاً تعلم بوجود حجّه وولى الله فى كل عصر وزمان من أجل كبح جماح الحكومات الظالمه، والحجّه تامّه على الخلق؟! أو ما سمعت بمقوله المحقق الطوسى: (وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منّا)؟!

إذن لماذا تقول: إنّ الناس يرون أنفسهم بلا ملجأ، إنك لو أمعنت النظر فى هذا الكتاب إلى مبحث السنن الإلهيه المتعلّقه ببعثه الأنبياء (عليهم السّلام) ونصب الأئمه (عليهم السّلام)، والوظائف المعيّنه لهم، لما ابتليت بهذه الانحرافات التى هى \_ إن شاء الله \_ فى عداد زلّمات القلم والغفله، ولما اضطررت لطرق هذا الباب وذاك. أمّا قرأت فى نهج البلاغه: (اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّه، إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً

مغموراً؛ لئلا تبطل حجج الله وبياناته). (١) عفا الله عنا وعن زلّت أقدامنا بفضلته ورحمته.

## ٩\_ التلمه التي نلتم في الإسلام

١٦٧\_ من المؤكّد أنّ قتل الإمام كان تلمه في الإسلام؛ لأنّ الإمام هو مصدر تحقق أهداف الإسلام، وفي وجوده ملاذ للمجتمع، وشمس هدايته تزيل ظلمات الكفر والجهل والفساد؛ لذلك يكون قتله ضربه للإسلام ولأهدافه. وعندما ندقق في تاريخ ذلك العصر وأوضاع المسلمين وأحوالهم الاجتماعيه والدينيه، نشاهد أنّ الضربه للإسلام كان يمكن وقوعها على صورتين:

الأولى: بالتعدّي على حياه الإمام وقتله. إذ من الواضح أنّ حياه الإمام وبسط يده ونفوذ كلمته وتصرفه في رتق الأمور وفتقها هو السبيل الوحيد لتحقيق أهداف الإسلام، وأكثر العوامل تأثيراً على تقدّم المجتمع والرقى به إلى كماله الحقيقي في الطريق الأصل للدين. إنّ سبب إرجاع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الأئمّه إلى رجال الدين، أي الأئمّه الأثنى عشر (عليهم السّلام) في أحاديث الثقلين المشهوره والمتواتره وأحاديث السفينه وأحاديث الأمان، (٢) وفي غيرها من الروايات؛ هو كونهم كانوا ولا زالوا خلفاء النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وحرّاس شريعته؛ لهذا يعدّ قتل الإمام قضاء على مصدر هذه البركات العظيمه ورزیه من أعظم الرزايا التي ألت بالمسلمين، كما قال سيّد الساجدين (عليه السّلام): (إنّ الله وله الحمد، ابتلانا بمصيبه جليله وتلمه في الإسلام عظيمه... الخ. (٣) فنلم في الإسلام تلمه عظيمه،

ص: ٤٢٦

- ١- نهج البلاغه: ج ٣، ص ١٨٨، الكلمه/١٤٧.
- ٢- فيما يتعلّق بأسناد ومتون ودلاله هذا الحديث، أنظر: الكتاب الذي كتبه بخصوص إثبات حجه مذهب الشيعه ووجوب الرجوع إلى أحاديث الموسوعات الشيعيه.
- ٣- مشير الأحزان: ص ٦٢.

والآثار السلبية للتعدّي على حياة الإمام فاقت التصوّر، إلّا أنّ الأمر ليس بهذه الصورة بحيث تخلو الأرض وتبطل حجة الله (العياذ بالله). فبعد رحله وشهادته أيّ إمام يكون الإمام الذي يليه ولي الأمر وصاحب منصب الخلافة، فكان المتصدّي لهذا المنصب ومصدر تلك الخيرات والبركات بعد سيّد الشهداء (عليه السّلام) هو الإمام زين العابدين (عليه السّلام).

الثانية: بتسليم الإمام الحسين (عليه السّلام) (العياذ بالله) ليزيد ومبايعته، ومضافاً إلى أنّه لم يكن مبسوط اليد ولم يجر أحكام الإسلام يُأيّد أساليب يزيد المعادية للإسلام، ويُعطى المسوّغات للناس لطّي طريق الضلالة، فيقرأ بذلك السلام على الإسلام، وتلحق به صدمه أشدّ من صدمه قتل الإمام. من المسلّم أنّه لو لحقت هذه الصدمة بالإسلام لما أمكن تلافيتها، ولما قام شيء مقامه، مع أنّ ما لحق بالإسلام بقتل الإمام، وما ظهر من الصدع في أركان الدين لم يطح بالإسلام لوجود الإمام اللاحق وقيامه مقام الإمام السابق، والإمام اللاحق يصير سنداً وظهيراً للإسلام.

وكما يظهر من التاريخ أنّ الإسلام قد واجه إحدى هاتين الصدمتين، ولا مفرّ من وقوع إحداهما بواسطة ظلم بنى أمية واستلام يزيد للسلطة.

لقد رأى الإمام مدى خطوره الصدمة الثانية، مضافاً إلى أنّه يكون هو السبب في وقوعها، وحينها لا يمكن أن تتلافى بحياته ولا بحياة الإمام الذي بعده، فعليه أن يختار أقل الضررين، ويجعل حياته فداء للإسلام؛ لذلك نهض، ورفع صوته معارضاً، وأوصله إلى أسماع العالم الإسلامي، ولفت أنظار المسلمين بنهضته وحركته العظيمة، وأسقط المسؤوليه عنه وعن أهل بيت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ومنع بقدر الإمكان من الآثار السلبية لتلك الصدمة التي لحقت بالإسلام بقتله، محوّلاً إيّاها إلى مادّة لإحياء الدين وإظهار بطلان حكمه أعداء الإسلام، وفضح نواياهم الشريره، مع أنّه لو كانت الصدمة على



النحو الثانى لما بقيت آيه وسيله دفاعيه. مضافاً إلى ذلك \_ وكما أوضحنا مراراً \_ فإنّ الصدمه إذا كانت على النحو الثانى ستلحقها تبعاً الصدمه بقتل الإمام، كون بنى أميه لن يهدأ لهم بال حتى يقتلوا الإمام، حينها سيُحرم الإسلام من مصلحه وجود الإمام ومن مصلحه النهضه معاً. وعلى أىّ حال كان يريد الإمام مقامه وشخصيته لرفعه الإسلام وتقدّمه، وكان يرى أنّ تحقق ذلك مرهون بعدم مبايعته ليزيد، والتضحيه \_ عند اللزوم \_ فى سبيل الإسلام بروحه الزكيه المفعمه بالخير والبركه.

إنّ من لم يناصر الإمام ولم ينصره، وفَضّل يزيد عليه، وقتلوه، هم من ألحق بالإسلام تلك الخساره، وأما الإمام الذى لم يترك الميدان، وصمد واستقام أمام كل تلك الأخطار، ونصر دين الله بشهامه، فقد دفع الصدمات التى وجّهت إلى الإسلام، وباستقامته وكرامه نفسه كشف القناع عن النوايا السيئه والمشوبه بالخيانه لبنى أميه ويزيد، وأظهر أنّ بنى أميه بقتلهم الإمام يرومون قتل الإسلام وقتل القرآن وقتل النبى؛ لذلك انتشرت أصداء أهميه قتل الإمام فى العالم الإسلامى، وأوحشت الجميع، وأغمرتهم فى المصيبه، وردود الأفعال التى ظهرت أنقذت الإسلام.

بناء على ذلك، لا ينبغى عند عرض نتائج الصدمه التى تلقاها الإسلام فى الصوره الأولى، عدم الإتيان على بيان النتائج والخسائر التى يتلقاها الإسلام نتيجة الصدمه فى الصوره الثانيه، والغفله عن دوران الأمر بين هذين المحذورين، حتى يوحى ذلك بأنّ ترك النهضه كان أفضل من فعلها.

## ١٠\_وصمه عار

### اشاره

١٦٨\_ ذكر رابع أثر من الآثار السلبيه للعدوان الوحشى، تحت عنوان (وصمه عار) من (ص ٣٩٨ إلى ص ٤٠١).

ص: ٤٢٨

## الجواب

إنَّ وصمه العار التي قبلت بها قد تربعت على جبين حكومه يزيد، وصار مكروهاً أكثر من ذي قبل، وأثارت غضب وكرهيه عامه الناس، وجعلت حكومته على حافة الهاويه، وعليه يكون ذلك من الآثار الإيجابية لنهضة الإمام وردّه فعل على قتله.

فإن كان قصدك من الآثار السلبية الآثار التي لم تُطلب ولم تُقصد؛ فهذا هو الأثر السلبي لبني أميه وقتله الإمام، لكنّه كان مراداً للإمام. وإن كان قصدك من الآثار السلبية الآثار المضرّه والسيئه، فهذا الأثر لم يكن مضرّاً، بل كان مثمراً ومتناسباً مع هدف الإمام.

يجدر الإشارة إلى أنّ هذا الفصل يعتبر جواباً للكلام الذي دوّنته في (ص ٣٧٩ و ص ٣٨٠)، وأنكرت فيه أثر شهادته الإمام في فضحها ليزيد ومعاويه.

## ١١ \_ الآثار المثمره، محبوبه الإمام (عليه السلام)

### إشاره

١٦٩ \_ شرع من (ص ٤٠١) بالآثار المثمره لنهضة الإمام، وفي البدايه تطرّق لمحبويه الإمام.

## الجواب

ما دوّنه صحيح، إلّا أنّ ما ذكره بخصوص هذه المحبويه، في كونها من الآثار القهريه والطبيعيه لمجاهده الإمام البطوليّه وأنّها لم تكن من أهدافه يحتاج إلى شرح وتوضيح؛ لأنّ المؤلف درس الموضوع من الناحيه الشخصيه والخاصّه، ولم يلحظه من الناحيه العامه والمصلحه الشامله والإسلاميه.

لذلك نقول: إذا كان المقصود هو أنّ الإمام لم ينهض للمحبويه الشخصيه، فهذا صحيح، فالإمام لم يهدف لمثل هذا، بل شأنه أسمى وأرفع من ذلك. لكن إذا كان

ص: ٤٢٩

الغرض هو محبوبيه الدين ومحبويه أهل بيت رساله الذين هم معدن هدايه المجتمع، وتضعيف الحكومه، وعزّه أهل البيت (عليهم السّلام) وانجذاب القلوب لهم، فلم لا يكون هدفاً؟ وكيف عرفت أنّ محبوبيه أهل البيت (عليهم السّلام) التي تعنى إحياء الدين وهدايه المجتمع وخير دنيا الناس وآخرتهم، لم تكن هدفاً للإمام؟ ما المانع فى أن يكون الإمام قد نهض بالالتفات إلى هاتين السّنتين الطبيعيتين، وثار من أجل حصول هذه المحبويه مع ملاحظه أنّ الامتناع عن البيعه وعدم الاستسلام والثبات سيؤول إلى الشهاده، والشهاده أيضاً لها هذا الأثر المثمر؟

إنّ جميع هذه الثمرات \_ سواء كانت قهرية أم لا \_ تحتسب من أهداف الإمام؛ لأنّه كان عالماً بترتبها على نهضته وحركته، والإمام بالالتفات إلى حصول هذه الثمرات ويقصد هذه الفوائد نهض وضحى بنفسه وتحمل تلك المصائب المؤلمه.

١٧٠\_ من باب أنّه يجب ترشّح نفس المفهوم الذى يتبادر إلى ذهن كل شيعى من قلم هذا الكاتب أيضاً، له فى (ص ٤٠١ و٤٠٢) عبارات لا تنسجم إلّا مع علم الإمام ومعرفته بنهايه النهضه والهدف واختيار الشهاده، ويعد مع ما تبناه فى كتابه بعد السماء عن الأرض، وهى: «أرفع نموذج للفتوّه والشهامه والتضحيه فى سبيل الحقيقه، تضرّج بالدماء لنصره الإسلام، قُتل بسيف الاستبداد أمام أعين أهل بيته دفاعاً عن القرآن، وتضحيه سبط النّبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حباً لله ودفاعاً عن الإنسانه وحقوق الإنسان».

إنّ هذه العبارات هى وصف حقيقى لشخصيه لائقه وصادقه قد ضحّت بنفسها فى سبيل الدفاع عن الحقيقه والإسلام والقرآن وحقوق الإنسان. أمّا تلك النهضه الوضيعه الفاشله التى تعرّفها لا تنطبق عليها كل هذه العناوين والألقاب. هذه الشخصيه ليست تلك الشخصيه التى تقول عنها بأنّها نهضت لتأسيس الحكومه، وعندما أصابها اليأس اقترحت البيعه والصلح، وفى النهايه قُتلت لكى لا تستسلم لابن

زياد. تلك الشخصية التي تعرّفها لم تُردّ الفداء والتضحية المقترنه بالحب، ولم تقتل دفاعاً عن القرآن وحقوق الإنسان.

أمّياً الشخصية التي هذه الأوصاف والكمالات والفضائل هي جزء من سماء مجدها وفضيلتها وعلو همّتها فهي الحسين بن علي (عليه السلام)، شهيد طريق الفضيله والإسلام،

ومجاهد آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وسيد الشهداء، الذي تقدّم إلى مذبحه (كربلاء) بحب، واستشهد عند امتناعه عن بيعه يزيد ثائراً على الباطل والعدوان، ومدافعاً عن القرآن وأحكام الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحمل كل تلك المصائب المؤلمه، ولم تصر البيعه مع يزيد في ذهنه مألوفه أبداً.

فهو السيد الذي استقبل الشهاده بعزم، وهو يقرأ هذه الأبيات:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وخالف مثبوراً وفارق مجرماً

فهو القائد العظيم الذي يُعرّف نفسه فيقول:

أنا ابن علي الحبر من آل هاشم

كفاني بهذا مفخراً حين أفخر

وجدى رسول الله أكرم من مضى

ونحن سراج الله فى الخلق نزه

وفاطم أمى من سلالة أحمد

وعمى يدعى ذو الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أنزل صادقاً

وفينا الهدى والوحى بالخير يُذكر

ونحن أمان الله للناس كلهم

نُسِرَ بهذا في الأنام ونجهر

ونحن ولاه الحوض نسقى ولاتنا

بكأسِ رسول الله ما ليس يُنكر

وشيعتنا في الناس أكرم شيعه

ومبغضنا يوم القيامه يخسر

فالشخصيه التي تُعرّف نفسها في هذه الآيات أجلّ وأكرم من أن تقترح البيعه والتسليم ليزيد.

ص: ٤٣١

١٧١\_ إنَّ الدروس المستلهمه من نهضة الإمام التضحويه والحافظه للإسلام هي دروس ساميه وفريده، وذات قيمه وأهميه عاليه، وبالغه التأثير والفائده في كمال النفوس وتهذيب الأخلاق، وتقويم الصفات الإنسانيه المتميزه وتقويتها، وتربيه المجتمع، وهدايتة إلى الأفكار التوحيديه والتحرريه، وتنشئه المضحّين والأشاوس ورجال الإصلاح والقاده المجاهدين طلباً للحق وتشجيعهم على ذلك.

إنَّ درس الإيمان والصبر والثبات وقوّه القلب وعلو الهّمه والشهامه والتضحيه والفداء والدفاع عن الحق والمقاومه ضدّ الظلم والاستبداد وقوّه الإراده وعزّه النفس والدفاع عن الدين والعقيده والحريه وغيرها من الفضائل الأخرى يعدّ درساً قيماً وثميناً خلفه الإمام للمجتمعات في العالم الإسلامي.

لقد أشار كتاب الشهيد الخالد من (ص ٤٠٣ إلى ص ٤٠٥) إلى دروس الثورة العمليه ضمن الآثار المثمره لنهضة الإمام، ولكونه رأى نهضته في هذا الطرح دون شأنه، قام بشرح الدروس العمليه للمراحل الأربع من النهضه.

الظاهر أنّ الغايه من تدوين الكاتب لهذه النتائج المثمره هي بقاء ماهيه وباطن نظرتة ورأيه الصريح في هذه النهضه مبهماً ومستوراً؛ كى لا يعترض عليه أحد فيما ذهب إليه من أنّ نهضة الامام قد جلبت آثاراً سلبيه ومضرّه جدّاً نتيجة العدوان الوحشى للحكومته، فضلاً عن كونها لم تكن مفيده للإسلام، فإذا لم يكن للأثر الطبيعى والقهرى ثمره فلم يُجلب للإسلام سوى الخساره، وبناء على هذا تصبح نتيجة النهضه بلحاظ تحقق الأهداف مساويه للعدم، وهكذا ستكون من حيث الآثار القهرية والطبيعيه المفيده مساويه للعدم، أمّا بلحاظ جلب الخساره والضرر فلها كل هذه الآثار المروّعه.

وهذا مطلب لا يرتضيه أحد، وينكره التاريخ، وتثبت خلافه الحوادث التي وقعت بعد شهادته الإمام، ويطله كل ما نراه عياناً من آثار ونتائج اختياريه \_ أو بحسب قوله قهريه \_ فى الخارج، وعليه يكون إنكار الآثار العظيمه لنهضة الإمام بمشابه إنكار نور الشمس. أضف إلى ذلك فإنّ كاتب الشهيد الخالد طرح الآثار الإيجابية لنهضة الإمام المظلوم؛ لأنه لا يريد أن يظهرها على أنها تافهه إلى هذا الحد، والحال أنّ الآثار التي ذكرها وللأسف ليس لها أهميه مقابل تلك الآثار السلبيه التي شرحها. وطبقاً لطرحة قام هنا أيضاً بشرح الدروس العمليه لنهضة الإمام ولكن هذه الدروس لا تتناسب مع عظمه النهضة وفاقده للقيمه العاليه. وإليك دراسته دروس المراحل الأربع طبقاً لشرح كتاب الشهيد الخالد:

درس الفقره ألف: ما ذكره فى هذه الفقره من أنّه يجب مواجهه عبده الدنيا الذين يريدون فرض حكومه غير قانونيه، وينبغى تقييم الأوضاع السياسيه والقوى الوطنيه بغيه الشروع بالعمل فيما إذا كانت هناك إمكانيه للمواجهه. وهذا لا يعتبر درساً مهماً فضلاً عن كونه لا يرتبط بنهضة الإمام الواعيه؛ لأنّ لزوم تقييم الأوضاع السياسيه والقوى العسكريه يستفاد من تاريخ أكثر قاده الثورات، وهذا موضوع يهتدى إليه عقل الإنسان وفطرته، ولا- يحتاج إلى درس عملي، فإنّ كل شخص يروم القيام بثوره أو الهجوم على دوله أو يبدأ بأى مواجهه، بل حتّى من يريد القيام بمعامله وتجاره يحسب حساباته الماليه والسياسيه والاقتصاديّه.

درس الفقره ب: ليس ذا أهميه أيضاً؛ لأنّ الغالبية تشرع بالتطبيق بعد التقييم وتوفير القوى الكافيه، سواء كان لهم غرض شخصى أو مصلحه عامّه.

درس الفقره ج: هذا الدرس فضلاً عن كونه باطلاً من أساسه، ويتعارض مع التاريخ كما شرحنا ذلك فى فصول سابقه، ولم تتوفر للإمام أرضيه للصلح، ولا تبقى قوّاته على فرض ذلك الصلح المبتدل كقوّه احتياطيه، وليست هناك فرص أخرى

لثوره، وبالتالي فلا- يحتاج هذا الموضوع إلى درس، فهو بنفسه يتحوّل إلى أمر اعتيادي؛ لأنّ الشخص الثائر إن كان هدفه الحكومه لا غير، سيضطر للصالح أو الاستسلام عندما تزول من أمامه إمكانيه الانتصار، مثلما يُرى في أغلب الحروب.

درس الفقيه د: أوّلاً: لم يكن احتمال النصر موجوداً ولا واحد بالمئه للإمام في يوم عاشوراء بحسب الوضع العادي، ولو قال أحد فرضاً أنّه كان هذا الاحتمال موجوداً في بدايه الحرب، وانتفى بعد شهاده الأصحاب، إذن لماذا لم يستسلم الإمام في هذه الصوره، رغم أنّه إذا استسلم سيأخر قتله لمدّه يوم أو أكثر على أقل التقادير؟

إذا قلت: كان من أجل أن لا يُقتل ذليلاً.

نقول: في حاله كونك ترى أنّه يجوز للإمام أن يعرض نفسه للقتل لدفع الذلّه عن نفسه وأهله، فلم لا تستسيغ إقبال الإمام على الشهاده لدفع الذلّه والخطر عن الإسلام، ويكون قد أقدم على ذلك مع علمه بأنّ النهضه والامتناع عن البيعه تؤدّي إلى هذه المصائب؟ هذا الكلام الذي تذكره في الأخير لم تذكره في الأوّل؟! وتكر الحقيقه الموجوده في هذه الجملة: (وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهاله وحيه الضلاله)!

وثانياً: بالرغم من أنّك تقول: إنّ الإمام لم يكن عالماً بالحوادث غير المتوقعه، فكيف تقول: كان من المعلوم أنّه سيقتل فيما إذا استسلم بذلّه؟! فلعله لا يُقتل، وربما تقع أحداث بعد الاستسلام تمنع من قتله.

أيّها السيّد، إنّ الحقيقه غير الذي تفكّر فيه، فأنت تستخف بنهضه الإمام وبدروسها العمليه. إنّ الإمام لم يستسلم ولم يبيع؛ لأنّه يعتقد بأنّ هذا الاستسلام وهذه البيعه ستكون من أشدّ الضربات على الإسلام ونظامه، وفي مقام دوران الأمر بين المحذورين أخذ أخفّ المحذورين وأقلهما، فاختر التضحيه بنفسه في سبيل الدين والقرآن، وأنقذ الإسلام من الخطر.



١٧٢\_ ذكر فى (ص ٤٠٥) تحت هذا العنوان: بعد وقوع الإمام تحت حصار قوات ابن زياد، أصبح أمام خيارين: الأول: أن يقبل الإمام الحسين (عليه السلام) خلافة يزيد، والثانى:

أن يستسلم لابن زياد بذله وخضوع، ووفقاً لما طرحه فى ص ٢٠٤ (مقدمات مفاوضات الصلح)، فإنه لا يعتبر الموافقه على خلافة يزيد والتسليم له ذله، إلا أنه يعد الاستسلام لابن زياد ذله!

### الجواب

لو نظرنا إلى الموضوع من كافة الجهات سنجد أن حقاره يزيد وأفعاله السيئه، وخبثه وتجاهره بالأفعال الشنيعه، وارتكابه المحرمات، وفسقه وفجوره لم يكن أقل من ابن زياد، ولو فحصنا الصفات الأخلاقية المذمومه والأفعال القبيحه لهذين الفردين القدرين ومثله عالم الإنسانيه، لوجدنا أن يزيد أشد إجراماً، وما ابن زياد إلا سيئه من سيئاته.

قال العقاد: كان... الشعر الفصيح مغرياً له بمعاشره الشعراء والندماء فى مجالس الشراب، وكان ولعه بالصيد شاغلاً يحجبه عن شواغل الملك والسياسه (١). وكانت رياضته للحيوانات مهزله تلحقه بأصحاب البطاله من القرايين والفهادين، فكان له قرد يدعوه (أبا قيس)، يلبسه الحرير ويطرز لباسه بالذهب والفضه ويحضره مجالس الشراب (٢).

ولم يكن يجتنب يزيد عن الشراب وارتكاب المعصيه حتى فى مدينه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (٣).

ص: ٤٣٥

١- أبو الشهداء: ص ٢١ و ٢٣.

٢- أبو الشهداء: ص ٧٧.

٣- الكامل، ابن الأثير: ج ٣، ص ٣١٧.

وهذا ما أوضحه الشيخ العليلى فى (سمو المعنى فى سمو الذات ص ٤٦ \_ ٤٨) حيث قال: إن تربيته يزيد لم تكن إسلاميه خالصه أو بعبارة أخرى كانت مسيحيه خالصه، فلم يبق ما يستغرب معه أن يكون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً بما عليه الجماعه الإسلاميه لا يحسب لتقاليدھا واعتقاداتھا أى حساب، ولا- يقيم لها وزناً، وقد كان يزيد يُنادم (الأخطل) الشاعر المسيحي الخليج، وكانت بينهما علاقته حميمه، وكان متأثراً تأثراً شديداً بالعادات الأجنبية كبعض المتأثرين بالغرب فى زماننا، فالرقص واللهو وشرب الخمر وملاعبه الكلاب، كانت جميعها من عادات النصارى، اعتاد عليها يزيد نتيجة ترعرعه فى الأجواء المسيحيه.(١) فكانت حكومه شخص نحس ونجس مثل يزيد من أعظم المصائب التى ابتلى بها المسلمون، كما قال الإمام: «إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ ابلت الأمه براع مثل يزيد»(٢).

وعليه فكيف للشخصيه الوحيده التى تمتلك الفضيله والعزّه فى العالم الإسلامى التى تأبى عن الاستسلام لابن زياد ولكنها لا تمتنع عن مبايعه يزيد، بل تقترحها (العياذ بالله)، وتؤيد فى الجملة قياده يزيد، حاشا وكلا. فقتل الإمام من أجل رفض البيعه قد أزال أخطر الانحرافات الفكرية، وأنقذ نظام الحكم الإسلامى من أن يصطبغ بهذه الصوره القبيحه الكالحه، فى حين لو كان القتل بسبب عدم التسليم لابن زياد فإنه لم يكن لتترتب عليه تلك الآثار والنتائج. أضف إلى ذلك، أنه إذا كان التسليم لابن زياد ذلّه وخضوعاً لا يمكن تحمّله، فإنّ قبول خلافه يزيد ومبايعته بعد فشل النهضه ستكون ذلّه وطلباً للاستسلام والصفح أيضاً، والإمام منزّه ومبرأ عن هذين العملين.

ص: ٤٣٦

١- فيما يتعلّق بتعريف يزيد باختصار، أنظر كتاب: (أشعه من عظمه الحسين (عليه السلام): ص ٢٢٩ إلى ٢٧٧).

٢- مقتل الخوارزمى: ج ١، ص ١٨٤.

إننا كلما قرأنا التاريخ، ولاحظنا وضع حياه الإمام الكريمة منذ البدايه إلى النهايه، وأخذنا بعين الاعتبار خلفيه يزيد القذره والمخزيه، نرى أن التفكير فى مثل هذا العمل لم يكن متعارفاً حتى بالنسبه لأصحاب الإمام، ومن باب الأولويه أن الشخصيه التي استعدت لتحمل هذه المصائب المفجعه درءاً لذلك الاستسلام لابن زياد \_ على حد تعبيرك \_ لا توافق تحت أى ظرف كان أن تخضع وتذل ليزيد وتبايعه وتقبل بخلافته المناوئه للإسلام.

أنظر إلى هذه الكلمات العميقه التي قالها الإمام فى مجلس حاكم المدينه، ولم يعدل عن مضمونها إلى أن استشهد: «إنا أهل بيت النبوه، ومعدن الرساله، ومختلف الملائكه، ومهبط الرحمه، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس، معلن بالفسق، فمثلى لا يبايع مثله» (1).

أيها السيد الكاتب، كان كل من التسليم لابن زياد والتسليم ليزيد ومبايعته فى تلك الأوضاع التي كان الإمام فيها محاصراً من قبل قوات ابن زياد ذللاً واستهانه بالشعائر الدينيه، وهتك لحركه أهل بيت الرساله. فالإمام بهذه الكلمات ونتيجته لتلك الأوصاف رفض اقتراح مبايعه يزيد فى المدينه، مع أنه لم يكن محاصراً، واقترحوا عليه قبول خلافه يزيد بصوره عاديه ومحترمه، فكيف يقبل بها تحت الذل والخضوع!؟

كما أنك لو طرحت موضوع إمكانيه قبول الخلافه والاقتراحات الثلاثه على أنها من باب إتمام الحجه، لخف وطؤها على الأفكار العارفه بمقام الإمام، رغم أن ذلك لم يُطرح من قبل الإمام حتى تحت عنوان إتمام الحجه، وقد كذبه عقبه بن سمعان بشكل قاطع، وحتى لو صدر بهذا العنوان لكان أيضاً على خلاف شأن الإمام؛ لأنه سيوحى

ص: ٤٣٧

---

١- مقتل الخوارزمي: ج ١، ص ١٨٤؛ أنظر: شرح كلام الإمام هذا فى كتاب (أشعه من عظمه الحسين (عليه السلام))، الفصل الثالث: أسباب النهضه.

إلى حدّ ما بمشروعيه حكومه يزيد، وتبرئه الذين استسلموا لتلك الحكومه المناوئه للإسلام وبإيعوها.

المسأله الأخرى: وهى \_ كما أشرنا \_ عدم الفرق بين البيعه ليزيد أو صيروره الإمام تحت تصرّف الحكومه فأينما أرادت أن ترسله، أو الاستسلام لابن زياد، ففي جميع هذه الصور الثلاث سيكون الإمام معرّضاً للإساءه التى لا تطاق. وهذا المعنى لم يكن ليخفى على الإمام، حيث لم يكن نزاعه معهم نزاعاً لفظياً، حتّى يقاوم الإمام من أجل لفظه الاستسلام لابن زياد حتّى يستشهد. فما الفرق بين يزيد وابن زياد سوى العنوان فيزيد كان السلطان، وابن زياد الوالى.

الخلاصه: إنّنا كلّما أمعنا النظر، نستنتج أنّ الإمام لم يكن راضياً عن قبول مبايعه يزيد فى أىّ حال من الأحوال، وتصرّف بعزّه نفس فى جميع مراحل النهضه \_ المرحله الأولى والثانيه والثالثه والرابعه \_ وسان كرامه وعزّه أهل بيت النبوه، ولم تقدّم الشخصيات، كابن عباس ومحمّد بن الحنفية اقتراحاً على الإمام لدرء هذا الخطر، فضلاً عن الشواهد التاريخيه وعلم الإمام ومعرفته بشهادته، والروايات المرويّه عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) التى تذكر بأنّ يزيد قاتل الإمام. (1) كما لم يطلب أهل بيت الإمام وأعزّته فى أىّ حال من تلك الأحوال الصعبه منه المبايعه والاستسلام حتّى ولو من باب إتمام الحجّه وإظهار المظلوميه؛ لأنّهم يرون ذلك خلاف عهد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمره ومهمّه الإمام الخطيره وعزّه نفسه. ولو كان مثل هذا الموضوع ممكناً، لطرحة الإمام ضمن تلك المواعظ والحجج البليغه التى ذكرها يوم عاشوراء صراحه، مع أنّه لم يقل أكثر من: «إذ كرهتمونى فدعونى

ص: ٤٣٨

---

١- أنظر: مقتل الخوارزمي: ج ١، ص ١٩١؛ كنز العمال: ج ٦، ص ٢٢٣، الحديث ٣٩٤٩؛ أشعه من عظمه الحسين (عليه السلام): ص ٨٠؛ مجمع الزوائد: الهيثمي: ج ٩.

أنصرف إلى مأمنى من الأرض»<sup>(١)</sup> فعندما أرسل عمر بن سعد رساله ابن زياد المتعلقه بعرض البيعه على الإمام، قال: لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبداً، فهل هو إلّا الموت فمرحباً به.

## خلاصه الكلام

خلاصه الكلام هى أنّ الموضوع الجوهرى والحقيقى والحساس وموضع اختلاف الإمام مع الحكومه إلى نهايه الأمر والشهاده، كان قبول البيعه وتأييد حكومه يزيد، وأمّا الاستسلام لابن زياد والمسائل الأخرى إنّما وقعت على هامش ذلك، وكما قال الإمام يوم عاشوراء: «والله لا أجيبهم إلى شىء مما يريدونه أبداً»<sup>(٢)</sup> فهو لم يوافق على أى من هذه الاقتراحات إلى أن استشهد. صلى الله عليك يا أبا عبد الله.

## ١٤\_ خطبه يوم عاشوراء

### اشاره

١٧٣\_ استشهد فى ص ٤٠٦ بأحد خطب الإمام يوم عاشوراء، فقال: لم يكن مطروحاً فى هذه الخطبه موافقه الإمام على خلافه يزيد، بل إنّ المطروح هو أنّ الحسين (عليه السلام) لابد أن يستسلم لابن زياد ذليلاً صاغراً.

### الجواب

أولاً: عدم ذكر البيعه فى هذه الخطبه ليس دليلاً على مبايعه الإمام لو أنّهم اکتفوا منه بالبيعه فقط، بل الإمام لم يكن ليوافق على خلافه يزيد حتّى وإن تخلّوا عن اقتراح الاستسلام.

ص: ٤٣٩

١- نفس المهموم: ص ١٢٩.

٢- مقتل الخوارزمى: ج ٢، ص ٩.

ثانياً: إنّ عبارته «بين السلّة والذّله وهيهات منّا الذّله» (١) التي وردت في الخطبه لم تعيّن خصوص ذّله الاستسلام، فقبول الذّله كما يتحقق في الاستسلام لابن زياد يتحقق كذلك في قبول خلافه يزيد، إذ من الممكن أن يكون المراد كلا القسمين أو خصوص البيعه.

ثالثاً: الروايه التي جاء فيها قول الإمام: «عهد عهده إلى أبي عن جدّي» (٢) يدل على أنّ برنامج الإمام طبقاً لعهد أمير المؤمنين (عليه السلام) ووصيته من قبل النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان معلوماً مسبقاً، والإمام كان على علم بما سيقع وبسوء عاقبه قاتليه، وبمصير عمر بن سعد أيضاً (٣). فكيف يكون قد نهض من أجل تأسيس الحكومه؟!

## ١٥ \_ تناقض واضح

### اشاره

١٧٤ \_ كما قال في ص ٤٠٦ أيضاً: على فرض المحال لو أنّ الإمام قبل في كربلاء بخلافه يزيد، لما أطلق سراحه أيضاً.

### الجواب

صحيح أنّ فرض قبول الإمام لخلافه يزيد محال، فحتّى لو أنّهم لم يطلبوا منه الاستسلام لابن زياد ورضوا بتأييده لحكومته يزيد لما قبل الإمام طلبهم. بناء على ذلك، إمّا أن يُحكم ببطان القسم المهم من مطالب الفصل الثاني ومقدمات مفاوضات الصلح (ص ٢٠٤)، وإمّا أن يوجّه لكلامك هنا أيضاً إشكال التناقض الواضح.

ص: ٤٤٠

١- جاء في بعض النسخ، بين السلّة والذّله، وفي البعض الآخر بين التّله والذّله، وفي نسخه مقتل الخوارزمي المطبوعه في النجف، بين القتل والذّله.

٢- مقتل الخوارزمي: ج ٢، ص ٧.

٣- مقتل الخوارزمي: ج ٢، ص ٨.

## ١٦\_ تناقض آخر

### اشاره

١٧٥\_ كتب في ص ٤٠٦ أيضاً: بناء على ذلك، عندما وقع الإمام الحسين (عليه السلام) في حصار عساكر عبيدالله بن زياد، أصبحت مقاومته على جبهتين، أى أنه كان يقاوم رفضاً لخلافه يزيد المخالفه للقرآن، ورفضاً لمحاوله إذلاله والاستخفاف به.

### الجواب

لا شك أن الإمام صان عزّه نفسه من خلال المقاومه على جبهتين، أى أنه رفض خيار ذلّه الاستخفاف المترتب على قبول خلافه يزيد المعاديه للإسلام، رغم أنهم لم يطلبوا منه الاستسلام بلا شرط لابن زياد، كما رفض قبول ذلّه الاستسلام.

أيها السيد الكاتب، إمّا أن تتخلى عن ما ذكرته من مطالب فى الفصل الثانى ومقدمات مفاوضات الصلح وخبر عقبه بن سمعان، وإمّا أن توضّح لنا: كيف كان الإمام يقاوم ويرفض خلافه يزيد، وكيف كانت هناك إمكانيه للمقاومه مع فرض اقتراح الإمام \_ بحسب رأيك \_ وضع يده بيد يزيد (العياذ بالله)، مع أنك امتنعت حتى عن اعتبار ذلك إتماماً للحجه. فهذا أيضاً تناقض آخر من تناقضاتك الكثيره، وثمره من ثمار بحثك العميق!

## ١٧\_ تناقض آخر أيضاً

### اشاره

١٧٦\_ قلت فى ص ٤٠٧: لقد كانت مقاومه الحسين بن على (عليه السلام) ضدّ جهاز يزيد الدكتاتورى فى كافه مراحلها مقاومه بطوليّه وباسله.

### الجواب

من المسلم أنّ مقاومه الإمام وصموده وثباته فى الامتناع عن البيعه وإظهار بطلان

ص: ٤٤١

حكومه يزيد المخالفه للقرآن كانت باسله وبطوله ومرضيه لله، بل لم يعرف لها نظير نظراً للعواقب الخطره جداً التي كانت سترتب عن ظلم وجور ذلك النظام الاستبدادى. لكن أيها الكاتب، حيث إنك لم تقصد هنا الاستهزاء يقيناً فأى مقاومه أخذتها بعين الاعتبار فيما ذهبت إليه فى المرحله الأولى والثانيه والثالثه؟

فأنت تدعى: أنّ الإمام فى المرحله الأولى قد أتى مكّه، واختارها منزلاً له لَمَّا رأى أنّ المكان آمن، ومثل ابن الزبير كان قد امتنع عن البيعه.

وفى المرحله الثانيه عندما عُلِمَ بتوفر إمكانات النصر العسكرى مع وجود مئه ألف مقاتل مسلح متطوّع \_ طبقاً لرأيك \_ تحت إمره الإمام، وكانت الأوضاع مواتيّه من جميع الجهات تحرّك نحو الكوفه. إلّا أنّه أراد الرجوع أثناء مسيره؛ نظراً لتبدّل الأوضاع وعلمه بعدم إمكان تأسيس الحكومه الإسلاميه، عندها وقعت نقطه التحوّل فى نهضته، وشرع فى المرحله الثالثه التي اقترح فيها الاقتراحات الثلاثه للصلح!

إذن، كيف كانت مقاومه الإمام البطوليه والباسله فى هذه المراحل الثلاث؟

إن لم تكن ساخرأ، فقل: متى ظهرت تلك المقاومه البطوليه المنقطعه النظير لشخصيه الإمام وأنت تزعم أنّه لم يقدم على نهضته طلباً للشهاده، ولم يكن على علم بذلك، وما كان برنامجه فى مراحل الثلاث المذكوره أكثر مما قيل؟ إذا أردت إبراز الصوره الناصعه والحقيقيه لنهضه الإمام، وكنت تعتقد فعلاً ببطوليه مقاومته وبسالته ورفعته تضحياته الباعثه على فخر الإسلام وسموه، فيجب عليك أن تتخلّى عن هذا الرأى، أو هذه الفرضيه على حدّ تعبيرك.

## ١٨\_ فى عالم الألفاظ

١٧٧\_ رغم أنّ الكاتب قد وصف الإمام فى ص ٤٠٨ و ٤٠٩ بسلسله من الأوصاف الراقيه أدبياً، لكنّه عرض نهضته على أنّها نهضه عاديه لا تحض بتلك الأهميه

ص: ٤٤٢



الكبيره، وهى النهضه الواعيه والمنتصره والمليئه بالافتخارات التى توجها المضحى والمنقذ الوحيد للإسلام وحامى كتاب الله وسنه نبيه. وأظهر المدرسه الحسينيه المحكمه والقويه ضعيفه هشه، وهى مدرسه الصمود والثبات ومقاومه الباطل، والطريق الأمثل لهدايه الأحرار، الحاملين شعار الفضيله وعشاق الحق والعداله إلى الأبد. لذلك عليه أن يطلب العفو بإصرار وخضوع بين يدى الإمام، ويلتمس العذر من شيعته ومحبيه، وأن لا يطمئن إلى نيئه رضا الإمام وإدخاله السرور على قلوب الشيعة الواعين

وطلاب الحقيقه وذوى الضمائر الحيه بهذه الألفاظ الأدبيه.

أسأل الله تعالى أن يوفقه لتلافى هذا الاشتباه، وأن يعفو عن أخطاء وانحرافات هذا الضعيف المسكين ويشمله بعفوه ومغفرته ورحمته، وآمل أن يشمل هذا الجهد البسيط \_ على قلته \_ بعنايه الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، وأن لا أحرم شفاعته.

«رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ» (١).

«رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» (٢).

اللهم اجعل عملى هذا خالصاً لوجهك الكريم، وارزقنى شفاعه الحسين (عليه السلام) يوم الورود، وثبت لى قدم صدق عندك مع الحسين (عليه السلام) وأصحابه الذين بذلوا مهجهم دون الحسين (عليه السلام).

والحمد لله أولاً وآخراً .

لطف الله الصافى

ربيع الأول: ١٣٩١م - قم

ص: ٤٤٣

---

١- آل عمران: آيه ١٩٣.

٢- الحشر: آيه ١٠.



## فهرست المصادر

\* القرآن الكريم.

١. إِبصار العين.

٢. أبو الشهداء.

٣. الاتحاف بحب الأشراف.

٤. إثبات الوصيه.

٥. الأخبار الطوال.

٦. الإرشاد.

٧. الاستبصار.

٨. أسد الغابه.

٩. إسعاف الراغبين.

١٠. الإصابه.

١١. إعلام الوری.

١٢. أمالی أبي طالب.

١٣. أمالی الشجرى المعروف بالأمالی الخميسيه.

١٤. أمالی الصدوق.

١٥. الإمامه والسياسه.

١٦. أنساب الاشراف.

١٧. الأنوار النعمانيه.

١٨. أهل البيت (عليهم السلام).

١٩. بحار الأنوار.

٢٠. البدايه والنهائيه.

٢١. بصائر الدرجات.

٢٢. بطله كربلاء.

٢٣. بلاغات النساء.

٢٤. تاريخ الإسلام للذهبي.

٢٥. تاريخ الخلفاء.

٢٦. تاريخ الطبري.

٢٧. تاريخ اليعقوبي.

٢٨. تاريخ صفين.

٢٩. التبصره لابن الجوزي.

٣٠. تذكره الخواص.

٣١. ترجمه تاريخ ابن الأعمش.

٣٢. تطهير الجنان.

٣٣. تفسير الدر المنثور.

٣٤. تفسير الطبري.

٣٥. تنزيه الأنبياء.

٣٦. تنقيح المقال.

٣٧. تهذيب التهذيب.

٣٨. الثائر الأول.

٣٩. جنه المأوى.

٤٠. جواهر العقدين.

ص: ٤٤٤

٤١. حجه السعاده .

٤٢. الحسن والحسين سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤٣. حفيده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤٤. حياه الحيوان.

٤٥. الخصال للصدوق.

٤٦. الخصائص الكبرى.

٤٧. درر الأصداف.

٤٨. دلائل الإمامه.

٤٩. الدلائل والمسائل.

٥٠. ذخائر العقبى.

٥١. الذريعه.

٥٢. رجال الكشى.

٥٣. روضات الجنات.

٥٤. سمو المعنى فى سمو الذات.

٥٥. السياسه الحسينيه.

٥٦. السيده زينب.

٥٧. سيره ابن هشام.

٥٨. السيره الحلبيه.

٥٩. سيره النبلاء للذهبي.

٦٠. سيرتنا وستتنا.

٦١. شذرات الذهب.

٦٢. شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد.

٦٣. شرح القصيده الذهبية.

ص: ٤٤٧

٦٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

٦٥. شمائل الرسول لابن كثير.

٦٦. الصواعق المحرقة.

٦٧. ضحى الإسلام.

٦٨. غايه الأمانى فى أخبار القطر اليمانى.

٦٩. الفصول المهمه.

٧٠. فى ظلال القرآن.

٧١. قرب الإسناد.

٧٢. الكافى.

٧٣. كامل الزيارات.

٧٤. الكامل لابن الأثير.

٧٥. كشف الغمه للأربلى.

٧٦. كفايه الطالب.

٧٧. كنز العمال.

٧٨. كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق.

٧٩. الكنى والألقاب.

٨٠. اللهوف.

٨١. مشير الأحران.

٨٢. مجمع البيان.

٨٣. مجمع الزوائد.



٨٤. مروج الذهب.

٨٥. مسند أحمد.

٨٦. مطالب السؤول.

ص: ٤٤٨

٨٧. معجم الأدباء.
٨٨. المعجم الكبير للطبراني.
٨٩. مقاتل الطالبين.
٩٠. مقتل الخوارزمي.
٩١. مقدمه ابن خلدون.
٩٢. مقدمه المجالس الفاخره.
٩٣. الملاحم والفتن.
٩٤. مناقب ابن شهر آشوب.
٩٥. النزاع والتخاصم.
٩٦. نزهه الناظر.
٩٧. النصائح الكافيه.
٩٨. نظريه الإمامه لدى الشيعة الاثني عشريه.
٩٩. نظم درر السمطين.
١٠٠. نفس المهموم.
١٠١. نهج البلاغه.
١٠٢. نور الأبصار.
١٠٣. نور العين.
١٠٤. الوافي.



## المحتويات

مقدمه المؤسسه. ٩

مع القارئ.. ٢١

المقدمه. ٢٩

١\_ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)... ٢٩

٢\_ تحقيق حول أسباب وأهداف نهضة الإمام (عليه السلام)... ٣٤

أهداف النهضة ٤٥

٣\_ الإمام الحسين (عليه السلام) وتأسيس الحكومه الإسلاميه. ٥١

٤\_ الظروف لم تكن مواتيه. ٥٤

٥\_ الإمام (عليه السلام) كان عالماً ٦٠

٦\_ إطلاله عابره حول كتاب الشهيد الخالد. ٧٧

٧\_ بطلان أساس كتاب الشهيد الخالد. ٨٠

٨\_ كتاب الشهيد الخالد ونهضة العلماء. ٩٤

٩\_ ملاحظه جديره بالاهتمام. ١٠١

١٠\_ تذكير وتنبيه. ١٠٤

ص: ٤٥١

## الفصل الأول

١\_ إهداء الكتاب.. ١١١

٢\_ فكك العقده ١١٤

٣\_ مقدّمه كتاب الشهيد الخالد ١١٦

٤\_ الإمام والجو الإسلامى السياسى ... ١١٩

٥\_ تثبيت الحكومه ١١٩

٦\_ لماذا لم يبايع الإمام؟. ١٢٠

٧\_ استغاثه الناس ١٢٠

٨\_ رأى الفرزدق. ١٢١

٩\_ أسباب الانتصار. ١٢٢

الرأى العام! ١٢٤

دليل واضح! ١٢٥

الجيش المتطوع! ١٢٥

دليل حى! ١٢٦

القدره العسكريه للإمام أكثر من يزيد! ١٢٨

١٠\_ الإحساس بالمسؤوليه. ١٢٩

١١\_ إمكانيه الانتصار. ١٣١

مقارنه! ١٣٦

ماذا حصل للجيش المتطوع! ١٤٠

هل كان مسلم مسؤولاً؟! ١٤١



مشكلتان! ١٤٢

معرفة الناس! ١٤٤

شاهدان تاريخيان! ١٤٥

التصور الصائب! ١٤٥

هل سيتتصر فى النهايه؟. ١٤٦

بعد يزيد! ١٤٧

الوحده السياسيه! ١٤٨

ما كان ليذهب إلى الكوفه! ١٤٨

جواب الدليل الأول ١٤٩

جواب الدليل الثانى ١٥٠

جواب الدليل الثالث ١٥٠

١٢ \_ أسف شديد. ١٥٣

١٣ \_ ما هو منشأ هذا التصور؟. ١٥٤

تنويه ١٥٥

١٤ \_ رؤيا الإمام. ١٥٧

كلام ابن أعثم. ١٥٧

تاريخ ابن أعثم والكتب الأخرى. ١٦٠

من هو ابن أعثم؟. ١٦١

إلفات نظر. ١٦٤

إلفات النظر أكثر. ١٦٥

١٥ \_ رؤيا أخرى. ١٦٥

١٦٥ تنبيه

إلفات نظر مؤلف الشهيد الخالد. ١٦٧

ص: ٤٥٣



١٦ \_ قصه الملائكه ١٦٧

١٧ \_ حديث أم سلمه ١٦٨

معنى الحديث.. ١٧١

الإجابہ عن الأسئلة ١٧١

أسئلة أخرى. ١٧٧

١٨ \_ حديث «إنّ الله قد شاء أن يراك قتيلًا...». ١٨٠

١٩ \_ جمله معترضه وورطه مؤلف كتاب الشهيد الخالد. ١٨٤

كلام فى معنى الحديث! ١٨٦

إشكال آخر. ١٨٧

إشكال آخر. ١٩٠

نتيجة البحث.. ١٩٢

٢٠ \_ خطبه: خط الموت ودلالاتها الصريحه على علم الإمام بشهادته ١٩٣

دليل آخر! ١٩٦

فرض آخر! ١٩٨

ملاحظه ١٩٨

٢١ \_ تحقيق حول عبارہ زیارہ الأربعین.. ١٩٩

٢٢ \_ قصه الملائكه والجن. ٢٠٢

٢٣ \_ خطبه «لا أرى الموت إلّا سعادة...». ٢٠٧

تأييد آخر! ٢١٢

٢٤ \_ نهايه الأجوبه على القسم الأول والنتيجة. ٢١٤



## الفصل الثانی

١ \_ ماهیه نهضه الإمام (علیه السلام) ... ٢١٩

٢ \_ النهضه الابتدائیه، النهضه الدفاعیه ٢٢١

عرض خاطئ! ٢٢٥

٣ \_ تصوّر صحیح. ٢٢٦

دلیل عقلی. ٢٢٧

اشتداد الخطر! ٢٣٠

تدبیر الإمام! ٢٣١

اعتماد مؤلف الشهيد الخالد علی تاریخ ابن أعثم. ٢٣٤

الاعتماد مرّه أخرى علی تاریخ ابن أعثم. ٢٣٥

٤ \_ أدله المرحله الثانيه. ٢٣٥

اعتراف آخر باعتبار تاریخ ابن أعثم. ٢٣٦

٥ \_ أدله المرحله الثالثه. ٢٣٧

تذكیر. ٢٤٠

٦ \_ خلاصه ما سبق. ٢٤٠

٧ \_ الحرب الاضطرابیه ٢٤١

٨ \_ فی طریق الصلح! ٢٤٢

٩ \_ المفاوضات الممهده للصلح!. ٢٤٤

١٠ \_ تنبيه واقتراحات لم تطرح. ٢٤٥

مؤیدات روايه ابن سمعان. ٢٤٨



١١ \_ ثمرات الصلح والاستسلام، وأدله عدم اقتراحه من قبل الإمام. ٢٥٣

١٢ \_ سؤال. ٢٥٦

١٣ \_ انحراف عجيب!. ٢٥٨

١٤ \_ تخوّف في غير محله. ٢٥٨

١٥ \_ مطلوب من الدرجة ١ او ٢ و ٣. ٢٥٩

١٦ \_ التفاته. ٢٦٢

١٧ \_ ظن ليس في محله. ٢٦٥

١٨ \_ التهم الموجهه للإمام. ٢٦٩

١٩ \_ ماذا يقول أهل السنّه؟. ٢٧١

إذن ماذا فعلتم في هذا الكتاب؟. ٢٧٥

الردّ على الاعتراضات.. ٢٧٧

٢٠ \_ حول تصريحات الخطيب.. ٢٨٠

### الفصل الثالث

١ \_ مراحل النهضه. ٢٨٥

المرحله الأولى. ٢٨٥

٢ \_ موقف الإمام. ٢٨٨

٣ \_ مهمّه مسلم بن عقيل. ٢٨٩

٤ \_ فوائد إرسال مسلم (عليه السلام)... ٢٨٩

- ٥\_ توقف آخر! ٢٩٣
- ٦\_ المرحلة الثانيه: حركه الإمام المفاجئه. ٢٩٥
- ٧\_ نحو الكوفه! ٢٩٦
- ٨\_ لماذا اختار الكوفه؟. ٢٩٦
- ٩\_ خبر مؤلم ومغالطه! ٢٩٧
- ١٠\_ ماذا كانت شوري الصحراء؟. ٢٩٨
- ١١\_ رساله وخبر، وترك الأمانه فى الكتابه. ٣٠١
- ١٢\_ تصريح روايه الطبرى بعلم الإمام بشهادته. ٣٠٣
- ١٣\_ خطبه الإمام (ص ٢٧٩) ٣٠٤
- ١٤\_ نقطه الانعطاف! ٣٠٦
- ١٥\_ المرحلة الثالثه. ٣٠٨
- ١٦\_ الأمر بالعوده ٣٠٨
- ١٧\_ اقتراح الحر بن يزيد. ٣١٠
- ١٨\_ تغيير المسير \_ الذهاب بلا وجهه! ٣١٢
- ١٩\_ سؤال (ص ٢٩٤) ٣١٧
- ٢٠\_ الاجتهاد مقابل النص... ٣١٨
- ٢١\_ سؤالان آخران. ٣١٩
- ٢٢\_ لم يكتب هذه الحادته أيضاً! ٣٢٠
- ٢٣\_ تنبؤ على (عليه السلام) وذكر عن الماضى... ٣٢١
- ٢٤\_ عباره ابن أعثم. ٣٢٨

٢٥\_ نتیجه هذا البحث.. ٣٣٣

٢٦\_ الخطر الجديد، والحكم غير المتعقل. ٣٣٤

ص: ٤٥٧

٢٧\_ ملاحظه ٣٣٥

٢٨\_ مزه أخرى اقتراح ومسالمة، التناقض، أمل بالكاتب.. ٣٣٦

٢٩\_ عطف وإرشاد. ٣٣٦

٣٠\_ المرحلة الرابعة: أسر الناجين، نتيجة بدل الهدف.. ٣٣٧

٣١\_ عدّه ملاحظات حول فلسفه مرافقه نساء أهل البيت للإمام. ٣٣٩

## الفصل الرابع

١\_ النهضه من أجل الإصلاح. ٣٤٩

٢\_ خطبه الإمام تُبطل مطالب كتاب الشهيد الخالد. ٣٥٤

٣\_ عدّه مطالب أساسيه. ٣٥٨

٤\_ الشروط لم تكن متوفره ٣٥٩

٥\_ هدفنا الدفاع عن الإسلام. ٣٦٠

٦\_ هبات الإسلام للإنسانيه. ٣٦٠

٧\_ الإسلام والسلطه التشريعيه ٣٦١

٨\_ الاجتهاد ليس تشريعاً ٣٦٣

٩\_ الاستناد إلى نقل ابن أعثم مزه أخرى. ٣٦٥

١٠\_ انظر إلى التناقض... ٣٦٥

١١\_ الدفاع عن الدين والإسلام. ٣٦٧

١٢\_ دراسه حول كتاب السياسه الحسينيه. ٣٦٨

١٣\_ قيمه الكتاب.. ٣٦٩

١٤\_ رؤوس المطالب.. ٣٧٠





١٥\_ لماذا؟. ٣٧٣

١٦\_ رأى خاطئ. ٣٧٤

١٧\_ فيما يتعلق بالجمله الأولى. ٣٧٥

١٨\_ فيما يتعلق بالجمله الثانيه. ٣٧٦

١٩\_ فيما يتعلق بالجمله الثالثه. ٣٧٨

٢٠\_ فيما يتعلق بالجمله الرابعه. ٣٧٩

٢١\_ احتمال. ٣٨٠

٢٢\_ ليت الموت أعدمنى الحياه ٣٨٢

٢٣\_ هل كان قتل الإمام(عليه السلام) لصالح الإسلام؟. ٣٨٦

٢٤\_ الإعلام ضدّ الإمام(عليه السلام) ٣٩١

٢٥\_ نقطه هامه. ٣٩٦

٢٦\_ خلاصه الكلام. ٣٩٦

٢٧\_ دراسه بيت من الشعر. ٣٩٨

٢٨\_ تشبيه خاطئ. ٤٠١

٢٩\_ تصوّر صبياني. ٤٠٢

٣٠\_ نقطه هامه. ٤٠٥

٣١\_ قصيده خالد بن معدان الطائي التابعي. ٤١٠

الفصل الخامس

١\_ النتائج والآثار. ٤١٥

٢\_ نقطه هامه. ٤١٨



- ٣\_ الخساره التي لا تعوّض ... ٤١٨
- ٤\_ ذلّه الناس .. ٤١٩
- ٥\_ منطق ابن مطيع . ٤٢٢
- ٦\_ كلام أبي إسحاق . ٤٢٣
- ٧\_ كلام الإمام الرضا(عليه السلام) ... ٤٢٤
- ٨\_ ملاحظه تسترعى الانتباه ٤٢٥
- ٩\_ التلمه التي ثلمت في الإسلام . ٤٢٦
- ١٠\_ وصمه عار . ٤٢٨
- ١١\_ الآثار المثمره، محبوبيه الإمام(عليه السلام) ... ٤٢٩
- ١٢\_ دروس عمليه ٤٣٢
- ١٣\_ درس في عزّه النفس .. ٤٣٥
- خلاصه الكلام ٤٣٩
- ١٤\_ خطبه يوم عاشوراء . ٤٣٩
- ١٥\_ تناقض واضح .. ٤٤٠
- ١٦\_ تناقض آخر . ٤٤١
- ١٧\_ تناقض آخر أيضاً ٤٤١
- ١٨\_ في عالم الألفاظ . ٤٤٢
- فهرست المصادر . ٤٤٥
- المحتويات .. ٤٥١
- ص : ٤٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

